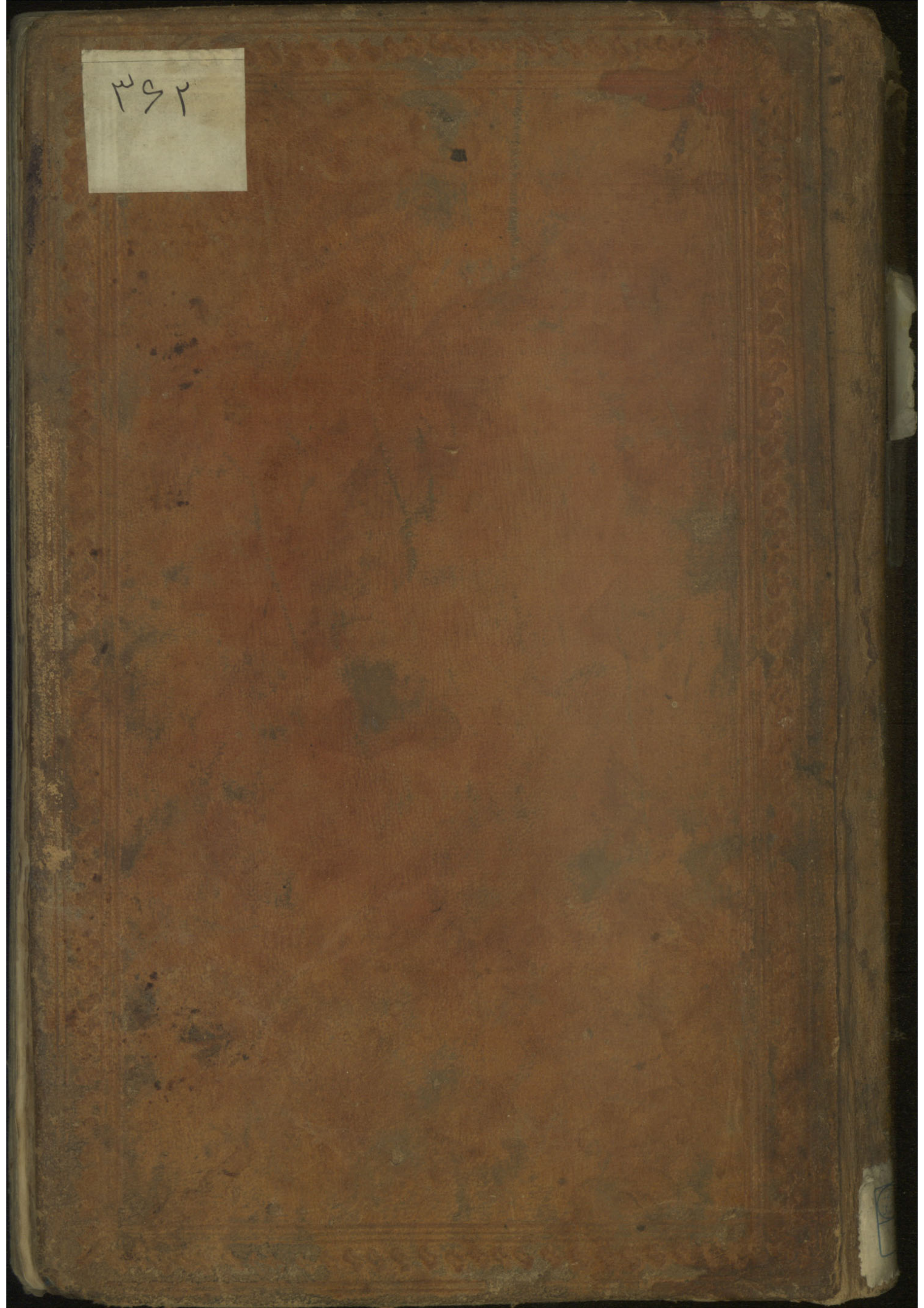
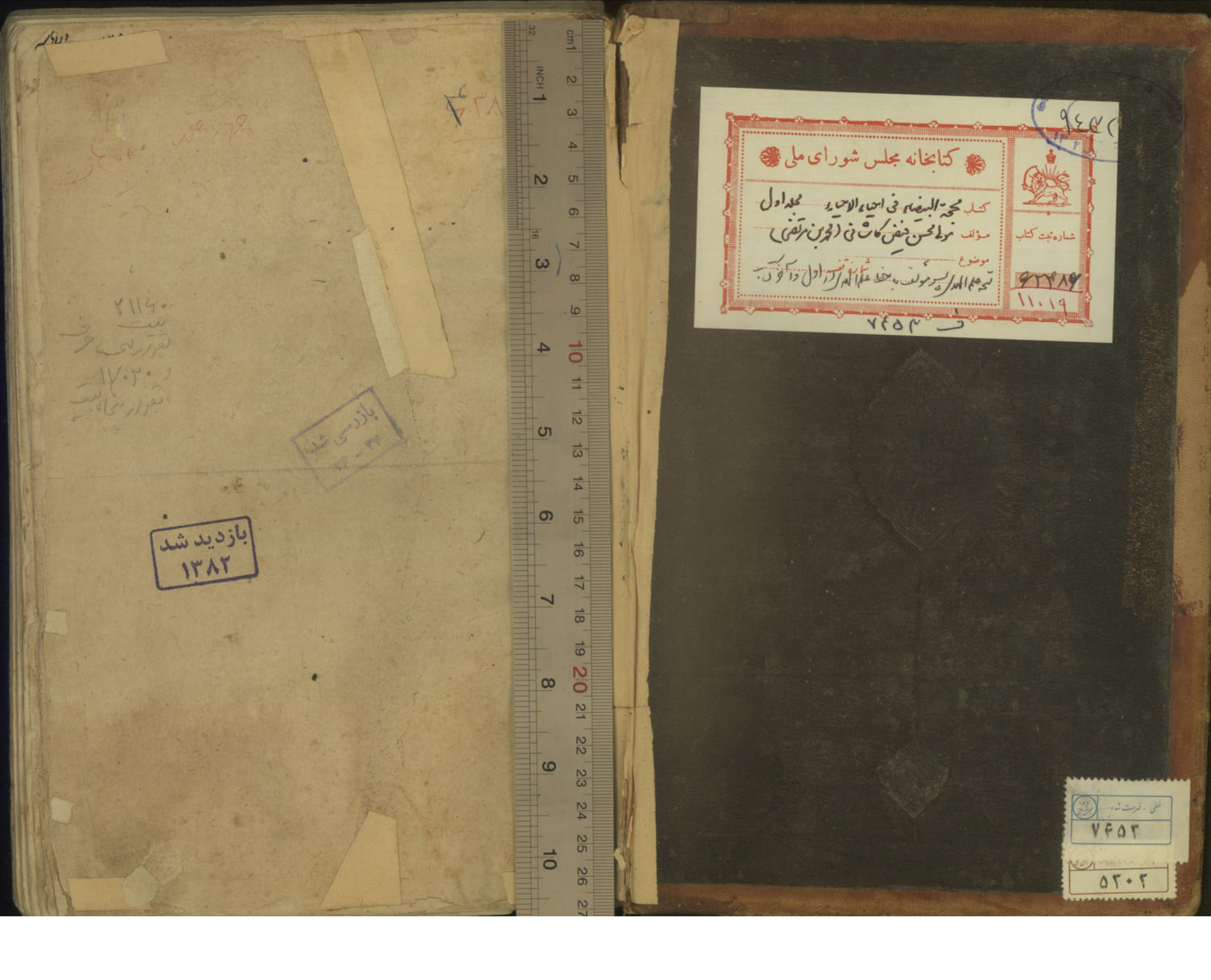
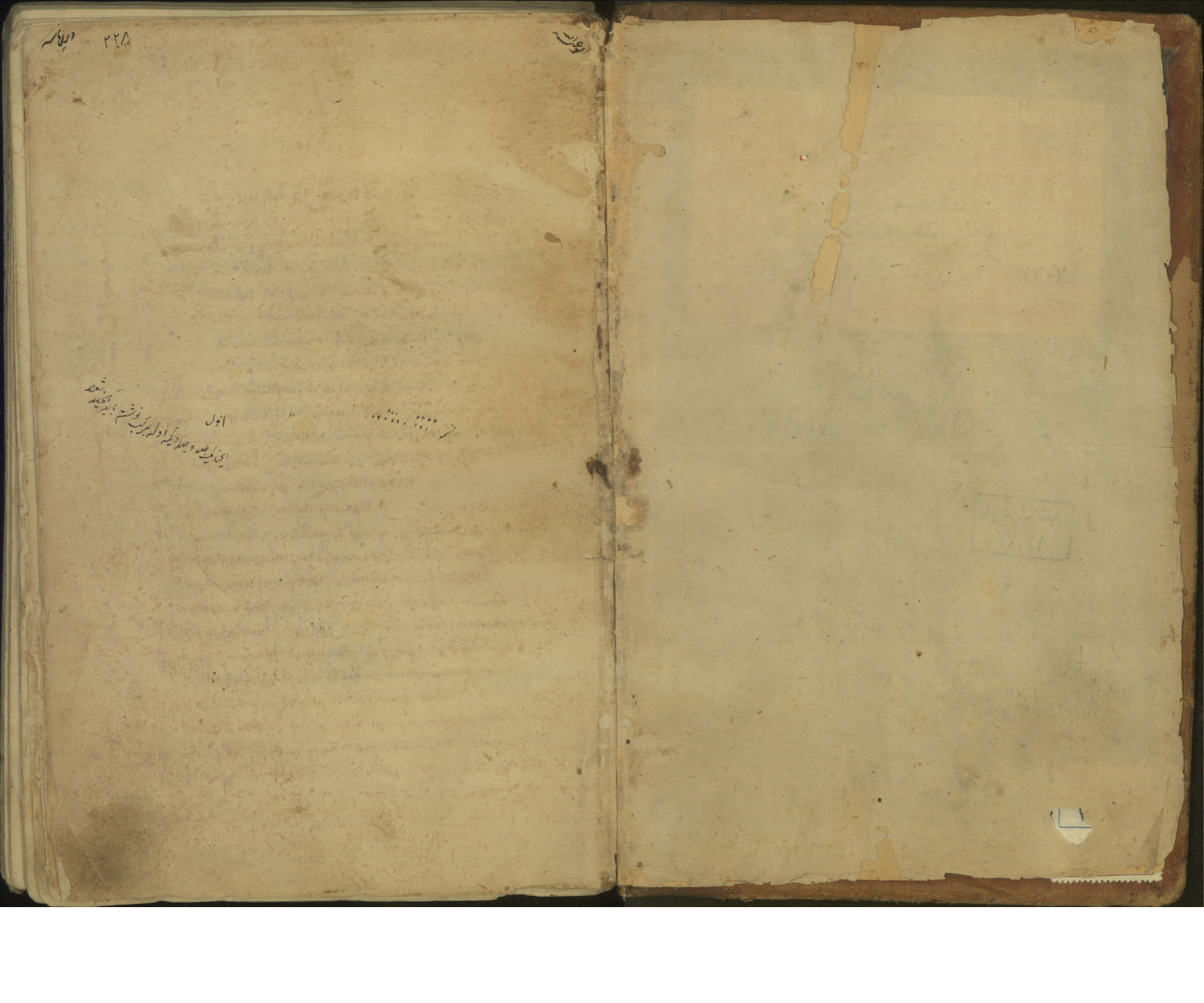

٣٦٢


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب المحجة البيضاء في احياء الاحياء مجلد اول
مؤلف مولی محسن فیض کاشانی (محمد بن مرتضی)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۶۲۳۸۶
۱۱۰۱۹
۷۴۵۴
بازدید شد
۱۳۸۲
۷۴۵۳
۵۳۰۲

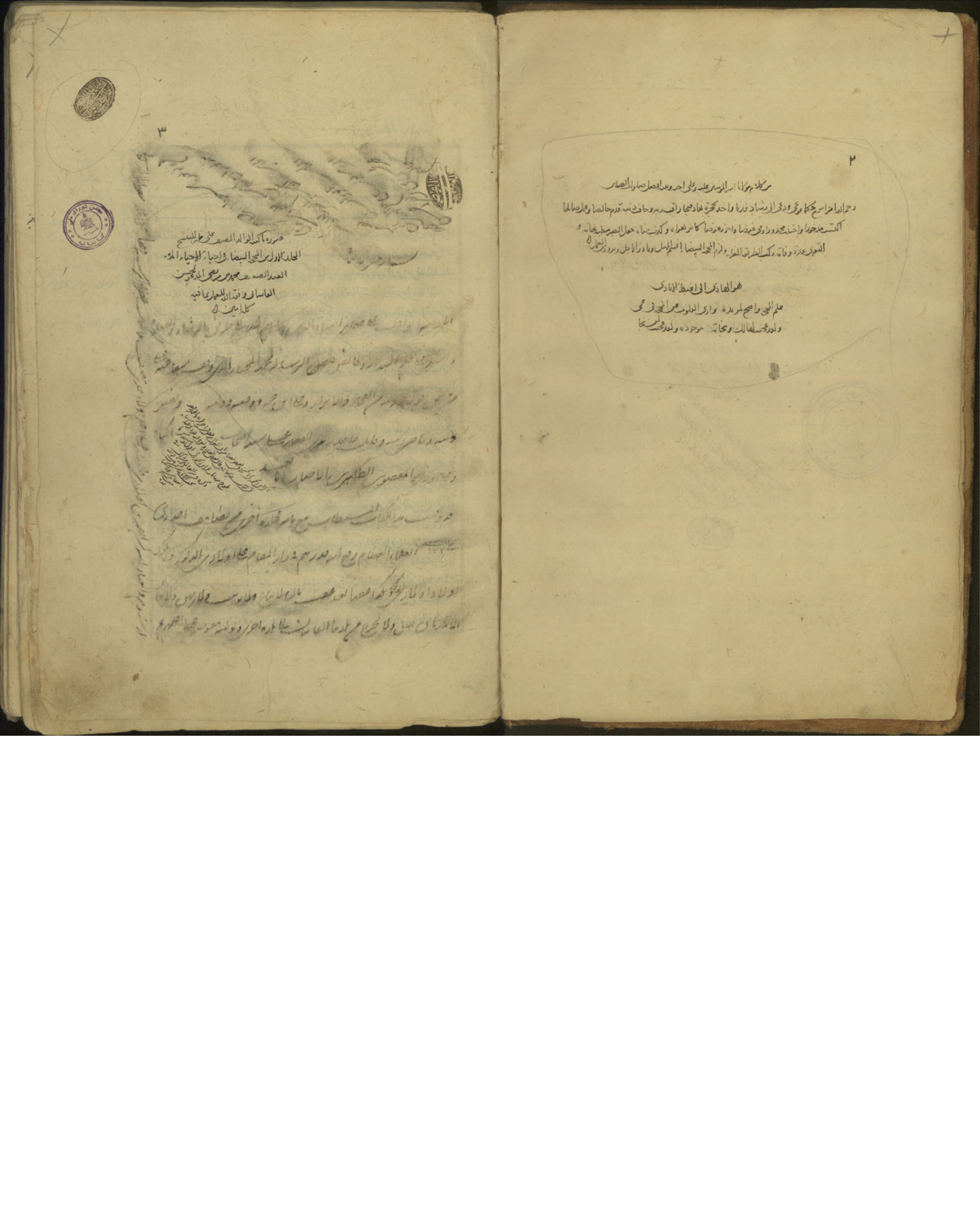




بسم الله الرحمن الرحيم

ربع العبادات من كتاب المحجة البيضاء في احياء الاحياء يشتمل كاخواته على عشرة كتب باهرة الضياء ساطع الاضواء
كتاب العلم. كتاب قواعد العقائد. كتاب اسرار الطهارة ومهماتها. كتاب اسرار الصلوة ومهماتها. كتاب
اسرار الزكوة ومهماتها. كتاب اسرار الصيام ومهماته. كتاب اسرار الحج ومهماته. كتاب آداب تلاوة
القرآن. كتاب الاذكار والدعوات. كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل.

استكتبها بارباعه الاربعة من نسخة شريفة ناضرة الرواء كتبها مؤلفها الوالد الاستاد
المقدام في نشر آثاره من علوم حرية الوحي ومواريث الجدول ومناهل السماء
ثم عملت بتصحيح نكته الاربعة من البدو الى الانتهاء في تعداد اوقات
الدعة والرخاء. تذكرة لكل من يحب الله اهله الاستعلاء
من وقف صادر ... اكدار البدع و
الاهواء المشكلة من سبل
الاهتداء



٣

صورة ما كتبه الوالد المصنف على ظهر النسخة
المجلد الاول من المحجة البيضاء في احياء الاحياء المؤلف
العبد الضعيف محمد بن مرتضى المدعو بمحسن
الكاشاني وفقه الله للعمل بما فيه
كما ينبغي

[illegible]

٢

من كلام مولانا امير المؤمنين عليه وعلى اخيه وبنيه افضل صلوات المصلين

رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل

هو الهادي الى اغبط الامادي

علم المحجة واضح لمريده وارى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

احمد الله تعالى اولا حمدا كثيرا دايما متواليا وان كان يتضاءل دون حق جلاله حمد الحامدين واصلي على
رسوله واوصياء رسوله ثانيا صلوة تستغرق مع سيد المرسلين وعترته المعصومين سائر النبيين و
استخيره سبحانه ثالثا فيما انبعث له عزمي من تحرير كتاب في تهذيب احياء علوم الدين من تصانيف ابي
حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله سره فانه وان اشتهر في الاقطار اشتهار الشمس في رابعة النهار و
اشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الاخرة على ما يمكن التوصل به الى الفوز بالدرجات الفاخرة مع
حسن البيان والتحرير وجودة الترتيب والتقرير الا ان ابا حامد لما كان حين تصنيفه عامي المذهب ولم
يتشيع بعد وانما رزقه الله هذه السعادة في اواخر عمره كما اظهره في كتابه المسمى بسر العالمين وشهد به ابن
الجوزي الحنبلي كان قد فاته بيان ركن عظيم من الايمان وهو معرفة الائمة المعصومين الذين جاءت الوصية
بالتمسك بهم وبالقران من سيد الانس والجان صلوات الله عليه وعليهم وكان كثير من مطالبه خصوصا
ما في فن العبادات منها مبتنيا على اصول عامية فاسدة ومبتدعات لاهل الاهواء كاسدة وكان اكثر الاخبار
المروية فيه مسندة عن المشهورين بالكذب والافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه واله ممن لا يوثق
باقوالهم مع وجود ما يطابق العقل منها والدين في احاديثنا المروية عن اهل العصمة والطهارة واهل بيت
الوحي والسفارة صلوات الله عليهم اجمعين ببيان احسن وطريق اتقن وكان فيه من الحكايات العجيبة
والقصص الغريبة المروية عن الصوفية ما لا يتلقاه اكثر العقلاء بالقبول لبعدها عن ظواهر العقول
مع قلة فايدتها ونزارة عائدتها الى غير ذلك من الامور التي كان يشمئز عنها قلوب اهل الحق من الفرقة الناجية
الامامية وينبو بسببها عن مطالعته والانتفاع به طباع اكثرهم فرايت ان اهذبه تهذيبا يزيل عنه
ما فيه من الوصمة والعيب وابني مطالبه كلها على اصول اصيلة محكمة لا يتطرق اليها شك ولا ريب
واضيف اليها في بعض الابواب ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في ذلك الباب من الاسرار
والحكم المختصة بهم عليهم السلام واختصر بعض مباحثه بنظم فرائده وحذف زوائده لكي يزيد فيه رغبة
متناوليه وافصل ابوابه الطويلة بفصول قصيرة لئلا يمل متعاطيه من دون تصرف في ترتيب ابوابه و
فصوله بتاخير ما قدم او تقديم ما اخر ولا في تغيير الفاظه وعباراته مهما تيسر لانها كانت في غاية الجودة و

مقدمة المصنف

الاحكام ونهاية المتانة والابرام ومثل هذا الكتاب مما لا بد منه للانام ينتفع بتذكره الخواص و
العوام لاسيما في هذه الاعصار والايام التي عمت فيها الجهالة وفشت الضلالة وصار الامر كما قاله
ابو حامد رحمه الله في زمانه ان الداء عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة
هذا الامر والجهل بان الامر اد والخطب جد والاخرة مقبلة والدنيا مدبرة والاجل قريب والسفر
بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند
الناقد البصير رد وسلوك طريق الاخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق صعب متعب مكد فادلة
الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق الا المترسمون وقد استحوذ
على اكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان فاصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف
منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا ومنار الهدى في اقطار الارض منطمسا ولقد خيلوا
الى الخلق ان لا علم الا فتوى حكومة يستعين بها القضاة على فصل الخصام عند تهارش الطغام او
جدل يتذرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام او سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام
اذ لم يروا ما سوى هذه الثلثة مصيدة للعوام ومجلبة للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الاخرة و
ما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية
ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا قال ولما كان هذا ثلما في الدين ملما وخطبا
مدلهما رايت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما احياء لعلوم الدين وكشفا عن مناهج الائمة المتقدمين
وايضاحا لما هي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين اقول ولهذا السبب بعينه مع ما ذكرت
من الامور اشتغلت بتهذيب كتابه واحياء احيائه احياء لعلوم الدين بجهة اخرى وكشفا عن مناهج ائمة
الذين بهداية ارفع واعلى وسميته بالمحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وان شئت احياء الاحياء وتقربت
بذلك الى الله سبحانه نفع الله به السالكين وجعله لي ذخر اليوم الدين ووفقني للعمل به واشركني في اجر
سائر العاملين بمنه وكرمه امين قال ابو حامد ولقد اسسته على اربعة ارباع ربع العبادات وربع
العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه نهاية المهم لاكشف اولا
عن العلم الذي تعبد الله عز وجل الاعيان بطلبه على لسان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة واميز فيه العلم النافع عن الضار اذ قال صلى الله عليه
واله وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع واحقق ميل اهل العصر عن شاكلة الصواب وانخداعهم
بلامع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب فاما ربع العبادات فيشتمل على

عشرة كتب كتاب العلم كتاب قواعد العقائد كتاب اسرار الطهارة كتاب اسرار الصلوة كتاب اسرار الزكوة
كتاب اسرار الصيام كتاب اسرار الحج كتاب اداب تلاوة القران كتاب الاذكار والدعوات كتاب ترتيب
الاوراد فى الاوقات **واما ربع العادات** فيشتمل على عشرة كتب كتاب اداب الاكل كتاب اداب النكاح
كتاب احكام الكسب كتاب الحلال والحرام كتاب اداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق كتاب
العزلة كتاب اداب السفر كتاب اداب السماع والوجد كتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
كتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة اقول وانا اضع بدل كتاب اداب السماع والوجد فيما بعد كتاب اداب
المعيشة واخلاق النبوة كتاب اداب الشيعة واخلاق الامامة لان السماع والوجد ليسا من مذهب اهل
البيت عليهم السلام قال **واما ربع المهلكات** فيشتمل على عشرة كتب كتاب شرح عجائب القلب
كتاب رياضة النفس كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج كتاب افات اللسان كتاب
ذم الغضب والحقد والحسد كتاب ذم الدنيا كتاب ذم المال والبخل كتاب ذم الجاه والريا كتاب
ذم الكبر والعجب كتاب ذم الغرور **واما ربع المنجيات** فيشتمل على عشرة كتب كتاب التوبة
كتاب الصبر والشكر كتاب الخوف والرجا كتاب الفقر والزهد كتاب التوحيد والتوكل كتاب المحبة
والانس والشوق والرضا كتاب النية والصدق والاخلاص كتاب المراقبة والمحاسبة كتاب التفكر
كتاب ذكر الموت وما بعده **فاما ربع العبادات** فاذكر فيه من خفايا ادابها ودقائق سننها واسرار معانيها
ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الاخرة من لم يطلع عليها واكثر ذلك مما اهمل فى فن
الفقهيات **واما ربع العادات** فاذكر فيه اسرار المعاملات الجارية بين الخلق واغوارها ودقائق سننها
وخفايا الورع فى مجاريها وهى مما لا يستغنى متدين عنها **واما ربع المهلكات** فاذكر فيه كل خلق مذموم
ورد القران باماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه واذكر فى كل واحد من تلك
الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكر سببه الذى منه يتولد ثم الافات التى عليها تترتب ثم العلامات
التى بها تتعرف ثم طرق المعالجة التى منها تتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الايات والاخبار والاثار
واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين
التى بها يتقرب العبد من رب العالمين واذكر فى كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها التى بها
تجتلب وثمرتها التى منها تستفاد وعلامتها التى بها تعرف وفضيلتها التى لاجلها فيها يرغب
مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل **ولقد** صنف فى مثل هذه المعانى كتب كثيرة و
لكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة امور الاول حل ما عقدوه وكشف ما ستروه وتفصيل ما اجملوه

الثانى ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما قرروه الرابع حذف
ما كرروه الخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام ولم يتعرض لها فى كتاب اصلا اذ الكل
وان تواردوا على منهج واحد فلا مستنكر ان ينفرد كل واحد من السالكين بالتنبه لامر يخفى بزيادة
تخصه ويغفل عنه رفقاؤه او لا يغفل احدهم عن التنبه له ولكن يسهو عن ايراده فى الكتب
او لا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حاويا
لمجامع هذه العلوم وانما حملنى على تاسيس الكتاب على اربعة ارباع امران احدهما وهو الباعث
الاصلى ان هذا الترتيب فى التحقيق والتفهيم كالضرورى لان العلم الذى يتوجه به الى الاخرة ينقسم
الى علم المعاملة والى علم المكاشفة واعنى بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط
واعنى بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة
فقط دون علم المكاشفة التى لا رخصة فى ايداعها الكتب وان كانت هى غاية مقصد الطالبين و
مطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبياء مع الخلق الا فى علم الطريق و
الارشاد اليه واما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايماء على سبيل التمثيل والاجمال
علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء فما لهم سبيل الى العدول
عن نهج التاسى والاقتداء ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر اعنى العلم باعمال الجوارح
والى علم باطن اعنى العلم باعمال القلوب والجارى على الجوارح اما عبادة او عادة والوارد على
القلوب التى هى بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فكان المجموع
اربعة اقسام ولا يشذ نظر فى علم المعاملة عن هذه الاقسام الباعث الثانى انى رايت الرغبة
من طلبة العلم صادقة فى الفقه الذى صلح عند من لا يخاف الله سبحانه للتدرع به الى المباهاة
والاستظهار بجاهه ومنزلته فى المنافسات وهو مرتب على اربعة ارباع والمتزيى بزى المحبوب
محبوب فلم ابعد ان يكون تصوير هذا الكتاب بصورة الفقه تلطفا فى استدراج القلوب ولهذا
تلطف من رام استمالة قلوب بعض الرؤسا الى الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم موضوعا فى الجداول
والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون انسهم بذلك الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف فى اجتذاب
القلوب الى العلم الذى يفيد حيوة الابد اهم من التلطف فى اجتذابها الى الطب الذى لا يفيد الا صحة الجسد
وثمرة هذا العلم طب القلوب والارواح للتوصل به الى حيوة تدوم ابد الاباد فاين منها الطب الذى تعالج به
الاجساد وهى معرضة بالضرورة الى الفساد فى اقرب الاماد فنسال الله سبحانه التوفيق والارشاد والسداد انه الكريم الجواد

كتاب العلم

وهو الكتاب الاول من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء وفيه سبعة ابواب
الباب الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم الباب الثاني في بيان فرض العين وفرض الكفاية من
العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الاخرة وعلم الدنيا الباب الثالث فيما يعده
العامة من علوم الدين وليس منها وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره الباب الرابع في سبب اقبال الخلق
على المناظرة وشروطها وادابها وافاتها الباب الخامس في اداب المعلم والمتعلم الباب السادس في افات
العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والاخرة الباب السابع في العقل وفضيلته واقسامه و
ماجاء فيه من الاخبار

الباب الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل

فصل اما شواهده من القرآن فقوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط فانظر كيف بدا بنفسه تعالى وثنى بملائكته وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء
ونبلا وقال الله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات
فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عز وجل قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال عز وجل قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به تنبيها
على انه اقتدر عليه بقوة العلم وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بين ان عظم قدر الاخرة
يعلم بالعلم وقال عز وجل وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم والحق
رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله عز وجل يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى اي الحياء وقال عز وجل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال
فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال الله تعالى خلق الانسان علمه
البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان وقال عز وجل في فضيلة التعلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين وقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي فضيلة التعليم ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم والمراد هو التعليم والارشاد وقال عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا يكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال عز وجل وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما
قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقال النبي صلى الله عليه واله ما اتى الله سبحانه عالما علما

الا

١- كتاب العلم

الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه للناس ولا يكتمه وقال عز وجل ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى
ويعلمهم الكتاب والحكمة **فصل** اقول هذا ما ذكره ابو حامد من الايات وقال بعض علمائنا رحمهم الله اعلم
ان الله سبحانه جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طرا وكفى بذلك جلالة وفخرا
قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لاولي الالباب الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وكفى بهذه الاية دليلا على
شرف العلم لا سيما علم التوحيد الذي هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل الله سبحانه العلم اعلى شرف
واول منة امتن بها على ابن ادم بعد خلقه وابرازه من ظلمة العدم الى ضياء الوجود فقال سبحانه في اول
سورة انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه واله اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فتامل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثمة منة او
نعمة بعد نعمة الايجاد هي اعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق الدلالة على
الصراط المستقيم الاخذ بحجزة البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة وقد قيل في وجه التناسب بين الاي
المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق الانسان من علق وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم
ليحصل النظم البديع في ترتيب اياته انه تعالى ذكر اول حال الانسان وهو كونه علقة مع انها اخس الاشياء
واخر حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه تعالى قال كنت في اول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية
الخساسة فصرت في اخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة وهذا انما يتم لو كان
العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام اولى ووجه اخر انه تعالى قال
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر في اصول الفقه ان ترتب الحكم على الوصف
مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله سبحانه اختص بوصف الاكرمية لانه علم الانسان
العلم فلو كان شيء افضل من العلم وانفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بافعل التفضيل اولى وبين الله
سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء فقال سيذكر
من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وسمى الله تعالى العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وحاصل ما فسروه في الحكمة مواعظ القران والعلم والفهم والنبوة في
قوله تعالى ومن يؤت الحكمة واتيناه الحكم صبيا ولقد اتينا ابراهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم

وربح العالمين على من سواهم فقال سبحانه هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وقرن في كتابه العزيز بين عشرة بين الخبيث والطيب قل لا يستوى الخبيث والطيب وبين الاعمى والبصير
والظلمة والنور والظل والحرور والحيوة والموت واذا تاملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعا الى
العلم وقرن سبحانه اولى العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
وزاد في اكرامهم على ذلك اى الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وبقوله
تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الدرجات لاربعة اصناف للمؤمنين من اهل بدر انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم وللمجاهدين وفضل الله المجاهدين
على القاعدين درجة ولمن عمل الصالحات ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى و
للعلماء في قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففضل اهل بدر على غيرهم من
المؤمنين بدرجات وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وقد خص الله
سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب الاول الايمان والراسخون في العلم يقولون امنا الثاني التوحيد
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الثالث البكاء والحزن ان الذين اوتوا العلم الى قوله و
يخرون للاذقان يبكون الرابع الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله الاية الخامس الخشية انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه واله امرا له مع ما اتاه من العلم والحكمة وقل
رب زدني علما وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون فهذه نبذة من فضائله التي نبه الله تعالى عليها في كتابه الكريم فصل قال
ابو حامد رحمه الله واما الاخبار فقال صلى الله عليه واله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده
وقال صلى الله عليه واله العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف
الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه واله يستغفر للعالم ما في السموات والارض واي منصب يزيد
على منصب من يشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له وهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له
وقال صلى الله عليه واله ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يجلس مجالس الملوك وقد نبه بهذا على
ثمرته في الدنيا ومعلوم ان الاخرة خير وابقى وقال صلى الله عليه واله خصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت
ولا فقه في الدين ولا تشكن في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فانه ما اراد به الفقه الذي ظننته و
سياتي بيان معنى الفقه وادنى درجات الفقيه ان يعلم ان الاخرة خير من الاولى وهذه المعرفة اذا صدقت

وغلبته برائه من النفاق والريا وقال صلى الله عليه واله افضل الناس العالم الذي ان احتيج اليه نفع
وان استغنى عنه اغنى نفسه وقال صلى الله عليه واله الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا
وثمرته العلم وقال صلى الله عليه واله اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا
الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه
واله موت قبيلة ايسر من موت عالم وقال صلى الله عليه واله الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال صلى الله عليه واله يوزن يوم القيمة مداد العلماء
ودماء الشهداء وقال صلى الله عليه واله من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت
له شفيعا وشهيدا يوم القيمه وقال صلى الله عليه واله وسلم من حمل من امتي اربعين حديثا لقي الله يوم
القيمة فقيها عالما وقال صلى الله عليه واله من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال صلى الله عليه واله اوحى الله عز وجل الى ابرهيم عليه السلام يا ابرهيم اني عليم احب كل عليم وقال
صلى الله عليه واله العالم امين الله سبحانه في الارض وقال صلى الله عليه واله صنفان من امتي اذا صلحوا صلح
الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء وقال صلى الله عليه واله اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما
يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال صلى الله عليه واله في تفضيل العلم على
العبادة والشهادة فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف نزل العلم مقارنا
لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن نوع علم بالعبادة التي يواظب
عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه واله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال صلى الله عليه واله يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة
هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه واله ما عبد الله بشيء افضل
من فقه في دين الله ولفقيه واحد اشد على الشياطين من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال
صلى الله عليه واله خير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه وقال صلى الله عليه واله فضل المؤمن العالم
على العابد سبعون درجة وقال صلى الله عليه واله انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل
سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه
كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه واله بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اى الاعمال افضل فقال صلى الله عليه واله العلم بالله سبحانه
فقيل اى الاعمال تريد فقال العلم بالله سبحانه فقيل نسال عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلى الله عليه واله

ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال صلى الله عليه واله يبعث الله عز وجل
العباد يوم القيمة ثم يبعث العلماء فيقول يا معشر العلماء انى لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي
فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم **فصل** اقول قال بعض علمائنا رحمهم الله واما السنة فهي في
ذلك كثيرة تنبو عن الحصر فمنها قول النبي صلى الله عليه واله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال
صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه واله من طلب علما فادركه كتب
الله تعالى له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقال صلى الله عليه واله من
احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر الى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى
باب العالم الا كتب الله تعالى له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار وقال صلى الله عليه
واله من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون ابو
قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تعالى وقال صلى الله عليه واله من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به
الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال صلى الله عليه واله فضل العالم على العابد
سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها
العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته وقال صلى الله عليه واله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس
الخير وقال صلى الله عليه واله من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقال صلى الله عليه واله
من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما وقال صلى الله
عليه واله لعلي عليه السلام لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم وقال
صلى الله عليه واله لمعاذ لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وروى ذلك انه
قال لعلي عليه السلام ايضا وقال صلى الله عليه واله رحم الله خلفائي فقيل ومن خلفاؤك يا رسول الله
قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وقال صلى الله عليه واله ان مثل ما بعثني ربي من الهدى و
العلم كمثل غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير و
كان منها اخاذات امسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها
اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله تعالى
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقال صلى الله عليه واله

لا حسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل آتاه الله تعالى مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله
الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقال صلى الله عليه واله من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا
ينقص ذلك من آثامهم شيئا وقال صلى الله عليه واله اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال صلى الله عليه واله خير ما يخلف الرجل من بعده ثلث
ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده وقال صلى الله عليه واله ان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال صلى الله عليه واله اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى
الله عليه واله من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه
وقال صلى الله عليه واله من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه واله
نوم مع علم خير من صلوة مع جهل وقال صلى الله عليه واله فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
وقال صلى الله عليه واله ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر
فاذا انطمست اوشك ان تضل الهداة وقال صلى الله عليه واله ايما ناشئ نشا في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه
الله تعالى يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقال صلى الله عليه واله يقول الله عز وجل للعلماء
يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي وقال صلى الله
عليه واله ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم وقال صلى الله عليه واله ما تصدق الناس بصدقة
مثل علم ينشر وقال صلى الله عليه واله ما اهدى المرء المسلم الى اخيه هدية افضل من كلمة حكمة
يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وقال صلى الله عليه واله افضل الصدقة ان يعلم المرء علما ثم يعلمه
اخاه وقال صلى الله عليه واله العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في ساير الناس وقال صلى الله
عليه واله قليل العلم خير من كثير العبادة وقال صلى الله عليه واله من غدا الى المسجد لا يريد الا
ليتعلم خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه
فله اجر حاج تام الحجة وقال صلى الله عليه واله اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك
وقال صلى الله عليه واله اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر
فان لله تعالى سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي
مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق واشباه ذلك اقول وسياتي في
هذا الحديث كلام اخر ان شاء الله قال وخرج رسول الله صلى الله عليه واله فاذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون

ومجلس يدعون الله تعالى ويسئلونه فقال كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله تعالى واما هؤلاء
فيتعلمون ويفقهون الجاهل هولاء افضل بالتعليم أُرسلتُ ثم قعد معهم وعن صفوان بن عسال رضي الله
عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه واله وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني
جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى
يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما طلب وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه
رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه واله لحديث بلغني انك تحدثه عن
رسول الله صلى الله عليه واله قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه واله يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا انما ورثوا
العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر قال العم واسند بعض العلماء الى ابي يحيى بن زكريا بن يحيى الساجي انه قال كنا نمشي
في ازقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة
كالمستهزئ فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند ايضا الى ابي داود السجستاني انه قال كان في اصحاب الحديث
رجل خليع الى ان سمع بحديث النبي صلى الله عليه واله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في رجليه

مسمارين من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه وذكر ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل التيمي هذه الحكاية في شرح مسلم وقال فشلت رجلاه وسائر اعضائه **فصل** قال وفي طريق
الخاصة ما رويناه بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وعليهم
انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه
عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه
معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والمزين عند الاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في
الخير قادة تقتبس اثارهم وتقتدى بفعالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي
صلواتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم
حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار
ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع

الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه
الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله تعالى من حظه وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال ايها الناس
اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم
مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعنه عليه السلام
العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه
وعنه عليه السلام قال كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان
يبرا منه من هو فيه وعنه عليه السلام انه قال لكميل بن زياد يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه
عليه السلام ايضا العلم افضل من المال بسبعة الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة
الثاني ان العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع
العلم يدخل في الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس
جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور
على الصراط والمال يمنعه وعنه عليه السلام قيمة كل امرئ ما يعلمه وفي لفظ اخر ما يحسنه وعن زين
العابدين عليه السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى
دانيال ان امقت عبادي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبادي عندي
التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء وعن الباقر عليه السلام
قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلالة كان
عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا وعنه عليه السلام عالم ينتفع بعلمه
افضل من سبعين الف عابد وعنه عليه السلام ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله
الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكم العلماء وعنه عليه السلام لمجلس اجلسه
الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة وعن الصادق عليه السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت
فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات وعنه عليه السلام
قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه عليه السلام قال عليكم بالتفقه في
دين الله تعالى ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله تعالى لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمه ولم يزك

صاحب

له عملا وعنه عليه السلام لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه عليه السلام
ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث فمن اخذ بشيء منها
فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه
في الدين وقال معاوية بن عمار للصادق عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في
قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشدد
به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعنه عليه السلام قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس
لعنه الله من موت فقيه وعنه عليه السلام اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء
وعن الكاظم عليه السلام قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله تعالى
عليها وابواب السماء التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء
حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد
فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب و
وقايعها وايام الجاهلية والاشعار والعربية قال فقال النبي صلى الله عليه واله ذاك علم لا يضر من جهله
ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او
سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل فصل قال ومن تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلام واما قوله عز وجل واليتامى
فان رسول الله صلى الله عليه واله قال حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن ابائهم فمن صانهم صانه الله
تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة
مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا وما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
قال الامام عليه السلام واشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف
حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن
مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي
عن ابيه عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه واله وقال علي عليه السلام من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا
فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيمة على راسه تاج من نور
يضيء لاهل تلك العرصات وحلة لا تقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد من عند الله تعالى

هذا عالم من بعض تلامذة ال محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من
حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل
قفلا او اوضح له عن شبهة قال وحضرت امراة عند فاطمة الصديقة عليها السلام فقالت ان لي
والدة ضعيفة وقد لبس عليها في امر صلوتها شيء وقد بعثتني اليك اسالك فاجابتها عن ذلك ثم ثنت
فاجابت ثم ثلثت فاجابت الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة وقالت لا اشق عليك يا بنت رسول
الله قالت فاطمة عليها السلام هاتي وسلي عما بدا لك ارايت من اكتري يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة
الف دينار ايثقل عليه ذلك فقالت لا فقالت اكتريت انا لكل مسئلة اكثر من ملاء ما بين الثرى الى
العرش لؤلؤا فاحرى الا يثقل علي سمعت ابي صلى الله عليه واله يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع
عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم الف
الف خلعة من نور ثم ينادي مناد في السماء من ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام ال محمد صلى الله عليه واله
الناعشون لهم عند انقطاعهم عن ابائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم
فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الايتام على قدر علمه ما اخذ عنهم من
العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام لمن يخلع عليه مائة الف حلة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم
منهم ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها فيتم
لهم ما كان لهم قبل ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليهم على مرتبتهم قالت فاطمة
عليها السلام يا امة الله ان سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة وما فضل ما
طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر وقال الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم
ال محمد المنقطع عن مواليه الناشب في تيه الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه على فضل
كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهاء وقال الحسين عليه السلام من كفل لنا يتيما قطعته
عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده بهداه قال الله عز وجل يا ايها العبد
الكريم المواسي اني اولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه اياه الف الف قصر
وضموا اليها ما يليق بها من ساير النعم وقال علي بن الحسين عليهما السلام اوحى الله عز وجل الى موسى حببني الى
خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال ذكرهم الائي ونعمائي ليحبوني فلان ترد ابقا عن بابي او ضالا
عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها قال موسى عليه السلام ومن هذا العبد
الابق منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال عن فنائك قال الجاهل بامام زمانه تعرفه الغائب عنه بعدما عرفه

الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته قال علي عليه السلام فابشروا
معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر وقال محمد بن علي عليهما السلام العالم كمن معه شمعة
تضيء للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير كذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة فكل من
اضاءت له فخرج بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة
لمن اعتقه ما هو افضل له من الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل به بل تلك الصدقة
وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ما هو افضل من مائة الف ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد
عليهما السلام علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا
وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم
والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذاك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر عليهما السلام
فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا بتعليمه ما هو محتاج اليه
اشد على ابليس من الف عابد لان العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه
لينقذهم من يد ابليس ومردته ولذلك هو افضل عند الله تعالى من الف عابد والف الف عابد وقال علي بن موسى
عليهما السلام يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل
الجنة الا ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى وحصل
لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف
حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فئام فئام حتى قال عشرا وهم الذين
اخذوا عنهم علومهم واخذوا عمن اخذوا عنه الى يوم القيمة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين وقال محمد بن
علي عليهما السلام ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم
وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم و
قهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلوا عند الله تعالى على العبيد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء
على الارض والعرش على الكرسي والحجب على السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على
اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد عليهما السلام لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه و
الدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله تعالى والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس لعنه الله و
مردته ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما تمسك السفينة سكانها لما بقي
احد الا ارتد من دين الله تعالى ولكنهم هم الافضلون عند الله عز وجل وقال الحسن بن علي عليهما السلام

ياتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم
على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف
سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه من ظلمة الجهل قد علموه ومن حيرة التيه
اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذى بهم فوق الجنان ثم ينزلوهم على منازلهم
المعدة في جوار اساتيدهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب
يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه واخرس لسانه ويحول عليه اشد من لهب
النيران فيحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدفعوهم الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما ورد في فضائل العلم
من الحديث اقتصرنا عليها ايثارا للاختصار فصل قال ومن الحكم القديمة قال لقمان عليه السلام
لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما ينفعك
علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله تعالى ان يظلهم برحمته فتعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله
تعالى فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله تعالى ان
يظلهم بعقوبته فتعمك معهم وفي التورية قال الله تعالى لموسى عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل
الحكمة في قلب احد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة
وفي الزبور قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقيا فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء
فان لم تجدوا فيهم عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في
خلقي وانا اريد هلاكه قيل وانما قدم التقى لان التقى لا يوجد بدون العلم كما تقدم من ان الجنة لا تحصل
الا بالخشية والخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم لا بد ان يكون عاقلا
وفي الانجيل قال الله تعالى في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال
الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم
لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم ولا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم
يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى ان لا يخزيه ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم
فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول الله تعالى قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير
اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل بن سليمان وجدت في الانجيل ان الله تعالى
قال لعيسى عليه السلام عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين
كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء ومن كلام المسيح عليه السلام

من علم وعمل فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماء **فصل** قال ابو حامد رحمه الله واما الآثار وذكر منها مما نقلناه عن بعض علمائنا في الاخبار واسند النبوي منه الى جماعة من الصحابة وكذلك فعل في الآثار التي اوردها في فضيلتي التعلم والتعليم وذكر في الاخبار التي اوردها فيهما بعض ما ذكرناه من الاخبار من طريق الخاصة ومما ذكره في الآثار قال ابو الاسود الديلي ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلما حكام على الملوك وقال ابن عباس رضي الله عنه خير سليمان بن داود صلى الله عليهما بين العلم والملك والمال فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال بعض الحكما ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فاته من ادرك العلم وقال ابن عباس تذاكر العلم بعض ليلة احب الي من احيائها وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء يقتني قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم قيل اراد بغرق السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعض الحكماء اني لا ارحم رجلا كرحمتي لرجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب العلم اقول وقال بعض علمائنا رحمهم الله ومن الآثار عن ابي ذر رضي الله عنه باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله صلى الله عليه واله يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيدا وقال وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا والسلامة وان كان سقيما وقال بعض العارفين اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت كذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت وقال اخر من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين ويحبس عنه الذنوب ما دام عنده وتنزل الرحمة عليه اذا خرج من منزله طالبا للعلم واذا جلس في حلقة العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها نصيب وما دام في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه بحرمانه عن ادراك العلم فيصير ذلك الغم وسيلة الى حضرة الله تعالى لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم ويرى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق وتميل طبيعته الى العلم ولهذا امر صلى الله عليه واله بمجالسة الصالحين وقال ايضا من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله تعالى ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء زاده الله تعالى حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسم الله تعالى ومع السلطان زاده الله تعالى القسوة والكبر ومع النساء زاده الله تعالى الجهل والشهوة ومع الصبيان ازداد من الجراءة على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات ومع العلماء ازداد من العلم علم الله تعالى سبعة نفر سبعة اشياء ادم الاسماء كلها والخضر علم الفراسة ويوسف علم التعبير وداود صنعة

الدروع وسليمان منطق الطير وعيسى التورية والانجيل لقوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ومحمدا صلى الله عليه واله علم الشرع والتوحيد ويعلمك الكتاب والحكمة فعلم ادم عليه السلام كان سببا في سجود الملائكة له والرفعة عليهم وعلم الخضر عليه السلام كان سببا لوجود موسى عليه السلام تلميذا له ويوشع عليه السلام وتذلله له كما يستفاد من الايات الواردة في القصة وعلم يوسف عليه السلام كان سببا لوجدان الاهل والمملكة والاجتباء وعلم داود عليه السلام كان سببا للرياسة والدرجة وعلم سليمان عليه السلام كان سببا لوجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى ع كان سببا لزوال التهمة عن امه وعلم محمد صلى الله عليه واله كان سببا في الشفاعة طريق الجنة في ايدي اربعة العالم والزاهد والعابد والمجاهد فاذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة والزاهد رزق الامن والعابد الخوف والمجاهد الثنا قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله هو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات والمحسوسات فهو تارة مع الله تعالى بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله تعالى واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهو المراد بقوله صلى الله عليه واله سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد بقوله صلى الله عليه واله سائل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحي من الله في السر والعالم بالله تعالى ذاكر خائف مستحي اما الذكر فذكر القلب لا اللسان والخوف خوف الرجاء لا المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر والعالم بالله تعالى وامره له ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله تعالى كمثل الشمس لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله تعالى فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله تعالى كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره

فصل قال ابو حامد رحمه الله واما الشواهد العقلية فاعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم
ونفاسته وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن ان يعلم وجودها صفة للعلم او لغيره
من الخصال ولقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حكيم ام لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها
فالفضيلة ماخوذة من الفضل وهو الزيادة فاذا تشارك شيئان في امر واختص احدهما بمزيد يقال فضله
وله الفضل مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه في
قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص بسلعة زائدة
لم نقل انه افضل من الفرس لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليس من الكمال في شيء والحيوان
مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت هذا لم يخف عليك ان للعلم فضيلة في ذاته ان اخذته
بالاضافة الى ساير الاوصاف كما ان للفرس فضيلة ان اخذته بالاضافة الى ساير الحيوانات بل شدة العدو
فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة في ذاته وعلى الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وبه
شرف الملائكة والانبياء بل الكيس من الفرس خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة. واعلم ان
الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب
لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره وما يطلب لذاته ولغيره اشرف مما يطلب لذاته فحسب والمطلوب لغيره
كالدنانير والدراهم فانهما حجران لا منفعة فيهما ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصا
بمنزلة واحدة واما الذي يطلب لذاته فالسعادة في الاخرة والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن
فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب
والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته
وسيلة الى دار الاخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به واعظم الاشياء
رتبة في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولا يتوصل اليها الا بالعلم
والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذن
افضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين
والالتحاق بافق الملائكة ومقاربة الملا الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على
الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير
لشيوخهم لاختصاصهم بمزية علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتميز الانسان
بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم يختلف العلوم كما سياتي بيانه ويتفاوت لا محالة فضائلها

في الفرس وليس فضيلة مع

بتفاوتها اما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه
طلبا للافضل وكان تعليمه افادة للافضل وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا
نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الاخرة وهي الالة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها
الة ومنزلا لا لمن اتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال الادميين واعمالهم وحرفهم
وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة اقسام احدها اصول لا قوام للعالم دونها وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم و
الحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة وهي للتاليف والاجتماع والتعاون على اسباب
المعيشة وضبطها الثاني ما هي مهيئة لهذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة
وجملة من الصناعات باعداد الاتها وكالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد محلها الثالث
ما هو متممة للاصول ومزينة لها كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة
الى قوام امر العالم الارضي مثل اجزاء الشخص بالاضافة اليه فانها ثلثة اضرب اما اصول كالقلب و
الكبد والدماغ واما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرائين والاعصاب والاوردة واما مكملة لها
ومزينة كالاظفار والاصابع والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة
بالتاليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعيه
سائر الصناعات ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناع والسياسة في
استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والاخرة على اربع مراتب الاولى وهي
العليا سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم الثانية الخلفاء والملوك
والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم الثالثة سياسة العلماء
بالله سبحانه وتعالى وبدينه الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا
يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم ولا ينتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع الرابعة
سياسة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط واشرف هذه السياسات الاربع بعد النبوة افادة العلم
وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد
بالتعليم وانما قلنا ان هذه افضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة تعرف بثلثة امور
اما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك
الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على
الصياغة واما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ محل احدهما الذهب

والاخر جلد الميتة وليس يخفى ان العلوم الدينية وهى فقه طريق الاخرة انما تدرك بكمال العقل وصفا الذكا والعقل اشرف صفات الانسان كما سياتى بيانه اذ به قبل الانسان امانة الله عز وجل وبه يصل الى جوار الله سبحانه واما عموم النفع فلا يسترهب فيه احد فان نفعه وثمرته سعادة الاخرة واما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف فى قلوب البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض جنس الانسان واشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتحليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة لله عز وجل ومن وجه خلافة لله عز وجل وهو اجل خلافة اذ بالمقاصد يفترق الاحكام فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذى هو اخص صفاته فهو كالخازن لانفس خزاينه ثم هو ماذون له فى الانفاق على كل من هو محتاج اليه فاية رتبة اجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه فى تقريبهم الى الله عز وجل زلفى وسياقتهم الى الجنة الماوى **فصل** اقول ومن الشواهد العقلية على شرف العلم ونفاسته ان اللذة والابتهاج والسرور ليست الا بالادراك ولا شك ان اللذات العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى واتم من الحسية بل لا نسبة للذات العقلية الى الحسية وذلك لان العقل يدرك الشئ على ما هو عليه مجردا عما هو غريب له من القشور والملبوسات فينال حاق جوهره ولب ذاته واما الحس فلا يدرك الا المخلوط بغيره والمشوب بما سواه فلا يحس باللون ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع والاين وبامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون وايضا فان ادراك العقل بطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشئ الواحد عظيما فى القرب صغيرا فى البعد وكلما صار ابعد يراه اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما صار اقرب كان اعظم الى ان يصير بسبب القرب كنصف العالم ثم يبطل رؤيته وايضا العقل الذى يراعى القوانين العقلية المنطقية ويطهر من المعاصى والادناس ولا يزاحمه الوهم والوسواس فهو معصوم من الغلط والخطا واما الحس فهو يغلط فى الادراك كثيرا حيث يرى الشمس مقدار ترجة ومقدار جرمها مائة وستون مثلا لمقدار جرم الارض وايضا فان مدركات العقل الامور الكلية الازلية والذوات النورية التى يستحيل تغيرها وذات الحق الاول الذى يصدر منه كل كمال وجمال وبهاء فى العالم وتفاصيل المعقولات لا يكاد تتناهى لان اجناس الموجودات وانواعها غير متناهية وكذا المناسبات الواقعة بينها وهى تقوى العقل وتزيده نورا كلما كثرت واما مدركات الحس فهى الاجسام واعراضها المستحيلة الزايلة المحصورة فى اجناس قليلة وهى تفسد الحس اذا قويت لذته فان لذة العين مثلا فى الضوء والمها فى الظلمة والضوء القوى يفسدها وكذا الصوت القوى يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفى بعده وايضا فان الامر كما قيل ان الذ اللذات الحسية هو المنكوحات

والمطعومات وامور تجرى مجراها والتمكن من غلبة ما ولو فى امر خسيس كالشطرنج والنرد قد يعرض لمطعوم ومنكوح فيرفضه لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح فى صحبة حشمة فينفض اليد منهما مراعاة للحشمة فيكون مراعاة الحشمة اثر والذ لا محالة هناك من المطعوم والمشروب واذا عرض الكرام من الناس الالتذاذ بانعام يصيبون موضعه اثروه على الالتذاذ بمشتهى حيوانى متنافس فيه واثروا فيه غيرهم على انفسهم مسرعين الى الانعام به وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت ومفاجاة العطب عند مناجزة الاقران والمبارزين وربما اقتحم الواحد منهم على عدد منهم ممتطيا ظهر الخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كان تلك تصل اليه وهو ميت فقد بان ان اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك فى العاقل فقط بل وفى العجم من الحيوانات فان من كلاب الصيد ما يقنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حمله اليه والراضعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت محامية عليه اعظم من مخاطرتها فى ذات حمايتها نفسها فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما قولك فى العقلية فطوبى لعقول شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول قدر ما يمكنها ان تنال منه ببهائه الذى يخصه ثم يتمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتدئا فيه بعد الحق سبحانه بالجواهر العقلية الجبروتية ثم الروحانية الملكوتية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم **الباب الثانى** فى العلم المحمود والمذموم واقسامهما واحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان ان موقع الفقه والكلام من علم الدين الى اى حد هو وتفصيل علم الاخرة **بيان العلم الذى هو فرض عين** قال صلى الله عليه واله طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه واله اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف الناس فى العلم

الذى هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة ولا نطول بنقل التفصيل ولكن حاصله ان
كل فريق نزّل الوجوب على العلم الذى هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم
ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم
من المعاملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج اليه الاحاد دون الوقايع النادرة وقال المفسرون والمحدثون
هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد به هذا العلم اى علمنا فقال
بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس و
تمييز لمّة الملك من لمّة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين هم اهل ذلك
وصرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكى هو العلم بما يتضمنه الحديث الذى فيه مبانى الاسلام و
هو قوله صلى الله عليه واله بنى الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وكيفية
الوجوب والذى ينبغى ان يقطع به المحصّل ولا يستريب فيه ما سنذكره وهو ان العلم كما قدمناه فى خطبة
الكتاب ينقسم الى علمين علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التى
كلف العبد البالغ العاقل بها ثلثه اقسام اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن
ضحوة نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتى الشهادة وفهم معناهما وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله
اقول ويضيف اليه مجمل الاعتقاد بما يجب لله من الكمال وما يمتنع عليه من النقصان والاذعان بالائمة
للامام والتصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه واله من احوال الدنيا والاخرة مما ثبت عنه تواترا قال
وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده
جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان
اذ اكتفى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا
فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم الذى هو فرض عليه فى الوقت تعلم ذلك على الاجمال وليس
يلزمه امر وراء هذا فى الوقت بدليل انه لو مات عقيب ذلك كان مطيعا لله تعالى غير عاص وانما يجب غير
ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضروريا فى حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما ان
تكون فى الفعل واما فى الترك واما فى الاعتقاد اما فى الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر
فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس
لم يتمكن من تمام التعلم والعمل فى الوقت بل خرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقال الظاهر بقاؤه
فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذى هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب

قبل الزوال وهكذا فى بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم و
هو ان يعلم ان وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والشرب
والوقاع وان ذلك يتمادى الى رؤية الهلال فان تجدد له مال او كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب
عليه من الزكوة ولكن لا يلزمه فى الحال وانما يلزمه عند تمام الحول من وقت اسلامه فان لم يملك الا
الابل لم يلزمه تعلم زكوة الغنم وكذلك فى سائر الاصناف فاذا دخلت اشهر الحج او شهر لو توجه فيه الى مكة
لوصل اليها فى الموسم وكان مستطيعا لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون
نوافله فان فعل ذلك نفل فعلمه ايضا نفل فلا يكون فرض عين وهكذا التدريج فى علم سائر الافعال التى
هى فرض عين واما الترك فيجب تعلم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص اذ لا يجب
على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوى تعلم ما يحل الجلوس
فيه من المساكن فذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما
هو ملابس له فيجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا فى غصب او ناظرا الى غير
محرم فيجب تعريفه ذلك وما ليس ملابسا له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه
ذلك حتى اذا كان فى بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه و
ما وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك فى
المعانى التى تدل عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك
ومات قبل ان يعتقد تفاصيل الصفات الثبوتية والسلبية فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن
هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها بالسماع من اهل البلد فان كان فى بلد شاع
فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغى ان يصان فى اول بلوغه عنها بتلقين الحق خشية سبق الباطل
قلبه فانه لو القى عليه الباطل لوجب ازالته من قلبه وربما عسر ذلك كما انه لو كان هذا المسلم تاجرا
وقد شاع فى البلد الذى هو فيه معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا فهذا هو العلم الذى
هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم علم العمل الواجب ووقت وجوبه فقد علم العلم
الذى هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خاطر العدو من لمة الملك حق ايضا ولكن فى حق من يتصدى
له فاذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعى الشر والرياء والحسد فيلزمه ان يتعلم من علم ربع
المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب وقد قال صلى الله عليه واله وسلم ثلاث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث ولا ينفك عنها بشر وبقية ما سنذكره من مذمومات

تعليمه وجب

احوال القلب كالكبر والحسد واخواتهما تتبع هذه الثلث المهلكات وازالتها فرض عين ولا يمكن الا
بمعرفة حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب
بضده فكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب فاكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الاعيان وقد
تركه الناس كافة اشتغالا بما لا يعني ومما ينبغي ان يبادر في القائه اليه اذا لم يكن قد انتقل عن ملة اخرى
الايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق وهو من تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق
بكونه رسولا ينبغي ان يفهم معنى الرسالة التي هو مبلغها وهو ان من اطاع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه
واله فله الجنة ومن عصاهما فله النار فاذا تنبهت لهذا التدريج علمت ان المذهب الحق هو هذا وتحققت
ان كل عبد فهو في مجاري احواله في يومه وليلته لا يخلو عن وقايع في عباداته ومعاملاته تجدد عليه
لوازمه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب
غالبا فاذا تبين انه عليه السلام انما اراد بالعلم المعرف بالالف واللام في قوله صلى الله عليه واله
طلب العلم فريضة علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد اتضح وجه التدريج في وقت وجوبه
بيان العلم الذي هو فرض كفاية اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر اقسام العلوم والعلوم بالاضافة
الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات
الله عليهم ولا يرشد العقل اليها مثل الحساب والهندسة ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل
اللغة والعلوم التي ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط
به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة
اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء
الابدان على الصحة وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها
هذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الاخرين
ولا تتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات
كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة فانه لو خلا البلد عن الحجام لتسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم
انفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا
يجوز التعرض للهلاك باهماله واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب
وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه فعلم السحر
والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات واما المباح منه فعلم الاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ

الاخبار

الاخبار وما يجري مجراه واما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلها لكن قد يلتبس بها
ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع
ومقدمات ومتممات فهي اربعة اضرب الضرب الاول الاصول وهي اربعة كتاب الله عز وجل
وسنة رسوله صلى الله عليه واله واجماع الامة واثار الصحابة والاجماع اصل من حيث انه
يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثانية وكذلك الاثر فانه يدل ايضا على السنة اقول الصواب على
اصولنا ان يقال بدل اثار الصحابة اثار اهل البيت اعني الائمة المعصومين صلوات الله عليهم فان
اثار الصحابة كلهم ليست حجة عندنا وانما الحجة في قول المعصوم عليه السلام بحسب ما ياتي بيانه قال
الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول
فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله عليه السلام لا يقضي القاضي
وهو غضبان انه لا يقضي اذا كان حاقنا او جائعا او متالما بمرض او عطشانا او ذا توقان او تشوق و
ما اشبهه مما يشغله عن الاحتياط في امضاء ما هو بصدده من امور القضاء وفصل الخصومات اقول
هذا قياس غير صحيح عندنا والصواب على اصولنا ان يمثل بقوله عز وجل ولا تقل لهما اف فانه يفهم منه المنع
من الضرب والشتم ايضا بطريق اولى قال وهذا على ضربين احدهما ما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه فن الفقه
والمتكفل به الفقهاء وهم من علماء الدنيا والثاني ما يتعلق بالاخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المذمومة
والمحمودة وما هو مرضي عند الله عز وجل وما هو مكروه وهو الذي يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب اعني
ربعي المهلكات والمنجيات ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي
يحويه الشطر الاول الضرب الثالث المقدمات وهو الذي يجري منها مجرى الالات كعلم اللغة والنحو
فانها الات لعلم كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه واله وليس اللغة والنحو من العلوم
الشرعية في انفسها ولكن لزوم الخوض فيها بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة
فلا تظهر الا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة الة ومن الالات علم كتابة الخط الا ان ذلك ليس ضروريا اذ
لو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا
الضرب الرابع المتممات وذلك اما في علم القران فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءات ومخارج
الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده ايضا على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل به والى
ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه
مع البعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه ويتناول السنة ايضا واما المتممات في الاخبار والاثار

فالعلم بالرجال واساميهم وباسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم باحوالهم
ليتميز الضعيف عن القوي والعلم باعمارهم ليتميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم
الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات **فصل** اقول اما ما ذكره ابو حامد من ان العلم بمعاني
القران وتفسيره انما الاعتماد فيه على النقل فصحيح ولكنه اراد بالنقل ما يروى عن الصحابة والتابعين
الذين كانوا يفسرون القران في الاكثر بارائهم الذين لا يجوز الاعتماد على اقوالهم ودياناتهم واما ما ذكره من
ان العلم المتعلق باحكام القران والسنة من الناسخ والمنسوخ والعام والخاص وغير ذلك انما يعرف من
العلم المسمى باصول الفقه فليس كذلك بل الحق ان الواجب في كلا العلمين ان يؤخذ من اهله وليس اهله
الا الذين اوصى النبي صلى الله عليه واله بالتمسك بهم بعده بقوله اني تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم
بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على حوضي ومعنى عدم افتراقهما
ان علم القران عندهم فمن تمسك بهم تمسك بهما وهم اولوا الامر الذين قال الله تعالى فيهم ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال سبحانه فيهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومنشا هذا الخطا والاشتباه انه لما غلب على اراذل العرب و
منافقيهم حب الرياسة واشتعل في نفوسهم نايرة الحسد والنفاسة ونبذوا ما اوصاهم به رسول الله
صلى الله عليه واله في يوم الغدير وغيره وراء ظهورهم خذلوا وصيه ثم الاوصياء من بعد وصيه
الذي كانوا هم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة و
مهبط الوحي ومعدن العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزائن اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر
العلم والتاويل الامناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق اولي الامر الذين امروا بطاعتهم واولي الارحام
الذين امروا بصلتهم وذوي القربى الذين امروا بمودتهم واهل الذكر الذين امروا بمسائلتهم والموالي الذين
امروا بموالاتهم ومتابعتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخين
في العلم الذين عندهم علم القران كله تاويلا وتفسيرا احد السببين اللذين من تعلق بهما فاز [illegible]
وثاني الثقلين اللذين من تمسك بهما اسفر عن حمد السرى صباحه الذين مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها غرق الذين اذا نطقوا نطقوا بالصواب واتوا بالحكمة وفصل الخطاب وعرفوا
كيف يؤتى البيوت من الابواب فلما خذلهم الاولون اشتبه امرهم على الاخرين وذلك لانه لما جرى في الصحابة
ما جرى وخدع بهم عامة الورى اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين الا
شرذمة من المؤمنين فمكثوا بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين وكان العلم مكتوما واهله مظلوما

لا سبيل لهم الى ابرازه الا بتعميته والغازه ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين الولاية ولا ناصبين
العداوة لم يدروا ما صنعوا وعمن اخذوا فعمدوا الى طائفة ممارين من اهل الاهواء وقوم مرائين من الجهلاء
وزعموا انهم من العلماء فكانوا يفتونهم بالاراء وذلك لان جملة ما كان عندهم من حديث رسول الله
صلى الله عليه واله في الحلال والحرام والفرايض والاحكام ليست الا اربعة الاف على ما قالوه و
لم يكفهم ذلك فاذا نزلت حادثة ولم تكن لهم فيها رواية خاضوا في استنباط الحكم فيها بالراي من اصول
وضعوها وقواعد اسسوها استنادا الى رواية كانت من اختلاق ائمتهم وافتراء رؤسائهم وكانوا وضعوها
لترويج اهوائهم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لمعاذ بن جبل حين وجهه الى اليمن بم تقضي قال
بالكتاب قال فان لم يكن في الكتاب قال فبالسنة قال فان لم يكن في السنة قال اجتهد رايي قال الحمد لله الذي
وفق رسول رسوله وهذه الرواية كذبها القران في ايات كثيرة منها قوله سبحانه ولا تقف ما ليس لك به
علم وقوله ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله
ان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولم يقل بما رايت فلو كان الدين بالراي لكان راي النبي صلى الله عليه واله اولى من راي من ليس بمعصوم
ومن الخطا اقرب اليه من الاصابة فان التشريع لا يجوز الا بالوحي ان هو الا وحي يوحى ونحن مامورون بحكم
الحديث النبوي ان نضرب بالحديث عرض الحائط اذا كان مخالفا للكتاب وبالجملة غضوا العينين ورفضوا
الثقلين واحدثوا في العقايد بدعا وتحزبوا فيها شيعا واخترعوا في الاحكام اشياء حكموا فيها بالاراء و
فرعوا تفريعات دقيقة لا يحتاج الى شيء منها حكموا فيها بالاهواء حتى بدا بينهم بتخالفهم العداوة والبغضاء
وزادوا ونقصوا في التكاليف وصنفوا فيها تصانيف حتى كثر الاختلاف وخيف على بيضة الاسلام من
شيوع القول بالجزاف فمنعتهم ملوكهم من الاجتهاد على السعة وحصروا المجتهد في الاربعة واعتمد
جمهورهم في الاصول على قول رجل يقال له ابو الحسن الاشعري وكان يقول بالجبر وبالصفات الزائدة
واثبات القدماء الثمانية الى غير ذلك ثم لم يف الناس بذلك ولم يمتنعوا من منع اولئك بل اتبعوا في اهوائهم
واكثروا من ارائهم قرنا بعد قرن حتى ال الامر الى ما ال وكان فيهم وبين اظهرهم الائمة الحق الذين اقامهم
الله مقام رسوله واحدا بعد واحد وكان في وصية رسول الله صلى الله عليه واله رؤسائهم في حجة
الوداع بمشهد من سبعين الف عدد قوم موسى حين خلف فيهم هرون وذهب الى ميقات ربه فاتخذوا
العجل من بعده ان قال لهم في جملة اقواله في خطبته بغدير خم معاشر الناس اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
كما امركم الله عز وجل لئن طال عليكم الامد فقصرتم ونسيتم فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله

عز وجل بعدى ومن خلفه الله منى ومنه يخبركم بما تسالون منه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال
والحرام اكثر من ان احصيهما واعرفهما فامر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان اخذ البيعة
عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله في علي امير المؤمنين والائمة من بعده الذين هم منى ومنه ائمة
منهم المهدى الى يوم القيمة الذى يقضى بالحق معاشر الناس كل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه
فانى لم ارجع عن ذلك ولم ابدل الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الحديث بطوله
وفيه اشياء اخر من هذا القبيل فكتموه وبدلوه وغيروه فضلوا واضلوا وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه
واله عن ذلك بما رووه عنه في كتبهم انه قال ليردن الناس من اصحابي على الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دونى
فاقول اصحابي وفي رواية اصيحابي اصيحابي فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك قال امير المؤمنين عليه السلام
يا معشر شيعتنا والمنتحلين ولايتنا اياكم واصحاب الراي فانهم اعداء السنن تفلتت منهم الاحاديث ان
يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد الله خولا وماله دولا فذلت لهم الرقاب واطاعهم الخلق
اشباه الكلاب ونازعوا الحق واهله وتمثلوا بالائمة الصادقين وهم الجهال الملاعين فسئلوا عما لا يعلمون
فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا الدين بارائهم وضلوا فاضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن
الرجلين اولى بالمسح من ظاهرهما ولما فات علماء العامة وصوفيتهم ما فات من معرفة الامام والعلم بمسائل الحلال
والحرام والفرايض والاحكام كما ينبغى استغرقوا في بحر البدع والضلالة وتاهوا في بيداء الحيرة والجهالة فربما
يروى عن احدهم انه كان يفرط في اتعاب نفسه بما لا حاجة فيه اليه وربما يفرط فيما هو فرض عليه ولهذا
تركنا ذكر اكثر ما نقله ابو حامد عنهم في هذا الكتاب من اقوالهم وافعالهم فيما يحتاج فيه الى السماع اذ لا فائدة
فيه ولا انتفاع قال مولانا الكاظم عليه السلام في قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله يعنى من اتخذ دينه رايه بغير امام من ائمة الهدى وقال مولانا الباقر عليه السلام كل من دان الله بعبادة
يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانئ لاعماله الحديث وقال
عليه السلام قال الله تعالى لاعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام جائر ليس من الله وان كانت
الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام عادل من الله وان كانت
الرعية في انفسها ظالمة مسيئة **فصل** قال ابو حامد فان قلت فلم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت
الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم ان الله عز وجل اخرج ادم عليه السلام من التراب واخرج ذريته من سلالة
من طين ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض
ثم الى الجنة او الى النار فهذا مبدؤهم وهذه غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد

ليتناول منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل انقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم
تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان
الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وبطريق التوسط بين الخلق اذا تنازعوا بحكم
الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم
امورهم في الدنيا ولعمرى هو متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مزرعة
الاخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توامان والدين اصل والسلطان حارس وما لا اصل
له فمهدوم وما لا حارس له فضايع ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان وطريق الضبط في فصل
الخصومات بالفقه وكما ان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الاولى بل هو معين
على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة فمعلوم ان الحج لا يتم الا ببدرقة تحرس من العرب
في الطريق ولكن الحج شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء ثان والقيام بالحراسة التى لا يتم الحج الا بها شيء ثالث
ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع وحاصل فن الفقه معرفة طريق السياسة والحراسة ويدل
على ذلك ما روى مسندا لا يفتى الناس الا ثلثه امير او مامور او متكلف فالامير هو الامام وقد كانوا هم
المفتون والمامور نائبه والمتكلف غيرهما وهو الذى يتقلد تلك العهدة من غير حاجة وقد كان السلف
يحترزون عن الفتوى اذا سئلوا حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يحترزون اذا سئلوا عن
علم القران وطريق الاخرة وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائى فان من يتقلد خطر الفتوى وهو غير
متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال فان قلت هذا ان استقام لك في احكام الحدود والجراحات
والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلوة ولا
فيما يشتمل عليه ربع المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التى
هى اعمال الاخرة ثلثة الاسلام والصلوة والحلال والحرام فاذا تاملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا
يجاوز حدود الدنيا الى الاخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلثة فهو في غيرها اظهر اما الاسلام فيتكلم
فيه الفقيه فيما يصح منه وما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان اما القلب فخارج عن ولاية
الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه واله ارباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه
في الذى قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام
تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف لم يكشف له عن نيته ولم يرفع عن قلبه غشاوة الجهل و
الحيرة ولكنه مشفق من صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه الكلمة

باللسان يعصم رقبته وماله مادامت له رقبة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه واله
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم جعل
اثر ذلك في الدم والمال واما الاخرة فلا ينفع فيها الاقوال بل انوار القلوب واسرارها واخلاقها وليس ذلك
من فن الفقيه وان خاض فيه الفقيه كان كما لو خاض في الكلام او الطب وكان خارجا من فنه واما الصلوة
فالفقيه يفتي بالصحة اذا اتى بصورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلوته من اولها الى
اخرها مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلوة لا تنفع في الاخرة
كما ان القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة اي ان ما فعله حصل به امتثال صيغة
الامر وانقطع به عنه القتل او التعزير واما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الاخرة وبه ينفع العمل
الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عن فنه اقول فان قلت الفقيه يجعل النية شرطا في
صحة الصلوة ويحكم ببطلانها اذا اخلت عنها والنية امر قلبي فقد تجاوز نظره في الصلوة من الدنيا الى الاخرة
قلت النية في الحقيقة ما يبعث المكلف على الفعل ويحمله على الاتيان به كما ياتي تحقيقه في ربع المنجيات
وذلك امر لا يخلو عنه فاعل ذو شعور يصدر عنه فعل فلا يصح ان يتعلق به التكليف لخروجه عن الاختيار
ولهذا قال بعض علمائنا لو كلف الله بايقاع العبادات من دون نية لكان تكليفا بما لا يطاق وانما
يتعلق التكليف بعوارضها وخصوصياتها من الاخلاص والريا ونحوهما مما يبحث عنه في علم الاخلاق و
هو من وظيفة علماء الاخرة واطباء القلوب وليس من وظيفة الفقيه من حيث هو فقيه في شيء وان
تعرض له الفقيه كان خارجا عن فنه وكان على سبيل التطفل واما قول ابي حامد الا عند التكبير فلعله
اشار به الى صرف وجه القلب الى الله سبحانه عند افتتاح الصلوة مخطرا بباله انه انما يصلي لله وهو
الذي يعبر عنه في اخبارنا بالتوجه وعند الفقهاء بالنية او اشار به الى استشعار عظمة الله عند تكبيرة الافتتاح
واما ما تكلفه جماعة من الفقهاء من ايجاب استشعار العبادة مع خصوصياتها والامور الباعثة عليها
مقارنا لاولها على النحو المخصوص فذلك امر لم يرد به كتاب ولا سنة ولا وقع عنه ولا عما يتفرع عليه من
المسائل المشكلة على الناس الموقعة لهم في الوسواس سؤال عن السلف قط بل هو من قبيل اسكتوا عما سكت
الله عنه قال ابو حامد واما الزكوة فالفقيه ينظر الى ما يدفع مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع احد
فاخذها السلطان قهرا حكم بانه برئت ذمته وقد حكي ان ابا يوسف كان يهب ماله لزوجته في اخر
الحول ويستوهب مالها لاسقاط الزكوة فحكي ذلك لابي حنيفة فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك
من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الاخرة اعظم من كل جناية ومثل هذا العلم

هو الضار واما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له اربع مراتب الاولى الورع
الذي يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي لا يخرج به الانسان عن اهلية الشهادة والقضاء والولاية
وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي يتقابل فيها الاحتمالات
قال صلى الله عليه واله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه واله وسلم الاثم حواز القلوب
الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه اداؤه الى الحرام قال صلى الله عليه واله وسلم
لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة مما به باس وذلك مثل التورع عن التحدث باحوال الناس
خيفة من الانجرار الى الغيبة والتورع عن اكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدي الى مقارفة
المحظورات الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله سبحانه خوفا من صرف ساعة من العمر
الى ما لا يفيد زيادة قربة عند الله تعالى وان كان يعلم ويتحقق انه لا يفضي الى حرام فهذه الدرجات كلها
خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود والقضاة وما يقدح في العدالة والقيام
بذلك لا ينفي الاثم في الاخرة قال صلى الله عليه واله وسلم لوابصة استفت قلبك وان افتوك وافتوك
والفقيه لا يتكلم في حزازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح في العدالة فقط فاذا جميع نظر الفقيه
مرتبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الاخرة فان تكلم في الاثم وصفات القلب واحكام الاخرة فذلك يدخل
في كلامه على سبيل التطفل كما يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام وكما
يدخل الحكمة في النحو والشعر **فصل** فان قيل فقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق
بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به ايضا اصلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين
فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وذلك ان الفقه اشرف منه من ثلثة اوجه الاول انه علم
شرعي اي مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم الشرع الثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي
طريق الاخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون الثالث
ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الاخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشؤها صفات
القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة المنجية في الاخرة والمذموم يصدر من المذموم
وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشؤهما صفات في المزاج والاخلاط و
ذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف علم طريق
الاخرة الى الفقه ظهر ايضا شرف علم الاخرة اقول ما ذكره ابو حامد من اول الفصل الى اخره ليس على ما
ينبغي وليس معنى علم الفقه ما زعمه بل هو علم شريف الهي نبوي مستفاد من الوحي ليساق به العباد

الى الله عز وجل وبه يترقى العبد الى كل مقام سني فان تحصيل الاخلاق المحمودة لا يتيسر الا باعمال
الجوارح على وفق الشريعة الغراء من غير بدعة وتحصيل علوم المكاشفة لا يتيسر الا بتهذيب الاخلاق و
تنوير القلب بنور الشرع وضوء العقل وذلك لا يتيسر الا بالعلم بما يقرب الى الله عز وجل من الطاعات
الماخوذة من الوحي لياتي بها العبد على وجهها والعلم بما يبعد عن الله عز وجل من المعاصي ليجتنب عنها والمتكفل
بهذين العلمين انما هو علم الفقه فهو اقدم العلوم واهمها وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام انه ثلث القران
فكيف لا يكون من علم الاخرة ما هذا شانه فكان ابا حامد لم يفرق بين الخلافة النبوية الحقة التي يعتبر
فيها رعاية قلوب الرعية من الامام الراعي واصلاحها وبين سلطنة المتغلبة الجائرة التي لا يعتبر فيها
ذلك فصار ذلك منشا خطائه وبالجملة يجب على كل مكلف ان يحصل من علم الفقه ما يحتاج اليه بنفسه
بفرض العين وما يحتاج اليه غيره بفرض الكفاية سواء فيه العبادات والمعاملات من غير فرق واما
فقهاء العامة فليس يصلح فقههم ان يعد من العلم حتى يقال انه من علوم الدنيا او الاخرة لانه مبتدع مخلوط
وجهالات واهواء مخترعة مضلات كما سنشير الى بعضها في مواضعه ان شاء الله روى علي بن ابرهيم بن
هاشم رحمه الله في تفسير قوله سبحانه والشعراء يتبعهم الغاوون انها نزلت في الذين غيروا دين الله
وخالفوا امر الله عز وجل هل رايتم شاعرا قط يتبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بارائهم فيتبعهم
الناس على ذلك قال الم تر انهم في كل واد يهيمون يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلين وفي كل
مذهب يذهبون يعني بهم المغيرين دين الله وانهم يقولون ما لا يفعلون يعني يعظون الناس ولا يتعظون و
ينهون عن المنكر ولا ينتهون ويامرون بالمعروف ولا يعملون قال وهم الذين غصبوا ال محمد حقهم وروى
شيخنا الصدوق في معاني الاخبار عن الباقر عليه السلام في هذه الاية هل رايت شاعرا يتبعه احد انما هم
قوم تفقهوا لغير الله فضلوا واضلوا وعن الصادق عليه السلام هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا و
اضلوا ومما يدل على شرف علم الفقه وشدة الاهتمام به ما رويناه من طريق الخاصة باسنادنا الصحيح عن
معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان اية الكذاب ان يخبرك خبر السماء و
الارض والمشرق والمغرب فاذا سالته عن حرام الله تعالى وحلاله لم يكن عنده شيء **فصل** فان طلبت
فضل علم الاخرة تفصيلا ليشير الى تراجمه وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم انه قسمان علم مكاشفة
وعلم معاملة القسم الاول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم قال بعض العارفين من لم
يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه
لاهله وقال اخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم بدعة او كبر وقيل من كان محبا للدنيا

او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيئا وهو
علم الصديقين والمقربين اعني علم المكاشفة وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته
من صفاته المذمومة فينكشف من ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسماءها ويتوهم لها معان مجملة غير
متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته التامات وبافعاله
وبحكمته في خلق الدنيا والاخرة ووجه ترتيبه الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعرفة
معنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك
للانبياء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم
جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الاخرة والجنة
والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول
السعادة بمرافقة الملا الاعلى ومراقبة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات اهل الجنة حتى
يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله اذ للناس في معاني
هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثلة وان الذي اعده الله لعباده
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات
والاسماء وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقايقها المفهومة من الفاظها وكذا يرى بعضهم
ان منتهى معرفة الله سبحانه الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي امورا عظيمة في المعرفة بالله عز وجل
وبعضهم يقول حد معرفة الله تعالى ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه سبحانه موجود عالم قادر
سميع بصير متكلم مريد فنعني بعلم المكاشفة ان يرتفع الغطاء حتى يتضح له جلية الحق في هذه الامور ايضاحا
يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان لولا ان مراة القلب قد تراكم صداها
وخبثها بقاذورات الدنيا وانما نعني بعلم طريق الاخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المراة عن هذه الخبائث
التي هي الحجاب عن الله سبحانه وعن معرفة صفاته وافعاله وانما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات
والاقتداء بالانبياء عليهم السلام في جميع احوالهم فبقدر ما يتجلى من القلب ويحاذي به شطر الحق
يتلالا فيه حقايقه ولا سبيل الى ذلك الا بالرياضة التي ياتي تفصيلها في موضعه وبالعلم والتعلم
وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله سبحانه عليه منها بشيء الا
مع اهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي هو الذي اراده النبي

بقوله صلى الله عليه واله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به
لم يجهله الا اهل الاغترار بالله عز وجل ولم يتحمله الا اهل الاعتراف بالله فلا تحقروا عالما اتاه
الله علما فان الله عز وجل لم يحقره اذا اتاه اياه اقول ومن طريق الخاصة ما رويناه باسنادنا عن امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه
فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى
من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى
ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى
باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام اخر له عليه السلام قد احيا قلبه
وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل
وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وتثبتت رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه وقال عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب
الارشية في الطوي البعيدة وقال عليه السلام تعلمت من رسول الله صلى الله عليه واله الف باب
من العلم ففتح لي بكل باب الف باب وساله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عليه السلام ما لك والحقيقة
قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سال وروى كميل
انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان
هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل
النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق الى
ان قال ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا
آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في
احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة
او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم
بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله و
بيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها
نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا
ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة

بالمحل

بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم وعن الامام زين
العابدين عليه السلام انه قال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله
عليه واله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل وعبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت
فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل بيت
النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه واله ايضا سلمان منا اهل
البيت وفيه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن زين العابدين
عليه السلام في ابيات منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره. كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا. وقد
تقدم في هذا ابو حسن. الى الحسين ووصى قبله الحسنا. يا رب جوهر علم لو ابوح به. لقيل لي انت ممن
يعبد الوثنا. ولاستحل رجال مسلمون دمي. يرون اقبح ما ياتونه حسنا. وعن ابنه الباقر عليه السلام
الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين اقول وتصديق ذلك قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وعن ابنه الصادق عليه السلام ان
امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وقال عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر
وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وقال عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر
وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وقال عليه السلام مشيرا الى
كتمان هذا السر التقية ديني ودين ابائي فمن لا تقية له لا دين له وقال عليه السلام خالطوا الناس بما
يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فصل قال ابو حامد رحمه الله واما القسم الثاني
وهو علم المعاملة فهو علم احوال القلب اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر والخوف والرجا والرضا و
الزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن
الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها
تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الاخرة واما ما
يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول
البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والريا والغضب والانفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة
والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة

والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة و
العجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه و
شدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر و
الامن من مكر الله سبحانه في سلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول
الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم
والجفا والطيش والعجلة وقلة الحيا وقلة الرحمة فهذه وامثالها من صفات القلب مغارس الفواحش
ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود
هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الاخرة
والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين
الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى اصلاح الدنيا وهذا بالاضافة
الى اصلاح الاخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه
الاحتراز عن الريا لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الاخرة ولو سالته عن اللعان و
الظهار والسبق والرمي يسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهر ولا يحتاج الى شيء
منها وان احتيج لم يخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب في ذلك ليلا ونهارا في
حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين واذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض
الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيره في تعلله والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية
لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس
العلماء السوء فالله المستعان واليه اللياذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك
الشيطان وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب وقد قيل
علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت اقول وفي مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام قال العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم العلم فريضة على كل مسلم اي علم الفتوى واليقين وقال علي عليه السلام اطلبوا العلم
ولو بالصين وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال النبي صلى الله عليه واله من عرف نفسه
فقد عرف ربه ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به وهو الاخلاص قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
نعوذ بالله من علم لا ينفع وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل

لان علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول دهره قال عيسى عليه السلام رايت حجرا عليه مكتوب
اقلبني فقلبته فاذا على باطنه من لا يعمل بما يعلم مشؤم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم وعنه
عليه السلام الخشية ميزان العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالما
وان شق الشعر في متشابهات العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية
اشياء الطمع والبخل والريا والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته والتكلف
في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى بن مريم
عليهما السلام اشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله قال النبي صلى الله عليه واله
وسلم لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين الى الشك ومن الاخلاص الى الريا ومن التواضع الى
الكبر ومن النصيحة الى العداوة ومن الزهد الى الرغبة وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع و
من الريا الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة ولا
يصلح لموعظة الخلق الا من خاف هذه الافات بصدقه واشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من
السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام كن كالطبيب الرفيق
الشفيق الذي يدع الدواء بحيث ينفع **فصل** قال ابو حامد فان قلت لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام
والفلسفة ولم تبين انهما مذمومان او محمودان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي
ينتفع بها فالقران والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع
كما سياتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات
وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء من ذلك
مالوفا في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الان حكمه اذ حدثت البدع الصارفة
عن مقتضى القران والسنة وانبعثت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور
بحكم الضرورة مادونا فيه بل صار من فروض الكفاية وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة
الى البدعة وذلك الى حد محدود معروف سنذكره في الباب الذي يلي هذا واما الفلسفة فليست علما براسه
بل هي اربعة اجزاء الاول الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه
ان يتجاوزهما الى علوم مذمومة فان اكثر الممارسين لها قد خرجوا منها الى البدع فيصان الضعيف عنها لا
لعينه كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خوفا من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام عن مخالطة
الكفار خوفا عليه مع ان القوي يندب الى مخالطتهم الثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه

ووجه الحدوث شروطه ومما داخلان في علم الكلام الثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه
وصفاته وهو ايضا داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط اخر من العلم بل انفردوا بمذاهب
بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما براسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث
والنظر وانفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة الرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع و
الدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها
وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على
الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب
فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعات فلا حاجة اليها اقول اجزاء علم الفلسفة
غير منحصرة فيما ذكره ابو حامد رحمه الله ولا الامر فيه كما قاله بل هو علم شريف جامع لجميع العلوم العقلية
الحقيقية التي لا تتغير بتغير الازمان ولا تتبدل بتبدل الاديان ويسمى في عرفهم بالحكمة ويفسرونه
العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وهو شامل لكثير من المسائل التي عدها ابو حامد
من علم المكاشفة ولاكثر ما ذكره في علم المعاملة حتى علم الشرايع على وجه كلي ويندرج تحته ايضا علم
الهيئة والتشريح اللذين قيل من لم يعرفهما فهو عنين في معرفة الله عز وجل وعلم الطب والنجوم والخط
والشعر وغيرها من العلوم الدنيوية والاخروية واكثره ماخوذ من الوحي النازل على الانبياء عليهم السلام
وبعضه مستفاد من الالهامات الواردة على القلوب المنورة والنفوس المرتاضة لاولي الخلوات
والمجاهدات الا ان الفلاسفة لم يبلغوا في شيء من علومهم مبلغ الانبياء بل كانوا قاصرين في اكثرها
خصوصا فيما يتعلق منها بالمكاشفة فانه بقي لهم من العلم بالله واليوم الاخر امور كثيرة اتمها لهم الرسل
صلوات الله عليهم وذلك لان نظر الانبياء عليهم السلام اوسع واحد ومعرفتهم بالغة الى جزئيات
الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالغة الى كلياتها ولهم قدرة النزول في المعارف
بالله الى العامي الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح
لعقله وهم اعلم خلق الله فيما غاب عنهم وهمتهم في معرفة حقايق امور النشاة الاخرة اكثر منها في
معرفة امور هذه النشاة بل لا يخوضون من الفانية الا فيما هو وسيلة الى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى
الله عليه واله عن التشكلات البدرية والهلالية للقمر امر بالاعراض عن الجواب الى امر اخر تنبيها على
ان هذا السوال ليس بمهم وانما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والنشاة الاخرة واما اولو العقول
الصرفة فلم يوتوا من العلم والقدرة والنظر ما اوتي النبيون ولم يصل افكارهم الى النشاة الاخرة كما ينبغي

ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتفريط في شانهم على وجه يفضي الى الازدراء بهم وبايمانهم
حاشاهم عن ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وان كان متوجها على ظاهر اقاويلهم
لم يتوجه على مقاصدهم فلا رد على الرمز نعم لما كان ما ينفع في الاخرة من علومهم موجودا في
الشرايع خصوصا في شريعتنا التامة الكاملة البيضاء على وجه اتم واكمل وطريقة ايسر واسهل وما لا
ينفع في الاخرة منها فلا حاجة اليه في سلوك سبيل الله عز وجل بل هو عايق عن السلوك في الاكثر و
مبعد عن الله للاكثر وكذلك ما لم يفصل منها في الشرع تفصيلا وكان له مدخل في معرفة الله ككيفية
صفات الله عز وجل وعلم الهيئة وغير ذلك لا حاجة فيه الى التفصيل في سلوك السبيل بل يكفي فيه المجملات
والمرموزات التي وردت في الشرايع مع ان طريقة الفلاسفة كثيرة الخطر والمهالك ولهذا ضل فيها كثير
من الاذكياء وتاهوا عن الحق والهدى وقد تطرق الى علومهم تحريفات من المتاخرين بسبب سوء افهامهم و
الاخلال بشرايط تحصيلها فما هو الموجود منها بين الناس اليوم ليس بعينه ما كان بين القدماء بل اختل
بعضها فالاولى الاعراض عن علومهم وعدم الخوض في طريقتهم الا لمن احكم العلوم الدينية كلها و
فرغ منها جميعا واراد ان يستطلع على مقاصدهم ويطلب العثور على مطالبهم فلا باس له بذلك و
بما ذكرناه ظهر وجه مدح الفلسفة وذمها الواردين على لسان كثير من المترسمين بالعلم ولعل ابا
حامد رحمه الله راى المصلحة في ذمها صونا للطالبين عن الخوض فيما لا يعنيهم وحثا لهم على ملازمة
الشرايع واشفاقا عليهم من الضلال في سبيل التحصيل ولهذا قال في شان هذا العلم ما قال والله يعلم
قال ابو حامد فاذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفايات حراسة لقلوب العوام
عن تخيلات المبتدعة وانما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدث حاجة الانسان الى استيجار البذرقة
في طريق الحج لحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو تركت العرب عداوتهم لم يكن استيجار الحراس
من شروط طريق الحج فكذلك لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة
فليعلم المتكلم حده من الدين وان موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج فاذا تجرد الحارس للحراسة
لم يكن من جملة الحاج والمتكلم ان تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد القلب
واصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين اصلا اذ ليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه ساير العوام
فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة فاما معرفة
معرفة الله سبحانه وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام
بل يكاد يكون الكلام حجابا ومانعا منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة

للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم اورد ابو حامد رحمه الله سؤالا
حاصله انك رددت حد التكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعين كما ان حد البذرقة حراسة
امتعة الحجيج عن نهب العرب ورددت حد الفقه الى حفظ القانون الذى به يكف السلطان شر بعض اهل
العدوان عن بعض وهاتان مرتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون بالفضل هم
الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله عز وجل واجاب بما حاصله ان علماء الذين ما كانوا متجردين
لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب مراقبين لها ولكن صرفهم عن التصنيف والتدريس فيها ما صرف
الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء مشتغلين بعلم الفتاوى والصوارف
والدواعي متفننة ولا حاجة الى ذكرها ففضيلة علماء الدين ليست باعتبار فقههم ومعرفتهم بدقايق
علوم الباطن وعملهم بمقتضى علمهم وارادتهم بالفقه وجه الله وزهدهم في الدنيا ونحو ذلك وان كانت
شهرتهم باعتبار الفقه والكلام فان ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء
اخر وسننقل من سيرة علماء السلف ما يعلم به ان الذين ينتحلون مذاهبهم ظلموهم وانهم من اشد خصمائهم
يوم القيمة اقول وانا اطوي ما نقله في شان علماء العامة من ذلك لعدم ثبوته ولا دلالة اكثره على فضيلة
واذكر بدله في موضع اخر مما اتفق عليه اهل الاسلام من فضائل اهل البيت عليهم السلام ما يعلم ان الذين
ينتحلون التشيع ويدعون محبتهم عليهم السلام لكاذبون وقد روي في الكافي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم
قال لي يا جابر ايكفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه
وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين
والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف
الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشايرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف
اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم
لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع
سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة
احب العباد الى الله واكرمهم عليه تعالى اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى
الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله
عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وفي حديث اخر ان شيعة علي الحلماء العلماء الذبل
الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم الى غير ذلك وسياتي تمام الكلام في هذا الباب في كتاب اداب الشيعة واخلاقهم

الامامة من ربع العادات ان شاء الله تعالى **الباب الثالث** فيما يعده العامة من
العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي يكون به بعض العلوم مذموما وبيان تبديل اسامي
العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها
بيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به وهو من صفات الله سبحانه
فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد
اسباب ثلثة الاول ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه واما بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق
اذ شهد القران له وانه سبب يتوصل به الى التفريق بين الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه واله
ومرض بسببه حتى اخبره جبرئيل عليه السلام بذلك واخرج السحر من تحت حجر في قعر بئر وهو نوع علم يستفاد
من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور
ويترصد له وقت مخصوص في المطالع ويقترن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل
بها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك احوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب
من حيث انها معرفة ليست مذمومة ولكنها لا تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر فكان ذلك
هو السبب في كونه مذموما بل من اتبع وليا من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز اذا سال الظالم
عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه ارشاد وافادة علم بالشيء على ما هو
عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر الثاني ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه
في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القران بان مسير الكواكب محسوب اذ قال عز وجل
والشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقسم الاحكام و
حاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما
سيحدث من المرض وهو معرفة بمجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكنه مذموم في الشرع قال رسول
الله صلى الله عليه واله اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا وقال صلى الله عليه واله اخاف
على امتي بعدي ثلثا حيف الائمة وايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر اقول ومن طريق الخاصة ما رويناه عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان
سرت في هذا الوقت خشيت عليك ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال له اتزعم انك تهدي الى
الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا
فقد كذب القران واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل

بامرك ان يوليك الحمد دون الله لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وامن فيها
الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى برّ او بحر
فانها تدعوا الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار وفى كتاب
من لا يحضره الفقيه عن عبد الملك بن اعين قال قلت لابى عبد الله عليه السلام انى قد ابتليت بهذا العلم
فاريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورايت الطالع الشر جلست ولم اذهب فيها واذا رايت الطالع الخير ذهبت
فى الحاجة فقال لى تقضى قلت نعم قال احرق كتبك قال ابو حامد وانما زجر عنه من ثلثة اوجه الاول انه مضر
باكثر الخلق فانه اذا القى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع فى نفوسهم ان الكواكب هى
المؤثرة وانها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها
ويرى الخير والشر محذورا من جهتها ومرجوا منها وينمحى ذكر الله عز وجل عن القلب فان الضعيف يقصر نظره
على الوسائط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى
ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكانت
على سطح قرطاس وهى تنظر الى سواد الخط يتجدد فيعتقد انه فعل القلم ولا يترقى نظرها الى مشاهدة الاصبع
ثم منه الى اليد ثم منها الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق اليد والقدرة و
الارادة فاكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة مقطوع عن الترقى الى مسبب الاسباب
هذا احد اسباب النهى عن النجوم والثانى ان احكام النجوم تخمين محض ليس يدرك فى حق احاد الاشخاص لا يقينا
ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم ولقد كان ذلك
معجزة لادريس صلوات الله عليه فيما يحكى وقد اندرس وانمحى ذلك العلم وانمحق اقول وروى عن الصادق عليه السلام
انه علم الانبياء وان على بن ابى طالب عليه السلام اعلم الناس به وهذا يدل على انه لم ينمحق بل هو موجود عند
اهله قال ابو حامد وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب و لا
يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله تعالى
بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدرها اخطا ويكون ذلك كتخمين الانسان فى ان السماء يمطر اليوم مهما
راى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويتبدد الغيم ويكون بخلافه
ومجرد الغيم ليس كافيا فى مجى المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا
على ما الفه من العادة فى الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب فى تخمينه وتارة
يخطى ولهذه العلة يمنع القوى عن النجوم ايضا اقول ومما يؤيد ما ذكره ما رويناه عن الصادق عليه السلام

انه قال فى هذا العلم ان كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به وقال ايضا لا يعلمه الا اهل بيت من
العرب واهل بيت بالهند قال ابو حامد والثالث انه لا فايدة فيه فاقل احواله انه خوض فى فضول
لا يعنى وتضييع العمر الذى هو انفس بضاعة الانسان بغير فايدة غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله
عليه وآله برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر و
انساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال انما العلم اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
فالخوض اذا فى النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز عنه
ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة واكثر ادلته مما يطلع عليها وبخلاف التعبير وان كان تخمينا
لانه جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ولا خطر فيه اقول وقد ذكر بعض علمائنا وجها اخر للزجر عنه و
هو ان الاحكام النجومية اخبارات عن امور ستكون وهى تشبه الاطلاع على الامور الغيبية واكثر الخلق من
العوام والنساء والصبيان لا يميزون بينها وبين علم الغيب والاخبار به فكان تعلم تلك الاحكام و
الحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق وموهنا لاعتقادهم فى المعجزات اذ الاخبار عن الكاينات منها
وكذلك فى عظمة باريهم ويشككهم فى عموم صدق قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت فالمنجم اذا حكم لنفسه بانه يصيب كذا
فى وقت كذا فقد ادعى ان نفسه يعلم ما تكسب غدا وباى ارض تموت وذلك عين التكذيب للقران وهذا
هو الوجه ايضا لتحريم الكهانة والسحر والعزائم ونحوها واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام كلامه
السابق قال ابو حامد السبب الثالث الخوض فى علم لا يستقل الخائض فيه فانه مذموم فى حقه كتعلم
دقيق العلم قبل جليلها وخفيها قبل جليها وكالبحث عن الاسرار الالهية اذ لا يطلع الفلاسفة والمتكلمون
عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا الانبياء صلوات الله عليهم و
الاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق به الشرع وفى ذلك مقنع للموفق وكم
من شخص خاض فى العلوم واستضر بها ولو لم يخض فى ذلك لكان حاله احسن فى الدين مما صار اليه
ولا ينكر كون بعض العلم ضارا لبعض الناس كما يضر لحم الطير وانواع الحلاوات اللطيفة بالطفل الرضيع
بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الامور فلقد حكى ان بعض الناس شكى الى طبيب عقم زوجته وانها
لا تلد فجس الطبيب نبضها وقال لا حاجة بك الى دواء الولادة فانك ستموتين الى اربعين يوما وقد دل
النبض عليه فاستشعرت المراة خوفا عظيما وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها وفرقتها واوصت

وبقيت لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب فقال لم تمت فقال الطبيب
علمت ذلك فجامعها الان فانها تلد فقال كيف ذلك قال رايتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم رحمها وعلمت
انها لا تهزل الا بخوف الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينبهك على استشعار خطر
بعض العلوم ويفهمك معنى قول النبي صلى الله عليه واله نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية و
لا تكن بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث و
الاستقلال ولا تكثر اللهج برايك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني ابحث عن الاشياء لاعرفها على
ما هي عليه فاي ضرر في التفكر في العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شيء تطلع عليه فيضرك
اطلاعك عليه ضررا يكاد يهلكك في الاخرة ان لم يتداركك الله سبحانه برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب
الحاذق على اسرار في المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فهكذا الانبياء اطباء القلوب والعلماء باسباب
الحيوة الاخروية فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض في اصبعه فيقتضي عقله
ان يطليها حتى ينبهه الطبيب الحاذق ان علاجه ان يطلي الكف من الجانب الاخر من البدن فيستبعد ذلك
غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذا الامر
في طريق الاخرة وفي دقائق سنن الشرع وادابه وفي عقائده التي تعبد الناس بها اسرار ولطائف ليس في سعة
العقل وقوة الاحاطة بها كما ان في خواص الاحجار امورا غابت عن اهل الصنعة علمها حتى لم يقدر احد على ان
يعرف السبب الذي به يجذب المقناطيس الحديد والعجائب والغرائب في العقايد والاعمال وافادتها الصفاء القلوب
ونقائها وطهارتها وتزكيتها واصلاحها للترقي الى جوار الله سبحانه وتعريضها النفحات فضله اكثر واعظم
مما في الادوية والعقاقير وكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية مع ان للتجربة سبيلا اليها فالعقول
تقصر عن ادراك ما ينفع في حيوة الاخرة مع ان التجربة غير متطرقة اليها وانما كانت التجربة تتطرق اليها لو رجع الينا
بعض الاموات فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله تعالى زلفى وعن الاعمال المبعدة عنه وكذا
في العقائد وذلك لا مطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى صدق النبي صلى الله عليه واله
ويفهمك موارد اشاراته واعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فانك لا تسلم الا به ولذلك قال
صلى الله عليه واله ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير
الجهل في الاضرار وقال ايضا صلى الله عليه واله قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام
ما اكثر الشجر وليس كلها بمثمر وما اكثر الثمر وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع **بيان ما بدل من
الفاظ العلوم** اعلم ان منشا التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبديلها ونقلها

بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما اراده السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة الفاظ الفقه و
العلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسامي محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب في الدين ولكنها
نقلت الان الى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق
هذه الاسامي عليهم اللفظ الاول الفقه فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة
الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات
المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه في العصر
الاول مطلقا على علم طريق الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك على ذلك قول الله تبارك
وتعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو هذا العلم و
الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة فذلك لا يحصل به انذار وتخويف بل التجرد
له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما يشاهد من المتجردين له وقال الله تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان دون الفتاوي ولعمري الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد
وانما يتكلم في عادة الاستعمال قديما وحديثا وقال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون فاحال قلة خوفهم من الله عز وجل واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه
فانظر اكان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى والاقضية او هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم
وقد قال صلى الله عليه واله علماء حكماء فقهاء للذين وفدوا عليه وقال صلى الله عليه واله الا
انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال صلى الله عليه واله من لم يقنط الناس من رحمة الله سبحانه و
لم يؤمنهم من مكر الله عز وجل ولم يؤيسهم من روح الله عز وجل ولم يدع القران رغبة عنه الى ما سواه و
قال صلى الله عليه واله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله عز وجل وحتى يرى للقران
وجوها كثيرة وروي ايضا موقوفا على ابي الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا وقال
بعض السلف انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه
الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ
لفروع الفتاوى ولست اقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان
بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم له على علم الاخرة واحكام القلب اكثر
فثار من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ووجدوا

على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء
والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي
هو اسم محمود في الشرع فصل اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وباياته وافعاله
في عباده وخلقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر بمن يستقل بالمناظرة مع الخصوم في
المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به
يعد من جملة الضعفة ولا يعدونه في زمرة اهل العلم وهذا ايضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل
العلم والعلماء اكثره في العلم بالله عز وجل وباحكامه وافعاله وصفاته وقد صار الان يطلق على من لا
يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير
والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من طلبة العلم فصل اللفظ الثالث
التوحيد وقد جعل الان عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم و
القدرة على التشدق فيها بتكثير الاسولة واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم انفسهم
باهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون العلماء بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصية هذه الصناعة لم يكن
يعرف شيء منها في العصر الاول بل كان يشتد النكير منهم على من يفتح بابا من الجدل والمماراة فاما ما يشتمل عليه
القران من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها في اول السماع فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان
العلم بالقران هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن امر اخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به
وهو ان يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية يقطع التفاته عن الاسباب والوسائط وهذا مقام شريف احد
ثمراته التوكل كما سياتي بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم
لحكم الله وكان احدى ثمراته قول بعض الصحابة لما قيل له في مرضه انطلب لك طبيبا فقال الطبيب اضجعني
وقول اخر لما مرض وقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال اني فعال لما اريد وسياتي شواهده في
كتاب التوكل ان شاء الله وكان التوحيد جوهر نفيس وله قشران احدهما ابعد عن اللب من الاخر فخصص الناس
الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر واهملوا اللب بالكلية فالقشر الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله
وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي يصرح به النصارى ولكنه قد يصدر عن المنافق الذي
يخالف سره جهره القشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب
على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة
الثالث وهو اللباب ان يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وان يعبده

عبادة نفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ هواه
معبوده قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه واله ابغض اله عبد في الارض
عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ
نفسه مايلة الى دين ابائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المالوف احد المعاني التي يعبر عنها بالهوى
ويخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط
على غيره فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا حول وباي
قشر قنع وكيف اتخذ هذا معتصما في التمدح والتفاخر بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق
الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض وهو اول كذب يفاتح الله سبحانه به كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص
فانه ان اراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن ساير الجهات والكعبة ليست
جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن ان يحده الجهات و
الاقطار وان اراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق قوله وقلبه متردد في اوطاره
وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع المال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية
اليها فمتى وجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي
لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول
باللسان انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى وانما موقع نظر الله عز وجل هو المترجم عنه وهو القلب
فهو معدن التوحيد ومنبعه فصل اللفظ الرابع الذكر والتذكير وقد قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر والتذكير اخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه واله اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الهوا
سوى ملائكة الخلق اذا راوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا الا هلموا الى بغيتكم فياتونهم ويحفون بهم و
يستمعون الا فاذكروا الله وذكروا انفسكم فنقل ذلك الى ما ترى اكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه
من القصص والاشعار والشطح والطامات اما القصص فهو بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى
القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه واله ولا في زمان الخلفاء حتى ظهرت
الفتنة فظهرت القصاص واخرج علي عليه السلام القصاص من مسجد البصرة ولما سمع كلام الحسن
البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم الاخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وافات الاعمال

وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بالاء الله سبحانه ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف
حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها وقلة عهدها وخطر الاخرة واهوالها اقول ان صح ماذكره ابو حامد
من عدم اخراجه عليه السلام الحسن من المسجد فلعل الوجه فيه اتقاء شر وذلك لانه كان منافقا
مبغضا لامير المؤمنين عليه السلام وكان يمنع الناس في مواعظه من امتثال امر امير المؤمنين عليه السلام
والقتال معه على ان اكثر مايتكلم به الحسن مما يعظ به وياتي به في مجالسه في معرض الافادة كان من كلام
امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يجلس في مجالس خطبه ومواعظه صلوات الله عليه وكان يكتبها
ويحفظها ثم يسردها على الناس ويريها كانه من كلام نفسه حتى قال علماء العامة ان كلام الحسن يشبه كلام
الانبياء وانما كان من كلام من كان يفتخر به الانبياء فقد روينا عن ابي يحيى الواسطي انه قال لما افتتح امير المؤمنين
عليه السلام البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين
عليه السلام بكلمة كتبها فقال له امير المؤمنين عليه السلام باعلا صوته ما تصنع قال نكتب اثاركم لنحدث
بها بعدكم فقال امير المؤمنين عليه السلام اما ان لكل قوم سامريا وهذا سامري هذه الامة اما انه لا يقول
لامساس ولكنه يقول لاقتال رواه الشيخ الطبرسي في كتاب احتجاجه قال ابو حامد فهذا هو التذكير المحمود شرعا
الذي ورد الحث عليه في حديث ابي ذر حيث قال صلى الله عليه واله حضور مجلس ذكر افضل من صلوة الف
ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل
يارسول الله ومن قراءة القران فقال صلى الله عليه واله وهل تنفع قراءة القران الا بالعلم فقد اتخذ المزخرفون
هذه الاحاديث حجة على تزكية انفسهم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا
بالقصص الذي يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقصان ويخرج عن القصص الواردة في القران و
تزيد عليه فان من القصص ماينفع سماعه ومنها مايضر سماعه وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على
نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فلهذا نهى عنه ولذلك قيل ما احوج الناس الى
قاص صادق فان كانت القصة من قصص الانبياء عليهم السلام فيما يتعلق بامور دينهم وكان صحيح الرواية
فلاباس به وليحذر الكذب وحكاية احوال تومي الى هفوات او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها
او عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات ومتداركة بحسنات تغطي عليها فان العامي يعتصم بذلك في
مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بانه حكي كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الاكابر
وكلنا بصدد المعاصي فلا غرو ان عصيت الله فقد عصى من هو اكبر مني ويفيده ذلك جراة على الله عز
وجل من حيث لايدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلاباس به وعند ذلك يرجع القصص المحمودة

الى ما تشتمل عليه القران وصح في الكتب الصحيحة من الاخبار اقول واما على اصولنا الاصيلة
فيمتنع صدور الهفوة والمساهلة عن الانبياء صلوات الله عليهم وكذا الائمة عليهم السلام ولو على
سبيل الندرة واما مايستفاد من القران من ذلك فاول كما ياتي بيانه في محله فنسبة الهفوة اليهم عليهم السلام
كذب على اي حال فالمحذوران عند التحقيق يرجع الى واحد قال ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات
المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق الى الحق وهذا من نزغات الشيطان فان في
الصدق لمندوحة عن الكذب وفيما ذكره الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه واله غنية عن الاختراع
في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع وقد قال النبي صلى الله عليه واله لعبد الله
بن رواحه في سجع بين ثلث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحه فكان السجع المحذور المتكلف مازاد على
كلمتين ولذلك لما قال ذلك الرجل في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل
ومثل ذلك يطل فقال النبي صلى الله عليه واله اسجع كسجع الكهان اقول ومن طريق الخاصة في هذا الباب
مارواه الصدوق رحمه الله في اعتقاداته قال وذكر القصاصون عند الصادق عليه السلام فقال لعنهم الله
يشنعون علينا وسئل الصادق عليه السلام عن القصاص ايحل الاستماع لهم فقال لا وقال عليه السلام
من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد
ابليس وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون قال هم القصاص و
قال النبي صلى الله عليه واله من اتى ذا بدعة فوقره فقد سعى في هدم الاسلام انتهى كلام الصدوق
فصل واما الاشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في
كل واد يهيمون وقال عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار مايتعلق
بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق والمجلس لايحوي الا اجلاف العوام
وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة من الالتفات الى الصور الجميلة فلا تحرك الاشعار
من قلوبهم الا ماهو مستكن فيها فتشتعل فيها نيران الشهوة فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله
يرجع الى نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا مافيه موعظة وحكمة على سبيل استشهاد واستيناس
فقد قال النبي صلى الله عليه واله ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق
قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان اولئك لايضر معهم الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع
ينزل كل مايسمعه على مايستولي على قلبه ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه
عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان اصحابي هم الخواص

قال ابو حامد رحمه

فصل واما الشطح فنعني به صنفين من الكلام احدثه بعض المتصوفة احدهما الدعاوي الطويلة
العريضة في العشق مع الله سبحانه والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد
وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون
فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون
عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظم ضرره في العوام حتى ترك جماعة
من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوي فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة
عن الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا
عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر ذلك عليهم لم يعجزوا ان يقولوا هذا انكار مصدره العلم والجدل
والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله قد استطار
في بعض البلاد شرره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله سبحانه من احياء عشرة
واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما يحكى عنه وان سمع ذلك منه فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل
في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان
يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية والصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة
وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما ان يكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن
خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان يكون
مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم
تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب
ويدهش العقول ويحير الاذهان او يحمل على ان يفهم منها معان غير ما اريدت بها ويكون فهم كل احد على
مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه واله ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة
عليهم وقال صلى الله عليه واله كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله
وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون السامع
فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ اخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها
اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه **فصل** واما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في
الشطح وامر اخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام

شيء كدأب الباطنية في التاويلات وهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى
ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى
ذلك بطلان الثقة بالالفاظ ويسقط به منفعة كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه واله
فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على
وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة العظيم ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان
النفوس مائلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشرائع بتاويل
ظواهرها وتنزيلها على رايهم كما حكيناه من مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنية
ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم في تاويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى قلبه
وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى الق عصاك اي كل ما تتوكأ عليه وتعتمده
مما سوى الله تعالى فينبغي ان تلقيه وفي قوله صلى الله عليه واله تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار
بالاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القران من اوله الى اخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن العلماء و
بعض هذه التاويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا
وجوده ودعوة موسى له كابي لهب وابي جهل وغيرهما من الكفار وليس من جنس الملائكة والشياطين وما
لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل الى الفاظه وكذلك حمل التسحر على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه
واله يتناول الطعام ويقول تسحروا فان في السحور بركة وهلموا الى الغذاء المبارك فهذه امور يدرك
بالتواتر والحس بطلانها وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام
وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا تظهر لقول
رسول الله صلى الله عليه واله من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو
ان يكون غرضه ورايه تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة القران عليه ويحمله عليه من غير ان يشهد
لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر القران
بالاستنباط والفكر فان من الايات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة
ونعلم ان جميعها غير مسموعة من النبي صلى الله عليه واله فانها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون
ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله لابن عباس اللهم فقهه في
الدين وعلمه التاويل ومن يستجيز من اهل الطامات مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة
من الالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله

صلى الله عليه واله لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يصنع في كل مسئلة يراها حقا حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه واله وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله صلى الله
عليه واله من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار بل الشر في تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم
لانها مبطلة للثقة بالالفاظ قاطعة طريق الاستفادة والفهم من القران بالكلية فقد عرفت كيف صرف
الشيطان دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك بتلبيس العلماء السوء بتبديل الاسامي فان
اتبعت هولاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف في العصر الاول كنت كمن طلب الشرف
بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل اللفظ **فصل** اللفظ الخامس الحكمة
فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على اكف السوادية
في شوارع الطرق والحكمة هي التي اثنى الله عز وجل عليها فقال عز من قائل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وقال صلى الله عليه واله كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا فانظر ما الذي كانت الحكمة
عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم
اعظم على الدين من شر الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا
لما سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن شر الخلق ابى وقال اللهم غفرا حتى كرروا عليه ثم قال هم علماء
السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك فتقتدي
بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما اكب الناس
عليه فاكثره مبتدع محدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه واله بدا الاسلام غريبا وسيعود
غريبا كما بدا فطوبى للغربا فقيل ومن الغربا يا رسول الله قال الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي و
الذين يحيون ما اماتوه من سنتي وفي خبر اخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفي حديث اخر الغربا
ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت
ذاكرها ولذلك قيل اذا رايت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه
بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة اعلم ان العلم بهذا الاعتبار ثلثه اقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره
وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان اكثر كان احسن وافضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية و
لا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل احوال البدن فان منه ما يحمد قليله وكثيره كالصحة
والجمال ومنه ما يذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير
لا يحمد فيه وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم قليله

وكثيره ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه
لا فائدة فيه اصلا وصرف العمر الذي هو انفس ما يملكه الانسان اليه اضاعة واضاعة النفايس
مذمومة ومنه ما فيه ضرر يربي على ما يظن انه يحصل به من قضاء الوطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به
بالاضافة الى الضرر الحاصل منه واما القسم المحمود الى اقصى غايات الاستقصاء هو العلم بالله سبحانه
وبصفاته وافعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الاخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته
وللتوصل به الى سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي
لا يدرك غوره وانما يحوم المتحومون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض اطرافه الا الانبياء صلوات
الله عليهم والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله
عز وجل في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة
احوال علماء الاخرة كما سياتي علامتهم هذا في اول الامر ويعين عليه في الاخر المجاهدة والرياضة وتصفية
القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه فيه بانبياء الله عليهم السلام واوليائه ليتضح منه لكل ساع
الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح
لها سواها واما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي اوردناها في فروض الكفايات فان
في كل علم منها اقتصارا هو الاقل واقتصادا هو الوسط واستقصاء وراء الاقتصاد لا مرد له الى اخر العمر
فكن احد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا الى غيرك بعد الفراغ من نفسك واياك ان تشتغل بما
يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عينك
بحسب ما يقتضيه حالك وهو ما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الطهارة والصلوة والصيام
وانما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة
من الحرص والحسد والريا والكبر والعجب واخواتها وجميع ذلك مهلكات واهمالها مع الاشتغال بالاعمال
الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التاذي بالجرب والدماميل والتهاون باخراج
المادة بالفصد والحجامة والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطرقية من الاطبا
بطلاء ظاهر البدن وعلماء الاخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد منابتها وقلع
مغارسها وهي في القلب وانما فزع الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة اعمال
الجوارح واستصعاب اعمال القلوب كما يفزع الى الطلاء الظاهر من يستصعب شرب الادوية المرة المقرفة
البشعة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد ويتضاعف به الامراض فان كنت مريدا للاخرة وطالبا

للنجاة وهاربا من هلاك الابد فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات
ثم بجر ذلك بك الى المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم
امتلا بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها اصناف الزروع والرياحين وان لم تفرغ
من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات لاسيما وفي الخلق من قام به فان مهلك نفسه في طلب صلاح
غيره سفيه فما اشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب داخل ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة
يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اذا همن به
وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه وصار ذلك دينا لك و
عادة متيسرة فيك وما ابعد ذلك فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله
تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وآله ثم بعلم التفسير وساير علوم القران من الناسخ والمنسوخ والمفصول
والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون
الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق
عمرك في فن واحد طالبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم الات ومقدمات وليست
مطلوبة لعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من شايع
علم اللغة على ما يفهم به كلام العرب وينطق به ومن غريبه على غريب القران وغريب الحديث ودع التعمق فيه
واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة اقول اراد بعلم المذهب العلم بمذاهب ائمتهم الضالين المضلين
من الشافعي وابي حنيفة ومالك واحمد وغيرهم الذين كانوا يفتون في المسايل الدينية بارائهم واهوائهم واراد
بعلم الخلاف علم وجوه اختلافاتهم وتوجيه ارائهم وباصول الفقه الاصول التي وضعوها لبناء الاراء عليها
ثم اختلفوا فيها وبالجملة ليس شيء منها يصلح لان يسمى علما بل هي بدع وضلالة وعلى قواعد الامامية رحمهم الله
يجب اخذ العلوم الدينية كلها عن اهل البيت عليهم السلام اما بالمشافهة والنص عنهم عليهم السلام
او بالاستنباط عن اخبارهم واثارهم عليهم السلام واستعمال الروية فيهما مع القدرة على ذلك وتحصيل
شرايطه المقررة ومقدماته المعتبرة وانما يجب تحصيل العلوم الالية من النحو والصرف واللغة وغيرها
على التقدير الثاني دون الاول غالبا ومن لم يمكنه الوصول اليهم عليهم السلام ولم يكن له سبيل الى الاستنباط
المذكور اما للعجز عنه او عن تحصيل شرايطه جاز له تقليد عالم متدين يحسن اعتقاده فيه من الذين يستنبطون و
ان اختلفوا اخذ بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار ويحتاط في العمل ما استطاع و
وحديث اهل البيت عليهم السلام في باب اختلاف الرواية عنهم عليهم السلام بايهما اخذت من باب التسليم وسعك



الباب

الباب الرابع في بيان سبب اقبال الخلق على المناظرة وذكر شروطها وادابها وافاتها وقد
تصرفت في عنوان هذا الباب وفي تقرير كلام ابي حامد فيه تصرفا ما **بيان سبب اقبال الخلق على المناظرة**
اعلم انه لما افضت الخلافة الى اقوام لم يعلموا اشيئا اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في
جميع احوالهم لاستفتائهم في جميع مجاري احكامهم والى طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى
اهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الولاة والحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلا
الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم
وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة
الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة
بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع
مقالات الناس في قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة
في الكلام فانكب الناس الى علم الكلام واكثروا فيها التصانيف ورتبوا فيها طرق المجادلات واستخرجوا
فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة ثم
ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما تولد من فتح بابه
التبغضات والخصومات الناشية من اللداد المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى
المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذاهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على
المسائل الخلافية وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى
واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمرون عليه
الى الان وليس ندري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على المناظرة
في الخلافيات ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم اخر من العلوم لمالوا ايضا ولم يسكتوا عن التعلل و
الاعتذار بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين **بيان شروط
المناظرة وادابها** اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل بها
على وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها فانهم تناظروا وما تناظروا الا لله و
لطلب ما هو حق عند الله ولمن يناظره وفي ذلك علامات بها يتبين الشروط والاداب **الاول** ان يقصد
بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك مراء
منهي عنه بالنهي الاكيد ومن ايات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء التاثير فاما اذا علم عدم قبوله

المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه وان تبين له خطا فمناظرته غير جايزة لترتب الافات الاتية عليها وعدم
حصول الغاية المطلوبة منها الثاني ان لا يكون ثمة ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على
وجهها الشرعي وكانت في واجب ثني من فروض الكفايات فاذا كان ثمة واجب عيني او كفائي هو اهم منه
لم يكن الاشتغال بها سايغا ومن جملة الفروض التي لا قائم بها في هذا الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقد يكون المناظر في مجلس مناظرته مصاحبا لعدة مناكير كما لا يخفى على من سبر الاحوال والافعال المعروضة
والمحرمة ثم هو يناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من الدقايق العلمية والفروع الشرعية مما يجري منه ومن
غيره في مجلس المناظرة من الايحاش والافحاش والايذاء والتقصير فيما يجب رعايته من النصيحة للمسلمين
والمحبة والمودة ما يعصي به القائل والمستمع ولا يلتفت قلبه الى شيء من ذلك ثم يزعم انه يناظر لله تعالى
الثالث ان يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي برايه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه
انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة وهو لا يقدر
على تركه ان ظهر ضعفه ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف دليله ماذا يضر المجتهد فان فرضه
الاخذ بما يترجح عنده وان كان في نفسه ضعيفا كما اتفق ذلك لساير المجتهدين فانهم يتمسكون بادلة ثم يظهر
لهم او لغيرهم انها في غاية الضعف فيتغير فتويهم لذلك حتى في المصنف الواحد بل في الورقة الواحدة
الرابع ان يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع وان يهتم بمثل ذلك والمهم ان يعين الحق ولا
يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك المسايل الباردة توجب رياضة
الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق كما يتفق ذلك كثيرا القاصدي حظ النفوس من اظهار المعرفة فيتناظرون
في التعريفات وما يشتمل عليه من النقوض والتزييفات ونحو ذلك ولو اختبر حالهم حق الاختبار لوجد
مقصدهم على غير ذلك لا اعتبار الخامس ان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان
الخلوة اجمع للفهم واحرى لصفاء الفكر ودرك الحق وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الريا والحرص على الافحام
ولو بالباطل وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن المسئلة في الخلوة وتنافسهم في المسئلة
في المحافل واحتيالهم على الاستيثار بها في المجامع السادس ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة يكون
شاكرا متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره فيرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا
واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالة فنبهه غيره على ضالته في طريق اخر والحق ضالة المؤمن يطلبه
كذلك فحقه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره لا انه يخجل ويسود وجهه ويزيل لونه ويجتهد في
في مجاهدته ومدافعته جهده السابع ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال

بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته
او استلزامه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام
متهافت اذا حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني فقد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو
ذلك من اراجيف المناظرين فهو محض العناد والخروج عن نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل
تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل ويمنع المدعا وهو عالم به وينقضي المجلس على ذلك الانكار
والاصرار على العناد وذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهر والدخول في ذم من كتم علمه الثامن
ان يناظر مع من هو مستقل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب انهم يحترزون من مناظرة
الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون في من دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم وورا
هذه الشروط والاداب شروط اخر واداب دقيقة لكن فيما ذكر ما يهديك الى معرفة المناظرة لله ومن يناظر
لله او لعلة واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو اعدا عدو له ولا يزال يدعوه
الى الهلاك ثم يشتغل بمناظرة غيره في المسايل المجتهد فيها مصيب او مساهم للمصيب في الاجر فهو مضحكة
للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشيطان به بما غمسه فيه من ظلمات الافات التي نعددها ونذكر
تفصيلها **بيان افات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق** اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة
والافحام واظهار الفضل والشرف عند الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس هي
منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة
من الكبر والعجب والريا والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى
الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذي خير بين الشرب وساير الفواحش
استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه
حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهات دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها في
النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق سياتي ادلة مذمتها من الاخبار والايات
في ربع المهلكات ولكنا نشير الان الى مجامع ما تهيجه المناظرة فمنها الحسد وقد قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه
تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه وتارة يحمد كلام غيره فما دام يبقى في الدنيا واحد يذكر بقوة
في العلم والنظر او يظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد ان يحسده ويحب زوال النعمة عنه وانصراف
الوجوه والقلوب عنه اليه والحسد نار محرقة فمن ابتلي به فهو في العذاب الاليم في الدنيا ولعذاب الاخرة

اشد واعظم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا اقول الفقهاء بعضهم
في بعض فانهم يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ومنها التكبر والترفع على الناس وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال صلى الله عليه وآله حكاية عن الله عز
وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الامثال والاقران
والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيها في الارتفاع والانخفاض والقرب
من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغبي والمكار الخداع
منهم بانه يبغي صيانة نفسه وعز العلم وان المؤمن منهي عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي اثنى الله
عز وجل عليه وساير انبيائه صلوات الله عليهم وسلامه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله عز وجل بعز
الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر
يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وآله المؤمن ليس بحقود وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى مناظرا
يقدر على ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على كلام خصمه ويتوقف في كلامه ولا يقابله بحسن
الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضمار الحقد وتربيته في النفس وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق
ويترشح منه الى الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفك عنه ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على
ترجيح كلامه واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدر من خصمه ادنى تسبيب فيه او قلة
مبالاة بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقلعه يد الدهر الى اخر العمر ومنها الغيبة وقد شبهها الله
عز وجل باكل الميتة ولا يزال المناظر مثابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته
وغاية تحفظه ان يصدق فيما يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه و
عجزه ونقصان فضله وهو الغيبة واما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على ان يحفظ لسانه من التعرض
لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والحماقة وقلة الفهم والبلادة
ومنها تزكية النفس قال الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه
ولا يخلو المناظر عن الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في اثناء المناظرة
عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه الامور وانا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث
وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف والبذخ
مذموم شرعا وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال الله عز وجل ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم
بعضا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عورات خصومه حتى انه ليخبر بورود مناظر الى البلد فيطلب

من يخبره ببواطن احواله ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى يعدها ذخيرة لنفسه في افضاحه وتخجيله
اذا مست الى ذلك حاجة حتى انه ليستكشف عن احوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة
او على عيب به من قرع او غيره ثم اذا احس بادنى غلبة من جهته عرض به ان كان متماسكا ويستحسن منه
ذلك ويعده من لطايف التسبيب ولا يمتنع عن الافصاح ان كان متبجحا بالسفاهة والاستهزاء كما
حكي عن اقوام من اكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم ومنها الفرح بمساءة الناس والغم بمسارهم و
من لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد عن اخلاق المؤمنين وكل من طلب المباهاة باظهار
الفضل يسره لا محالة ما يسوء اقرانه واشكاله الذين يساوونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين
الضرات وكما ان احدى الضرات اذا رات صاحبتها من بعيد ارتعدت فرائصها واصفر لونها فهكذا
ترى المناظر اذا راى مناظرا فيتغير لونه ويضطرب عليه فكره وكانه شاهد شيطانا او سبعا ضاريا
فاين الاستيناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواخاة و
التناصر والتساهم في السراء والضراء حتى قيل العلم بين اهل العقل رحم متصل فناهيك بالشيء شرا
ان يلزمك اخلاق المنافقين ويبرئك عن اخلاق المؤمنين والمتقين ومنها النفاق ولا يحتاج الى ذكر
الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا
من التودد باللسان واظهار الشوق والاعتداد بمكانهم واحوالهم ويعلم المخاطِب والمخاطَب وكل من
يسمع ذلك منهم ان ذلك كذب وتعدد ونفاق وفجور وانهم متوادون بالالسنة متباغضون بالقلوب
نعوذ بالله من ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا
بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم و
قد صح ذلك بمشاهدة الحال ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى ان ابغض شي
الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده وانكاره باقصى جهده وبذل غاية امكانه
في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه ثم يصير المماراة فيه طبيعة فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية
الى الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في ادلة القران والفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض
والمراء في مقابلة الباطل محذور اذ ندب رسول الله صلى الله عليه وآله الى ترك المراء بالحق على الباطل
فقال صلى الله عليه وآله من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى
له بيتا في اعلى الجنة وقد سوى الله عز وجل بين من افترى على الله سبحانه كذبا وبين من كذب بالحق فقال
عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه وقال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق

انجاء، ومنها الريا وهو ملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم اليه والريا هو الداء
العضال الذي يدعو الى اكبر الكباير كما سياتي في كتاب الريا والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق واطلاق
السنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خلال من امهات الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم
من الخصام المؤدي الى الضرب والكلم وتمزيق الثياب والاخذ باللحى وسب الوالدين وشتم الاستادين والقذف
الصريح فان اولئك ليسوا معدودين في زمرة المعتبرين وانما الاكابر والعقلاء منهم لا ينفكون عن هذه
الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه او ظاهر الارتفاع عليه او
بعيد عن بلده واسباب معيشته ولا ينفك احد منهم عنه مع اشكاله المقاربين له في الدرجة ثم
يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر اخرى من الرذايل لم نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل
الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهاة والاشر والبطر و
تعظيم الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم والاخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة
واستحقار الناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والرحمة من القلب و
استيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلوته ما الذي يقراه ومن الذي يناجيه ولا يحس
بالخشوع من قلبه واستغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها لا تنفع في الاخرة حتى تحسين العبارة
وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم
ولهم درجات شتى ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم عقلا عن جمل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها
ومجاهدة النفس بها اقول ومما ورد من طريق الخاصة في مذمة المناظرة والخصومة في الدين ما رواه
شيخنا الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من طلب
الدين بالجدل تزندق وروى ان رجلا قال للحسين بن علي عليهما السلام اجلس حتى نتناظر في الدين فقال
يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه ما لي وللمماراة وباسناد ابن
الصدوق عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا ابا عبيدة اياكم واصحاب الخصومات والكذابين
علينا فانهم تركوا ما امروا بعلمه وتكلفوا علم السماء يا ابا عبيدة خالقوا الناس باخلاقهم وزايلوهم باعمالهم
انا لا نعد الرجل فقيها عاقلا حتى يعرف لحن القول ثم قرا هذه الاية ولتعرفنهم في لحن القول وباسناده عنه
عليه السلام الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
لا يخاصم الا شاك او من لا ورع له وفي رواية الا من ضاق بما في صدره وباسناده عن ابي الحسن عليه السلام
انه قال لعلي بن يقطين مر اصحابك ان يكفوا من السنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة

الله عز وجل وباسناده عن محمد بن عيسى قال قرات في كتاب علي بن هلال انه سال عن الرجل يعني ابا الحسن
عليه السلام انهم نهوا عن الكلام في الدين فتاول مواليك المتكلمون بانه انما نهى من لا يحسن ان
يتكلم فلم ينهه فهل ذلك كما تاولوا ولا فكتب عليه السلام المحسن وغير المحسن لا يتكلم فيه فان اثمه اكبر
من نفعه الى غير ذلك من الاخبار وهي كثيرة فصل قال ابو حامد رحمه الله واعلم ان هذه الرذايل لازمة
للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعز وهي لازمة
ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوي اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران
وبالجملة هي لازمة لكل من طلب بالعلم غير ثواب الاخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه
حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه واله اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد
ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا منه راسا براس وهيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المخلد
والنعيم السرمد فلا ينفك عن الملك او الهلك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفق الاصابة لم
يطمع في سلامة الارذال بل لا بد من لزوم افضح الاحوال فان قلت في الرخصة في المناظرة فائدة وهي ترغيب
الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير
مفيد اذ لولا الوعد بالكرة والصولجان واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب فذلك
لا يدل على ان الرغبة فيه محمودة ولولا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على ان طالب الرياسة ناج بل
هو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم
وقال صلى الله عليه واله ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك و
قد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان حاله في ظاهر الامر حال علماء السلف
ولكنه يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه
فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلثة اما
مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم
الداعون الى الله عز وجل المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو
الى الاخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام
انت ومن الذي اشتغلت بالاعتداد له ولا تظنن ان الله سبحانه يقبل غير الخالص لوجهه من العلم
العمل وسياتيك في كتاب الرياء في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة في ذلك ان شاء الله تعالى

الباب الخامس في اداب المتعلم والمعلم

اما المتعلم فادابه ووظايفه كثيرة ولكن ينظم تفاريقها تسع جمل

ان يتكلم فيه فاما ان يحسن

الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموما الاوصاف اذا العلم عبادة القلب وصلوة السر و
قربة الباطن الى الله عز وجل فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث
والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق وانجاس
الاوصاف قال النبي صلى الله عليه واله بني الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال الله عز وجل
انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس
فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة
عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال
مهلكات في المال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب
بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد و
الحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه
الله عز وجل في القلب الا بواسطة الملائكة قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بها وهم
المقدسون المطهرون المبرؤن عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة
الله سبحانه الا طاهرا ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب انه الغضب والصفات
المذمومة ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر الى البواطن وبين التنبه للبواطن من ذكر الظواهر
مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والابرار
اذ معنى الاعتبار ان يعبر مما ذكر الى غيره ولا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة بغيره فيكون له فيها عبرة بان
يعبر منها الى التنبه لكونه ايضا عرضة للمصائب وكون الدنيا بصددها لانقلاب فعبوره من غيره الى نفسه
ومن نفسه الى اصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر انت ايضا من البيت الذي هو بناء الخلق الى القلب الذي هو
بيت من بناء الله سبحانه ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة الى روح الكلبية
وهي السبعية واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشره الى الدنيا والتكالب عليها والحرص على التمزيق
لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور والصور في هذا
العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الاخرة يتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر
كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق لاعراض الناس كلبا ضاريا والشره الى اموالهم ذئبا عاديا والمتكبر
عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة اسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوي

البصائر والابصار فان قلت كم من طالب ردي الاخلاق حصل العلوم فهيهات ما ابعدك عن العلم
الحقيقي النافع في الاخرة الجالب للسعادة فان من اوائل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي سموم مهلكة
وهل رايت من يتناول سما مع علمه بكونه سما انما الذي تسمعه من المترسمين حديث تلقفوه يرددونه
بالسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم اخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب اقول وقد ورد عن ائمتنا عليهم السلام مثل ذلك قال ابو حامد
وقال بعضهم ان العلم الخشية قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وكان هذا اشارة الى
اخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله
ان العلم ابى وامتنع علينا فلم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه فان قلت اني ارى
جماعة من الفقهاء المحققين برزوا في الاصول والفروع وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا
منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الاخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث
كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به التقرب الى الله سبحانه وقد سبق الى هذا اشارة
وسياتيك فيه مزيد بيان وايضاح الثانية ان يقلل علايقه من اشغال الدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان
العلايق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك
الحقايق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه
اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول يفرق ماؤه فانتشفت الارض بعضه و
اختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزرعة الثالثة ان لا يتكبر على العلم ولا يتامر على
المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق
الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على
جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال ابن
عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت
نبينا صلى الله عليه واله وقال صلى الله عليه واله ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم فلا ينبغي
للطالب ان يتكبر على العلم ان يستنكف من الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان
العلم سبب النجاة والسعادة ومن طلب مهربا من سبع ضاري يفترسه لم يفرق بين ان يرشده الى المهرب
مشهور او خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله عز وجل اشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن
يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان ولذلك قيل العلم حرب للفتى المتعالي

ومن تكبره على العلم

كالسيل حرب للمكان العالى فلا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال الله عز وجل ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب ان يكون قابلا للعلم فهما ثم لا يغنيه القدرة
على الفهم حتى يلقى السمع وهو شهيد حاضر القلب يستقبل كل ما القى اليه بحسن الاصغاء والضراعة
والشكر والفرح وقبول المنة لله تعالى فليكن المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت بجميع اجزائها
واذعنت بالكلية لقبوله ومهما اشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطأ مرشده
انفع له من صوابه فى نفسه اذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من
مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب
منه من لا خبرة له وقد نبه الله عز وجل بقصة الخضر وموسى صلوات الله عليهما حيث قال الخضر انك لن
تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا
تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته الى ان كان ذلك سبب الفراق ما بينهما
وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا وراء اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان
قلت فقد قال الله تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال مامور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما
ياذن المعلم فى السؤال عنه فان السؤال عما لم تبلغ رتبتك الى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليهما السلم
عن السؤال اى دع السؤال قبل اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهله وباوان الكشف وما لم يدخل اوان الكشف
فى كل درجة من مراقى الدرجات لا يدخل اوان السؤال عنه وقد قال على عليه السلام ان من حق العالم ان لا
تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته فى الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفش له سرا
ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ
امر الله ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته **الرابعة** ان يحترز الخائض في العلم
فى مبدا الامر عن الاصغاء الى اختلافات الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او من الاخرة فان
ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رايه ويؤيسه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة
الواحدة الحميدة المرضية عند استاده ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاده
مستقلا باختيار راى واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فان اضلاله اكثر من
ارشاده ولا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله فهو بعد في عمى الحيرة وتيه الجهل
ومنع المبتدى عن الشبه يضاهى منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وندب القوى الى
النظر في الاختلافات يضاهى حث القوى على مخالطة الكفار ولذلك يمنع العاجز عن التهجم على صف الكفار

ويندب الشجاع الى ذلك ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالاقوياء
فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدر ان وظايف الاقويا تخالف وظايف الضعفاء و
لذلك قال بعضهم من رانى في البداية صار صديقا ومن رانى في النهاية صار زنديقا اذ النهاية ترد
الاعمال الى الباطن وتسكن الجوارح الا عن رواتب الفرايض فيترااى الى الناظر انه بطالة وكسل
واهمال وهيهات فذلك مرابطة للقلب في عين الشهود والحضور وملازمة للذكر الذى هو افضل
الاعمال على الدوام وبمثل هذا جوز للنبى صلى الله عليه واله ما لا يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ
كان له صلى الله عليه واله من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه وان كثرن واما غيره فلا
يقدر على العدل بل يتعدى ما بينهن من الضرار اليه حتى يجر الى معصية الله تعالى في طلب رضاهن
فما افلح من قاس الملائكة بالحدادين **الخامسة** ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعها
الا وينظر فيه نظرا يطلع منه على مقصد ذلك العلم وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل
بالاهم منه فاستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط بالبعض ويستفيد
منه فى الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا قال الله تبارك
وتعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال الشاعر: ومن يك ذا فم مر مريض؛ يجد مرا به الماء
الزلالا؛ فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى واما معينة على السلوك نوعا من الاعانة
ولها منازل مرتبة فى القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفظة الرباطات والثغور ولكل
واحد رتبة وله بحسب درجته اجر في الاخرة ان قصد به وجه الله تعالى جل جلاله **السادسة** ان لا
ياخذ فرقة من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعى الترتيب فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا
فالحزم ان ياخذ من كل شيء احسنه ويكتفي منه بشمه ويصرف جمام قوته فى الميسور من علمه الى
استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الاخرة اعنى قسمى المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة
المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله سبحانه ولست اعنى به الاعتقاد الذي تلقنه العامى وراثة
او تلقفا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك
نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى فى قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث وعلى الجملة فاشرف
العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر رتبة الانبياء
صلوات الله عليهم ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روى انه رئي صورة حكيمين من الحكماء المتعلمين
فى مسجد وفي يد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله تعالى

وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي بدا الاخر كنت قبل ان اعرف الله سبحانه اشرب
واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب **السابعة** ان يعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم و
ان ذلك يراد به شيئان احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب
فان ثمرة احدهما الحيوة الابدية وثمرة الاخر الحيوة الفانية فيكون علم الدين اشرف ومثل علم الحساب وعلم
فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها واذا نسب الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته
والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى فلذلك كان الطب اشرف وان كان اكثره بالتخمين و
بهذا يتبين ان اشرف العلوم العلم بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل
الى هذه العلوم فاياك وان ترغب الا فيه وتحرص الا عليه **الثامنة** ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية
باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المال القرب من الله عز وجل والترقي الى جوار الملا الاعلى من الملائكة المقربين
ولا يقصد به الرياسة والمال ومماراة السفهاء ومباهات الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة
الاقرب الى مقصوده وهو علم الاخرة ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى ساير العلوم اعني علم الفتاوى
وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغيرهما مما اوردناه في المقدمات والمتممات من ضروب
العلم التي هي فرض كفاية ولا تفهمن من غلونا في الثناء على علم الاخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم
كالمتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله عز وجل ومنهم المقاتل ومنهم الردء
ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ولا ينفك واحد منهم عن الاجر اذا كان قصده
اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنايم فكذلك العلماء قال الله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم و
الذين اوتوا العلم درجات وقال عز وجل هم درجات عند الله والفضيلة نسبة واستحقارنا الصيارفة
عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين ولا تظنن ان ما نزل عن الرتبة القصوى فهو
ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء صلوات الله عليهم ثم للاولياء ثم للعلماء الراسخين ثم للصالحين
على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن قصد الله عز وجل بالعلم اي علم كان
نفعه ورفعه لا محالة **التاسعة** ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد كيلا يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم
على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الا شانك في الدنيا والاخرة واذا لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا
ونعيم الاخرة كما نطق به القران وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الاباد
وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله عز وجل
ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الواصلون وهم الاقلون والعلوم بالاضافة

الى سعادة لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبياء صلوات الله
عليهم وفهموه دون ما يسبق الى افهام العوام والمتكلمين على ثلث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال و
هو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك على الحج وقيل له ان حججت وتممت وصلت الى العتق و
الملك جميعا وان ابتدات بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق و
الخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلثة اصناف من الشغل **الاول** تهيئة الاسباب بشراء
الراحلة وخرز الراوية واعداد الزاد **والثاني** السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل
والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد النزوع عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحق
التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من اول اعداد الاسباب الى اخره ومن اول سلوك البوادي
الى اخره ومن اول اركان الحج الى اخرها وليس قرب من ابتدا باركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد
الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدا بالسلوك بل هو اقرب منه فالعلوم ايضا ثلثه اقسام **قسم** يجري مجرى اعداد
الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا **وقسم** يجري
مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات بطلوع تلك العقبات
الشامخة التي عجز عنها الاولون والاخرون الا الموفقون فهذا سلوك للطريق وتحصيل علمه تحصيل علم جهات
الطريق ومنازله وكما لا يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها فكذلك لا يغني علم تهذيب الاخلاق
دون مباشرة التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن **وقسم** ثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه وهو
العلم بالله عز وجل وصفاته وملائكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا النجاة
والفوز بالسعادة فالنجاة حاصلة لكل سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة واما الفوز
بالسعادة فلا يناله الا العارفون فهم المقربون المنعمون في جوار الله عز وجل بالروح والريحان وجنة
النعيم واما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وكل من لم يتوجه
الى المقصد ولم ينتهض له او انتهض الى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من اصحاب
الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم **بيان وظايف المرشد المعلم** اعلم
ان للانسان في علمه اربعة احوال كحاله في اقتناء الاموال اذ لصاحب المال حالة استفادة فيكون
مكتسبا وحالة ادخار لما اكتسبه فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فكذلك العلم يقتنى
كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل

والتمتع به وحال تبصير وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل وعلم فذلك الذى يدعى عظيما فى ملكوت
السموات فانه كالشمس يضيء لغيرها وهى مضيئة وكالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب والذي
يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي يشحذ غيره وهو لا يقطع
والابرة التى تكسو غيرها وهى عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهى تحترق وفي مثله قيل
ما هو الا ذبالة وقدت تضيء للناس وهي تحترق ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما
خطرا جسيما فليحفظ ادابه ووظايفه الوظيفة الاولى الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه
قال رسول الله صلى الله عليه واله انما انا لكم مثل الوالد لولده فان قصده انقاذهم من نار الاخرة
وذلك اهم من انقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان
الوالد سبب الوجود الحاضر والحيوة الفانية والمعلم سبب الحيوة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل
من جهة الوالد الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية الدائمة اعنى معلم علوم الاخرة
او علوم الدنيا على قصد الاخرة لا على قصد الدنيا فاما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ
بالله منه وكما ان حق ابناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد فحق تلامذة الرجل الواحد
التحاب ولا يكون الا كذلك ان كان مقصودهم الاخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم
الدنيا فان العلماء وابناء الاخرة مسافرون الى الله عز وجل وسالكون اليه الطريق والدنيا وسنوها
وشهورها منازل الطريق والترافق فى الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التواد والتحاب فكيف
السفر الى الفردوس الاعلى والترافق فى طريقه ولا ضيق فى سعادات الاخرة فلذلك لا يكون بين ابناء
الاخرة تنازع ولا سعة فى سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة
بالعلوم خارجون عن موجب قوله عز وجل انما المؤمنون اخوة وداخلون فى مقتضى قوله عز وجل الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الثانية ان يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه
فلا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم لان تتقرب
الى الله عز وجل بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك ارضا لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد
على منفعة صاحب الارض اذ تتقلد به منة منه وثوابك فى التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله عز
وجل ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله سبحانه قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه
اجرا فان المال وما فى الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف

النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح اسفل مداسه ونعله بمحاسنه لينظفه فجعل المخدوم
خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على ام الراس ومثله هو الذى يقوم فى العرض الاكبر
مع المجرمين ناكسى رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر كيف انتهى امر الذين
يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله عز وجل بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما
وفى غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف الذل فى خدمة السلاطين لاستطلاق
الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم احد ثم يتوقع المعلم من المتعلم ان يقوم له فى كل نائبة
وينصر وليه ويعادى عدوه وينتهض حمارا له فى حاجاته ومسخرا بين يديه فى اوطاره فان قصر
فى حقه ثار عليه وصار من اعدا اعدائه فاخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها
ثم لا يستحى من ان يقول غرضى من التدريس نشر العلم تقربا الى الله عز وجل ونصرة لدينه
فانظر الى الامارات حتى ترى صنوف الاغترارات الثالثة ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان
يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى ثم ينبهه على ان
مطلب العلوم القرب من الله عز وجل دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقرر ذلك فى نفسه باقصى
ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر باكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا
نظر الى العلم الذى يطلبه فان كان من علوم الدنيا المتعلقة بالدين فيمنعه من ذلك لانه ليس من العلوم
التى قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله وان كان من علوم الاخرة ولكن قصد به الدنيا
فلا باس ان تركه فانه يتثمر له طمعا فى الوعظ والاستتباع ولكن يتنبه فى اثناء الامر او اخره لما يعرف من
الامور المخوفة من الله سبحانه المحقرة للدنيا المعظمة للاخرة وذلك يوشك ان يرد الى الصواب بالاخرة
حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجرى حب القبول والجاه مجرى الحب الذى ينثر حول الفخ ليقتنص به الطير و
قد فعل الله عز وجل ذلك بعباده اذ خلق الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق ايضا حب
الجاه ليكون سببا لاحياء العلوم وهذا متوقع فى علم التفسير والحديث ومعرفة اخلاق النفس وكيفية
تهذيبها ونحو ذلك فاما مجادلات المتكلمين ومعرفة التفريعات الغريبة ونحوها فلا يزيد التجرد لها مع
الاعراض عن غيرها الا قسوة فى القلب وغفلة عن الله سبحانه وتماديا فى الضلال وطلبا للجاه الا من
تداركه الله برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظروا واعتبروا
واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك فى العباد والبلاد والله المستعان وقد رئى بعض العلماء حزينا فقيل له
ما لك فقال صرنا متجرا لابناء الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا الرابعة

وهي من دقايق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم من سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق
الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص
على الاصرار قال رسول الله صلى الله عليه واله وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا
ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينبهك على هذا قصة ادم وحوا صلى الله عليهما وما نهيا عنه فما ذكرت
القصة معك لتكون سمرا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة ولان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة
والاذهان الزكية الى استنباط معاني ذلك فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما
لا يعزب عن فطنته الخامسة ان المتكفل ببعض العلوم لا ينبغي ان يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم
اللغة اذ عادته تقبيح الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع مجرد
وهو شان العجايز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول هو فرع وكلام في حيض النسوان فاين
ذلك من الكلام في صفات الرحمن فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي ان يجتنب بل المتكفل بعلم واحد
ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقيه
المتعلم من رتبة الى رتبة السادسة ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره
او يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه واله حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا
ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه واله ما احد يحدث قوما بحديث
لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي عليه السلام واشار الى صدره ان ههنا علوما
جمة لو وجدت لها حملة وصدق علي عليه السلام فقلوب الابرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم
كل ما يعلمه الى كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن اهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقال
عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر
من الخنزير ولذلك قيل كل لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان علمه حتى تسلم منه وينتفع بك
والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل اما سمعت قول
رسول الله صلى الله عليه واله من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب
فان جاء من يفقه فكتمته فليلجمني وفي قول الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم
ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق اقل من الظلم في منع المستحق كما قيل ومن
منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم السابعة ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقى اليه
الجلي اللايق به ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي

ويشوش قلبه ويوهم اليه البخل به عنه اذ يظن كل احد انه اهل لكل علم دقيق فما من احد الا وهو
راض عن الله عز وجل في كمال عقله واشدهم حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم
ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخت في نفسه العقايد الماثورة عن السلف من غير تشبيه و
من غير تاويل وحسنت مع ذلك سيرته ولم يحتمل عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده
بل ينبغي ان يخلي وحرفته فانه لو ذكر له تاويلات الظواهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر تقييده بقيد
الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي
ان يخاض بالعوام في حقايق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعات
التي هو بصددها ويملا قلبه من الرغبة والرهبة بالجنة والنار كما نطق به القران ولا يحرك عليه شبهة
فانه ربما تعلق الشبهة بقلبه ويعسر حلها فيشقى ويهلك وبالجملة فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث
فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص الثامنة ان يكون المعلم عاملا بعلمه
فلا يكذب قوله بفعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف
العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه
وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر به ومثل المعلم
المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين والعود من الظل وكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه وكيف
استوى الظل والعود اعوج ولذلك قيل لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكبر اذ يزل
بزلته عالم كثير يقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي
عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم
ينفرهم بتهتكه الباب السادس في افات العلم وبيان علامات علماء الاخرة والعلماء السوء قد
ذكرنا ما ورد من فضايل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد
الخلق عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة
ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة
عند اهلها قال النبي صلى الله عليه واله اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروي
عنه صلى الله عليه واله انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه واله
العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن ادم وعلم في القلب فذلك العلم النافع

وقال صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وآله لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وآله من كتم علما عنده الجم بلجام من نار وقال صلى الله عليه وآله لانا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال ائمة مضلون وقال صلى الله عليه وآله من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدلجين وانتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظم خطر العلم وان العالم اما متعرض لهلاك الابد او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني رحمه الله في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وباسناده عنه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده عن محمد بن خالد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير باير لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم وباسناده الى علي بن الحسين عليهما السلام قال جاء رجل اليه فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه

فليتبوء مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وعنه عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا وعنه عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام اوحى الله الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وعنه عليه السلام قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شأنه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وعنه عليه السلام قال يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعنه عليه السلام قال قال عيسى بن مريم عليه السلام ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وروى الصدوق رحمه الله في كتاب الخصال باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان من العلماء من يحب ان يجمع علمه ولا يحب ان يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذاك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه وقصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذاك

فی الدرک الخامس من النار ومن العلماء من یضع نفسه للفتیا ویقول سلونی ولعله لایصیب حرفا واحدا والله لایحب المتکلفین فذاک فی الدرک السادس من النار ومن العلماء من یتخذ العلم مروة وعقلا فذاک فی الدرک السابع من النار **فصل** قال ابو حامد وانما یضاعف عذاب العالم فی معصیته لانه عصی عن علم ولذلک قال الله عز وجل ان المنافقین فی الدرک الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل الیهود شرا من النصاری مع انهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلاثة و لکنهم انکروا بعد المعرفة اذ قال تعالی یعرفونه کما یعرفون ابناءهم وقال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به وقال تعالی فی قصة بلعم بن باعورا واتل علیهم نبأ الذی اتیناه ایاتنا فانسلخ منها حتی قال تعالی فمثله کمثل الکلب ان تحمل علیه یلهث او تترکه یلهث وذلک للعالم الفاجر فان بلعم کان اوتی کتاب الله عز وجل فاخلد الی الشهوات فشبهه بالکلب ای سواء اوتی الحکمة او لم یؤت فهو یلهث الی الشهوات وقال عیسی علیه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت علی فم النهر لاهی تشرب الماء ولاهی تترک الماء یخلص الی الزرع ومثل علماء السوء کمثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتی فهذه الاخبار والآثار تبین ان العالم الذی هو من ابناء الدنیا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزین المقربین هم علماء الاخرة ولهم علامات **فمنها** ان لایطلب الدنیا بعلمه فان اقل درجات العالم ان یدرک حقارة الدنیا وخستها وکدورتها وانصرامها وعظم الاخرة ودوامها وصفاء نعیمها وجلالة ملکها ویعلم انهما متضادتان وانهما کالضرتین مهما ارضیت احدهما اسخطت الاخری وانهما ککفتی المیزان مهما رجحت احدهما خفت الاخری وانهما کالمشرق والمغرب متی قربت من احدهما بعدت من الاخری وانهما کقدحین احدهما مملو والاخر فارغ فبقدر ما تصب فی الاخر حتی یمتلی یفرغ الاخر فان من لایعلم حقارة الدنیا وکدوراتها وامتزاج لذتها بالمها ثم انصرام ما یصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة یرشد الی ذلک فکیف یکون من العلماء من لاعقل له ومن لایعلم عظم امر الاخرة ودوامها فهو کافر مسلوب الایمان فکیف یکون من العلماء من لا ایمان له ومن لایعلم مضادة الدنیا للاخرة وان الجمع بینهما طمع فی غیر مطمع فهو جاهل بشرایع الانبیاء کلهم بل هو کافر بالقران من اوله الی اخره فکیف یعد من زمرة العلماء ومن علم هذا کله ثم لم یؤثر الاخرة علی الدنیا فهو اسیر الشیطان وقد اهلکته شهوته وغلبت علیه شقوته فکیف یعد من احزاب العلماء من هذه درجته وفی اخبار داود صلی الله علیه ان ادنی ما اصنع بالعالم اذا اثر شهواته علی محبتی ان احرمه لذیذ مناجاتی یاداود لاتسال عنی عالما قد اسکرته الدنیا فیصدک عن طریق محبتی اولئک قطاع الطریق

علی عبادی یاداود اذا رایت لی طالبا فکن له خادما یاداود من رد الی هاربا کتبته جهیدا ومن کتبته جهیدا لم اعذبه ابدا ولذلک قیل عقوبة العلماء موت قلوبهم وموت قلوبهم طلب الدنیا بعمل الاخرة ولذلک قال یحیی بن معاذ الرازی انما یذهب بهاء العلم والحکمة اذا طلبت بهما الدنیا یا اصحاب العلم قصورکم قیصریة وبیوتکم کسرویة واثوابکم طاهریة واخفافکم جالوتیة ومراکبکم قارونیة واوانیکم فرعونیة وماتمکم جاهلیة ومذاهبکم شیطانیة فاین المحمدیة وانشدوا

وراعی الشاء یحمی الذئب عنها فکیف اذا الرعاء لها ذئاب

وقیل

یا معشر القراء یا ملح البلد ما یصلح الملح اذا الملح فسد

وقیل لبعض العارفین اتری ان من تکون المعاصی قرة عینه لایعرف الله قال لا اشک ان من تکون الدنیا عنده اثر من الاخرة انه لایعرف الله تعالی وهذا دون ذلک بکثیر ولا تظنن ان ترک المال یکفی للحوق بعلماء الاخرة فان الجاه اضر من المال ولذلک قیل حدثنا باب من ابواب الدنیا واذا سمعت الرجل یقول حدثنا فانما یقول اوسعوا لی وقیل فتنة الحدیث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وقیل العلم کله دنیا والاخرة منه العمل به والعمل کله هباء الا الاخلاص وقال عیسی علیه السلام کیف یکون من اهل العلم من یکون مسیره الی اخرته وهو مقبل علی دنیاه وکیف یکون من اهل العلم من یطلب العلم لیخبر به لا لیعمل وعن النبی صلی الله علیه واله من طلب علما مما یبتغی به وجه الله سبحانه لیصیب به غرضا من الدنیا لم یجد عرف الجنة یوم القیمة وقد وصف الله عز وجل علماء السوء باکل الدنیا بالعلم ووصف علماء الاخرة بالخشوع والزهد فقال فی علماء الدنیا واذ اخذ الله میثاق الذین اوتوا الکتاب لتبیننه للناس ولاتکتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قلیلا وقال فی علماء الاخرة وان من اهل الکتاب لمن یؤمن بالله وما انزل الیکم وما انزل الیهم خاشعین لله لایشترون به ثمنا قلیلا اولئک لهم اجرهم عند ربهم وعن النبی صلی الله علیه واله قال اوحی الله الی بعض الانبیاء قل للذین یتفقهون لغیر الدین ویتعلمون لغیر العمل ویطلبون الدنیا بعمل الاخرة ویلبسون للناس مسوک الکباش وقلوبهم کقلوب الذئاب والسنتهم احلی من العسل وقلوبهم امر من الصبر ایای یخادعون وبی یستهزئون لاتیحن لهم فتنة تذر الحلیم حیرانا الی غیر ذلک من الاخبار والاثار **ومنها** ان لایخالف قوله فعله بل لایامر بالشیء ما لم یکن هو اول عامل به قال الله تعالی اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسکم وقال عز وجل فی قصة شعیب علیه السلام وما ارید ان اخالفکم الی ما انهیکم عنه وقال عز وجل کبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون وقال تعالی واتقوا الله ویعلمکم الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال عز وجل لعیسی علیه السلام یا ابن مریم عظ نفسک فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحی منی وقال رسول الله صلی الله علیه واله مررت لیلة

وکان یقول العلماء الدنیا

اسري بي بقوم كان يقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله
وننهى عن الشر ونفعله وقال صلى الله عليه واله هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار
العلماء وخير الخيار خيار العلماء وقال ابو الدرداء ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وعن
مكحول عن عبد الرحمن بن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله انا كنا ندرس
العلم في مسجد قبا اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه واله فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ياجركم
الله حتى تعملوا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحملت
فظهر حملها فافتضحت وكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيمة على رؤوس الاشهاد
وقال ابن مسعود رضي الله عنه سياتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلب فلا ينتفع يومئذ بالعلم
عالمه ولا متعلمه فيكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها
عذوبة وذلك ان مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع
الحكمة ويطفي مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله عز وجل بلسانه والفجور
بين في عمله فما اخصب الالسن يومئذ واجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذاك الا لان المعلمين
علموا لغير الله تعالى والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى وفي الانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا
بما علمتم وقال حذيفة انكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسياتي زمان من عمل بعشر ما علم
نجا وذلك لكثرة البطالين وعن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الشيطان ربما سبقكم الى العلم
فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل
مسوفا حتى يموت وما عمل وقال ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم الخشية وقال انزل القران
ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسياتي قوم يثقفونه مثل القنا ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل
كالمريض الذي يصف الدواء ولا يتداوى به والجائع الذي يصف لذائذ الاطعمة ولا يجدها وفي
مثله يقال ولكم الويل مما تصفون اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الكليني رحمه الله باسناده عن
الصادق عليه السلام انه قال ان رواة الكتاب كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث
مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع
يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان وباسناده عنه عليه السلام في
قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق
فعله قوله فليس بعالم وفي رواية اخرى ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع

مصباح الشريعة عنه عليه السلام انه قال العالم حقا هو الذي ينطق عنه اعماله الصالحة واوراده
الزاكية وصدقه وتقواه لا لسانه وتطاوله ودعواه ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان
من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية وانا ارى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء والعالم
يحتاج الى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل والمتعلم يحتاج الى رغبة وارادة وفراغ ونسك
وخشية وحفظ وحزم وعنه عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام ان اهون
ما انا صانع بعالم غير عامل بعلمه اشد من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري
ومنها ان يكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الاخرة المرغب في الطاعة متجنبا للعلوم التي يقل نفعها
ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثل من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثل رجل مريض به
علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى عليه فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير
والادوية وغرائب الطب وترك مهمه الذي هو مؤاخذ به وذلك محض السفه وقد روي ان رجلا جاء الى
رسول الله صلى الله عليه واله فقال له علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال وما راس
العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال وما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال صلى الله عليه واله هل
عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه واله اذهب فاحكم ما هناك
ثم تعال نعلمك غرائب العلم بل ينبغي ان يكون التعلم من جنس ما روي عن بعض السلف انه قال له استاذه
منذ كم صحبتني فقال منذ ثلاث وثلثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثمان مسائل فقال
الاستاد انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسائل قال يا استاد لم اتعلم غيرها
ولا احب ان اكذب فقال له هات الثمان المسائل حتى اسمعها قال الاولى نظرت الى هذا الخلق فرايت
كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل اليه فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت
القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت فما الثانية قال نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى
حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه شيء له قيمة عنده
ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء
له قيمة ومقدار وجهته اليه ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يرجع
الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله عز وجل ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله عز وجل كريما الخامسة نظرت الى هذا الخلق وهم

يطعن بعضهم فى بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الحسد ثم نظرت فرجعت الى قوله
سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فتركت الحسد واحببت الخلق وعلمت ان القسمة
من عند الله سبحانه وتركت عداوة الخلق عنى السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض و
يقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده
واجتهدت فى اخذ حذرى منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدوى فتركت عداوة الخلق السابعة
نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم
نظرت الى قول الله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فعلمت انى واحد من هذه الدواب التى
على الله رزقها فاشتغلت بما لله على وتركت ما لى عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين
هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق يتوكل على مخلوق فرجعت
الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبى ونعم الوكيل قال الاستاد فقد
الله فانى نظرت فى علم التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم وهى تدور على هذه المسائل الثمانية
فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة اقول وقد ينسب هذا الى مولانا الصادق عليه السلام مع
بعض تلامذته بادنى تغيير فى اللفظ قال فهذا الفن من العلم يهتم بادراكه والتفطن له علماء الاخرة واما
علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه العلوم التى بها بعث الله
الانبياء كلهم وقال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام
ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه فى المطعم والتنعم فى الملبس والتجمل بالاثاث والمسكن بل يوثر
الاقتصاد فى جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء بالاقل فى جميع ذلك وكلما زاد الى
طرف القلة ميله ازداد من الله سبحانه قربه وارتفع فى علماء الاخرة درجته ويشهد لذلك ما حكى
عن ابى عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الرى ومعنا ثلثمائة وعشرون
رجلا نريد الحج وعليهم الزرمانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف يحب
المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم الك حاجة فانى اريد ان اعود فقيها لنا هو
عليل فقال حاتم عيادة المريض لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة فانا ايضا اجئ معك وكان العليل
محمد بن مقاتل قاضى الرى فلما جئنا الى الباب فاذا هو مشرف حسن فبقى حاتم متفكرا يقول باب عالم على
هذه الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة وسعة وستور فبقى حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس
الذى هو فيه فاذا بفرش وطية وهو راقد عليها وعند راسه غلام ومذبة فقعد الرازى وسال وحاتم قائم

فاوما اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم قال ما هى قال مسئلة
اسالك عنها قال سلنى قال قم فاستو حتى اسالك فاستوى قال حاتم علمك هذا من اين اخذته
قال الثقات حدثونى به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قال واصحاب رسول
الله عمن قال عن رسول الله صلى الله عليه واله قال ورسول الله عمن قال عن جبرئيل عن الله سبحانه
وتعالى قال حاتم ففيما اداه جبرئيل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه واله واداه رسول الله
الى اصحابه واصحابه اذوه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت فى العلم من كان فى داره دار امير و
كانت سعته اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد فى الدنيا
ورغب فى الاخرة واحب المساكين وقدم لاخرته كان له عند الله تعالى المنزلة ارفع قال له حاتم فانت بمن
اقتديت ابالنبى صلى الله عليه واله واصحابه الصالحين ام بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص و
الاجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة
لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وبلغ اهل الرى ما جرى بينه وبين ابن
مقاتل فقالوا ان الطنافسى بقزوين اكثر شيئا منه فسار حاتم اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله
انا رجل عجمى احب ان تعلمنى مبدا دينى ومفتاح صلوتى كيف اتوضا للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام
هات اناء فيه ماء فاتى به فقعد الطنافسى وتوضا ثلثا ثلثا ثم قال هكذا توضا قال حاتم مكانك حتى
اتوضا بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسى وقعد حاتم فتوضا ثم غسل الذراعين اربعا فقال
الطنافسى اسرفت يا هذا قال له حاتم فى ماذا قال غسلت ذراعك اربعا قال يا سبحان الله انا فى كف
ماء اسرفت وانت فى هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسى انه قصد ذلك دون التعلم فدخل الى البيت
ولم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا يا باعبد الرحمن انت رجل
الكن عجمى ليس يكلمك احد الا قطعته قال معى ثلث خصال بهن اظهر على خصمى افرح اذا اصاب خصمى
واحزن اذا اخطا واحفظ نفسى الا تجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فقال يا سبحان الله ما اعقله
قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قالوا يا باعبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا باعبد الله لا تسلم
الدنيا حتى يكون معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك وتبذل لهم شيئك وتكون
من شيئهم ايسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل المدينة فقال يا قوم اية مدينة
هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه واله قال فاين قصر رسول الله حتى اصلى فيه قالوا ما كان
له قصر انما كان له بيت لاطى بالارض قال فاين قصور اصحابه قالوا ما كانت لهم قصور انما كانت

لهم بيوت لاطئة فقال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان
وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون قال الوالي ولم ذاك قال حاتم لا تعجل علي انا رجل عجمي غريب
دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة الرسول فقلت اين قصره وقص القصة
ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تاسيتم برسول الله ام
بفرعون اول من بنى بالجص والاجر فخلوا عنه وتركوه هذه حكاية حاتم وسياتي من سيرة السلف
في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان التزين بالمباح ليس بحرام ولكن
الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب
يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعاة الخلق ومراياتهم وامور اخرى محظورة والحزم
اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض فيها
لكان رسول الله صلى الله عليه واله لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المعلم ونزع خاتم الذهب في
اثناء الخطبة الى غير ذلك مما سياتي بيانه فالتعريج على التنعم بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف
والخشية وخاصية علماء الله سبحانه الخشية وخاصية الخشية التباعد من مظان الخطر اقول
ومما يشهد لذلك ما رواه السيد رضي الدين رحمه الله في كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المومنين عليه السلام
انه قال في كلام له طويل من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه اثرها على الله فانقطع اليها
وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله كاف لك في الاسوة ودليل على ذم الدنيا
وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه اذ يقول رب اني لما انزلت الي من
خير فقير والله ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من
شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة
فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان
شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع و
سراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض
للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه
يداه فتاس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه واله فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى و
احب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا

كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه
وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله
لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه واله ياكل على الارض ويجلس جلسة
العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه
ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها
عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها
عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان
في رسول الله صلى الله عليه واله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال
اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له
وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان
جعل محمدا صلى الله عليه واله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا و
ورد الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا
حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطا عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من
راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وفي الكافي
باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته ومنها
ان يكون منقبضا عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان
يحترز عن مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين والمخالطة
لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار
عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم
فيزدري نعمة الله عز وجل عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم
وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسياتي
في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يؤخذ من اموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز و
غيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح الشرور وعلماء الاخرة طريقتهم الاحتياط وقد قال صلى الله

عليه واله من بدا جفا يعني من سكن البادية ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وقال
صلى الله عليه واله سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد
سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل يا رسول الله افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقال صلى الله
عليه واله العلماء امناء الرسل على عباد الله عز وجل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد
خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس اقول وقد ورد هذا الحديث من طريق الخاصة عن الصادق
عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله ايضا قال وقال صلى الله عليه واله شرار العلماء الذين
ياتون الامراء وخيار الامراء الذين ياتون العلماء اقول وروى ان بعض الفضلاء قال لبعض الابدال
ما بال كبراء زماننا وملوكها لا يقبلون منا ولا يجدون للعلم مقدارا وقد كانوا في سالف الزمان بخلاف
ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان ياتيهم الملوك والاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم
ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم وردّ منتهم عنهم فصغرت الدنيا في اعين اهلها وعظم
قدر العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته ما اثره هذه الفضلاء على الدنيا و
لولا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة عنها ولما اقبل علماء زماننا على الملوك وابناء
الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماسا لدنياهم عظمت الدنيا في اعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما تقدم
قال بعض علمائنا اعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون
توطية له ووسيلة الى ارتفاع الشان والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا و
الرياسة ونحو ذلك اما لو اتبعه ليجعله وصلة الى اقامة نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج
الحق وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال فضلا
عن كونه مرخصا وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم وما ورد ايضا من الترخص في ذلك بل قد فعل جماعة
من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القاسم بن روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل
بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة عليهم السلام ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين
المرتضى والرضي وابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة بحر العلوم جمال الدين بن المطهر وغيرهم
وقد روى محمد بن اسمعيل بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا عليه السلام انه قال ان لله تعالى
بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به
امور المسلمين لانه ملجا المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله تعالى
روعة المؤمن في دار الظلمة اولئك هم المؤمنون حقا اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله

في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الزاهرة لاهل الارض
اولئك من نورهم نور القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة
لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال فقلت بماذا جعلني الله فداك قال
يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم ان هذا ثواب كريم
لكنه موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان نهرة الدنيا وحب الرياسة والاستعلاء اذا
نبتا في القلب غطيا عليه كثيرا من طرق الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلا بد
من التيقظ في هذا الباب اقول والعمدة فيه ان يكون القلب معرضا عنه ساخطا عليه بقدر
ظلمه وطغيانه وان قضى له حاجة او قربه او احسن اليه وان لا يتغير كيفية معاشرته مع الناس
بعد التقرب اليه والله المستعان قال ابو حامد رحمه الله وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة
صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقي اليه ان في
وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع الى ان يخيل اليه ان الدخول
عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث ان يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه
هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا
فاذا طلبوا هربوا وكتب بعض الامراء الى بعض اهل العلم اما بعد فاشر علي بقوم استعين بهم على امر
الله تعالى فكتب اليه اما اهل الدين فلن يريدوك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف
فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة فاذا كان شرط اهل الدين الهرب من السلاطين فكيف
يستتب طلبهم ومخالطتهم ومنها ان لا يكون متسارعا الى الفتوى بل يكون متوقفا ومتحرزا ما وجد
الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله تعالى او بنص حديث او اجماع ثابت
افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه
واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم
ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا
يدري لله سبحانه فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس وهكذا كانت عادة
الصحابة والسلف قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون
وقال جنة العالم لا ادري فاذا اخطاها اصيبت مقاتله وقال ابرهيم بن ادهم ليس شيء اشد على
الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم ويقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه ووصف

بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اى ما يتكلمون حتى يُسئلوا واذا سئلوا ووجدوا
من يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدّون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام
وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتوى اقلهم علما واشدّهم دفعا لها اورعهم وفى الخبر اذا رايتم
الرجل قد اوتى صمتا ونهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقيل العالم اما عالم عامة وهو المفتى وهم
اصحاب الاساطير او عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال القلوب وهم ارباب الزوايا المتفردون
وقيل المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام وكتب سلمان الى ابى
الدردا بلغنى انك اقعدت طبيبا تداوى المرضى فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت
متطبّبا فالله الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدردا يتوقف بعد ذلك اذا سُئل اوّل ومما ورد فى هذا
الباب من طريق الخاصة ما رواه فى الكافى عن الباقر عليه السلام انه سئل ما حق الله على العباد قال ان
يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق عليه السلام اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم
فليقل لا ادرى ولا يقل الله اعلم فيوقع فى قلب صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادرى فلا يتهمه السائل
وفى مصباح الشريعة عنه عليه السلام انه قال لا تحل الفتيا لمن لا يستفتى من الله بصفاء سره واخلاص عمله
وعلانيته وبرهان من ربه فى كل حال لان من افتى فقد حكم والحكم لا يصح الا باذن من الله وبرهانه ومن حكم
بالخبر بلا معاينة فهو جاهل ماخوذ بجهله ماثوم بحكمه قال النبى صلى الله عليه واله وسلم اجراكم على الفتيا
اجراكم على الله عز وجل اولا يعلم المفتى انه هو الذى يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو الحاير بين الجنة و
النار قال سفيان بن عيينة كيف ينتفع بعلمى غيرى وانا قد حرمت نفسى نفعها ولا تحل الفتيا فى الحلال والحرام
بين الخلق الا لمن كان اتبع الخلق من اهل زمانه وناحيته وبلده بالنبى صلى الله عليه واله وسلم قال
النبى صلى الله عليه واله وسلم وذلك لربما ولعل وعسى لان الفتيا عظيمة قال امير المؤمنين على بن ابى
طالب عليه السلام لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال فهل اشرفت على مراد الله عز وجل فى
امثال القران قال لا قال اذن هلكت واهلكت والمفتى يحتاج الى معرفة معانى القران وحقايق السنن وبواطن
الاشارات والاداب والاجماع والاختلاف والاطلاع على اصول ما اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه
ثم حسن الاختيار ثم العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ ان قدر ومنها ان يكون اكثر اهتمامه
بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة وسلوكها وصدق الرجا فى انكشاف ذلك من المجاهدة
والمراقبة فان المجاهدة تفضى الى المشاهدة فى دقايق علم القلوب وتتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب اما
الكتب والتعلم فلا تفى بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد انما تنفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة

الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله سبحانه فى الخلوة مع حضور القلب بصفاء
الفكر والانقطاع الى الله عز وجل عما سواه فتلك مفاتيح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال
تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم فى التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة
القلب فتح الله عز وجل له من لطائف الحكم ما يحار فيه عقول ذوى الالباب ولذلك قال صلى الله
عليه واله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفى بعض الكتب السالفة يا بنى اسرائيل لا تقولوا
العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ياتى به العلم مجعول
فى قلوبكم تادبوا بين يدى باداب الروحانيين وتخلقوا الى باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم
حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل التسترى خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة و
لم يفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا وعنده مفاتح الغيب ولولا ان ادراك قلب من له قلب
بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال رسول الله صلى الله عليه واله استفت قلبك وان افتوك
وافتوك وقال صلى الله عليه واله فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فكم من معان دقيقة من اسرار القران يخطر على قلب
المتجرد للذكر والفكر يخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين واذا انكشف ذلك
للمراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطاف الله تعالى
بالهمم المتوجهة اليه وكذلك فى علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقايق خواطر القلوب فان كل
علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وبحسب ما وفق له من حسن
العمل وفى وصف هؤلاء العلماء قال على عليه السلام فى حديث طويل القلوب اوعية وخيرها اوعاها
للخير والناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال و
العلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة محبة العالم دين يدان به يكسبه الطاعة فى حيوته وجميل
الاحدوثة بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال
وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر ثم تنفس الصعداء فقال هاه ان ههنا علما جما لو وجدت له حملة
بلى اجد طالبا اما لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين فى طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله على اوليائه و
يستظهر بحججه على خلقه او منقادا لاهل الحق ينزرع الشك فى قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة
له وليس من رعاة الدين فى شىء لا ذا ولا ذاك فمنهوم باللذة سلس القياد فى طلب الشهوات او

مغري بجمع الاموال والادخار منقادا للهواء اقرب شبها بهما الانعام السائمة اللهم هكذا يموت العلم
اذا مات حاملوه بل لا يخلو الارض من قايم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خائف مقهور لئلا يبطل
حجج الله وبيناته وكم واين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش
منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من خلقه وعماله
في ارضه والدعاة الى دينه ثم بكى وقال واشوقاه الى رؤيتهم فهذا الذي ذكره اخيرا هو وصف علماء
الاخرة وهو العلم الذي يستفاد اكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة اقول وانا قد ذكرت هذا الحديث في
ما مضى عند ذكر تفصيل علم الاخرة بادنى تغير في اللفظ مع اخبار اخر في وصف علماء الاخرة نافعة هنا
ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو راس المال من الدين قال النبي صلى الله عليه
واله اليقين الايمان كله ولا بد من تعلم علم اليقين اعني اوائله ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك قال
النبي صلى الله عليه واله تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا
على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوي يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل قال النبي صلى الله
عليه واله لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من
ادمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب ذنبا تاب
واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
واله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار و
قيام الليل وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه
ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد
احرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به اليقين وقد اشار القران الى ذكر
الموقنين في مواضع دل به على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات فان قلت فما معنى اليقين
وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا يفهم صورته لا يمكن
طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين اما النظار والمتكلمون فيعنون
باليقين عدم الشك اذ ميل النفس الى التصديق بالشيء له اربع مقامات الاول ان يعتدل التصديق
والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله عز وجل يعاقبه ام لا وهو مجهول

الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه باثبات ونفي بل يستوي عندك امكان الامرين فيسمى
هذا شكا الثاني ان تميل نفسك الى احد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع
ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى انه بعينه لو مات على هذه الحالة هل يعاقب
فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع
هذا فانك تجوز اخفاء امر يوجب العقاب في باطنه وسريرته فهذا التجويز مساوق لذلك الميل و
لكنه غير دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث ان تميل النفس الى التصديق بشيء بحيث يغلب
عليها ولا يخطر بالبال نقيضه ولو اخطر بالبال لنبت النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك عن معرفة محققة
اذ لو احسن صاحب هذا المقام التامل والاصغاء الى التشكيك والتجويز لاتسعت نفسه للتجويز و
هذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخت في نفوسهم بمجرد
السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطا
امامه نفر عن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا
يتصور التشكك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله انه اذا قيل
للعاقل هل في الوجود شيء هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القديم غير محسوس لا كالشمس
والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم اوليا ضروريا مثل العلم بان الاثنين
اكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري فحق غريزة
العقل ان يتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبديهة ثم من الناس من يسمع ذلك
ويصدق بالسماع تصديقا جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن
الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة
فهي حادثة بلا سبب وذلك محال والمؤدي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء قديم
بالضرورة لان الاقسام ثلثه وهو ان يكون الموجودات كلها قديمة او كلها حادثة او بعضها حادثا
وبعضها قديما فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت في الجملة قديم وان كان الكل
حادثا فهو محال لانه يؤدي الى حدوث حادث بغير سبب فثبت القسم الثالث او الاول وكل علم حصل
على هذا الوجه يسمى يقينا سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بحس او بغريزة العقل كالعلم
باستحالة حادث بلا سبب او بتواتر كالعلم بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان المطبوخ مسهل او بدليل
كما ذكرناه فشرط اطلاق الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا يشك فيه يسمى يقينا عندهم وعلى

حادثة فان كانت كلها

هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت فى نفى الشك الاصطلاح الثانى للفقهاء و
المتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل استيلائه وغلبته على القلب
حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوى اليقين فى اتيان الرزق
مع انه قد يجوز ان لا ياتيه فمهما مالت النفس الى التصديق بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى حتى
صار هو المتحكم والمتصرف فى النفس بالتحريض والمنع سمى ذلك يقينا ولا شك فى ان الناس يشتركون
فى القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه والى الاستعداد له فكانه
غير موقن به وفيهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا
لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه
بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالقوة والضعف ونحن اردنا
بقولنا ان من شان علماء الاخرة صرف العناية الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفى الشك ثم
تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم وهو المتصرف فاذا فهمت هذا علمت المراد من قولنا
اذا قلنا ان اليقين ينقسم ثلث انقسامات بالقوة والضعف والقلة والكثرة والخفاء والجلاء
فاما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثانى وذلك فى الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات
اليقين فى القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت الخلق فى استعدادهم للموت بحسب تفاوت اليقين
بهذه المعانى واما التفاوت بالخفاء والجلاء فلا ينكر ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا ينكر اعنى الاصطلاح
الثانى وفيما انتفى الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود
موسى وبوجود يوشع عليهما السلام مع انك لا تشك فى الامرين جميعا اذ مستندهما التواتر ولكن ترى
احدهما اجلى واوضح فى قلبك من الثانى لان السبب فى احدهما اقوى وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك
الناظر هذا فى النظريات المعلومة بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح له
بادلة كثيرة مع تساويهما فى نفى الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذى ياخذ العلم من الكتب والسماع
ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات كما يقال
فلان اكثر علما اى معلوماته اكثر وكذلك قد يكون العالم قوى اليقين فى جميع ما ورد به الشرع وقد يكون
قوى اليقين فى بعضه فان قلت فقد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى
نفى الشك وبمعنى الاستيلاء على القلب فما متعلقات اليقين ومجاريه وفيما ذا يطلب اليقين فانى
ما لم اعرف ما يطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء صلوات الله

الى م

اليقين

بوجود موسى ووجود يوشع ...

اليقين

وسلامه

وسلامه عليهم من اوله الى اخره هو من مجارى اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقه
المعلومات الواردة فى الشرائع فلا مطمع فى احصائها ولكنى اشير الى بعض امهاتها فمن ذلك التوحيد
وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط مسخرة لا حكم لها فالمصدق
بهذا مؤمن فان انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد المعنيين فان غلب على قلبه
غلبة بحيث ازال منه الغضب على الوسائط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسائط فى قلبه منزلة
القلم واليد فى حق المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما التين وواسطتين
فقد صار موقنا بالمعنى الثانى وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول وروحه وفايدته ومهما تحقق ان
الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهى مسخرات بامره حسب تسخر القلم فى يد
الكاتب وان القدرة الازلية هى المصدر للكل استولى عليه التوكل والرضا والتسليم وصار بريا من
الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد ابواب اليقين ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه
للرزق فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها واليقين بان ذلك ياتيه وان ما قدر له
سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجملا فى الطلب ولم يشتد حرصه وشرهه وتاسفه على ما
يفوته واثمر هذا اليقين ايضا جملة من الطاعات والاخلاق الحميدة ومن ذلك ان يغلب على قلبه ان من
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات
الى الثواب كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصى الى العقاب كنسبة السموم والافاعى الى الهلاك فكما
يحرص على تحصيل الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحرص على الطاعة قليلها وكثيرها وكما
يجتنب قليل السم وكثيره فكذلك يجتنب قليل المعاصى وكثيرها وصغيرها وكبيرها واليقين بالمعنى
الاول قد يوجد لعموم المؤمنين اما بالمعنى الثانى فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين صدق المراقبة فى الحركات
والسكنات والخطرات والمبالغة فى التقوى والتحرز عن السيئات وكلما كان اليقين اغلب كان الاحتراز
اشد والتشمر ابلغ ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك فى كل حال ومشاهد لهواجس ضميرك وخفايا
خواطرك وفكرك وهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك واما بالمعنى الثانى وهو المقصود
فهو عزيز جدا يختص به الصديقون وثمرته ان يكون الانسان فى خلوته متادبا فى جميع احواله واعماله
كالجالس بمشهد ملك عظيم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متادبا متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف هيئة
الادب ويكون فى فكرته الباطنة كهو فى اعماله الظاهرة اذ يتحقق ان الله تعالى مطلع على سريرته كما
يطلع الخلق على ظاهره فيكون مبالغته فى عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الكالئة اشد من

بل يرى الوسائط

مبالغته في تزيين ظاهره لسائر الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحيا والخوف والانكسار و
الذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث انواعا من الطاعات
رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجر وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان
المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار والانوار المتفرعة من الاغصان
فاليقين هو الاساس والاصل وله مجاري وابواب اكثر مما عددناه وسياتي ذلك في ربع المنجيات وهذا
القدر كاف في تفهيم معنى اللفظ الان ومنها ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية
على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا
لله تعالى وكان صورته دليلا على علمه فالجواد عينه فراسته فعلماء الاخرة يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة
والتواضع وقد قيل ما البس الله عبدا لبسة احسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الانبياء صلوات الله
عليهم وسيماء الصديقين والعلما فاما التهافت في الكلام والتشدق والاستغراق في الضحك
والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله سبحانه وشديد
سخطه وكل ذلك داب ابناء الدنيا الغافلين عن الله عز وجل دون العلماء به وهذا لان العلماء ثلثة كما
قال سهل التستري عالم بامر الله لا بايام الله وهم المفتون بالحلال والحرام وهذا العلم لا يورث خشية
وعالم بالله لا بامر الله ولا بايام الله وهم عموم المؤمنين وعالم بالله وبامر الله وبايام الله وهم الصديقون
والخشية والخشوع انما يغلب عليهم واراد بايام الله انواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة التي افاضها
على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه اقول روى في الكافي
باسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان امير المؤمنين عليه السلام يقول
يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه
الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله
زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء
وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته
اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار وباسناده
الصحيح عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم
والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب
باطلكم بحقكم وباسناده الصحيح عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان من علامات الفقه الحلم

والصمت وباسناده عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام يا معشر الحواريين
لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فقبل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا
يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تواضعوا بعدي في الناس
كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع
لا في الجبل وقال بعض علمائنا رحمهم الله اعلم ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتاسى بفعله وقوله وهيئته
فاذا حسن سمته وصلحت احواله وتواضعت نفسه واخلص لله تعالى عمله انتقلت اوصافه الى غيره من
الرعية وفشى الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس دونه في المرتبة التي هو عليها
فضلا عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشا لفساد النوع وخلله وناهيك بذلك ذنبا وطردا عن
الحق وبعدا ويا ليته اذا هلك انقطع عمله وبطل وزره بل هو باق ما بقي من تاسى به واستن بسنته وقد
قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة
بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فاذا دخل في الشبهات تعلق العامي
بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي وكفى شاهدا على صدق هذه العيان وعدول الوجدان فضلا عن
نقل الاعيان قال ابو حامد وروي انه قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال اجتناب المحارم ولا يزال
فوك رطبا من ذكر الله قيل فاي الاصحاب خير قال صاحب ان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك قيل فاي
الاصحاب شر قال صاحب ان نسيت لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس اعلم قال اشدهم لله خشية
قالوا فاخبرنا بخيارنا نجالسهم قال الذين اذا رؤوا ذكر الله عز وجل برؤيتهم واذا ذكر الله اقشعر جلودهم
قالوا فاي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقال عليه السلام
ان اكثر الناس امانا يوم القيمة اكثرهم فكرا في الدنيا واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكاء في الدنيا
واشد الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا وقال علي عليه السلام في خطبته ذمتي رهينة وانا
زعيم ان لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظما على الهدى سنخ اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره
وان ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجل قمش علما اغار في اغباش الفتنة سماه اشباه الناس عالما
ولم يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل
جلس للناس مفتيا لتخليص ما التبس على غيره وان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشو الراي من رايه
فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اخطا ام اصاب ركاب جهالات خباط عشوات
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم تبكي منه

الدماء ويستحل بقضائه الفروج الحرام ولاملئ والله باصدار ماورد عليه ولاهواهل لما نيطبه
اولئك الذين حلت عليهم المثلات وحقت عليهم النياحة والبكاء ايام حيوة الدنيا اقول وهذا الحديث
مما رواه اصحابنا من طريق الخاصة ايضا على اختلاف في الفاظه وممن رواه من ثقة الاسلام محمد بن
يعقوب الكليني رحمه الله باسناده عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان من
ابغض الخلق الى الله تعالى لرجلين رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام
بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به
في حيوته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش
الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى
اذا ارتوى من اجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف
قاضيا سبقه لم يامن ان ينقض حكمه من ياتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات
المعضلات هيأ لها حشوا من رايه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب
ام اخطا لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشيء لم يكذب
نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه يكن الصواب لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى
فهو مفاتيح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس
قاطع فيغنم يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل
بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لاملئ باصدار ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه
فرط من ادعائه علم الحق قال ابو حامد وقال علي عليه السلام ايضا اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا
تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض السلف من ضحك ضحكة مج من العلم مجة وقيل اذا جمع المعلم
ثلثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلثا تمت النعمة بها على المعلم
العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق التي ورد بها القران لا ينفك عنها علماء الاخرة لانهم
يتعلمون القران للعمل لا للدراسة وقيل خمس من الاخلاق هي من علامات علماء الاخرة مفهوم من خمس ايات الخشية
والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الاخرة على الدنيا وهو الزهد اما الخشية فمن قوله عز وجل انما يخشى
الله من عباده العلماء واما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا واما التواضع
فمن قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم واما الزهد فمن قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن ولما نزل رسول الله

(ج ٦)

صلى الله عليه واله قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل ما هذا الشرح
يا رسول الله فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال
نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ومنها ان يكون اكثر
بحثه عن علم الاعمال وما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوساوس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي
من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ولان الاعمال
الفعلية قريبة واقصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشان في معرفة ما يفسدها
ويشوشها وهذا مما يكثر شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه ويعم البلوى به في
سلوك طريق الاخرة واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريع في الحكومات والاقضية ويتعبون في
وضع صور تنقضي الدهور ولا تقع وان وقعت فانما يقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت كان في القائمين
لها كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عليهم اناء الليل والنهار في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد
عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر ايثارا للقبول والتقرب من الخلق على القرب
من الله تعالى وشرها في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقائق وجزاؤه من الله
تعالى ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد يوم القيمة مفلسا
متحسرا على ما يشاهده من ربح العالمين وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين قيل لحذيفة بن اليمان
رضي الله عنه نراك تتكلم بكلام لا نسمع من غيرك من الصحابة فمن اين اخذته قال خصني به رسول الله
صلى الله عليه واله كان الناس يسالونه عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان
الخير لا يسبقني وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ اخر كان الناس يقولون
يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا فيسالونه عن فضائل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا
فلما رأني اسال عن افات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه ايضا قد خص بعلم
المنافقين وافرد بمعرفة علم النفاق واسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وغيرهما من الصحابة يسالونه
عن الفتن العامة والخاصة وكان يسال عن المنافقين فيخبر باعداد من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم و
كان عمر يساله عن نفسه هل يعلم به شيئا من النفاق وكان اذا دعي الى جنازة نظر فان حضر حذيفة صلى
عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر اقول وليتامل العاقل المنصف في نقل مثل هذه الاخبار عن
المتسمين باهل السنة وليعتبر ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار قال فالعناية بمقامات القلب و
احواله هو داب علماء الاخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الرب عز وجل وقد صار هذا الفن غريبا

منه درسا واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكرين فاين التحقيق ويرون التحقيق في دقايق المجادلات ولقد صدق القائل حيث يقول: الطرق شتى وطرق الحق مفردة. والسالكون طريق الحق افراد. لا يعرفون ولا يدرى مقصدهم. فهم على مهل يمشون قصاد. والخلق في غفلة عما يراد بهم فجلهم عن سبيل الحق رقاد. وعلى الجملة لا يميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والاوفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر لا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك نزع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة شارب الدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في مثل هذا الطريق ولذلك قيل انه كان بالبصرة مائة وعشرون متكلما في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين واحوال القلوب وصفات الباطن الا ستة وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى ويجلس الى هؤلاء عدد يسير قلما يجاوز العشرة لان النفيس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبتذل للعموم فامره قريب ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه فيما امر به وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من النبي صلى الله عليه وآله اقول واما نحن معاشر الشيعة فلا نقلد الصحابة كلهم بل من وصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله منهم باتباعهم وانما هو اهل بيته المعصومون صلوات الله عليهم الذين هم احد الثقلين كيف وقد علمنا ان في الصحابة منافقين وانه كان يخفى نفاقهم على انفسهم فضلا عن غيرهم كما مر آنفا وانما نقلد اهل البيت عليهم السلام لعصمتهم وانهم اخذوا علمهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله خلفا عن سلف من غير اجتهاد من رايهم ولا تقليد لغيره صلوات الله عليه وعليهم قال ابو حامد ثم اذا قلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وآله في تلقي اقواله وافعاله بالقبول فينبغي ان يكون حريصا على فهم اسراره فان المقلد انما يفعل ذلك الفعل لان النبي صلى الله عليه وآله فعله وهو صلى الله عليه وآله لم فعله لا بد وان يكون لسر فيه فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال له كان وعاء للعلم ولم يكن عالما ولذلك كان يقال فلان من اوعية العلم وكان لا يسمى عالما اذا كان شانه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن انكشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه ما من احد الا ويؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرا على ابي بن كعب ثم خالفهما في الفقه



والقراءة جميعا وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقاه على الراس والعين وما جاءنا عن الصحابة فناخذ ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين بعد الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القران وعن التدبر والتفكر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيفه الموطا ويقول لا تبتدع ما لم يفعله الصحابة وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفسير عن مجاهد وعطا واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا ماثورة مبوبة منثورة ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والخوض في ابطال المقالات ثم مال الناس الى ذلك والى القصص والوعظ بها فاخذ علم اليقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض عن ذلك جميع الناس الا الاقلون فصار يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا لان العوام هم المستمعون اليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم عن غيره ولم تكن سيرة الصحابة وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بذلك مباينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف واصبح علم الآخرة مطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الا عن الخواص منهم حتى كان اذا قيل لهم فلان اعلم ام فلان فكان يقال فلان اكثر علما وفلان اكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار يستهدف للنسبة الى الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت ومنها ان يكون شديد التوقي عن محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه اكثر همهم اكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم في العشرة او في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الاثم وجليه والحرص على ادراك خفايا شهوات

النفس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن وليعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم
الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فمنهم اخذ الدين ولذلك قال علي عليه السلم
خيرنا اتبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا اقول وينبغي ان يبدل لفظ الصحابة في كلام باهل
البيت في الموضعين كما اشرنا اليه انفا وسياتي تحقيقه فيما بعد ان شاء الله قال فلا ينبغي ان يكترث
بمخالفة اهل العصر في موافقة اهل عصر رسول الله صلى الله عليه واله فان الناس لما راوا رايا فيما لهم فيه
ميل طباعهم اليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا انه لا سبيل
الى الجنة سواه وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا انه قال انما هما اثنان الكلام
والهدى فاحسن الكلام كلام الله تعالى واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه واله وسلم الا و
اياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن
عليكم الامد فتقسو قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة النبي صلى الله
عليه واله طوبى لمن شغله عيوبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط
اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت
سريرته وعزل عن الناس شره وطوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله
ووسعته السنة ولم يدعها الى بدعة وكان ابن مسعود يقول حسن الهدى في اخر الزمان خير من كثير
من العمل وقال انتم في زمان يكون خيركم فيه المسارع في الامور وسياتي بعدكم زمان يكون خيركم
المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن لم يتثبت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه
وخاض فيما خاضوا هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضي الله عنه اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر
زمان قد مضى وان منكركم معروف زمان قد اتى وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم
غير مستخف به ولقد صدق رضي الله عنه فان اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة
اذ من غرر المعروف في زماننا تزيين المساجد وتنجيدها وانفاق الاموال العظيمة في دقايق عماراتها
وبسط الفرش الرفيعة فيها وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحجاج فقد
كان الاولون قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقايق الجدل والمناظرة من
اجل علوم هذا الزمان ويزعمون انه من اعظم القربات وقد كان ذلك من المنكرات ومن ذلك التلحين في
الاذان والقران ومن ذلك التقشف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة في
نجاسة الثياب مع التساهل في حل اكل الاطعمة وتحريمها الى نظاير ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه

حيث قال انتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسياتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى
وقد تركوا العلم واقبلوا على الغرائب ما اقل الفقه فيهم والله المستعان وقيل لم يكن الناس فيما مضى
يسالون عن هذه الامور كما يسال الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حلال وحرام بل يقولون مكروه و
مستحب معناه انهم ينظرون في دقايق الكراهية والاستحباب فاما الحرام فكان تجنبه ظاهرا
وقيل لا تسالوهم اليوم عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها
وفي الحديث المشهور من احدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد وفي حديث اخر من غش امتي فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال ان يبتدع بدعة يحمل الناس عليها
وقال صلى الله عليه واله ان لله ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه واله
لم تنله شفاعته ومثال الجاني على الدين بابداع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا
مثال من عصى الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالف امره في خدمة معينة وذلك قد يغفر فاما
قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف
فالكلام فيه تكلف وقال اخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف عليه اكتفى وقال
النبي صلى الله عليه واله عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه الغالي ويرتفع اليه التالي وقال
ابن عباس رضي الله عنه ان الضلالة لها حلاوة في قلوب اهلها قال الله تعالى الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فكل ما احدث بعد الصحابة مما جاوز قدر
الضرورة والحاجة فهو اللعب واللهو وقال بعض العارفين انما انقطع الابدال في اطراف الارض و
استتروا عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند
انفسهم وعند الجاهلين علماء قال سهل التستري ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع
كلام اهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقول لان كل
انسان يخوض فيما احب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا والعوام العصاة اسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء
لان العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وان ما هو مشتغل به من
العلوم التي هي وسايله الى الدنيا من سلوك طريق الاخرة والدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا
عليه الى الموت واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله تعالى وانقطع الطمع من اصلاحهم فالاولى
للمحتاط العزلة والانفراد عنهم كما سياتي في كتاب العزلة ان شاء الله بيانه ولذلك كتب يوسف بن اسباط

الى حذيفة المرعشي ماظنك بمن بقي لايجد احدا يذكر الله تعالى معه الا كان اثما وكانت مذاكرته معصية
وذلك انه لايجد اهله ولقد صدق فان مخالط الناس لاينفك عن غيبة او سماع غيبة او عن سكوت
عن منكر واحسن احواله ان يفيد علما او يستفيد ولو تامل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك
الة الى طلب الدنيا وشبكة ووسيلة الى الشر فيكون هو معينا له وردا وظهيرا او مهيئا الاسباب
كالذي يبيع سيفا من قاطع طريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو وذلك لايرخص
في البيع ممن يعلم بقرائن احواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة علامة من
علامات علماء الاخرة يجمع كل واحدة منها جملا من اخلاق علماء السلف فكن احد رجلين اما متصفا
بهذه الصفات او معترفا بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك بان تلقب الة
الدنيا بالدين وسيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين فتلحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين الايسين
نعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك الجمهور فنسال الله سبحانه ان يجعلنا ممن لاتغره الحيوة الدنيا
ولايغره بالله الغرور والله اعلم **الباب السابع** في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه
بيان شرف العقل اعلم ان هذا مما لايحتاج الى تكلف في اظهاره لاسيما وقد ظهر شرف العلم من قبل
والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم يجري منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس والرؤية
من العين وكيف لايشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة او كيف يسترابه والبهيمة مع
قصور تمييزها تحتشم العقل حتى ان اعظم البهائم بدنا واشدها ضراوة واقواها سطوة اذا راى صورة
الانسان احتشم وهابه لشعوره باستيلائه عليه بما خص به من ادراك الحيل ولذلك قال النبي صلى الله
عليه واله الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة
تجربته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاكراد والاتراك واجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب رتبتهم
من البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل النبي صلى الله عليه واله
فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وتراءى لهم ماكان يتلألأ على ديباجة وجهه من
نور النبوة وان كان ذلك باطنا في نفسه بطون العقل وشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان
نورد ما وردت به الاخبار والايات في ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نورا في قوله عز وجل الله نور السموات و
الارض وسمي العلم المستفاد منه روحا وحيوة فقال عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال
عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات
الى النور وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا

ما امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا انه مجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم
المنظر حقير الخطر دني المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر
شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحا نطوقا فالقردة والخنازير اعقل عند الله عز وجل ممن عصاه ولا
تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانكم من الخاسرين وقد قال صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله
تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم
علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا فكيف
خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما بنفسه لايتحيز فاعلم ان هذا من علم المكاشفة
ولايليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا علم المعاملة اقول وقد شرحت هذا الحديث شرحا بليغا في كتابي
المسمى بعين اليقين المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم الذي صنفته في علم المكاشفة قال وقال
النبي صلى الله عليه واله ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولايتم لرجل حسن خلقه
حتى يتم عقله فعند ذلك تم ايمانه واطاع ربه تعالى وعصى عدوه ابليس وروى ابو سعيد الخدري رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله قال لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون
عبادته اما سمعتم قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعن البراء بن عازب قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجد المؤمنون
من بني ادم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلا وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه واله لكل شيء الة وعدة وان الة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء دعامة
ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل
ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل
ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين
الذين ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال النبي
صلى الله عليه واله ان احب المؤمنين الى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لعباده وكمل
عقله ونصح نفسه فابصر وعمل به ايام حيوته فافلح وانجح وقال النبي صلى الله عليه واله اتمكم
عقلا اشدكم لله تعالى خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا **فصل** اقول
ومن طريق الخاصة ما رواه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي باسناده عن
بعض اصحابنا رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما قسم الله للعباد شيئا افضل

ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل مه

من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا
ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول امته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين
في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب
وباسناده عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على آدم صلوات الله عليه
فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما
الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا
ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج وباسناده عن
سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر
فاستر خلل خُلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة وباسناده
الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال
له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب
اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب وباسناده عن ابي الجارود عن
ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتيهم من
العقول في الدنيا وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حجة الله
على العباد النبي صلى الله عليه وآله والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل وباسناده عن
احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة
والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من
النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه
فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل
ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين ياتيه
والى ما هو صاير وذلك كله من تاييد العقل وباسناده عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع
رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك وباسناده عن سماعة بن
مهران قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل

فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت
جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلق العقل وهو
اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال
الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين
جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق
مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال
نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا
فكان مما اعطى من الخمسة وسبعين الجند الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل و
الايمان وضده الكفر والتصديق وضده الجحود والرجاء وضده القنوط والعدل وضده الجور و
الرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع وضده الياس والتوكل وضده الحرص والرافة
وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفة وضدها
التهتك والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها الجرأة والتواضع وضده
الكبر والتؤدة وضدها التسرع والحلم وضده السفه والصمت وضده الهذر والاستسلام وضده
الاستكبار والتسليم وضده الشك والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنا وضده
الفقر والتفكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة والقنوع و
ضده الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر والطاعة و
ضدها المعصية والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء والحب وضده البغض و
الصدق وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة وضدها الخيانة والاخلاص وضده
الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده الغباوة والمعرفة وضدها الانكار والمداراة
وضدها المكاشفة وسلامة الغيب وضدها المماكرة والكتمان وضده الافشاء والصلوة وضدها
الاضاعة والصوم وضده الافطار والجهاد وضده النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث
وضده النميمة وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الرياء والمعروف وضده المنكر
والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف وضده الحمية والتهيئة وضدها
البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع والقصد وضده العدوان والراحة وضدها

التعب والسهولة وضدها الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء والقوام
وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والوقار وضده الخفة والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة
وضدها الاصرار والاستغفار وضده الاغترار والمحافظة وضدها التهاون والدعا و
ضده الاستنكاف والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن والالفة وضدها
العصبية والسخا وضده البخل ولا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي
نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه
بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء
والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته
ومرضاته وباسناده عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول صديق كل امرئ عقله
وعدوه جهله بيان حقيقة العقل واقسامه اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل واقسامه و
حقيقته وذهل الاكثرون عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم
والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا
على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف
عنه الاول الوصف الذي به يفارق الانسان سائر البهائم وهو الذي به استعد لقبول العلوم
النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده الحارث المحاسبي حيث قال في
حد العقل انه غريزة يتهيا بها ادراك العلوم النظرية وتدبير الصناعات وكانه نور يقذف في
القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم ينصف من انكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية
فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان
الحيوة غريزة بها يتهيا الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل
غريزة بها يتهيا بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار في
الغريزة ويقال لا فرق بينهما الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما و
ليس يخلقها في الحمار وسائر البهائم لجاز ان يسوى بين الجماد والحمار في الحيوة ويقال ايضا لا فرق
الا ان الله تعالى يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا
لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فالله تعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما
وجب ان يقال لم يكن مفارقته للجماد في الحركة الا لغريزة اختصت به عبر عنها بالحيوة فكذلك مفارقة

الانسان للبهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وذلك كالمراة التي
يفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان لصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك
العين يفارق الجبهة في هيئات وصفات استعدت بها للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى
العلوم نسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى
انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان يفهم هذه الغريزة الثاني
عبارة عن العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين وهو الذي عناه بعض المتكلمين
حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهذا
ايضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما الفاسد ان ينكر تلك الغريزة
ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حنكته
التجارب وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بذلك يقال انه غبي غمر
جاهل فهذا نوع اخر من العلوم يسمى عقلا الرابع ان ينتهي قوة تلك الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور
ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث
ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه ايضا من خواص
الانسان التي تميز بها عن سائر الحيوانات فالاول هو الاس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب
اليه والثالث فرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية يستفاد علوم التجارب والرابع
هي الثمرة الاخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي عليه السلام
رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين
ممنوع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه واله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والاخير
هو المراد بقوله صلى الله عليه واله اذا تقرب الناس بابواب البر فتقرب انت بعقلك وهو المراد
بقوله صلى الله عليه واله لابي الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال بابي انت وامي وكيف
لي بذلك فقال النبي صلى الله عليه واله اجتنب محارم الله واد فرائض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات
من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها من ربك القرب والعز وعن سعيد بن المسيب
انه قال ان جماعة دخلوا على النبي صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس فقال
العاقل قالوا فمن اعبد الناس قال العاقل قالوا فمن افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل

من ثمرته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال النبي صلى الله عليه
واله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ان العاقل هو المتقي وان
كان في الدنيا خسيسا دنيا وقال صلى الله عليه واله انما العاقل من امن بالله وصدق رسله
وعمل بطاعته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن بعض اصحابنا رفعه الى
ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال
قلت فالذي كان في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست
بالعقل وباسناده الصحيح عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى
بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام واي عقل له وهو يطيع
الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي ياتيه من اي شيء هو فانه يقول
لك من عمل الشيطان قال ابو حامد ويشبه ان يكون الاسم في اصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في
الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما تعرف الشجر بثمرته فيقال العلم هو الخشية
والعالم من يخشى الله تعالى فان الخشية ثمرة العلم فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض
البحث عن اللغة والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف
في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجوده بل هو الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة في تلك
الغريزة بالفطرة ولكن تظهر للوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست
شيئا واردا عليها من خارج وكانها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثال ذلك الماء في الارض فانه
يظهر بحفر القنا ويجتمع ويتميز للحس لا بان يساق اليه شيء جديد وكذلك الدهن في اللوز وماء الورد
في الورد ولذلك قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة فانهم انقسموا في اقرار الالسنة حيث وجدت
الالسنة والاشخاص ولذلك قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرت احوالهم
شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي كل ادمي فطر على الايمان بالله
تعالى بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه اعني انها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك
ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض فنسي وهم الكفار والى من
اجال خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم تذكرها ولذلك قال تعالى لعلهم يتذكرون
وليتذكر اولو الالباب واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولقد يسرنا القران

للذكر

للذكر فهل من مدكر وتسمية هذا تذكرا ليس ببعيد وكان التذكر ضربان احدهما ان يذكر
صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والاخر ان يكون عن صورة كانت
مضمنة فيه بالفطرة وهذه حقايق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من مستروحه
السماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الايات ويتشعب و
يتعسف في تاويل التذكر واقرار النفوس انواعا من التعسفات ويتخايل اليه في الاخبار والايات
ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين الاستحقار و
يعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الاعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاواني المصفوفة
في الدار فيقول لما هذه الاواني لا ترفع من الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها و
انما الخلل في بصرك فكذلك خلل البصيرة يجري هذا المجرى واعظم منه واطم اذ النفس
كالفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس اشد من عمى الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن بالبصر
الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وسمى ضده عمى فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى و
اضل سبيلا وهذه الامور التي كشفت للانبياء صلوات الله عليهم بعضها كان
بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى جميعها رؤية وبالجملة من لم يكن بصيرته الباطنة
ثاقبة لم يعلق به من الدين الا قشوره وامثلته دون لبابه وحقايقه فهذه اقسام
ما ينطلق عليه اسم العقل **بيان تفاوت الناس في العقل** قد اختلف الناس
في معنى تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى
المبادرة الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعة
سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجايزات واستحالة المستحيلات فان من
عرف ان الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضا استحالة كون الشخص الواحد في مكانين وكون
الشيء الواحد قديما حادثا فكذلك ساير النظاير وكل من يدركه فانه يدركه ادراكا محققا من غير
شك واما الاقسام الثلثة فالتفاوت يتطرق اليها اما القسم الرابع وهو استيلاء القوة
على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت احوال الشخص الواحد
وهذا التفاوت تارة تكون لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات

دون بعض ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا فاذا كبر وتم عقله قدر عليه
وشهوة الريا والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعرف
لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه
في العقل اذا لم يكن طبيبا وان كان يعتقد في الجملة فيها مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب اتم
كان خوفه اشد فيكون الخوف جندا للعقل وعدة في قمع الشهوة وكسرها وكذلك يكون
العالم اقدر على ترك المعاصي من العامي لقوة علمه بضرر المعاصي واعني به العالم الحقيقي
دون الطيالسة واصحاب الهذيان فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى
تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلا فانه
يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون بمجرد التفاوت
في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة اشد واما القسم الثالث و
هو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وبسرعة
الادراك ويكون السبب في ذلك اما تفاوت في الغريزة واما تفاوت في الممارسة اما الاول و
هو الاصل اعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس و
يطلع صبحه ومبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا خفي التدريج الى ان يتكامل بقرب
الاربعين سنة ومثاله نور الصبح فان اوائله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة الى ان
يتكامل بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر فالفرق مدرك بين الاعمش و
بين الحاد البصر بل سنة الله جارية في جميع خلقه بالتدريج في الايجاد حتى ان غريزة الشهوة لا
تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبغتة واحدة بل تظهر شيئا فشيئا على التدريج وكذا جميع القوى
والصفات ومن انكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكانه منخلع عن ربقة العقل ومن ظن
ان عقل النبي صلى الله عليه واله مثل عقل احاد السوادية واجلاف البوادي فهو اخس في نفسه
من احاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم هذه العلوم ولما
انقسموا الى بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة
والى كامل تنبعث من نفسه حقائق الامور دون التعليم يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك
مثل الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه اذ يتضح لهم في باطنهم امور غامضة من غير تعلم و
سماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر نبينا صلى الله عليه واله وسلم حيث قال

ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك
ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء عليهم السلام
يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع للصوت بحاسة الاذن ومشاهدة للملك بحاسة
البصر ولذلك اخبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق
بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظنن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب
الوحي اذ لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم الفاسق درجات
العدالة وان كان خاليا عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء اخر فما كل من عرف النبوة و
الولاية كان نبيا ولا كل من عرف الورع والتقى ودقايقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتنبه
من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم ايضا ولا التنبيه كانقسام
الارض الى ما يجتمع فيه الماء ويقوى فيتفجر بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات و
الى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف
النفوس في غريزة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان ابن سلام سال النبي صلى
الله عليه واله في حديث طويل في اخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يا رب هل خلقت شيئا
اعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال فاني خلقت
العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من اعطي حبتين ومنهم من الثلث والاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم من
اعطي وسقا ومنهم اكثر من ذلك فان قلت فما بال اقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب في ذلك ان
الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهي صنعة الكلام فلم يقدروا
على ان يقرروا عندهم انكم اخطاتم في التسمية اذ كان ذلك لا ينمحي عن قلوبهم بعد تداول الالسنة فذموا العقل
المعقول وهو المسمى به عندهم فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه
وقد اثنى الله عليه فان ذم ذلك فما الذي يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي
لا يوثق به فيكون الشرع ايضا مذموما ولا يلتفت الى قول من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل
فانا نريد بالعقل ما يريده هو بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الادمي عن البهائم حتى ادرك بها حقائق
الامور واكثر هذه التخبطات انما ثارت من جهل اقوام طلبوا الحقائق من الالفاظ فتخبطوا لتخبط اصطلاحات الناس في الالفاظ و
هذا القدر كاف في بيان العقل والله اعلم بالصواب هذا اخر كتاب العلم من المحجة البيضا في تهذيب الاحياء ويتلوه كتاب قواعد العقائد والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا والصلوة على خير خلقه محمد واله الطاهرين وعلى سائر النبيين والمرسلين وسلم تسليما كثيرا كثيرا

كتاب قواعد العقائد

وهو الكتاب الثاني من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السائق لهم الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء ائمة الهدى من اهل بيته المعصومين بالتاييد والتسديد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم على الدوام والتابيد اما بعد فاقول لما سلك ابو حامد في هذا الكتاب الذي هو اصل الاسلام ومحض الايمان مسلك اهل الاهواء العامية وبنى اكثر كلامه على الاصول الفاسدة الردية صرفنا عنان القلم عن متابعته في تقرير الكلام الا قليلا مما اورده في صفة علم الكلام ووجه التدرج الى ارشاد الخواص والعوام فانه جعله على اربعة فصول الاول في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي احد مباني الاسلام الثاني في وجه التدرج الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد الثالث في لوامع الادلة للعقيدة التي ترجمها وجعل هذا الفصل رسالة على حدة سماه الرسالة القدسية لانه صنفه لاهل القدس في المسجد الاقصى الرابع في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ونحن رتبنا على سبعة ابواب الاول في طريق التخلص عن مضائق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة واقتفاء ائمة الهدى صلوات الله عليهم وليس في هذا الباب من كلام ابي حامد شئ والخمسة الاخرى في الاركان الخمسة التي هي اصول الدين بمذهب اهل البيت عليهم السلام وهي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد وهذه الخمسة تشتمل على ما ذكره في الفصل الاول والثالث جامعة بين ترجمة العقيدة و لوامع الادلة لكن على منهاج اهل الحق المتمسكين بحبل القران وسفينة اهل البيت عليهم السلام والسابع فيما ذكره في الفصل الثاني ونبذ مما قصده من الفصل الرابع مع تهذيب وتنوير وزيادة ونقصان والله الموفق وعليه التكلان

الباب الاول في طريق التخلص عن مضائق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة واقتفاء ائمة الهدى صلوات الله عليهم قال بعض الفضلاء اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب

مبين

مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القران نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغنا لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشئ دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شئ شئ والشرع يعرف كليات الشئ وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شئ شئ وما الذي هو معدلة في شئ شئ ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والدم والخمر محرمة وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المراة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه ويصدقه ما روي عن امير المومنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وليعلم ان اصحاب العقل قليل جدا كما قال الله عز وجل ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان من لم يهتد بنور الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شئ وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فصل اعلم ان اعقل العقلاء نبينا صلى الله عليه واله وخير الشرائع شرعه صلوات الله عليه واله
وانما ارسله الله وانزل معه الكتاب ليقوم الناس بالقسط فصدع بامر الله وهدى الخلق الى الصراط
المستقيم وارشدهم الى معرفة صانعهم ويوم اخرهم ببيانات وبراهين ناسبت عقولهم ونبههم على
ادلة وحجج بلغت اليها افهامهم واكمل لهم امور دينهم وانما اتى كل طائفة من ذلك بما يصلح لعقله و
فهمه من بينة وبرهان وخطابة وجدال بالتي هي احسن ومعجزة الى غير ذلك وانما اتى مع كل دعوى
بحجة وبرهان ليكونوا على بصيرة من امرهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا
يحتاج امته الى اثار السالفين فيما يهمهم ويعنيهم من امر الدين فليس لقائل ان يقول ان ثبوت الانبياء
والشرائع يتوقف على ثبوت الصانع وصفاته الكمالية فكيف يعرف الصانع وصفاته بالشرع وذلك
لانه لو لم يكن صاحب هذه الكلم والتبيانات مقبول القول ومعصوم الفعال لكان فيها الحجة من
حيث مطابقتها المقتضى العقول السليمة فان براهينه هي المتبعة وبيناته وحججه هي الملزمة على
ان ما يتوقف عليه الشرع من معرفة الصانع وصفاته يجري مجرى الضروريات التي يحكم بها كل
من له ادنى مسكة كما سياتي بيانه فثبت ان ما ورد في الشرع كاف في الاهتداء الى طريق الحق مع
ما جبل عليه اهل السلامة من العقل المطبوع فلا حاجة الى تكلفات المتكلفين على اختلاف
طبقاتهم وتشعب ارائهم وتناقض اهوائهم في ابداء الادلة وانهاض الحجج على امور الدين فانهم جمعوا بين
الجهل وسوء الادب اما الجهل فلكونهم ما عرفوا موضع الدلالة فيما نصبه الحق دليلا واما سوء الادب
فمعارضتهم له سبحانه بما دخلوا فيه بما يزعمونه دليلا فجعلوا نظرهم في الدين اتم في الدلالة بما دل
عليه الحق تعالى عن ذلك أفانزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام انزل الله دينا تاما فقصر
الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء
قال امير المؤمنين عليه السلام ان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه
ولا تنكشف الظلمات الا به **فصل** قال السيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله في وصاياه لابنه
اعرف يا ولدي ان المبتدي اذا قال له الاستاد لا طريق لك الى معرفة الله الا بنظرك في الجوهر والجسم و
العرض وحدوثها وان حدوث الجسم لا نثبت الا بالحركة والسكون فان المبتدي ما يفهم بفطرته زيادة
هذه الاعراض على الاجسام الا بان يتعب في انفاق كثير من الاوقات في تصور حد الجسم وتصور العرض وتحقيق
زيادتهما على الاجسام وحفظ ما يتعلق بذلك كله من معنى وكلام وربما وجدت الاستاد عاجزا في
حدود هذه المعاني حيران بغير الفاظها المعهودة الماخوذة حتى يكاد ان يقلد قائلها وناقلها ويحتج

بانها

بانها قول فلان وفلان وقولهم كالحجة في معانيها ثم اذا فهم من استاده زيادة الحركة على الاجسام
فانه ما يكاد يفهم زيادة السكون على الجسم ظاهرا وامثل الافهام ولا يدرك على التحصيل لزوم حدوث
الجسم من حدوث الحركة والسكون بل لا يزال غالب حاله يخبط خبط عشوا في ادلتهم ومعارضتها
بشبهات احتمالات الاهواء حتى يتمحض اجتهاده عن رجحان ظن او اعتقاد ضعيف ومتى عرض له طعن
قوي اعاده ذلك الطعن الى الاستدلال والتكشف فتراه مترددا في العقائد بين ساكن وعائد فالى
ان يموت لعله يجوز حدوث القوادح وقد كان له قبل ذلك التعليم لسكونه الى المعرفة جملة اعتقاد
قوي ناج وكان امنا من تجدد المطاعن والمعارضات والقوادح ثم قال انني وجدت مثال شيوخ المعتزلة
ومثال الانبياء عليهم السلام مثل رجل اراد ان يعرف غيره ان في الدنيا نارا موجودة وذلك الرجل
الذي يريد ان يعرف وجودها قد راى النار في داره وفي البلاد ظاهرة كثيرة بين العباد ما يحتاج في
معرفتها الى نظر واجتهاد فقال له انك تحتاج في معرفتها الى احضار حجر النار وهو في طريق مكة لانه
ليس كل حجر يكون في باطنه نار وتحتاج الى مقدحة والى حراق وان تكون في موضع سليم من شدة الهواء
لئلا يذهب بالحراق ويطفى ما يخرج من الحجر من النار فاحتاج هذا المسكين الى تحصيل هذه الالات
من عدة جهات وبعد عدة توصلات ولو كان قد قال له من مبدا الامر هذه النار الظاهرة بين العباد
هي النار الكامنة في الحجر والشجر كان قد عرف وجود النيران على العيان والوجدان واستغنى عن
ترتيب الدلالة وتحصيل البرهان وكل من عدل في التعريف عن الامر المكشوف الى الامر الخفي اللطيف
فهو حقيق ان يقال له قد اضل ولا يقال قد هدى ولا قد احسن فيما استدل قال وكل عاقل يعلم
فيما عاينه من زيادات الاجسام في الانسان والشجر وكل ما يزداد عظما وكبرا من الانام مثل النطفة
التي يصير منها انسان ومثل النواة التي يكون منها نخلة عظيمة الشان ان هذه الزيادات حادثات
بالضرورة فكيف يعدل عن تعريف حدوثها بمثل هذا التحقيق الى الحركة والسكون ومما عرضان
غير مشاهدين ولا يعرف حقائقهما وما يلزم من حدوثهما الا بنظر دقيق وقطع عقبات قليلة التوفيق
الى ان قال فاشار الانبياء صلوات الله عليهم والكتب المنزلة عليهم الى نحو هذه التنبيهات على
هذه الدلالات الظاهرات فعدلوا المعتزلة بالخلائق الى غير تلك الطرائق وضيقوا عليهم سبيل الحقائق
كما عدل من اراد تعريف حقيقة النار المعلومة بالاضطرار الى استخراجها من الشجر والحراق والاحجار
وهذا مثال يعرف اهل الانصاف انه حق وصحيح وما يحتاج الى زيادة استكشاف وكان مثالهم
مع المتعلم منهم ومثاله معهم ايضا كمثل انسان كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة باهرة

فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوايل والموانع من النظر الى تلك
الشمعة التى كانت حاضرة وقال له تجهز للسفر بالزاد والرفقا والعدة والادلاء حتى يصل الى
معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ماهي عليه من الضيا فقبل ذلك العز المتعرف من ذلك الاستاد
المتكلف وسافر مدة من الاوقات فتارة يرى جبالا وعقبات فلا يظهر له من حديث الشمعة كثير و
لا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنجد بمساعدة الرفيق والدليل فان
عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيهما من العقبات والتطويل والتضيق هلك المسكين و
رجع خاسرا للدنيا والدين فاوصيك يا ولدي ومن بلغه كتابي هذا ممن يعلم المسترشدين الى معرفة
رب العالمين ان يقوى ما عندهم فى الفطرة الاولية بالتنبيهات العقلية والقرانية والهدايات
الالهية والنبوية ويقول للمسترشد انما يحتاج الى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع وتثبت صفاته
عنده باسهل ما يريد منه مولاه جل جلاله من تكليفه بتدبير صاحب الشرائع السليم من القواطع ثم
سلك به سبيل معرفة النبوة والامامة على قاعدة تعريف النبي والائمة صلوات الله عليهم
ومن سلك سبيلهم من اهل الاستقامة فهذا كان كافيا لمن يريد تحصيل السلامة والسعادة
يوم القيمة واما حفظ الالفاظ الحادثة بين المتكلمين وما ذكروه من صفات المتجادلين فهو شغل لمن
فرغ من فروض الله جل جلاله المتعينة المتضيقة عليه ويريد ان يخدم الله جل جلاله خالصا
لوجهه بالرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين العباد وبين المعرفة والوصول اليه ويكون حامل
هذا العلم العريض العميق لانه ما سبيل التوفيق ويناظر مخالفيه مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم من
خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق اقول وتمام الكلام فى مضرة علم الكلام ومنفعته وتحقيق الامر
فيه ياتى فى الباب السابع ان شاء الله **فصل** لما ثبت ان خير هاد الى الله سبحانه نبينا صلى الله عليه
واله فنقول انه قد ثبت انه صلى الله عليه واله انما ترك من بعده لخلافته الثقلين كتاب الله وعترته
وما اوصى امته الا بالتمسك بهما كما استفاض به الاخبار من طريقي العامة والخاصة جميعا على اختلاف
فى اللفظ واتفاق فى المعنى ففي رواية انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ومعنى عدم افتراقهما ان علم الكتاب انما هو عند العترة
فمن تمسك بهم فقد تمسك بهما وفي رواية ثم قال اللهم اشهد ثلثا وفى اخرى انى تارك فيكم الثقلين احدهما
اكبر من الاخر كتاب الله وعترتى اهل بيتي فانظروا كيف تخلفونى فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
وفى اخرى انى امرؤ مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الاخر

الحديث وفى اخرى امرين احدهما اطول من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف
بيد الله وعترتى الحديث وفى اخرى وهما الخليفتان من بعدى وفى اخرى الاكبر منهما كتاب الله
سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتى لا تقتلوهم
ولا تقهروهم فانى سالت اللطيف الخبير ان يردا على الحوض فاعطانى فقاهرهما قاهرى وخاذلهما خاذلى
ووليهما وليي وعدوهما عدوي الحديث وفى رواية انه صلى الله عليه واله قال فى حجة الوداع فى
مسجد الخيف انى فرطكم وانكم واردون على الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه قدحان
من فضة عدد النجوم الا وانى سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان قال كتاب الله تعالى
الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا وعترتى اهل بيتي فانه قد
نبانى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعى هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول
كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام
عن معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم
وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه واله حوضه و
فى رواية من جعلهما امامه قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار وفى الخبر المستفيض ان
مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وروى فى الكافى باسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا اول وافد على العزيز
الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتى ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ايها الناس انكم
فى دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل
جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود
فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل
المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله
خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو
الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى
نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن
عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة

قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى
واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية
وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار
وفيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام من لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن وفيه عنهم
عليهم السلام من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وآله زالت
الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال قال محمد بن يعقوب رحمه الله
بعد نقل هذا الحديث ولهذه العلة انبثقت على اهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة والمذاهب
المستشنعة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها وذلك بتوفيق الله عز وجل وخذلانه فمن اراد الله
توفيقه وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله و
سنة نبيه صلى الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد
الله خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا نعوذ بالله منه سبب له اسباب الاستحسان والتقليد
والتاويل من غير علم وبصيرة فذاك في المشية ان شاء الله تبارك وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه
اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا لانه كلما رأى كبيرا من الكبراء
مال معه وكلما رأى شيئا استحسن ظاهره قبله وقد قال العالم عليه السلام ان الله تعالى خلق النبيين
على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء واعار قوما ايمانا
فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع فصل قد ظهر بما ذكرنا
وتبين ان بيان امر اهل البيت عليهم السلام انما هو في كتاب الله عز وجل وان علم الكتاب عندهم لان
كل واحد منهما مع الآخر صاحبين مؤتلفين يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق ينطق الامام
منهم عن الله في الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد وينطق الكتاب بوجوب اتباعهم وان الرشد انما
هو في طاعتهم وهذا معنى عدم افتراقهما المذكور في الحديث النبوي كما مرت الاشارة اليه وروى شيخنا
الصدوق رحمه الله في كتاب اكمال الدين باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله
الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله
طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب

ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر
فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي
ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي
ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته
واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت
له يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون
بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من
مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على علي
بن الحسين صلوات الله عليه فبينما هو يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه
وعلى راسه ذؤابة وهو غلام فلما بصر به جابر ارتعدت فرايصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر
اليه مليا ثم قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال جابر شمائل رسول الله ورب الكعبة
ثم قام فدنى منه وقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فدتك
نفسي فانت اذن الباقر قال نعم قال صلوات الله عليه فابلغني ما حملك رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال جابر يا مولاي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشرني بالبقاء الى ان القاك
وقال لي اذا لقيته فاقرأه مني السلام فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السلام فقال ابو جعفر صلوات
الله عليه يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر كما بلغت السلام
فكان جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه فسأله محمد بن علي صلوات الله عليه عن شيء
فقال له جابر والله ما دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اخبرني انكم الائمة
الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا وقال لا تعلموهم فهم اعلم منكم
فقال ابو جعفر صلوات الله عليه صدق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لاعلم منك
بما سألتك عنه ولقد اوتيت الحكم صبيا كل ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا اهل البيت و
الاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وقد اوردنا نبذا منها في كتابنا المسمى بعلم اليقين قيل وجد
بخط مولانا ابي محمد العسكري عليه السلام ما صورته قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية
ونورنا طبقات اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعنا العدى وفينا السيف
والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الآجل واسباطنا حلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الامم

ومفاتيح الكرم فالكليم لبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة
ذاق من حدايقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا ردءا وصونا
على الظلمة الباغونا وستنفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة
اربع وخمسين ومائتين ووجدا ايضا بخطه عليه السلام اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب
ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم دار
الثواب فنحن السنام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى و
الانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون اثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول
لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين
قوله عليه السلام وشيعتنا الفرقة الناجية اشارة الى ما رواه الخاصة والعامة بطرق شتى و
الفاظ مختلفة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة فالناجية
منها واحدة وفي رواية انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة و
هي التي اتبعت وصيه شمعون وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي
التي يتبع وصيي عليا وفي رواية هكذا ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
قيل ومن هم قال الذين هم على ما انا عليه واصحابي اراد صلى الله عليه واله وسلم باصحابه اهل بيته
صلوات الله عليهم يدل على ذلك ما رواه محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم
لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة مني لا عذر لكم في ترك سنتي وما لم يكن فيه
سنة مني فما قال اصحابي فخذوه فانما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدى وباي اقاويل اصحابي
اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله من اصحابك قال اهل بيتي وايضا فان اهل بيته
صلوات الله عليهم كانوا على منهاجه صلى الله عليه واله وسلم وطريقته دون ساير اصحابه الا قليلا
منهم كما يظهر من التتبع لاحوالهم وسيرهم وسنذكر نبذا من ذلك في كتاب اداب الشيعة واخلاق
الامامة من بدع العادات ان شاء الله وقوله صلى الله عليه واله وسلم واختلاف اصحابي لكم رحمة
يعني به اختلافهم عليهم السلام في اجوبة اسولة الناس على حسب درجاتهم ومراتبهم واختلاف عقولهم

وتفاوت افهامهم فانهم عليهم السلام كانوا مكلفين ان يكلموا الناس على قدر عقولهم و
هذا رحمة من الله سبحانه لعباده وليس المراد اختلافهم عليهم السلام فيما بين انفسهم فان اقوالهم
وافعالهم جميعا واحدة فقد ظهر ان الفرقة الناجية من هذه الامة ليست الا من تمسك بحبل
القران وسفينة اهل البيت عليهم السلام وتابعهم وشايعهم ووالاهم وسلك طريقتهم في العلم
والعمل واخذ اعتقاداته الدينية واعماله الشرعية منهم عليهم السلام لان الحق معهم وفيهم واهل
البيت ادرى بما في البيت قال مولانا الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل
واشار بيده الى بيته وقال عليه السلام لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا
رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احدا من العالمين
وقال عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا
وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره
انكر الله ذلك رسول الله ونحن وقال عليه السلام ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم
يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا
علمكم هذا عمن تاخذون فان فينا في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين وقال رجل من اهل البصرة لمولانا الباقر عليه السلام ان الحسن البصري يزعم ان الذين
يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال عليه السلام فهلك اذن مؤمن ال فرعون وما زال العلم
مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا هاهنا
كل ذلك مروي في بصائر الدرجات باسانيد متعددة والاخبار في هذه المعاني كثيرة **فصل** قال
صاحب كشف الغمة علي بن عيسى الاربلي رحمه الله ان الله سبحانه وله الحمد لما هداني الى الصراط المستقيم
وسلك بي سبيل المنهج القويم وجعل هواي في ال نبيه لما اختلفت الاهواء ورآني فيهم حين اضطربت
الاراء وولائي لهم اذ تشعب الولاء ودعائي بهم اذ تفرق الدعاء تلقيت نعمته تعالى بشكر دائم الامداد
وحمد متصل اتصال الاباد واتخذت هديهم شريعة ومنهاجا ومذهبهم سلما الى نيل المطالب ومعراجا
وحبهم علاجا للداء هفواتي اذا اختار كل قوم علاجا وصرحت بموالاتهم اذا ورى غيري او داجى فهم
صلى الله عليهم عدتي وعتادي وذخيرتي الباقية في معادي واني اذا اسلمني طبيبي وانقضى تردد
عوادي وهداتي اذا حار الدليل وجار الهادي احد السببين اللذين من اعتلق بهما فقد فازت قداحه
وثاني الثقلين اللذين من تمسك بهما اسفر عن حمد السرى صباحه محبتهم عصمة في الاولى والعقبى

ومودتهم واجبة بدليل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى من اطاعهم فقد اطاع الله وراقبه
ومن عصاهم فقد جاهر بالعناد وحاربه ونصب نفسه دريئة لعقابه وعذابه حين ناصبه
جبال العلوم الراسخة وقلل الفخار الشامخة وغرر الشرف الشادخة اذا انتسبوا عدوا المصطفى
والمرتضى واذا افتخروا على الاملاك انقادت واعطت الرضا وان جادوا انجلوا السحاب الماطر وانجلوا
العباب الزاخر وان شجعوا ارضوا الاسمر الذابل والابيض الناظر وان قالوا انطقوا بالصواب واتوا
بالحكمة وفصل الخطاب وعرفوا كيف يؤتى البيوت من الابواب وطبقوا المفصل في الابتداء
والجواب وما عسى ان تبلغ المدايح والى اين ينتهي الافكار والقرايح وكيف تنال الصفات قدر
قوم اثنى عليهم القران ومدحهم الرحمن فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد بهم تقبل
الاعمال وتصلح الاحوال وتحصل السعادة والكمال هم القوم من اصفاهم الود مخلصا تمسك في
اخراه بالسبب الاقوى هم القوم فاقوا العالمين مآثرا محاسنها تجلى وآياتها تروى بهم عرف الناس
الهدى فهداهم يضل الذي يقلي ويهدى الذي يهوى موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى
وودهم تقوى انتهى كلامه ونعم ما قيل اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا يقيك غدا حر الجحيم عن النار
فخل حديث الشافعي ومالك واحمد والنعمان عن كعب احبار ووال اناسا قولهم وحديثهم روى جدنا
عن جبرئيل عن الباري وقد اتى ثمتنا عليهم السلام من علوم الدين وتفسير الكتاب والسنة ومعالم
الحلال والحرام بامر كثير ومن ازاحة الشبه وازالة البدع بجم غفير كل ذلك ببيان وبرهان وحجة بلغ
الينا افهامنا ويقبلها عقولنا بحيث لا نشك فيها ولا نرتاب وقد ضبط اصحابنا شكر الله سعيهم
احاديثهم عليهم السلام ونقلوها رجلا عن رجل الى ان وصلت الينا فالحمد لله الذي اوضح بهم عن دينه
وابلج بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه وجعلهم مسالك لمعرفته ومعالم لدينه
وحجابا بينه وبين خلقه والباب المؤدي الى معرفة حقه اطلعهم على المكنون من غيب سره كلما مضى
منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماما بينا وهاديا نيرا واماما قيما يهدون بالحق وبه يعدلون
حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد جعلهم الله حيوة
للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام وجعل نظام طاعته وتمام فرضه التسليم
لهم فيما علم والرد اليهم فيما جهل وحظر على غيرهم التهجم على القول بما يجهلون ومنعهم جحد ما لا يعلمون
لما اراد تبارك وتعالى استنقاذ من شاء من خلقه من ملمات الظلم ومغشيات البهم كل ذلك من
فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون **فصل** كل ما ليس له بيان في كتاب الله عز وجل

ولا في

ولا في سنة رسوله صلى الله عليه واله ولا في كلام اهل بيته صلوات الله عليهم من امر الدين
فينبغي السكوت عنه وعدم الخوض فيه ورد علمه الى الله ورسوله واولي الامر من اهل بيته عليهم
السلام فان من حق الله سبحانه على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون كذا قاله
مولانا الباقر عليه السلام وقال مولانا الصادق عليه السلام اياك ان تفتي الناس برايك او
تدين بما لا تعلم ففيهما هلك من هلك وفي وصايا امير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن صلوات
الله عليه ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وفيها ايضا واعلم يا بني ان احب ما انت
آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرض الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون
من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا
كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان
تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو
الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك
كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم
رايك واجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب
من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط وخلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك
الحيوة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر
الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء مما لا تعلم فان اشكل
عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت كنت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما
تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك
وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله
سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه واله وسلم فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة
وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك الحديث ولنقتصر في هذا الباب على ما
ذكر والله الموفق **الباب الثاني** في التوحيد اعلم ان في الآفاق والانفس وما خلق
الله من شيء لآيات مبينات ودلائل واضحات على وجوده سبحانه ووحدانيته والهيته وسائر

صفاته من وجوه مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذ منها فى القران المجيد للتنبيه و
الارشاد واولى ما يستضاء به من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار هو ما ارشد اليه القران فليس بعد
بيان الله بيان قال الله عز وجل حكاية عن الرسل صلوات الله عليهم افى الله شك فاطر السموات و
الارض وقال جل وعز ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى
فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقال سبحانه ان
الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح و
جعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذى انشاكم من نفس واحدة فمستقر
ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل
شىء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون
وقال عز وجل هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما
خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى
السموات والارض لايات لقوم يتقون وقال جل جلاله وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى
وانهارا ومن كل الثمرات ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات
من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل
ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وقال عز اسمه وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين
فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر و
مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وقال جل ثناؤه الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن
الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال جل ذكره ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر
تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى
ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى

ذلك

42

ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم
يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك
لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا
انتم تخرجون وقال جل وعز والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال سبحانه
افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وقال
تعالى شانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا و
جعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا و
انزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا الى غير ذلك من التنبيهات
لاولى الالباب وهى اكثر من ان تحصى ولا يخفى على من له ادنى مسكة اذا تامل فى مضمون هذه
الايات وادار نظره على عجائب خلق الله فى الارض والسموات ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم
لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه فصل سئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت
ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بينى وبين همى وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمى
علمت ان المدبر غيرى ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام وسئل مولانا الرضا عليه السلام
ما الدليل على حدث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من
هو مثلك وسئل عارف بم عرفت ربك فقال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها
وسئل اعرابى عن مثل ذلك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فالسماء ذات ابراج
والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع اللطيف الخبير وقال السيد الجليل على بن موسى بن
طاوس رحمه الله فى وصاياه لابنه انى وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد
ضيقوا على الانام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه واله من معرفة مولاهم
ومالك دنياهم واخرتهم فانك تجد كتب الله جل جلاله السالفة والقران الشريف مملوا من التنبيهات
على الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات وترى علوم
سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتب الله
جل جلاله المنزلة عليهم فى التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول
من علماء المسلمين الى اواخر ايام من كان ظاهرا من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك ولا عقلك ولا

والنهار م

ماخارج من اختيارك من الامال والاحوال والاجال ولاخلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت
بينهم من الاباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة
على تلك المهمات ماكان قد حيل بينهم وبين المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق منه وحة ابدا
عن واحد منزه عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات وانما نحتاج ان نعلم ماهو عليه جل جلاله
من الصفات ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا
على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرايق فاذا
وانا وجدت قد جعل الله جل جلاله في جبلتي حكما ادركته عقول العقلاء بجعلني من جواهر واعراض و
عقل روحاني ونفس وروح فلو سالت بلسان الحال الجواهر التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقي و
فطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات
والتغيرات والتقلبات ووجدتها معترفة انها ماكان لها حديث في تلك التدبيرات وانها ما تعلم
كيفية ما فيها من التركيبات ولا حد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو سالت بلسان الحال الاعراض
لقالت انا اضعف من الجواهر لانني فرع عليها فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سالت بلسان الحال عقلي و
روحي ونفسي لقالوا جميعا انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان وبعضنا بالموت و
بعضنا بالذل والهوان واننا تحت حكم غيرنا من يقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان
ويقلبنا كما يشاء مع تقلبات الازمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال وعرفت تساوي الجواهر
والاعراض وتساوي معنى العقول والارواح والنفوس في ساير الموجودات والاشكال تحققت ان
لنا جميعا فاطرا وخالقا منزها عن عجزنا وافتقارنا وتغيراتنا وانتقالاتنا وتقلباتنا ولو دخل عليه
نقصان في كمال او زوال كان محتاجا ومفتقرا مثلنا الى غيره بغير اشكال وقد تضمن كما ذكرت لك كتاب
الله جل جلاله وكتبه التي وصلت الينا وكلام رسول الله رب العالمين وكلام ابيك امير المؤمنين وكلام
عترتهما الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين من التنبيه على دلايل معرفة الله جل جلاله بما في بعضها
كفاية لذوي الالباب وهداية الى ابواب الصواب فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الاسرار و
انظر كتاب المفضل بن عمر الذي املاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جل جلاله
من الاثار وانظر كتاب الاهليلجة وما فيه من الاعتبار **فصل** ومما يقال ان التصديق بوجوده
تعالى امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على
الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك

ويشهد لهذا قول الله عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم
ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام انه سئل
مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال
فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك
ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو
الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم
اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا
مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم ولهذا ايضا بعث الانبياء كلهم لدعوة الخلق الى
التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان يقولوا لنا اله فان ذلك كانت مجبولة في فطرة عقولهم
ومبدا نشوهم وروى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال
سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله
الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسالته عن قول الله عز وجل
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا
كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه
واله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله وفي روايات اخر باسانيد مستفيضة ان الفطرة هي التوحيد و
باسناده عن ابن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان
بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي واله واربعة اشهر الدعاء
لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه اقول ولعل السر في ذلك ان الطفل اربعة اشهر لا يعرف سوى
الله عز وجل الذي فطر على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه والتجاء به سبحانه خاصة دون
غيره فهو شهادة له بالتوحيد واربعة اشهر اخرى يعرف امه من حيث انها وسيلة لاغتذائه
فقط لا من حيث انها امه ولهذا ياخذ اللبن من غيرها ايضا في هذه المدة غالبا فلا يعرف فيها بعد
الله الا من هو وسيلة بين الله وبينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها
وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اشهر

اخرى يعرف ابويه وكونه محتاجا اليهما فى الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء فى
الحقيقة فافهم وفى الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وسئل بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن
المصباح وسياتى كلام فى هذا الباب لابى حامد فى كتاب المحبة والانس من ربع المنجيات ان شاء الله
فصل وهو الله سبحانه واحد لا شريك له اذ لو كان معه من اله لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على
بعض سبحان الله عما يصفون كذا قال الله عز وجل يعنى لو تعدد لتميز صنع بعضهم عن بعض فيستبد كل بملكه
ووقع بينهما التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل
على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اراد عليه
السلام بذلك انه لو تعدد لم ترتبط الموجودات بعضها ببعض بل اختل النظام وفسدت السموات و
الارضون وقال امير المؤمنين عليه السلام فى وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بنى انه لو
كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه
اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده فى ملكه احد ولا يزول ابدا وروى الصدوق باسناده عن
شريح بن هانى قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله
واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابى اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب فقال
امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذى يريده الاعرابى هو الذى نريده من القوم ثم قال يا اعرابى
ان القول فى ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان
فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا
ثانى له لا يدخل فى باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس
يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان
اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له فى الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا
عز وجل احدى المعنى يعنى به انه لا ينقسم فى وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل قوله عليه السلم
ليس له فى الاشياء شبه قد مر ما يدل عليه وسياتى ايضا ما يؤكده واما قوله عليه السلام انه لا ينقسم
فى وجود ولا عقل ولا وهم فالدليل عليه انه لو انقسم لكان محتاجا فان كل ذى جزء فانما هو بجزئه
يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو الله عز وجل غنى عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه
متقدما عليه واولى له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه تعالى عن ذلك فصل وهو الله جل جلاله

(ج ٨)

فرد

فرد لا ند له ولا نظير صمد لا شبه له ولا وزير ليس كمثله شىء وهو السميع البصير لان المساواة فى
الرتبة نقصان فى الكمال والاستعانة بالغير مع استلزامها العجز معرضة للزوال وبهذا يتبين ان
له سبحانه سائر صفات الكمال من دون استفادة ولا آلة وكلال لان النقص والعجز والفاقة لا يليق
بالرب المتعال فهو جل ذكره سميع بغير اصمخة واذن بصير لا بحدقة واجفان كما انه سبحانه يفعل بغير
جارحة ويتكلم بغير لسان كيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال فكيف يكون المخلوق اكمل من
الخالق والمصنوع اشرف واتم من الصانع وكيف يعتدل القسمة مهما وقع النقص فى جنبته والكمال
فى خلقه وصنعته اوكيف يستقيم حجة ابرهيم عليه السلام على ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيا
فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيا ولو انقلب عليه ذلك فى معبوده لاصبحت
حجته داحضة ودلالته ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه
تعالى ربنا وتقدس بل لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام لا يعزب عن علمه مسموع وان خفى ولا
مبصر وان دق فيسمع السر والنجوى ويشاهد ما تحت الثرى ويعلم حركة الذر فى جو الهواء ودبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء بل ما هو ادق من ذلك ولا يعزب عن علمه
مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل من انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار يطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر لا يجرى فى الملك والملكوت شىء الا
وعنده خبره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال
بالخلق على العلم لانك لا تسترتيب فى دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولو فى الشىء الحقير
الطفيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى فى الهداية
والتعريف فصل وهو جل اسمه متكلم مع من يشاء بما يشاء كيف يشاء فعال لما يشاء كما يشاء قدير
على ما يشاء كيف يشاء مريد للكاينات كما يشاء مدبر للحادثات على ما يشاء هو المبدئ المعيد والفعال
لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا حول عن معصيته الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا
بمعونته وارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله مع كل شىء لا بمقارنة وغير كل شىء لا بمزايلة ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وهو

واخوه

معكم اينما كنتم قال عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا
انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط واينما تولوا فثم وجه الله وفي الحديث ولو انكم دليتم
بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وليست معيته بممازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية
في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في المكان ولا في الاشارة ولا ما يشبه هذه تعالى الله عن ذلك كله علوا
كبيرا روى الشيخ الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز
وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم
يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي باسناده مثله وفيه باسناده عن الهادي النقي عليه السلام
قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة وعن امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال
حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن الباقر
عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن
الصادق عليه السلام لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته
ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و
السمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور وعن الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا
مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع
لا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه
مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث **فصل** وهو الله سبحانه
احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع كذا عن الباقر عليه السلام وقيل
للصادق عليه السلام ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع
وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام ثم قال من قال بذلك ودان به فهو مشرك و
ليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وعن الرضا عليه السلام من
قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام لم يزل الله
عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وعنه عليه السلام
انه سئل خلق الله تعالى الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا
قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك

وعن امير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن
قال علام فقد اخلى منه الحديث وكلماته عليه السلام في نعته سبحانه وتنزيهه كثيرة وقد اوردنا
طرفا منها في كتاب علم اليقين **فصل** وهو الله عز اسمه قديم لم يزل وباق لا يزال وحي لا يموت وقيوم لا
يفوته شيء لا تأخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا تبلغه العقول والافكار ولا
تدركه البصائر والابصار تنزه ذاته عن الامكنة والجهات وتقدس وجوده عن الازمنة والحركات و
تعالى عن الاتحاد والحلول وتبارك عن التغير والافول سرمدي ليس له مضاد وحق بحت لا يتطرق اليه
بطلان ولا فساد كذلك الله ربنا اذ من كان بخلاف ذلك فهو اما ناقص او عاجز او محتاج تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وعن النبي صلى الله عليه واله ان الله لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في
الوهم فهو بخلافه وعن الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة و
مقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا
يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع

الباب الثالث

في العدل ان الله عز وجل لا يفعل القبيح لانه سبحانه عالم بقبحه قادر على تركه غير محتاج الى فعله
كيف ولو فعل القبيح لارتفع الوثوق بوعده ووعيده وانبيائه ورسله تعالى وتقدس عن ذلك فما ربك
بظلام للعبيد ولا يرضى لعباده الكفر ولن يخلف الله وعده وكل ما يفعله فانما يفعله لحكمة ومصلحة
وان كان جل اسمه غنيا عن العالمين واذ لا يفعل الظلم والقبيح فما حجب علمه عن العباد فهو موضوع عنهم
فلا يحتج عليهم الا بما اتاهم وعرفهم كما قال جل وعز وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون قال الصادق عليه السلام يعني حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال في
قوله عز وجل فالهمها فجورها وتقويها بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله عز وجل انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا عرفناه اما اخذ واما تارك وهديناه النجدين نجدي الخير والشر **فصل** ان الله عز وجل ارحم
بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها كما قال سبحانه ذلك بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام
للعبيد وهو جل جلاله اعز من ان يريد امرا فلا يكون كما قال جل وعز وما تشاؤن الا ان يشاء الله فلا جبر ولا

تفويض بل امر بين امرين كما قال مولانا الصادق عليه السلام قال ومثل ذلك مثل رجل رايته على معصية
فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته
بالمعصية وقال الرضا عليه السلام ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد
في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعة لم يكن الله عنها
صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصية فشاء ان يحول بينه وبين ذلك لفعل وان لم يحل وفعلوه
فليس هو الذي ادخلهم فيه وقال الباقر عليه السلام في التورية مكتوب يا موسى اني خلقتك و
اصطفيتك وقويتك وامرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني اعنتك على طاعتي وان عصيتني
لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك في طاعتك ولي الحجة عليك في معصيتك لي وقال الصادق عليه السلام
ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله اجبر الناس على المعاصي فهذا قد اظلم الله في حكمه
فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف
العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ
والكلام في القدر منهي عنه وهو سر من اسرار الله قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا جمع
العباد يوم القيمة سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم وسئل عليه السلام عن الرقى هل يدفع
من القدر شيئا فقال هي من القدر **فصل** ان الله سبحانه لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه عز
وجل لطيف بعباده رؤف بهم وهو العزيز الحكيم قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي
الحديث القدسي وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده
وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن
لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم
ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته
لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وفيما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
ان يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن وانما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له
وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين
عندي اذا عمل برضواني واطاع امري وليعلم ان الله جل جلاله لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما
قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة الا ترى انه كلفهم في كل يوم وليلة خمس صلوات و
كلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك كذا قال مولانا الصادق عليه السلام

فصل ان الله عز وجل لم يفرغ من الامر كما زعمته اليهود بل هو كل يوم في شان يخلق ويرزق ويفعل
ما يشاء يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولا يمحو الا ما كان ولا يثبت الا ما لم يكن ولولا
لبطل الدعاء والدواء والصدقة وغيرها وليس له بدا ندامة تعالى الله عن ذلك قال الصادق عليه السلام
ما بعث الله نبيا قط حتى ياخذ عليه الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله عز وجل يؤخر ما يشاء و
يقدم ما يشاء وقال ايضا ان الله لم يبد له من جهل وقال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له
وقال مولانا الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه
ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله
وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء **الباب الرابع** في النبوة
لما ثبت ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق ولم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه ثبت
ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده وهم وسائط بينه وبينهم اسماع من جانب و
الى اخر ياخذون من الله ويعطون الخلق يتعلمون من لدنه ويعلمون الناس ويدلونهم من عنده الى مصالحهم
ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وهم
الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في شيء من احوالهم
وان شاركوهم في الخلق والتركيب لئلا يبعدوا عنهم كل البعد بل يناسبونهم بعض المناسبة ويانسون بهم
بعض الانس كما قال الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولا بد من تخصيصهم
بايات من الله سبحانه دالة على ان شريعتهم من عند ربهم العالم القادر الغافر المنتقم ليخضع الناس
لهم ويلزم لمن وقف لها ان يقر بتقدمهم ورياستهم وهي المعجزة وكما لا بد في العناية الالهية لنظام
العالم من المطر ورحمة الله لم يقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عن بعثهم
موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن
به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالتهم لا يقيم لهم هاديا يردون اليه
شكهم وحيرتهم قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط و
قال عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين **فصل** يجب ان يكون منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة والفظاظة وسوء
الخلق والحسد والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات والانوثة والخنوثة والعمى والعرج وما شابه ذلك
وان يكون معصوما عن الذنوب كبائرها وصغائرها كل ذلك لئلا ينفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا ورغبة

وكيف يذنب النبي واصول الذنوب منحصرة في اربعة الحرص والحسد والغضب والشهوة ولا يجوز
ان يكون حريصا على الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا
لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون
غضبه لله تعالى في اقامة الحدود ونحوها ولا ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الاخرة لان الله عز وجل
حبب اليه الاخرة كما حبب اليه الدنيا فهو ينظر الى الاخرة كما ينظر الى الدنيا فهل رايت احدا يؤخر وجها
حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دايمة باقية لدنيا زائلة فانية كذا
قال هشام بن الحكم من اصحابنا في عصمة الامام وقال بعض العلماء العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية
الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان يحرجها زلة بشر ونساء
للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق انتهى فكل ما ورد في القران والحديث من نسبة الذنوب الى الانبيا
والاوصياء صلوات الله عليهم فهو ماول كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة وانهم
عليهم السلام لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة
على الضرورة عد ذلك ذنبا في حقهم عليهم السلام هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار سلام الله
عليهم وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل مكن انبياءه من خزائن
لطفه وكرمه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه وافردهم من جميع الخلايق لنفسه فلا يشبه اخلاقهم و
احوالهم احد من الخلايق اذ جعلهم وسائل سائر الخلق اليه وجعل حبهم وطاعتهم سبب رضاه وخلافهم
وانكارهم سبب سخطه وامر كل قوم باتباع ملة رسولهم ثم ابى ان يقبل طاعة احد الا بطاعتهم وتبجيلهم
ومعرفة حبهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله فعظم جميع انبياء الله ولا تنزلهم منزلة
احد من دونهم ولا تتصرف بعقلك في مقاماتهم واحوالهم واخلاقهم الا ببيان محكم من عند الله واجماع
اهل البصاير بدلايل يتحقق بها فضائلهم ومراتبهم وانى بالوصول الى حقيقة ما لهم عند الله وان قابلت
اقوالهم وافعالهم بمن دونهم من الناس اجمعين فقد اسات صحبتهم وانكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله
وسقطت عن درجة حقايق الايمان والمعرفة فاياك ثم اياك **فصل** الانبياء افضل من الملائكة ولهذا
امر الله عز وجل الملائكة بالسجود لادم عليه السلام قال الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين وقال نبينا صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام يا علي ان الله تبارك وتعالى
فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك
يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث وقد ورد ان عدد الانبياء مائة الف

واربعة وعشرون الفا وعددا اوصيائهم كذلك اذ لكل نبي وصي اوصى اليه بامر الله عز وجل وكلهم
جاؤا بالحق من عند الحق فان قولهم قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله
وانهم لن ينطقوا الا عن الله ووحيه وسادتهم خمسة وهم الذين عليهم دارت الرحا وهم اصحاب
الشرائع واولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلوات الله عليهم وهو سيدهم وافضلهم
وخاتمهم لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم
النبيين جاء بالحق وصدق المرسلين وان الذين كذبوا به لذائقوا العذاب الاليم وان الذين امنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون الفائزون والله عز وجل لم يخلق
خلقا افضل من محمد واوصيائه الائمة عليهم السلام وانهم احب الخلق اليه واكرمهم عليه واولهم اقرارا
به لما اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وان الله بعثه الى الانبياء عليهم
السلام في الذر كما قال عز وجل هذا نذير من النذر الاولى فسائر الانبياء امته وانما اعطى الله كل نبي ما
اعطى على قدر معرفته بنبينا وسبقه الى الاقرار به وانما خلق الله جميع ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلام
ولولاهم لما خلق الله ادم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق **فصل** قال ابو حامد في كتاب اداب
المعيشة واخلاق النبوة من ربع العادات اعلم ان من شاهد احوال نبينا صلى الله عليه واله واصغى
الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وادابه وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف
الخلق وهدايته الى ضبطهم والتالف بينهم وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في
مضايق الاسولة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل مسائل الشرع الذي يعجز
الفقهاء والفضلاء عن ادراك دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا
بحيلة يقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك
كله لا يتصور لكذاب ولا لملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه
فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف بمن يشاهد اخلاقه ويمارس
في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في
طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن
الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته
وكتبه ورسله وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين لبشر الاستقلال لذلك فلو لم يكن
له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته واياته ما لا يسترتيب فيه محصل كانشقاق

القمر ونبوع الماء من بين اصابعه واطعام الكثير من الطعام القليل وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ومنها
القران العزيز الباقي الى اخر الدهر الذي تحدى به بلغاء الخلق وفصحاء العرب وكان ينادي بين اظهرهم ان
ياتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا
عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا
في جزالته وحسنه الا ان قالوا ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر ونحو ذلك اقول وقد اشتمل القران على وجوه
كثيرة من الاعجاز غير البلاغة وقد ذكرناها في كتابنا المسمى بعلم اليقين مع تفاصيل سائر المعجزات **فصل**
القران كلام الله ووحيه وقوله وكتابه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وانه القصص الحق وانه قول فصل وما هو بالهزل وان الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله وربه وحافظه وهو
المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده
ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتي بمثله وجميع ما جاء
به نبينا صلى الله عليه واله هو الحق المبين الذي لا مرية فيه ومن انكر شيئا منه بعد اقراره بانه مما جاء به
فقد كفر ومنه حكاية المعراج كما ذكره الله عز وجل بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وبقوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الايات
وقد اخبر النبي صلى الله عليه واله بعد جوع منه بما ظهر منه صدقه وحقيته ونبوة نبينا صلى الله عليه
واله عامة لجميع الناس كما قال الله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا بل للجن والانس كما في قوله
عز وجل اجيبوا داعي الله وامنوا به حكاية عنهم وكما انه صلى الله عليه واله سيد الانبياء فكذلك وصيه
خير الاوصياء وكتابه خير الكتب والمهيمن عليها كلها ودينه خير الاديان وناسخها وامته خير الامم واوسطها
كما قال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا **الباب الخامس** في الامامة ان ما ذكرناه في بيان الاضطرار الى النبي صلى الله
عليه واله فهو بعينه جار في الاضطرار الى وصيه وخليفته من بعده الى ظهور نبي اخر لان الاحتياج اليهم
غير مختص بوقت دون اخر وفي حالة دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها الا
ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم
وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار
نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه و

لئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بارائها وعقولها فتختلف ويزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل
به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم فالرسول والوصي والكتاب هو الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وهذا كما فعل ادم بشيث ونوح بسام وابرهيم باسحق وموسى بيوشع وعيسى بشمعون
ونبينا بعلي صلوات الله عليهم وسلامه وايضا وجود الامام لطف من الله تعالى بعبيده اذ بوجوده يجتمع
شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ
الغافل قال الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ولكل قوم هاد وقال ويوم نبعث من
كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي صلى الله عليه واله في
كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
فاذا عدم الامام تعطل اكثر احكام الدين فتنتفي الفائدة المقصودة منها ومن اجل ذلك اوصى نبينا
صلى الله عليه واله وسلم الى معصوم عدل من اهل بيته طهره الله من الرجس تطهيرا ونزهه عن
الخطا اتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وعلمه من لدنه علم ما يحتاج اليه الامة في كل باب وعلمه رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم الف باب من العلم يفتح له من كل باب الف باب فخلفه في امته بعده
بامر من الله سبحانه واختيار منه تعالى اياه لئلا يضلوا بعده ثم اكد تلك الوصية بالنص عليها مرة بعد اولى
بمشهد من الناس حتى لم يخف ذلك على احد في زمانه ولا على اولي البصائر من بعده وحديث يوم الغدير في
ذلك مشهور والاخبار الخرفية في كثير من الكتب مسطورة واما التمسك بالاجماع على خلافة ابي بكر بعد هذه النصوص
فمثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وكيف صح ذلك والله سبحانه
يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال عز وجل وربك يعلم ما
تكن صدورهم وما يعلنون ومعلوم عند اهل البصيرة ان الناس لا يتفقون اراؤهم في امر يسير الا بنحو من الغلبة
والتقليد فكيف يجوز اتفاقهم جميعا في مثل هذا الامر الخطير مع تباينهم الشديد قال الله تعالى ولا يزالون
مختلفين وهب انهم اتفقوا فكيف لهم باختيار الاصلح وليس لهم سبيل الى الاطلاع على الباطن ومكنون السرائر
هذا كليم الله صلوات الله عليه مع نبوته ورسالته وكلامه مع الله اختار قومه سبعين رجلا لميقات
ربه فوقع اختياره على الافسد دون الاصلح وهذا نبينا صلى الله عليه واله كان ممن حوله منافقون ومن
اهل المدينة مردوا على النفاق لا يعلمهم هو بالنفاق فخاطبه الله بقوله لا تعلمهم نحن نعلمهم فكيف يجوز

لاحاد الناس معرفة الاصلح فلعلهم يختارون منافقا مضلا لا يعرفون نفاقه ومكره فيفسد الامة
بفساد ضميره كلا بل لا يجوز الاختيار الا لمن يعلم ما يخفى الصدور وتكن الضماير وليس الا الله جل وعز
ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وعن السجاد عليه السلام الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة
في ظاهر الخلقة فتعرف ولذلك لا يكون الا منصوصا واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وعدم تمكنه
من اجراء الاحكام فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقضا على لطف الله سبحانه فانما
على الله ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما
على الله من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من
تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المصدقين لوجود الامام في اعمالهم الصالحات ما يسهل معها فوات اقامة
الحدود ونحوها **فضل** وبعبارة اخرى نقول يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه واقربهم الى الله
عز وجل وان يجمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين
الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات و
ان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطا في القول والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا لما
ذكرناه في النبي بعينه وبالجملة كل ما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة
قال الصادق عليه السلام كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلنا مثله الا النبوة والازواج
ولا يوصل الى معرفة هذه الخصال المحمودة والخلال المعدودة الا بوحي من الله سبحانه الى رسوله لامتناع
الاطلاع على البواطن ولذلك اوحى الله الى نبينا صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام باية انما وليكم الله
وآية بلغ ما انزل اليك وغيرهما فاذا ظهر الوحي وجب على الرسول ان ينص على من يخلفه بعده فانه اما في
كقول نبينا صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وقوله معاشر اصحابي ان علي بن ابي طالب وصيي
وخليفتي عليكم في حياتي وبعد موتي وهو الصديق الاكبر الفاروق الاعظم الذي يفرق بين الحق والباطل
وهو باب الله الذي يؤتى منه وهو السبيل اليه والدليل عليه من عرفه فقد عرفني ومن انكره فقد انكرني
ومن تبعه فقد تبعني واما فعلا كفعل نبينا صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام حيث ولاه سراياه و
جيوشه وسيرهم تحت رايته ولم يول عليه احدا قط ولم يكن يكن نار تحت راية عمرو بن العاص واسامة بن
زيد وغيرهما وقد علم اصحابه انه كان اميرا في جيوشه غير مؤمر عليه وكيف لا يوصي النبي بمثل هذا الامر
العظيم وقد امر عامة الناس بالوصية فيما هو اهون من ذلك وحثوا عليها واكد لهم امرها في الشرايع واما
اختلاف اصحاب نبينا صلى الله عليه وآله في امر الخلافة من بعده فلا دلالة فيه على عدم وقوع النص منه

صلى الله عليه وآله بل انما كان ذلك لغلبة حب الرياسة والحسد على بعضهم فاحتالوا لذلك
حيلا وخدايع فلبسوا الامر على اكثر الناس من بعد وقوع النص الصريح مرة بعد اخرى وسماعهم ذلك
كرة بعد اولى فجحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت في اعناقهم من حق امير المؤمنين عليه السلام
وادعوا التامر على الناس وتسموا زورا وبهتانا بخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله بغير قدم راسخ
في علم ولا سبق في فضل بل بالحيل والخدايع والممالاة من ارباب الدخل والاحقاد الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الشواهد على ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادريك ما السقيفة
اعرضوا عن تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه والتجهيز به واشتغلوا بتهيئة
اسباب الامارة وتهييج ذوي الاحقاد على امير المؤمنين عليه السلام الذين انما اسلموا خوفا من سيفه
بعد ان قتل اباؤهم وابناؤهم بيده في مواقف النزال الى غير ذلك من الامور المنكرة الشنيعة
الفاضحة ومن تتبع اخبار العامة انفسهم حق التتبع يظهر له عدم تحقق الاجماع على خلافة ابي بكر
كما انه لم يقع نص من الله ورسوله عليها وذلك لانه لم يشهد حلقة البيعة ذات الغرور ولم يحضر ما سمي
اجماعا بالزور اجلة الاصحاب ولا مشاهيرهم الكبار الذين لا يعبؤا الا بهم ولا تعويل الا عليهم كما اعترف
به ثقات المخالفين ورواتهم كصاحب الحق واهله وعمه العباس وابنائه وسلمان وابي ذر ومقداد و
عمار وحذيفة وابي بريدة الاسلمي وابي بن كعب وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي الهيثم بن التيهان و
سهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابي ايوب الانصاري ولا طائفة من المعتبرين عندهم كالزبير المبشر له
بالجنة بزعمهم واسامة صاحب الجيش الذين كان اميرا عليهم يومئذ وسعد بن عبادة رئيس الانصار
وابنه قيس وخالد بن سعيد وسعد بن سعيد وبني حنيفة وغيرهم وانما اخذوا البيعة عن بعض هؤلاء
بالوعيد والتهديد ولو بعد حين ومنهم من اصر على الانكار الى يوم الدين ذكر قتيبة من علمائهم في
كتابه ثمانية عشر رجلا ممن ذكرنا قال وكانوا رافضة ويشهد لذلك تخالفهم وتنازعهم واستحلال
بعضهم دماء بعض ووقوع قتل بعضهم على ايدي بعض كما تواترت به الاخبار ولم يخف على ذوي
الابصار قال ابو حامد في كتابه المسمى بسر العالمين وكشف ما في الدارين في مقالته الرابعة التي وضعها
لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها
واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا
وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى وحب الرياسة وحمل عمود الخلافة ونبوذ العقود في خفقان الهواء

وزيد بن ارقم
وقد

في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهي فعادوا الى الخلاف الاول
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات رسول الله صلى الله عليه
واله قال وقت وفاته ائتوا بدوات وبيضا لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدي قال
عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذي ثم قال فاذا بطل تعلقكم بتاويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض
ايضا فان العباس واولاده وعليا وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في متابعة
الخزرجي ودخل محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا بني ايت بعمك عمر لاوصي له فقال يا ابت كنت على
حق او باطل فقال على حق فقال وص بها الاولاد لك ان كان حقا ثم خرج الى علي فجرى ما جرى وقوله على منبر رسول
الله صلى الله عليه واله اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم افقاله هزلا وجدا او امتحانا فان كان هزلا
فالخلفا منزهون عن الهزل وان قاله جدا فهو نقض للخلافة وان قاله امتحانا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان
انتهى كلامه اقول وقد صنف بعض اصحابنا رحمهم الله كتابا في بيان وفاة رسول الله صلى الله عليه واله
وما تقدم منه من النص المتواتر على اهل بيته في وصايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف في
الخلافة بعد وفاته بترتيب حسن وسياق لطيف سماه بالتهاب نيران الاحزان اوردنا شطرا صالحا منه في
كتابنا من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه ثم اقول ومطاعن الثلثة اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى
كفاك منها تخلفهم عن جيش اسامة مع علمهم بقصد التنفيذ وتاكيده صلى الله عليه واله ذلك باللعن و
منع ابي بكر فاطمة عليها السلام فدك مع ادعائها النحلة لها وشهادة علي عليه السلام وام ايمن بذلك وعدم
تصديقه لهم وتصديقه الازواج في ادعاء الحجرة لهن من غير شاهد ولهذا ردها عمر بن عبد العزيز واوصت
فاطمة ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وقوله ان له شيطانا يعتريه وقول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وشكه عند موته في استحقاقه للخلافة وعدم معرفته بالاحكام حتى قطع
يسار سارق واحرق رجلا بالنار ولم يعرف الكلالة ولا ميراث الجدة واضطرب في كثير منها ولم يحد خالدا و
لا اقتص منه وبعثه الى بيت امير المؤمنين عليه السلام لما امتنع من البيعة فاضرم فيه النار وفيه فاطمة
وجماعة من بني هاشم وندمه على كشف بيت فاطمة وامر عمر برجم امراة حامل واخرى مجنونة واخرى ولدت
لستة اشهر فنهاه علي عليه السلام بعد الحجة والالزام فقال عمر لولا علي لهلك عمر كما قاله في وقايع اخر وشكه
في موت النبي حتى تلا عليه ابو بكر انك ميت وانهم ميتون فقال كاني لم اسمع بهذه الاية وقوله كل الناس
افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال وتغييره كثيرا من حدود الله المذكورة في القران بالاي الصراح وسنن
رسول الله صلى الله عليه واله الثابتة بالنصوص المروية عندهم في الصحاح وذلك كامره في الوضوء بغسل

الموسوم بعلم اليقين

الرجلين ومسح الاذنين والمسح على العمامة والخفين وايجابه الوضوء مع غسل الجنابة ونهيه عن حي على
خير العمل في الاذان وزيادته الصلوة خير من النوم في اذان الفجر وتقديمه التسليم الذي للتحليل على
التشهد الاول في الصلوة وحمله الناس على الجماعة في النوافل وعلى صلوة الضحى وجعله التكبير على الجنائز
اربعا ورده مقام ابرهيم الى ما كان في الجاهلية ووضعه الخراج على غير الارضين واعطائه غير المستحقين
بالدواوين وتغييره صاع النبي صلى الله عليه واله وحكمه بالعول والتعصيب في الميراث وقضائه في قطع
السارق من معصم الكف ومفصل الساق خلافا لما امر به النبي صلى الله عليه واله وسلم من ترك الكف والعقب
وانفاذه في الطلاق الثلث المرسلة ومنعه عن بيع امهات الاولاد وان مات الولد وقال هذا رايي رايته
وعن تزويج غير قريش في قريش والعجم في العرب ومنعه المتعتين مع اعترافه بانهما كانتا في عهد رسول الله
ومنعه اهل البيت من خمسهم وخرقه كتاب فاطمة عليها السلام وجعله الخلافة شورى بين ستة شهد لهم
بانهم من اهل الجنة وان النبي مات وهو عنهم راض ثم امر بضرب اعناقهم جميعا ان لم يبايعوا واحدا منهم
الى غير ذلك وتوليته عثمان من ظهر فسقه حتى احدثوا في امر المسلمين ما احدثوا ورده طلقاء الرسول وايثاره
اهله بالاموال العظيمة وضربه ابن مسعود حتى مات واحراقه مصحفه وضربه عمارا حتى اصابه فتق وضربه
ابا ذر ونفيه اياه الى الربذة واسقاط الحد عن الوليد والقود عن ابن عمر وخذلان الصحابة له حتى قتل
وقال امير المؤمنين عليه السلام قتله الله ولم يدفن الى ثلث الى غير ذلك من المناكير التي يحصل بها الجزم
بنفاقهم وشقاقهم هذا مع ما ورد من طريق اهل البيت عليهم السلام من النصوص والتصريحات بسبهم و
لعنهم وكفرهم ما يكاد يخرج عن حد التواتر ولا سيما شكايات امير المؤمنين عليه السلام عنهم تصريحا و
تلويحا في خطبه وكلماته في هذا الامر خاصة هذا مع كثرة فضائل امير المؤمنين عليه السلام وشدة جهاده و
عظم بلائه في وقايع النبي صلى الله عليه واله وعدم بلوغ احد درجته في غزاة بدر والاحزاب وخيبر و
حنين وغيرها في شجاعته البالغة وقوة حدسه وشدة ملازمته للرسول وتربيته اياه من حين الصبا
الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة اليه في اكثر الوقايع بعد غلطهم واستناد الفضلاء في جميع العلوم
اليه وكونه اسخاهم وازهدهم واعبدهم واحلمهم واحسنهم خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم
لسانا واصدقهم قولا واقلهم كلاما واصوبهم منطقا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا و
اعظمهم عناء وارفعهم نسبا واشرفهم منزلة واقضاهم قضاء واسدهم رايا واكثرهم حرصا على اقامة حدود الله
واحفظهم لكتاب الله واخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا وظهور المعجزات عنه واختصاصه
بالقرابة والاخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواته الانبياء ومواساة النبي وخبر الطائر والمنزلة

والغدير وحديث الكساء في ايتي المباهلة والتطهير وغيرها ولانتفاء سبق كفره وكثرة الانتفاع به
وتميزه بالكمالات النفسانية والبدنية والخارجية واعلم ان ابتلاء الله سبحانه انبياءه واولياءه
سنة ماضية في الامم الخالية لم تزل جرت على منوال واحد ولن تجد لسنة الله تبديلا وهذا مما يزيل
بعض التعجب من ضلال اكثر هذه الامة عن الصواب وغلبة الباطل على الحق في ظاهر الاسباب فان
ادم كان له ولدان فغلب مبطلهما على محقهما وبقيت امة شيث ومن بعده في تقية مغلوبين الى ان جاءت نوبة
نوح فلم يزالوا عليه مستظهرين وله معاندين الى ان اهلكهم الله بالغرق الشامل والهلاك الهائل وكذا جرى
لصالح وهود ولوط مع اممهم ولابرهيم مع نمرود ولموسى مع فرعون ولعيسى مع اليهود ثم ما انقادوا لاحد
من الانبياء الا بالايات والقهر والمثلات فاي امة استقامت بالسلامة والعافية حتى تستقيم هذه الامة
بطاعة الله وطاعة الائمة وان شئت ان تسمع شيئا مما فعله طائفة من الصحابة والتابعين ليكون انموذجا
لافعالهم الشنيعة فاصغ الى حديث سليم بن قيس الهلالي على ما اورده الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج
قال سليم ان منادي معاوية نادى ان برئت الذمة ممن روى حديثا من مناقب علي وفضل اهل بيته وكان
اشد الناس بلية اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن ابيه وضم اليه العراقين الكوفة و
البصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل
وصلبهم في جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها احد معروف مشهور ثم
اخذ الناس في الروايات في فضل عثمان ومعاوية زورا على المنبر في كل كورة ومسجد والقوا ذلك الى معلمي
الكتاب فعلموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القران ونشا عليه الصبيان فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في
ايدي المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها
وتيقنوا انها مفتعلة لاعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان
عندهم باطلا والباطل حقا والكذب صدقا والصدق كذبا وبالجملة تشبثوا بعدما تقرر الامر في فضائل
ائمتهم بما لا يليق اكثره على فضله مع روايتهم فيهم كل رذيلة وبما يلوح من فحاوي مخايل الاختلاق ويفوح
من مطاويه رائحة النفاق ثم بعد التتبع يظهر ان ما هو امثاله انما وضع في زمن بني امية طمعا في الانتفاع
بجاه احدهم وماله قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث له وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه واله
في عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار ثم
كذب عليه بعده ثم قال بعد كلام ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب
والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا

الا من عصم الله وقد روت طائفة من العامة ان معاوية كان يبذل الاموال لمن كان موثوقا به عند
الناس من الصحابة ليضع حديثا في فضل الخلفاء الثلثة او في منقصة امير المؤمنين عليه السلام ثم
يرويه عن النبي صلى الله عليه واله على المنبر بمشهد من الناس او يروي ما ورد في فضل علي عليه السلام
في فضلهم وقد روى ابن ابي الحديد الحنفي المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة عن ابي جعفر الاسكافي ان
معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي ومن الناس من
يعجبك قوله في الحيوة الدنيا وان الاية الثانية نزلت في ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله فلم يقبل فبذل مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فقبل وروى الكشي بسند معتبر عن
مولانا الباقر عليه السلام انه قال ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد قال الراوي فعمار
فقال كان جاض جيضة ثم رجع وفي رواية ثم لحق الناس بعد كان اول من اناب ابو ساسان الانصاري
وعمار وابو عمرو وشتيرة وكانوا سبعة فلم يعرف حق امير المؤمنين الا هؤلاء السبعة اقول المستفاد من
الاخبار التي تكاد تبلغ حد التواتر ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله صاروا صنفين صنفا
من اهل التدليس والتلبيس وجنود ابليس وهم الذين شيدوا اركان هذه الضلالة وصنفا من اهل
العمى والتقليد قد شبه لهم الامر فدخلوا فيه على غير بصيرة تعصبا لمن تولى وكفر وتقليدا لشياطين
البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله عز وجل وبين الخشب والحجر فكيف بين علي وابي بكر وعمر
وكان معهم تلك العقول السقيمة فلا غرو ان يعدلوا عن الطريقة القويمة قال ابو حامد لو تعذر وجود الورع
والعلم فيمن تصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لانا بين ان نحرك
فتنة لا تطاق بالاستبدال بما يلقى المسلمون منه من الضرر ما يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط
التي اثبتت لمزية المصلحة فلا يهدم اصل المصلحة شغفا بمزاياها كالذي بنى قصرا وهدم مصرا وبين ان
نحكم بخلو البلاد عن الامام وبفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ قضاء اهل البغي في
بلادهم بمسيس حاجتهم فكيف لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة اقول هذا انما يصح لو
اريد بانعقاد الامامة وصحتها بمثل هذا الرجل عدم وجوب التعرض له بقطع يده عنها خوفا من الفتنة
كما لا يتعرض لسلاطين الوقت وان كانوا جائرين طاغين لا انه يعتقد صحة امامته في نفس الامر وانه على الحق
بل هو من الائمة الذين يدعون الى النار ويوم القيمة هم من المقبوحين ومن الذين قال نبينا صلى الله
عليه واله في حقهم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اولئك لا خلاق لهم وهكذا كان الخلفاء
الثلثة بعد نبينا صلى الله عليه واله **فصل** قد تواتر لنا عن نبينا صلى الله عليه واله ان حجج الله تعالى

على خلقه بعده صلى الله عليه واله وسلم الائمة الاثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن الزكي ثم الحسين الشهيد ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي الزكي ثم ابنه القائم سمي النبي وكنيه صاحب زماننا وخليفة الله في ارضه في اواننا صلوات الله عليهم جميعا قال النبي صلى الله عليه واله اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم الله شفاعتي وقال ايضا بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي واخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها وقد استفاض امثال ذلك من الروايات في كتب العامة فضلا عن الخاصة وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على من بعده بالامامة واخبر اصحابه باسمه ونعته وعصمته وقد ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام كافة مع اختلافهم وافتراقهم الى فرق كثيرة وهذا من اوضح الدلائل على حجيتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مع ان ذلك معلوم من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك فيه مجال قال شيخنا الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رحمه الله ومن اوضح الدلائل على امامتهم ان الله عز وجل جعل اية النبي صلى الله عليه واله انه اتى بقصص الانبياء الماضين عليهم السلام وبكل علم توراة وانجيل وزبور من غير ان يكون تعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا او يهوديا فكان ذلك اعظم اياته وقتل الحسين بن علي عليهما السلام وخلف علي بن الحسين متقارب السن كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي المسمى بالباقر لفتقه العلم فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده من ذلك بما كثر وظهر فلم يبق فن من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القران والسنن ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء عليهم السلام من غير ان يرى هو وابوه محمد بن علي او علي بن الحسين عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك ادل دليل على انهم انما اخذوا ذلك العلم عن النبي صلى الله عليه واله وعن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة عليهم السلام هذه سنتهم في العلم يسالون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي صلى الله عليه واله نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء قبله وهل رايا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان

يتعلموا ذلك من احد من الناس انتهى كلامه رحمه الله والنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه واله في فضائلهم ومناقبهم اكثر من ان تحصى واشهر من ان يخفى سيما في فضائل امير المؤمنين عليه السلام فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب وسئل بعض اهل العلم عن فضل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله حسدا وعداوة وكتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر من بين الكتمانين فضائل طبقت الخافقين ويجب ان يعلم انهم عليهم السلام اولوا الامر الذين امر الله بطاعتهم وانهم الشهداء على الناس وانهم ابواب الله والسبيل اليه والادلاء عليه وانهم عيبة علمه واركان توحيده وانهم معصومون من الخطا والزلل وانهم الذين اذهب الله عنهم الرجس يعني الشك وطهرهم تطهيرا وان لهم الدلائل والمعجزات وانهم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء وان مثلهم في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان حبهم ايمان وبغضهم كفر وان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وان الارض لا تخلو من حجة لله على خلقه اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور والا لساخت باهلها وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان حجة الله في ارضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وانه هو الذي اخبر به النبي صلى الله عليه واله وسلم عن الله عز وجل باسمه ونعته ونسبه وكذا اخبر به سائر اهل البيت عليهم السلام وانه هو الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وانه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان الا نودي فيه بالاذان ويكون الدين كله لله وانه هو المهدي الذي اخبر النبي صلى الله عليه واله انه اذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلفه ومن جحد واحدا منهم فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الانبياء عليهم السلام قال الصادق عليه السلام المنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا وعن النبي صلى الله عليه واله من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته والغالي فيهم كالمقصر بل هو اشر وعنهم عليهم السلام هلك فينا رجلان محب مفرط ومبغض مفرط

فضل

ومن فضل الله عز وجل علينا ولطفه بنا وله الحمد اضعاف ما حمده الحامدون ان جعل لنا اماما بعد امام ظاهرا فينا وان كان مستورا على اعدائنا الى ان انقضى من الهجرة النبوية ما تان

وستون سنة ثم جعل للاخير سفراء بعد غيبته الى قريب من تمام ثلثمائة وثلثين سنة وكان اصحابنا في
هذه المدة المديدة ياخذون العلوم الدينية ظاهرها وباطنها من معدنها بقدر قابليتهم ورتبتهم من الثمتهم
على اطمينان من قلوبهم وانشراح من صدورهم فاغناهم الله بذلك من حيرة الحيران وبعد انقضاء هذه المدة
كانوا يرجعون الى الاصول الماخوذة عنهم المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه الناس حتى شذ مسئلة لا تكون
فيها حكم جزئي او كلي عنهم عليهم السلام وفق له من وفق ولله الحمد **فصل** حب اولياء الله واجب وكذا بغض
اعداء الله والبراءة منهم ومن ائمتهم سيما من الذين ظلموا ال محمد عليهم السلام حقهم وغصبوا ميراثهم و
غيروا سنن نبيهم صلى الله عليه واله ومن الذين نكثوا بيعة امامهم واخرجوا المراة وحاربوا امير المؤمنين
عليه السلام وقتلوا الشيعة ومن الذي نفى الاخيار وشردهم واوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال دولة
بين الاغنياء واستعمل السفهاء والذي قتل الانصار والمهاجرين واهل الفضل والصلاح من السابقين و
من اهل الاستيثار وابي موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم بولاية امير المؤمنين ولقائه بان لقوا الله بغير امامته فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل النار والولاء لاولياء امير المؤمنين عليه السلام الذين
مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه واله لم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري و
المقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت
وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري وامثالهم ولاتباعهم واشياعهم المهتدين
بهديهم السالكين منهاجهم رضي الله عنهم وارضاهم هذا كله مروي عن مولانا الرضا عليه وعلى ابائه السلام

الباب السادس في المعاد الموت حق وكل نفس ذائقته الا ان خلق الانسان للابد والبقاء لا للعدم
والفناء فلا يعدم بالموت بل يفرق بين روحه وجسده وينتقل من دار الى دار كذا في الحديث النبوي صلى الله عليه
واله وقال الله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ونادى النبي صلى الله عليه واله الاشقياء
المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي
نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب **فصل** المسائلة في القبر حق قال الصادق
عليه السلام من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة ولا يسئل الا من
محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والباقون يلهون عنهم وما يعبؤ بهم فمن اجاب بالصواب فاز بروح و
ريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن لم يسئل وهو مضغوط وما اقل من يفلت من ضغطة القبر واكثر ما يكون
عذاب القبر من سوء الخلق والنميمة والاستخفاف بالبول وهو للمؤمنين كفارة لما بقي عليهم من الذنوب التي

يكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت كذا عن اهل البيت عليهم السلام **فصل** البعث
بعد الموت حق لاقتضاء عدل الله وحكمته ايصال جزاء التكاليف الى العبيد والوفاء بالوعد والوعيد
ومواخذة الظالم للمظلوم الى غير ذلك قال الله سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقال عز وجل ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وانه
يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال
عز اسمه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
وقال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال النبي صلى الله عليه واله يا بني عبد المطلب
ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت
دار الا جنة او نار **فصل** الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم ينتهي الى الجنة وعليه ممر جميع الخلايق
قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وعن الصادق عليه السلام الصراط
ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم
من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وقال ايضا الصراط هو الطريق الى
معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في
الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة وتردى في نار جهنم يعني ان الامام هو الطريق الى معرفة الله
والهادي الى سبيله قولا وفعلا فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه واستن بسنته ومر على صراطه المستقيم
الذي هو عليه في الدنيا اي طريقته التي هو عليها في الاعمال والاخلاق كما قال الله عز وجل حكاية
عن نبينا صلى الله عليه واله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فهو الناجي الذي يمر على صراط الاخرة و
من لم يعرفه ولم يهتد الى طريقته ولم يعمل بها فهو الهالك الذي تزل قدمه عن صراط الاخرة وفي
حديث اخر عن العسكري عليه السلام ان الصراط في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام
فلم يعدل الى شيء من الباطل وهذا ايضا قريب من ذلك في المعنى بل هما واحد عند التحقيق فان الاستقامة
التي لا عدول عنها الى شيء من طرفي الافراط والتفريط هي طريقة الامام عليه السلام وعلى الصراط عقبات
تسمى باسماء الاوامر والنواهي كالصلوة والزكوة والرحم والامانة وولاية الامام وغيرها فمن قصر في شيء منها
حبس عند تلك العقبة وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركته نجا منها
الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس فيسال حتى اذا سلم من جميعها انتهى الى دار

البقاء فيحيى حيوة لاموت فيها ابدا ويسعد سعادة لاشقاوة معها ابدا وان لم يسلم زلت به قدمه عن العقبة
فتردى في نار جهنم نعوذ بالله منها **فصل** الميزان حق والحساب حق قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها و
كفى بنا حاسبين قال الصادق عليه السلام الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام اقول
وشرح ذلك ان الميزان هو المعيار الذى يعرف به قدر الشيء وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بتقيدهم
بالانبياء والاوصياء ومحبتهم لهم وطاعتهم اياهم في اقوالهم وافعالهم واخلاقهم والاقتفاء لاثارهم فالمقبول
الراجح الثقيل من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضى الحسن الجميل من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم
واقوالهم والحق الصائب السديد من الاعتقادات ما اخذ منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب
من ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد فهم اذن موازين الاعمال والعلوم بهذا المعنى والحساب هو جمع
تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله عز وجل ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل
حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين ويابى الله الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو و
عدله عند العقاب فيخاطب عباده جميعا من الاولين والاخرين بمجمل حساب اعمالهم مخاطبة واحدة يسمع منها
كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ
من حسابهم جميعا في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع
اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما
كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فتطاير الكتب و
تشخص الابصار اليها انقع في اليمين او في الشمال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول ماليتني لم اوت كتابيه ثم ينظر الى الميزان ايميل الى جانب السيئات ام
الحسنات وهل الحسنات ثقيلة ام خفيفة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت
موازينه فامه هاوية نعوذ بالله منها **فصل** كل ما ورد في الشرع من اهوال القيمة وطوله وحره وعرق
الناس فيه وازدحامهم واختصامهم وبراءة بعضهم من بعض وفرار المرء من اخيه وامه وابيه و
صاحبته وبنيه والسياق واحضار الشهداء والمسائلة وغير ذلك كما اخبر الله عز وجل عنه في
القران وائمة الهدى عليهم السلام في الاخبار المروية عنهم حق وصدق لا ريب فيه قال الصادق عليه السلام

علي

حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعن زين العابدين عليه السلام ان من كان له عند غيره مظلمة
يؤخذ له من حسنات الظالم بقدر حقه فتزاد على حسناته فان لم يكن للظالم حسنات يؤخذ من
سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم وعن النبي صلى الله عليه واله هل تدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة
وصيام وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار
فصل الشفاعة حق والحوض حق قال النبي صلى الله عليه واله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي
ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون
فما عليهم من سبيل وفي رواية اخرى شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم وقال صلى الله
عليه واله ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وقيل اقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلثين
انسانا وقال صلى الله عليه واله ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا وفي الخبر ان الوالي عليه يوم
القيمة امير المؤمنين عليه السلام يسقي منه اولياءه ويرد عنه اعداءه **فصل** الجنة حق والنار
حق وهما مخلوقتان اليوم بل لا تخرج نفس من الدنيا حتى ترى مكانها من احدهما كذا عن ائمة الهدى صلوات
الله عليهم والجنة دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا مرض ولا سقم ولا افة ولا زمانة ولا غم
ولا هم ولا حاجة ولا فقر وهي دار الغنا والسعادة ودار المقامة والكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا لغوب
لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ولذاتهم على انواع منهم المتنعمون بتقديس الله و
تسبيحه في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام
الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد
على حسب ما تعلقت عليه همته لا يتغوطون ولا يبولون وانما هو جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح
كما يلهمون النفس ويزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرما لها ثمانية ابواب عرض كل
باب منها مسيرة اربعمائة سنة **والنار** دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا
من الزقوم وان استغاثوا اغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من

مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

فصل الجنة لاهل الايمان الذين لم يذنبوا كبيرة او تابوا منها او ادركتهم الشفاعة او نالتهم الرحمة والنار لاهل الشرك والكفر والجحود خلودًا ولاهل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة ورودًا من غير خلود لاستحقاقهم الثواب بالايمان فيخرجون منها بعد استيفاء عذابهم الذي استحقوه بالذنوب التي اكتسبوها بالرحمة التي تتداركهم والشفاعة التي تنالهم ومن وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه البتة ولن يخلف الله وعده ومن اوعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفا عنه فبفضله وقد قال الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الخبر ان قسيم الجنة والنار امير المؤمنين عليه السلام وذلك لان بحبه وبغضه يمتاز اهلوهما فان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر كذا عن الصادق عليه السلام رزقنا الله متابعتهم كما رزقنا محبتهم بمنه وجوده

الباب السابع في وجه التدريج الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد

قال ابو حامد ما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في اول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله على قلب الانسان ان شرحه في اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مباديها التلقين المجرد والتعليم المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى انه يقبل الازالة بنقيضه لو القي اليه ولا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القران وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال يقوى اعتقاده ويزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة القران وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم ورؤية سيماهم وسيرتهم وهيئاتهم في الخضوع لله والخوف منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر ويكون هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل يضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بان يكثر اجزاؤها وربما يفتتها ذلك

ويفسدها وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك في هذا بيانا وناهيك بالعيان برهانا فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمتجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدا ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم المدلول فتلقن الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء اخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه سلم في الاخرة باعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع اجلاف العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوا اصلا وان اراد ان يكون من سالكي طريق الاخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتح له ابواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور الهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية مقصد الصديقين والمقربين وله درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة فكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذا هذه

فصل اقول وممن ذهب من علمائنا رحمهم الله الى ما ذكره ابو حامد من اكتفاء العوام بمجملات العقايد وتقليدهم للشرايع افضل المحققين حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه فانه قال في بعض رسائله اعلم ايدك الله ايها الاخ العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجم قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الاخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك بما اشتمل عليه القران من غير مزيد وبرهان اما في الاخرة فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيره واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب عليه ان يبحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر له حقيقة هذه المسئلة حتى مات مات مؤمنا ولا يجب عليه تعلم الادلة التي حررها المتكلمون بل مهما خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وآله العرب باكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمر العرب واكثر الناس الا من وقع في بلد يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدوثه

ومعنى الاستواء والنزول وغيره فهو ان لم ياخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج
عليه وان اخذ ذلك بقلبه فانما الواجب عليه ما اعتقده السلف يعتقد في القران الحدوث كما
قال السلف القران كلام الله مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والايمان به واجب والسوال عنه
بدعة والكيفية غير معلومة ويومن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية
وان لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الاشكال والشك فان امكن ازالة الشك والاشكال بكلام قريب
من الافهام انيل وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل
فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يومن ان تتشبث بالخاطر والقلب
فيظنها حقة لقصوره عن ادراك جوابها اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقا لا يحمل عقله ولهذا
زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام وانما زجروا ضعفاء العوام واما ائمة الدين فلهم الخوض في
غمرة الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطي الدجلة خوفا عن الغرق
ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا ان ههنا موضع غرور ومزلة قدم و
هو ان كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقايق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون
ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب منع الخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي
لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم واثنين من تجاوز سلوك مسلك السلف في الايمان المرسل والتصديق
المجمل بكل ما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله صلى الله عليه واله فمن اشتغل في الخوض فيه فقد اوقع
نفسه في شغل شاغل اذ قال رسول الله صلى الله عليه واله حيث راى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى
احمرت وجنتاه افبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا انما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه
فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد العقايد فاطلبه منه انتهى كلام
طاب ثراه ومن كلام اهل البيت عليهم السلام في هذا الباب ما روى عن الصادق عليه السلام انه قال في
كلام له فالزم ما اجمع عليه اهل الصفا والتقى من اصول الدين وحقايق اليقين والرضا والتسليم ولا
تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم فيصعب عليك وقد اجمعت الامة المختارة بان الله واحد ليس
كمثله شيء وانه عدل في حكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعته لم ولا كان
ولا يكون شيء الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق في وعده ووعيده وان القران كلامه وانه كان
قبل الكون والمكان والزمان وان احداثه وافناءه غيره سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه
ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك

عدم الاستفسار

ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين **فصل** قال ابو حامد فان قلت فعلم الجدل والكلام مذموم
كعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل انه
بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب
وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وانه افضل الاعمال واعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد و
نضال عن دين الله والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع اهل الحديث من
السلف قال الشافعي حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل و
يقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا
تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه
كتابا في الرد على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على
مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث وقال ايضا علماء الكلام
زنادقة وقال مالك ارايت ان جاءه من هو اجدل منه ايدع دينه كل يوم لدين جديد يعني ان اقوال
المجادلين تتفاوت الى غير ذلك من التشديدات وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق
وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه
واله هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون اي المتعمقون في البحث والاستقصاء
واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان ذلك اهم ما يامر به رسول الله صلى الله عليه واله
ويعلم طريقه ويثني على اربابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم الى حفظ الفرائض واثنى عليهم ونهاهم
عن الكلام في القدر وقال امسكوا وعلى هذا استمر الصحابة والزيادة على الاستاد طغيان وظلم وهم
الاستادون ونحن الاتباع والتلامذة اقول وقد اسلفنا اخبارا عن اهل البيت عليهم السلام ايضا
في مذمة الكلام عند ذكر افات المناظرة من كتاب العلم قال الصدوق رحمه الله في اعتقاداته و
الجدل في امور الدين منهي عنه قال امير المؤمنين عليه السلام من طلب الدين بالجدل تزندق وقال
الصادق عليه السلام يهلك اصحاب الكلام وينجو المسلمون ان المسلمين هم النجباء وقال السيد ابن
طاوس رحمه الله وجدت في كتاب عبد الله بن حماد الانصاري في النسخة المقروءة على هرون بن
موسى التلعكبري رحمه الله ما هذا لفظه عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
متكلموا هذه العصابة من شرار من هم منهم قال ابو حامد واما الفرقة الاخرى فانهم احتجوا بان
المحذور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها

الصحابة فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير
والفقه ولو عرض عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب والتعدية وفساد الوضع لما كانوا يفهمونه فاحداث
عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح كاحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وان كان
المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به الا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء
به الشرع فمن اين يحرم معرفة الله بالدليل وان كان المحذور هو التشغب والتعصب والعداوة والبغضا
وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه كما ان الكبر والريا وطلب الرياسة مما يفضي
اليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل اداءه
اليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محذورا وقد قال تعالى قل هاتوا برهانكم وقال
ليهلك من هلك عن بينة وقال هل عندكم من سلطان اي من حجة وبرهان وقال فلله الحجة البالغة
وقال الم تر الى الذي حاج ابرهيم الى قوله فبهت الذي كفر اذ ذكر احتجاج ابرهيم ومجادلته وافحامه
خصمه في معرض الثناء عليه وقال تلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا وقال في قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله اولو جئتك بشيء مبين وعلى الجملة
فالقران من اوله الى اخره محاجة مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وفي البعث قوله عز وجل قل يحييها الذي انشاها اول مرة الى غير ذلك من الادلة ولم تزل الرسل
يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن والصحابة ايضا كانوا يجادلون ولكن عند
الحاجة وكانت الحاجة اليه قليلة في زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي عليه السلام
اذ بعث ابن عباس الى الخوارج يكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم قال ذلك في
قتال الكفار ارايتم لو سبيت عايشة في يوم الجمل فوقعت عايشه في سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما
تستحلون من ملككم وهي امكم في نص الكتاب فقالوا لا ورجع منهم الى الطاعة بمجادلته الفان اقول ومحاجة
الائمة المعصومين صلوات الله عليهم مع الكفار واهل الخلاف مشهورة مستفيضة وقد تضمن نبذا
منها كتاب الكافي والاحتجاج للطبرسي وغيرهما قال بقي ان يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا
لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذه صناعة فيقال اما قلة خوضهم فكان لقلة الحاجة
اذ لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان واما القصر فكان الغاية افحام الخصم واعترافه وانكشاف الحق فلو طال
اشكال الخصم او لجاجه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر المحاجة بميزان ولا مكيال بعد الشروع
فيها واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فهكذا كان في الفقه والتفسير والحديث ايضا فان جاز

تصنيف

تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها وان كانت
نادرا او تشحيذا للخاطر فنحن ايضا نرتب طرق المحاجة لتوقع وقوع الحاجة بثوران شبهة وهيجان
مبتدع او لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا تعجز عنه عند الحاجة على البديهة والارتجال كمن
يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن ان يذكر للفريقين **فصل** فان قلت فما المختار
فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمده في كل حال خطاء بل لا بد فيه
من تفصيل فاعلم اولا ان الشيء قد يحرم لذاته كالخمر والميتة واعني بقولي لذاته ان علة تحريمه
وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه اطلقنا القول بانه حرام ولا نلتفت
الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان بلقمة ولم يجد ما يسيغها
سوى الخمر وما يحرم لغيره كالبيع على بيع اخيك في وقت الخيار والبيع في وقت النداء وكاكل الطين فانه
يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بانه حرام كالسم
الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر
بالمحرور وكان اطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفاتا الى اغلب الاحوال فان تصدى
شيء تقابلت فيه الاحوال فالاولى والابعد عن الالتباس ان يفصل فنعود الى علم الكلام ونقول ان فيه
منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال او مندوب او واجب كما يقتضيه
الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام اما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك
العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه
ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر في تاكيد اعتقاد المبتدعة و
تثبيته في صدورهم بحيث ينبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة
التعصب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن ان يزال اعتقاده باللطف في
اسرع زمان الا اذا كان نشؤه في بلد يظهر فيه الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه الاولون والاخرون
لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبغض خصوم المجادلين والفرق المخالفين
يستولي على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد ان يكشف الله لك الغطا فيعرفك
بالعيان ان الحق مع خصمك كره ذلك خيفة من ان يفرح به خصمه وهذا هو الداء العظيم الذي استطار
في البلاد والعباد وهو نوع فساد اثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره واما منفعته فقد يظن ان
فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليها وهيهات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف

ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته من محدث او حشوى ربما
خطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل
فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر تناسب نوع الكلام وتحقق ان الطريق
الى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وايضاح
لبعض الامور ولكن على الندور وفي امور جلية تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعته
شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بانواع
الجدل فان العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع وان كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالفاسد يدفعه
والناس متعبدون بهذه العقائد اذ ورد بها الشرع لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم والعلماء متعبدون
بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد السلاطين بحفظ اموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب
واذا وقعت الاحاطة بضرره ومنفعته فينبغي ان تكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذ لا
يضعه الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة وتفصيله ان العوام المشغولين بالحرف و
الصناعات يجب ان يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها مهما تلقنوا الاعتقاد الحق الذي ذكرنا
فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام
بعد ذلك بالاصلاح واما العامي المعتقد للبدعة فينبغي ان يدعى الى الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام
اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق ادلة القران والحديث الممزوج بفن الوعظ والتحذير
فان ذلك انفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد انه نوع صنعة تعلمها
المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده فان عجز عن الجواب قدر ان المجادلين من مذهبه ايضا يقدرون على دفعه
فالجدل مع هذا ومع الاول حرام وكذا من وقع له شك اذ يجب ازالته باللطف والوعظ والادلة القريبة
المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل وانما ينفع في موضع واحد وهو ان يفرض عامي اعتقد
البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود الى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الانس بالمجادلة
ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامية فقد انتهى هذا الى حالة لا يشفيه الا دواء الجدل فجاز
ان يلقى اليه وهذا في بلاد يقل فيها البدعة ولا يختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي
ذكرناه ولا يتعرض للادلة ويتربص وقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البدعة شايعة و
كان يخاف على الصبيان ان يخدعوا فلا باس ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب الرسالة القدسية ليكون
ذلك سببا لدفع تاثير مجادلات اهل البدعة ان وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر وقد اودعناه هذا الكتاب

لاختصاره اقول واما على طريقتنا فيبدل ذلك بما اودعته في الابواب الخمسة الوسطى من هذا الكتاب
وقد افردتها في رسالة واضفت اليها ما يجب تعلمه على الناس عامة من العلم بالاعمال الظاهرة والباطنة والاخلاق
الفاضلة والرديئة وسميتها منهاج النجاة وهو اكسير المتعلمين قال فان كان فيه ذكاء وتنبه بذكائه لموضع سؤال
وثار في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر الداء فلا بد ان يرقى منه الى القدر الذي ذكرناه في
كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن النظر في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث
المتكلمين اقول وعلى طريقتنا يبدل ذلك بما اودعته كتاب علم اليقين فانه وان كان مبسوطا الا انه لم يخرج عما ورد
في القران واحاديث اهل العصمة صلوات الله عليهم الا قليلا مما يحتاج اليه في شرحها قال فان اقنعه ذلك كف عنه
وان لم يشفه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالبا والمرض ساريا فليتلطف به الطبيب بقدر امكانه و ينتظر
قضاء الله فيه الى ان ينكشف له الحق بتنبيه من الله سبحانه او يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي
يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه فقسمان احدهما بحث عن غير قواعد
العقائد كالبحث عن الاعتمادات والاكوان وعن الادراكات والخوض في ان الرؤية هل لها ضد يسمى المنع والعمى وان كان
فذلك واحد هو منع عن جميع ما يرى او يثبت لكل مرئي يمكن رؤيته منع بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات المضللة
والقسم الثاني زيادة تقرير لتلك الادلة في غير تلك القواعد وزيادة اسولة واجوبة وذلك ايضا استقصاء لا يزيد الا
ضلالا او جهلا في حق من لم يقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيده الاطناب والتقرير غموضا ولو قال قائل البحث عن حكم
الادراكات والاعتمادات فيه تشحيذ الخواطر والخاطر آلة الدين كالسيف آلة الجهاد فلا باس بتشحيذه كان كقوله
لعب الشطرنج يشحذ الخاطر فهو من الدين وذلك هوس فان الخاطر يتشحذ بسائر علوم الشرع ولا يخاف منها مضرة
فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحالة التي يذم فيها والحالة التي يحمد والشخص الذي
ينتفع به والذي لا ينتفع **فصل** فان قلت مهما اعترفت بالحاجة اليه في دفع المبتدع والان فقد ثارت البدع
وعم البلوى وارهقت الحاجة فلا بد وان يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الاموال و
سائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرها وما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم و
لو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه
ايضا من فروض الكفايات بخلاف زمان الصحابة فان الحاجة ما كانت ماسة اليه فاعلم ان الحق انه لا بد في كل بلد
من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب
تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر
وضرر الدواء محذور لما ذكرنا فيه من انواع الضرر فالعالم به ينبغي ان يخص بتعليم هذا العلم من فيه ثلث

خصال احدها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف يمنعه الشغل عن الاستتمام وازالة الشكوك اذا
عرضت والثانية الذكاء والفطنة والفصاحة فان البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع بحجاجه فيخاف
عليه من ضرر الكلام ولا يرجى منه نفعه والثالثة ان يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا يكون
الشهوات عليه غالبة فان الفاسق بادنى شبهة ينخلع عن الدين وان ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد بينه وبين
الملاذ فلا يحرص على ازالة الشبهة بل يغتنمها ليتخلص من اعباء التكليف فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلم اكثر
مما يصلحه واذا عرفت هذه الانقسامات اتضح لك ان الحجة المحمودة في الكلام ما هي من جنس حجج القران من الكلمات
اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر
الناس واذا فهموها اعتقدوا انها شعبذة وصنعة تعلمها صاحبها للتلبيس فاذا قابله مثله في الصنعة قاومه
وعرفت ان السلف انما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا عليه وان ما نقل عن ابن عباس
من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي عليه السلام من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي
محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها ولا يبعد ان يختلف الحكم
لذلك فهذا كله حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها واما ازالة الشبه وكشف
الحقايق ومعرفة الاشياء على ما هي عليها وادراك الاسرار التي ترجمها ظاهر الفاظ هذه العقائد فلا مفتاح لها
الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي
رحمة من الله يفيض على من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبقدر قبول المحل وطهارة القلب وذلك
البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله **فصل** فان قلت هذا الكلام يشير الى ان هذه العلوم لها ظواهر و
اسرار وبعضها جلي يبدو اولا وبعضها خفي يتضح اخيرا بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي
والسر الخالي عن كل شيء من اشغال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع اذ ليس للشرع ظاهر
وباطن وسر وعلن بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحد فاعلم ان انقسام هذه العلوم الى خفية وجلية
لا ينكرها ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا اول الصبى شيئا وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترقي الى شأو
العلى ومقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال النبي صلى الله عليه واله ان للقران ظاهرا
وباطنا وحدا ومطلعا وقال صلى الله عليه واله نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال
صلى الله عليه واله ما حدث احد قوما بحديث لم يبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال علي عليه السلام
واشار الى صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وقال النبي صلى الله عليه واله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان

لم يكن ذلك سرا منع من افشائه لقصور الافهام عن دركه او لمعنى اخر فلم يذكره لهم فلا شك في انهم كانوا
يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ اخر لقلتم انه كافر وقال سهل التستري للعالم ثلثة علوم
علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن لا يسع اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين الله لا يظهره
لاحد وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو اظهر لبطلت النبوة وللنبوة
سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد بذلك بطلان
النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض وان الكامل من لا يطفئ نور
معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة اقول وقد اسلفنا في الباب الثاني من كتاب العلم عند ذكر تفصيل
علم الاخرة احاديث عن اهل البيت عليهم السلام من هذا القبيل **فصل** فان قلت هذه الايات و
الاخبار يتطرق اليها تاويلات فبين كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا
للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن
الظاهر والحقيقة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع
سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السؤال يحرك قطبا عظيما ويجر الى علم المكاشفة ويخرج
عن مقصود علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان هذه العقائد التي ذكرناها من اعمال القلوب وقد
تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل الى ان تنكشف لنا حقائقها فان
ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولولا انه عمل ظاهر القلب
لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه و
لكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال ان
الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان بل الاسرار التي يختص
المقربون بدركها ولا يشاركهم الاكثرون في علمها ويمتنعون عن افشائها اليهم ترجع الى خمسة اقسام **الاول**
ان يكون الشيء في نفسه دقيقا يكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير
اهله اذ يصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الدرك واخفاء سر الروح وكف رسول الله
صلى الله عليه واله عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما يكل الافهام عن دركه ويقصر الاوهام عن
تصور كنهه ولا تظنن ان ذلك لم يكن مكشوفا لرسول الله صلى الله عليه واله فان من لم يعرف الروح فكانه
لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا

انبيا ولكنهم يتادبون بادب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله سبحانه من الخفايا لما
يقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه واله منها الا الظواهر للافهام من
العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كانت لهم من
الاوصاف ما يسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه
بعض المناسبة بشئ لم يفهموه بل لذة الجماع اذا ذكرت للصبي او العنين لم يفهمه الا بمناسبة الى لذة المطعوم
الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفة بين علم الله وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من
المخالفة بين لذة الجماع والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات نفسه مما هو حاضر له في الحال
او مما كان له من قبل ثم بالمقايسة اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوة
البشر الا ان يثبت لله ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيره من الصفات مع التصديق بان ذلك
اكمل واشرف فيكون معظم تحويمه على صفات نفسه لا على ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال صلى الله
عليه واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى به اني عجزت عن التعبير عما ادركته بل هو اعتراف
بالقصور عن ادراك كنه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله وقال اخر الحمد لله الذي
لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط ولنرجع الى الغرض وهو ان احد الاقسام
ما يكل الافهام عن دركه ومن جملته الروح ومن جملته بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله عليه السلام
ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادركه بصره **القسم الثاني** من الخفيات التي يمتنع
الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر
بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع اهل العلم عن افشائه من هذا القسم ولا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقائق
مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر رياح الورد بالجعل ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر
ميقاتها وانها بعد الف سنة او اكثر او اقل لكان مفهوما ولكن لم يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر ولعل المدة اليها
بعيدة فيطول الامن واذا استبطات النفوس وقت العقاب قل اكتراثها ولعلها كانت قريبة في علم الله ولو ذكرت لعظم
الخوف واعرض الناس عن الاعمال وخربت الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم **القسم الثالث** ان
يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في
قلب المستمع اغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رايت فلانا يقلد الدر في
اعناق الخنازير وكنى به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر
وعلم ان ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك السر والباطن فيتفاوت الناس في ذلك

وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي يتضمن عين المعنى او مثله ومنه قوله عليه السلام
ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الجلدة في النار وانت ترى ان ساحة المسجد لا تنقبض بالنخامة
ومعناه ان روح المسجد ومعناه كونه معظما ورمي النخامة تحقير فيضاد معنى المسجد به مضادة النار
لاتصال اجزاء الجلد وكذلك قوله عليه السلام اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه
راس حمار وذلك من حيث الصورة قط لم يكن ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كائن اذ راس الحمار لم يكن
بحقيقته للونه وشكله بل لخاصيته وهي البلادة والحمق ومن رفع راسه قبل الامام فقد صار راسه
راس حمار في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحمق ان يجمع
بين الاقتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وانما يعرف هذا السر على خلاف الظاهر اما بدليل عقلي
او شرعي اما العقلي بان يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الرحمن اذ فتشنا عن صدور المؤمنين فليست فيها اصابع فعلم انها كناية عن القدرة التي هي سر
الاصبع وروحها الخفي وكنى بالاصبع عن القدرة لان ذلك اعظم وقعا في تفهيم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل
كنايته عن الاقتدار بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره ممتنع اذ قوله كن ان كان خطابا
مع الشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين
ولكن لما كانت هذه الكناية اوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل اليها واما المدرك بالشرع فهو ان يكون
اجراؤه على الظاهر ممكنا ولكن يروى انه اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها الاية وان معنى الماء هو القران ومعنى الاودية القلوب وان بعضها احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا
وبعضها لم يحتمل والزبد مثل للكفر فانه وان ظهر وطفا على راس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس
تمكث وفي هذا القسم تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الاخرة من الميزان والصراط وغيرهما وهو بدعة اذ لم ينقل
ذلك بطريق الرواية واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه على الظاهر اقول تاويل الميزان والصراط ليس عدولا
على طريقتنا لوروده عن ائمتنا المعصومين صلوات الله عليهم كما اشرنا اليه فيما قبل وقد بينا ذلك بما لا مزيد عليه
في رسالة على حدة **القسم الرابع** ان يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير حالا
ملابسا له فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر والثاني كاللب والاول كالظاهر والاخر كالباطن وذلك
كما يتمثل للانسان في عينه شخص في الظلمة او على البعد فيحصل له نوع علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلام
ادرك تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكماله فكذلك في العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق
الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه به عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع

بل للانسان فى الشهوة والعشق وسايرالاحوال ثلثة احوال متفاوتة وادراكات متباينة الاول تصديقه
بوجوده قبل وقوعه والاخر عند وقوعه والاخر بعد تصرمه فان تحققك بالجوع بعد الزوال يخالف التحقق به
قبل الزوال فكذلك من علوم الدين مايصير ذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ماقبل ذلك
ففرق بين علم المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها ففى هذه الاقسام الاربعة يتفاوت الخلق وليس فى شى
منه باطن يناقض الظاهر بل يتممه ويكمله كما يتمم اللب القشر **القسم الخامس** ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال
فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقايق يدرك السر فيه وهذا كقول القائل قال
الجدار للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى فلم يتركنى ورائى الحجر الذى ورائى فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان
المقال ومن هذا قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالبليد يفتقر فى فهمه
الى ان يقدر لهما حيوة وعقلا وفهما للخطاب وخطابا هو صوت وحرف تسمعه الارض فتجيب بصوت وحرف
ويقول اتينا طائعين والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه انباء عن كونها مسخرة بالضرورة ومضطرة
الى التسخر ومن هذا قوله تعالى وان من شى الا يسبح بحمده فان البليد يفتقر فيه الى ان يقدر للجماد حيوة و
عقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم انه ما اريد به نطق اللسان
بل كونه مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله تعالى كما يقال وفى كل شى له اية تدل على انه
واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد و
لكن بالذات والحال فكذلك مامن شى الا وهو محتاج فى نفسه الى موجد يوجده ويبقيه ويديم اوصافه
ويردده فى اطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس يدرك شهادته ذووا البصائر دون الجامدين
على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما القاصرون فلا يفقهون اصلا واما المقربون
والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكماله اذ لكل شى شهادات شتى على تقديس الله وتسبيحه ويدرك
كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا ايضا مما يتفاوت ارباب
الظواهر وارباب البصائر فى علمه ويظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفى هذا المقام لارباب المقامات اسراف
واقتصاد فمن مسرف فى دفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر او اكثرها حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شى وكذلك
المخاطبات التى تجرى من منكر ونكير وفى الميزان والحساب ومناظرات اهل النار واهل الجنة فى قولهم افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله زعموا ان كل ذلك لسان الحال وغلا اخرون فى حسم الباب منهم احمد بن حنبل
حتى منع من تاويل قوله كن فيكون وزعم ان ذلك خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى فى كل لحظة بعدد

كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه ان يقول انه حسم باب التاويل الا لثلثة الفاظ قوله عليه السلام
الحجر الاسود يمين الله فى الارض وقوله عليه السلام قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن
وقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال الى حسم الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن
حنبل انه علم ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التاويل حسما
للباب ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق على الواقع وخرج عن الضبط وجاوز الاقتصاد
اذ حد الاقتصاد لا ينضبط ولا باس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت
حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسوال عنه
بدعة وذهب طايفة الى الاقتصاد ففتحوا باب التاويل فى كل مايتعلق بصفات الله وتركوا مايتعلق بالاخرة
على ظواهرها ومنعوا من التاويل وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات الله الروية واولوا
كونه سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد واولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة
من احكام الاخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد وبالجنة واشتمالها على الماكولات والمشروبات والمنكوحات
والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على جسم محسوس محرق يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى
هذا الحد زاد الفلاسفة فاولوا كل ما ورد فى الاخرة وردوها الى الام عقلية روحانية ولذات عقلية
وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وانها تكون اما معذبة واما منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك
بالحس وهولاء هم المسرفون وحد الاقتصاد ما بين هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا
يطلع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الهى لا بالسماع ثم اذا انكشفت لهم اسرار الامور على
ماهى عليها نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف اولوه
فاما من ياخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيه قدم ولا يتعين له موقف والاليق بالمقتصر
على السمع المجرد مقام احمد بن حنبل والان فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد فى هذه الامور داخل فى
علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن للظاهر ومخالفته له وقد
انكشف بهذه الاقسام الخمسة **فصل** اقول وانما ينكشف هذه الاسرار على القلوب بقدر قوة
الايمان واليقين فيها وذلك انما يكون بقدر العلم الذى به حيوة القلب وهو نور يحصل فى القلب
بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم
بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله فى قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد

والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما الايمان درجات وطبقات
ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزايد رجحانه كذا قال مولانا
الصادق عليه السلام وكلما ارتفع حجاب ازداد نور يقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح
صدره ويطلع على حقايق الاشياء وتتجلى له الغيوب ويعرف كل شي في موضعه فيظهر له صدق الانبياء
عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث
من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب عن كل محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة
والملكات الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب
صفاء يجعله مستعدا لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على
عبادة اخرى واخلاص اخر فيها توجب نورا اخر وانشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما
شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير
ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه واله من
علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء
فاذا عمل العبد الصالحات نمى وزاد حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمات
زادت حتى يسود القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال
ابو حامد والعمل يوثر في نماء تصميم الاعتقاد وزيادته كما يوثر سقي الماء في نماء الاشجار ولذلك قال تعالى
فزادهم ايمانا وقال زادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقد قال صلى الله عليه واله فيما روي
في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك بتاثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب احوال
نفسه في اوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع اوقات الفتور وادرك التفاوت
في السكون الى عقائد الايمان في هذه الاحوال بل من يعتقد في اليتيم معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده
فمسح راسه وتلطف له ادرك من باطنه تاكد الرحمة وتضاعفها بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا
عمل بموجبه مقبلا او ساجدا لغيره احس من قلبه بالتواضع عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات
القلب يصدر منها اعمال الجوارح ثم يعود اثر الاعمال عليها فيوكدها ويزيدها وسياتي هذا في ربع المنجيات
والمهلكات عند بيان وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقايد والقلوب انتهى كلامه ولقد
طول الكلام في الفرق بين الايمان والاسلام ومعانيهما ومراتبهما وما جاء في ذلك من اختلاف الائمة
وما يترتب عليهما من الاحكام وغير ذلك بما ليس فيه كثير طائل بعد الاطلاع على ما حققناه وعلى ما نورده

في فصل اخر موجز على منهاج اخر غير ما سلكه وبالله التوفيق فصل اعلم ان اوائل درجات الايمان
تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن الصادق عليه السلام الايمان ارفع من الاسلام بدرجة
ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في
القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق و
عيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين لا يخافون في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة
تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والاخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون
والى المراتب الثلث الاشارة بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب
المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان
واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال الصادق عليه السلام ان الايمان
افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين و
لليقين ثلث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم
اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها
انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا مشاهدة المرئيات بتوسط نورها
وعين اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق فيها والصيرورة نارا
وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا هذا اخر الكلام
في كتاب قواعد العقايد من المحجة البيضاء في تهذيب
الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار الطهارة و
مهماتها والحمد لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا

كتاب اسرار الطهارة ومهماتها

وهو الكتاب الثالث من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية لسرائرهم انواره والطافه
٥ واعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة والصلوة على محمد المستغرق بنور الهدى
اطراف العالم واكنافه وعلى اله الطيبين الطاهرين صلوة تحمينا بركاتها يوم المخافة وتنصب جنة
بيننا وبين كل افة اما بعد فقد قال النبي صلى الله عليه واله بني الدين على النظافة وقال
مفتاح الصلوة الطهور وقال الله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال
صلى الله عليه واله الطهور نصف الايمان وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
١٠ ليطهركم فيتفطن ذووا البصائر بهذه الظواهر ان اهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد
بقوله صلى الله عليه واله الطهور نصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء وتخريب
الباطن وابقاءه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات هيهات فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير
الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات الثانية تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام الثالثة
تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة الرابعة تطهير السر عما سوى الله وهي طهارة
١٥ الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر
ان ينكشف له جلال الله وعظمته ولن يحل معرفة الله بالحقيقة في السر ما لم يرتحل ما سوى الله ولذلك
قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واما عمل
القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بهما ما لم ينظف عن
نقايضهما من العقايد الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيره احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط
٢٠ في الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها
بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان
يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة من لم يفرغ عن
طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالمحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن
المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته
ولا تظنن ان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم

من

من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب المطلوب فصار
يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر
وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخبل العقل ان الطهارة المطلوبة المشرفة هي
هذه فقط وجهلا بسيرة الاولين واستغراقهم جميع الهم والفكر في تطهير القلوب وتساهلهم في امر
٥ الظاهر حتى انهم ما كانوا يغسلون اليد عن الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم باخمص اقدامهم
وعدوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات
ومن كان لا يجعل بينه وبين التراب حاجزا في مضجعه كان من اكابرهم وكانوا يجعلون الصلوة في النعلين
افضل وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وكانوا ياكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب
وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والفرس مع كثرة تمرغهما في النجاسات ولم ينقل قط من احد منهم
١٠ سؤال في دقائق النجاسات فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة الان الى طائفة يسمون الرعونة
نظافة ويقولون هي مبنى الدين فاكثر اوقاتهم في تزيينهم الظواهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب
مشحون بخبائث الكبر والعجب والجهل والريا والنفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر
مقتصر على الاستنجاء بالحجر او مشى على الارض حافيا او صلى على الارض او على بوارى المسجد من غير
سجادة مفروشة او مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من ادم او توضا من انية عجوز او رجل غير متقشف
١٥ اقاموا فيه القيامة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا من
مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارة والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر
معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس تحقيقه وعلمه فصل فان قلت
افتقول ان هذه العادات التي احدثها الصوفية في هياتهم ونظافتهم من المحظورات والمنكرات فاقول
حاش لله ان اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني اقول هذا التكلف والتنظف باعداد الاواني والالات
٢٠ واستعمال غلاف القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر الى
ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يقترن بها احوال ونيات تلحقها تارة بالمعروف وتارة
بالمنكرات فاما كونه مباحا في نفسه فلا يخفى اذ صاحبه متصرف به في ماله وبدنه وثيابه فليفعل به ما
يريد اذا لم يكن فيه اضاعة واسراف واما مصيره منكرا فبان يجعل ذلك اصل الدين وتفسير قوله صلى الله
عليه واله بني الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الاولين او ان يكون القصد به
تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الريا المحذور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين

واما كونه معروفا فبان يكون القصد منه الخير دون التزيين وان لا ينكر على من ترك ذلك ولا يوخر به الصلوة عن اوائل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن تربية علم او غيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه اشتغلوا بنوم او حديث فيما لا يعني فيصير شغلهم به اولى لان التشاغل بالطهارات يجدد ذكر الله وذكر العبادات فلا باس به اذا لم يخرج الى منكر واسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان يصرفوا من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع للعمر الذي هو انفس الجواهر واعزها في حق من قدر على الانتفاع به ولا تتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم انه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان لا يتفرغ له عما هو اهم منه فلهذا لا ارى للعالم ولا للعامل ان يضيع وقته في غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب المقصورة وتوهما بالقصار تقصيرا في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في الفراء المدبوغة وكم من الفرق بين المدبغة والمقصرة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتاملون في دقائق الرياء والظلم وكانوا يعدون جمام الذهن لاستنباط مثل هذه الدقائق لا في احتمال النجاسات ولو وجد العالم عاميا يتعاطى غسل الثياب محتاطا فهو افضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل مباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس ان لم تشغل شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم اشرف من ان يصرف الى مثله فيبقى محفوظا عليه واشرف وقت العالم ان يشتغل بمثله فيتوفر الخير من الجوانب وليتفطن بهذا المثال لنظائره من الاعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الافضل اهم من التدقيق في اموال الدنيا بحذافيرها واذا عرفت هذه المقدمة واستثبت ان الطهارة لها اربع مراتب فاعلم انا في هذا الكتاب لسنا نتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر لانا في الشطر الاول من الكتاب لا نتعرض قصدا الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستحداد واستعمال النورة والختان وغيره

القسم الاول في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازالة

الطرف الاول في المزال وهي النجاسات اولا ولندع الان ما افتاه ابو حامد على مذاهب العامة واصحاب الراي الا ما لا باس به منه ولنتكلم على طريقة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فنقول وبالله التوفيق النجاسات التي يجب ازالتها

مما زاد لك عندي من افضل القربات وقت العالم

عن الثوب والبدن للصلوة والطواف وعن المساجد والمصاحف وجلودها واكياسها ولفائفها والضرائح المقدسة وكسوتها وما يلقى عليها وعن الماكول والمشروب والاواني المتوقف استعمالها فيها او في الطهارة عليها هي الدم والمني من ذي النفس سوى الدم المتخلف في المذبوح بعد القذف المعتاد فانه طاهر حلال والبول والغائط من غير الماكول اصالة او لعارض كالجلال وموطوء الانسان وشارب لبن الخنزير حتى ينبت اللحم سوى الطير فان فيه خلافا فاقويها القول الصادق عليه السلام كل شيء يطير لا باس بخرئه وبوله والميتة الا العشرة المفقودة الحيوة والمسكر المايع اصالة من الخمر وغيرها على المشهور الاقوى والحق به الفقاع وان لم يسكر لانطلاق الخمر عليه وربما يلحق به العصير العنبي اذا غلا ولو بالشمس حتى يذهب ثلثاه ولم يثبت والكلب والخنزير غير المائيين وتعميم ابن ادريس ضعيف والكافر وان اقر بالشهادتين كالخارج والناصب والمجسم والغالي على المشهور وحكم جماعة بطهارة اسار اهل الكتاب لورود الاخبار الصحيحة بذلك وحملت على التقية وحكم الشيخ ابو جعفر بنجاسة المجبرة والسيد المرتضى بنجاسة المخالفين وابن الجنيد بنجاسة المذي عن شهوة ولبن الجارية والمفيد بنجاسة عرق الجنب من الحرام وعرق الابل الجلالة وبنجاسة الفارة والوزغة وابو الصلاح بنجاسة الثعلب والارنب وسلار بنجاسة المسوخ والكل شاذ وكل شيء غير ما ذكر فهو طاهر ما لم يلاق شيئا من النجاسات برطوبة وان كان من الفضلات كالعرق والبصاق والمخاط والقيء والقيح والودي والوذي وغيرها وكذا الدم والمني من غير ذي النفس كالبعوض والبق وكذا البول والروث من ماكول اللحم ويكرهان من البغال والحمير والدواب وكذا ذرق الدجاج وسؤر اكل الجيف ومن لا يتوقى النجاسة وما اختلف في نجاسته والحشرات والحديد والدم المتخلف في اللحم والقيء والقيح والمذي وان لم يكن من شهوة والودي وطين الطريق بعد ثلثة ايام من انقطاع المطر ويعفى في الصلوة عما لا يمكن تطهيره وعن نجاسة ما لا يتم الصلوة فيه منفردة وعما دون الدرهم من الدم وعن دم القروح والجروح التي لا ترقى وان لم تعصب قل ام كثر ويشترط في وجوب الازالة في الجميع العلم بالنجاسة فعن الصادق عليه السلام كل شيء نظيف حتى تعلم انه قذر والاحوط غسل المظنون ويستفاد من ظاهر الاخبار الاكتفاء فيه بالنضح ولو شك في الملاقاة او لاقى مكروها رشه بالماء استحبابا وكذا ملاقي الكلب يابسا وبول البعير والشاة والاحوط في ابوال البغال والحمير والدواب الازالة ولو جهل موضع الملاقاة غسل كل ما وقع فيه الاشتباه وجوبا وان لم يحكم بنجاسة كل جزء جزء

الطرف الثاني في المزال به وهو اما ماء او غيره اما الماء فهو طهور كله قال الله عز وجل وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال جل وعز وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وفي الحديث النبوي المستفيض خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه

اوطعمه او ريحه وفي الخبر الصحيح عن الصادق عليه السلام كلما غلب الماء على ريح الجيفة فتوضأ من الماء
واشرب فاذا تغير الماء وتغير الطعم فلا تتوضأ ولا تشرب وعنه عليه السلام الماء يطهر ولا يطهر
والمستفاد منها ومن كثير من الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ومن شهادة الاعتبار
من اجماع المسلمين على جواز ازالة النجاسة بالماء القليل ان الماء لا يخرج عن الطهارة والتطهير الا اذا استولى
عليه النجاسة بحيث تغلبه على احد اوصافه الثلثة ولكن اكثر اصحابنا وطايفة من العامة ذهبوا الى انه
اذا كان اقل من قدر كر او قلتين ينجس بمجرد ملاقاتها له ويروون في ذلك حديثا اما اصحابنا فعن الصادق عليه السلام
انه قال اذا كان الماء قدر كر لم ينجسه شيء واما العامة فعن النبي صلى الله عليه واله انه قال اذا بلغ الماء
قلتين لم يحمل خبثا وهو الاحوط في العمل قال ابو حامد هذا مذهب الشافعي وكنت اود ان يكون مذهبه كمذهب
مالك في ان الماء وان قل فلا ينجس الا بالتغير اذ الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولاجله
شق على الناس ذلك وهو لعمري سبب المشقة ويعرفه من يجربه ويتامله ومما لا اشك فيه ان ذلك لو
كان مشروطا لكان اولى المواضع بتعسر الطهارة مكه والمدينة اذ لا يكثر فيهما المياه الجارية ولا الراكدة
الكثيرة ومن اول عصر رسول الله صلى الله عليه واله الى اخر عصر الصحابة لم ينقل واقعة في الطهارة ولا سؤال
عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت اواني مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء والذين لا يحترزون
عن النجاسات ثم استدل على ذلك بوجوه ثم قال فهذه الامور مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس انهم كانوا
ينظرون الى عدم التغير معولين على قوله صلى الله عليه واله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او
طعمه او ريحه وهذا فيه تحقيق وهو ان طبع كل مايع ان يقلب الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من
جهته وكما ترى الكلب يقع في المملحة ويستحيل ملحا ويحكم بطهارته لصيرورته ملحا وزوال الصفة الكلبية عنه
فكذلك الخل يقع في الماء واللبن يقع فيه وهو قليل فيبطل صفته ويتصف بصفة الماء ويتطبع بطبعه
الا اذا كثر وغلب ويعرف غلبته بغلبة طعمه او لونه او ريحه فهذا هو المعيار وقد اشار الشرع اليه في الماء القوي
على ازالة النجاسة فهو جدير بان يعول عليه فيندفع به الحرج فيظهر معنى كونه طهورا اذ يغلب غيره فيطهره وكما صار
كذلك فيما بعد القلتين وفي الغسالة وفي الماء الجاري قال واما قوله صلى الله عليه واله لا يحمل خبثا فهو
في نفسه مبهم فانه يحمل اذا تغير فان قيل اراد به اذا لم يتغير فيمكن ان يقال اراد به انه في الغالب لا يتغير
بالنجاسات المعتادة وهو تمسك بالمفهوم فيما اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم باقل من الادلة التي ذكرناها ممكن
وقوله لا يحمل خبثا ظاهره نفي الحمل اي يقلبه الى صفة نفسه كما يقال المملحة لا تحمل كلبا ولا غيره اي ينقلب الى
صفته وذلك لان الناس قد يستنجون في المياه القليلة في الغدران ويغمسون الاواني النجسة فيها ثم يترددون

في انهما تغيرت تغيرا موثرا ام لا فتبين انه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات فان قلت فقد قال لا
يحمل خبثا ومهما كثرت حملها فهذا ينقلب عليك فانها مهما كثرت حملها حكما كما حملها حسا فلا بد من التخصيص
بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا اقول المستفاد من اخبارنا ان الماء المستعمل في الطهارة من
الحدث والشرب اختيارا لا بد له من مزيد اختصاص ولا سيما المستعمل في الطهارة واقله ان لا يلاقي
شيئا من النجاسات ان قل وعلى هذا جاز حمل ما يدل على انفعال الماء القليل بدون التغير على المنع من
استعماله اختيارا في احد الامرين خاصة دون سائر الاستعمالات ويشهد لهذا ورود اكثره فيهما وقد
استوفينا الكلام في هذه المسئلة وفي حكم ماء البئر في كتاب معتصم الشيعة في احكام الشريعة
فليرجع اليه من اراد الاطلاع عليه واما غير الماء فالة الاستنجاء مطهرة لمحله بشرط ان تكون طاهرة
جافة قالعة منشفة والارض تطهر باطن الخف والنعل واسفل القدم كما وردت به الروايات المستفيضة
وعن الصادق عليه السلام الارض يطهر بعضها بعضا وذلك لاستحالة النجاسة واضمحلالها بالوطي
عليها مرة بعد اخرى وانتقال بعضها الى بعض والاستحالة تطهر الاعيان النجسة كان تصير العذرة
والميتات ترابا او دودا او رمادا او دخانا او نجما والكلب ملحا وكذا الانقلاب كصيرورة الخمر خلا سواء
كان بعلاج او من قبل نفسه وسواء كان ما يعالج به عينا باقية او مستهلكة على خلاف في الباقية
وان كره العلاج كما ورد في الخبر وفي حكمها انتقال دم الانسان الى البعوض والبق وصيرورة الكافر
مسلما ولو باللحوق كسبي المسلم والشمس تطهر الارض والبارية والحصر من البول بالتجفيف على المشهور
وقيل بل انما تجوز الصلوة عليها فحسب فلو لاقت شيئا برطوبة نجسته ولا يخلو من قوة وربما يلحق
بالبول كل نجاسة مايعة وبالارض واخويها كل ما لا يمكن نقله كالاشجار والابنية **الطرف الثالث**
في كيفية الازالة فالنجاسة ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي اجراء الماء على جميع مواردها
وان كانت عينية فلا بد من ازالة العين ولا باس ببقاء الرائحة فيما له رائحة فايحة تعسر ازالتها بعد الدلك
والعصر مرات متوالية ولا اللون فيما يلتصق به بعد الحت والقرص وقد ورد في الحديث في دم الحيض الذي
لم يذهب اثره بالغسل ان اصبغيه بمشق وورد الامر بتثنية الغسل من البول في الثوب والبدن ان غسل
بالقليل وربما يلحق به المني لان له قواما وثخنا فهو اولى بالتعدد ومنهم من الحق بهما ساير النجاسات ومنهم
من اكتفى في الكل بالمرة المزيلة اما بول الصبي فلا خلاف في الاكتفاء فيه بصب الماء واعتبر السيد المرتضى
وجماعة في الازالة ورود الماء على النجاسة فلو عكس نجس الماء ولم يفد المحل طهارة بناء على نجس القليل
بورود النجاسة عليه وابطله الشهيد رحمه الله بحصول امتزاج الماء بهما على التقديرين والورود لا يخرجه

عن التلاقي فالتزم نجاسة الماء في الحالين مع طهارة المحل والحق ان القائل بانفعال القليل بمجرد الملاقاة
لا بد له من ارتكاب احد امرين اما تخصيص ذلك بالملاقي للنجاسة العينية دون المتنجس اعني ما ازالت
نجاسته بغير التطهير الشرعي او عدم جواز الازالة بالقليل مطلقا والثاني خلاف الاجماع بل الضرورة
من الدين فتعين الاول ويؤيده انه لا يستفاد من الدليل الدال عليه ازيد من ذلك وعلى هذا فيجب
التزام وجوب المرتين في كل نجاسة ليزال بالاولى العين ويكون الغسالة والمحل متنجسين ويحصل بالثانية
التطهير ويكونان طاهرين من غير فرق بين الورودين وله شواهد من الاخبار بل نقول لا دليل على تنجس
غير الماء ايضا بملاقاته للمتنجس وانما الدليل دل على تنجس الاشياء بملاقاتها للنجاسات العينية فحسب كما يظهر
من التتبع بل ربما يستفاد من بعض الاخبار الحكم بطهارته وبه يرتفع الوسواس عن وجه الارض بالكلية
الا ان هذه الفتوى لكبيرة الا على الذين هدى الله فان اصحاب الوسواس الذين غلب عليهم التقليد يعظمونها
يكفرون بنعمة الله ولا يشكرون سعة رحمة الله وفي الحديث ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم وان الدين
اوسع من ذلك ولا يجوز ازالة النجاسة بغير الماء من المايعات على المشهور خلافا للمفيد والسيد المرتضى
فجوزا بالماء المضاف وجوز السيد تطهير الاجسام الصقيلة بالمسح بحيث يزول العين لزوال العلة
ويمكن الاستيناس له ببعض الاخبار اما البواطن فلا ريب في طهارتها بزوال عين النجاسة عنها وكذا اعضاء
الحيوان المتنجسة غير الادمي ويستحب الاستظهار في الازالة بتثنية الغسل وتثليثه وان يباشرها
بنفسه اذا كانت في ثوب صلوته والعصر في بول الرضيع وازالة ما دون الدرهم من الدم للصلوة وصبغ لونه
بمشق ونحوه وغسل ذي القروح ثوبه في كل يوم مرة وازالة المكروهات للصلوة قال ابو حامد وينبغي ان
يتذكر بازالة النجاسة تطهير قلبه من نجاسة الاخلاق ومساويها فانه اذا امر بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر
وبتطهير الثياب وهي ابعد عن ذاته وهو قلبه فليجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم
على ترك العود في المستقبل ويطهر بها باطنه الذي هو موقع نظر المعبود **القسم الثاني** في طهارة الحدث
وهي وضوء وغسل وتيمم **المطلب الاول** في الوضوء واسبابه الموجبة له البول والغائط والريح والنوم
وكل ما يزيل العقل والاستحاضة القليلة وفي المشهور غير القليلة منها والحيض والنفاس و
مس الميت بعد البرد وقبل الغسل ويأتي الكلام فيه كل ذلك ممن عليه فريضة مشروطة بالطهارة او اراد
فعلها وما سوى ذلك من الوضوء فمسنون ولنورد اولا اداب قضاء الحاجة وكيفية الاستنجاء واداب
وسننه ثم فضيلة السواك واداب اذ هو من مقدمات الوضوء ثم كيفية الوضوء واداب وفضيلته
اداب قضاء الحاجة ينبغي ان يبعد الخلاء ويبعد عن اعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشيء ان وجده وان

المس

لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان يغطي راسه لئلا يصل الرائحة الى دماغه بل
يقنع فوق العمامة ايضا كما كان يفعله الصادق عليه السلام اقرارا بانه غير مبرئ نفسه عن العيوب
وان يقدم في الدخول رجله اليسرى ويقول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم ويقول عند الكشف بسم الله ليغض الشيطان بصره كذا في الحديث وان لا يجلس في موارد المياه
والطرق النافذة ومساقط الثمار ومواطن النزال ومواضع اللعن كابواب الدور وعلى القبر ولا يستقبل
القبلة ولا يستدبرها خصوصا في الصحراء وعن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف
عنها اجلالا للقبلة وتعظيما لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له ولا يستقبل النيرين بالفرج ولا
الريح بالبول ولا يبول في الصلبة ولا قائما ولا مطمحا ولا في الجحر ولا في الماء ويتاكد في الراكد ولا ياكل
ولا يشرب ولا يستاك ولا يتكلم الا لضرورة ولا باس بذكر الله فان موسى عليه السلام قال يا رب اني
اكون في احوال اجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال ولا يدخل معه الخلاء خاتما عليه
اسم الله او مصحفا فيه القران فان دخل وعليه خاتم عليه اسم الله فليحوله عن يده اليسرى اذا اراد
الاستنجاء ويقول عند الفعل الحمد لله الذي اطعمنيه طيبا في عافية واخرجه مني خبيثا في عافية وفي
الحديث النبوي ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن
ادم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فعند ذلك ينبغي للعبد ان يقول اللهم ارزقني الحلال
وجنبني الحرام قال بعض علمائنا رحمهم الله تذكر بتخليك لقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما تشتمل
عليه من الاقذار وما في باطنك وانت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك وخسة
حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الداخلة في الاعماق المفسدة لك على الاطلاق
لتريح نفسك عند اخراجها وتسكن قلبك من دنسها وتخفف لبك من ثقلها وتصلح للوقوف على بساط
الخدمة والتاهل للمناجاة ولا تستر ما ظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر ما كمن فيها
وتفتضح حينئذ بما سترته عن الناس كما يفعله الله بكل مدلس قال الصادق عليه السلام سمي المستراح
مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها
ان الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه
عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه
المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين
وان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق

عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في اداء
اوامر واجتناب نواهيه طلبا لحسن الماب وطيب الزلفى ويحبس نفسه في سجن الخوف والصبر والكف
عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء

كيفية الاستنجاء وادابه اذا فرغ من قضاء الحاجة يستنجي لمقعدته بثلثة احجار طاهرات منشفات او
خرقا او مدرا او نحوها ويحرم العظم والروث والمطعوم والمحترم فان لم يحصل الانقا بثلثة فليتم خمسة
او سبعة الى ان ينقى فالايتار نفل والانقاء فرض وفي الحديث من استجمر فليوتر هذا ان اراد الاقتصار على
الحجر والافضل ان يستنجي بالماء ففي الحديث النبوي انه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير والاكمل ان
يجمع بينهما فقد روي انه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين قال رسول الله
صلى الله عليه واله لاهل قبا ما هذه الطهارة التي اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر وفي
في كتاب من لا يحضره الفقيه كان الناس يستنجون بالاحجار فاكل رجل من الانصار طعاما فلان بطنه
فاستنجى بالماء فانزل الله تبارك وتعالى فيه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فدعاه رسول الله صلى الله
عليه واله فخشي الرجل ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه فلما دخل قال له رسول الله صلى الله عليه واله
هل عملت في يومك هذا شيئا قال نعم يا رسول الله اكلت طعاما فلان بطني فاستنجيت بالماء فقال له ابشر
فان الله تبارك وتعالى قد انزل فيك ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وينبغي ان ينتقل من موضع
الحاجة الى موضع اخر ويستنجي بالماء بان يفيضه باليمنى على محل النجو ويدلكه باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه
الكف بحس اللمس ويطمئن نفسه ولا يستقصي فيه بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوسواس وليعلم ان
كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم يبرز وكل ما هو ظاهر
وثبت له حكم النجاسة فحد طهوره ان يصل الماء اليه فيزيله فلا معنى للوسواس وليقل اول ما صب الماء
على يده للاستنجاء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا وعند الاستنجاء اللهم حصن فرجي و
اعفه واستر عورتي وحرمني على النار وعند الفراغ منه الحمد لله الذي اماط عني الاذى وهنأني طعامي
وشرابي وعافاني البلوى ويبتدئ في الاستنجاء بالمقعدة ثم بالاحليل ويستبرئ من البول بالتنحنح والنتر
ثلثا بعد امرار اليد على اسفل القضيب ثلثا ثم يغسل ذكره ويكره مس الذكر باليمين قال ابو حامد ولا يكثر التفكر
في الاستبراء فيوسوس ويشق عليه الامر وما يحس به من بلل فليقدر انه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش
الماء عليه حتى يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه
واله فعل ذلك اعني رش الماء وقد كان اخفهم استبراء افقههم فيدل الوسوسة فيه على قلة الفقه اي

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه سال حنان بن سدير ابا عبد الله عليه السلام فقال اني ربما بلت فلا
اقدر على الماء ويشتد ذلك علي فقال اذا بلت وتمسحت فامسح ذكرك بريقك فان وجدت شيئا فقل هذا
من ذاك ولعل المراد بالذكر غير محل النجاسة منه وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام في الرجل يبول قال
ينتره ثلثا ثم ان سال حتى يبلغ الساق فلا يبالي وفي الحسن عن الباقر عليه السلام في رجل بال ولم يكن
معه ماء قال يعصر اصل ذكره الى طرفه ثلث عصرات وينتر طرفه فان خرج بعد ذلك شيء فليس من البول
ولكنه من الحبائل والحبائل عروق الظهر ولا يجزئ في تطهير مخرج البول غير الماء عند اصحابنا كافة
كذلك ورد عن اهل البيت عليهم السلام واذا خرج من الخلا فليقدم رجله اليمنى وليقل ما مسح بطنه
الحمد لله الذي اخرج عني اذاه وابقى في جسدي قوته فيا لها من نعمة لا يقدر القادرون قدرها قال ابو حامد
في حديث سلمان علمنا رسول الله صلى الله عليه واله كل شيء حتى الخراءة امرنا ان لا نستنجي بعظم ولا روث
ونهانا ان نستقبل القبلة لغائط او بول وقال رجل لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك
تحسن الخراءة فقال بلى وابيك واني بها لحاذق ابعد الاثر واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي
اقعاء الظبي واجفل اجفال النعام الشيح نبت طيب الرائحة يكون بالبادية والاقعاء ههنا ان يستوفز
على صدور قدميه والاجفال ان يرفع عجزه قال ومن الرخصة ان يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا
عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه واله مع شدة حيائه ليبين للناس **فضيلة السواك وادابه**
اذا فرغ من الاستنجاء يشتغل بالوضوء فقد قيل لم ير رسول الله صلى الله عليه واله قط خارجا من
الغائط الا توضا ويبتدئ بالسواك فعن النبي صلى الله عليه واله ان افواهكم طرق القران فطيبوها
بالسواك فينبغي ان ينوي عند السواك تطهير فم لقراءة الفاتحة وذكر الله في الصلوة وعنه صلى الله
عليه واله صلوة على اثر السواك افضل من خمس وسبعين صلوة بغير سواك وقال لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك عند وضوء كل صلوة وقال ما لي اراكم تدخلون علي قلحا استاكوا اي صفر الاسنان و
كان صلى الله عليه واله يستاك في الليلة مرارا وقال ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالسواك حتى
خشيت ان احفي او ادردهما على صيغة التكلم اي استقصي على اسناني فاذهبها بالتسوك والدرد سقوط
الاسنان وقال صلى الله عليه واله السواك شطر الوضوء وقال لكل شيء طهور وطهور الفم السواك
وروي لو علم الناس ما في السواك لاباتوه معهم في لحافهم وقال الباقر والصادق عليهما السلام صلوة
ركعتين بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك وقال الباقر عليه السلام في السواك لا تدعه في كل
ثلثة ايام ولو ان تمره مرة واحدة وقال الصادق عليه السلام في السواك اثنتا عشرة خصلة هو من السنة

ومطهرة للفم ومجلاة للبصر ويرضي الرحمن ويبيض الاسنان ويذهب بالحفر ويشد اللثة ويشهي الطعام
ويذهب بالبلغم ويزيد في الحفظ ويضاعف الحسنات ويفرح به الملائكة وكيفيته ان يستاك بقضيب
الاراك او غيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل القلح بالعرض ففي الحديث النبوي اكتحلوا وترا و
استاكوا عرضا ووقته عند كل صلوة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبه وعند تغير النكهة بالنوم
اوطول الازم او اكل ما يكره رايحته وعن الصادق عليه السلام اذا قمت بالليل فاستك فان الملك يأتيك
فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه الا صعد به الى السماء فليكن فوك طيب الريح ويجوز الاعتياض
عنه بالمسبحة والابهام عند عدمه او ضيق الوقت كما يستفاد من الاخبار وروى عن الصادق عليه السلام
انه قال وكما تزيل ما تلوث من اسنانك من مطعمك ومأكلك بالسواك كذلك فازل نجاسة ذنوبك بالتضرع
والخشوع والتهجد والاستغفار بالاسحار وطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي
كلها خالصا لله فان النبي صلى الله عليه واله اراد باستعماله مثلا لاهل اليقظة وهو ان المسواك نبات
لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك والاسنان خلق خلقه الله في الخلق اله واداة للمضغ وسببا لاشتهاء
الطعام واصلاح المعدة وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها رايحة الفم ويتولد منها
الفساد في الدماغ فاذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد
والتغير وعادت الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة و
التعظيم واذا شيب القلب الصافي معدلته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة ونظف بماء
الانابة ليعود الى حالته الاولى وجوهريته الاصلية الصافية قال الله عز وجل ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وقال النبي صلى الله عليه واله عليكم بالسواك ظاهر الاسنان واراد هذا المعنى
ومن اناخ تفكره على باب العبرة في استخراج مثل هذه الامثال في الاصل والفرع فتح الله له عيون الحكمة و
المزيد من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين **كيفية الوضوء وآدابه وسننه** اذا فرغ من السواك يجلس
للوضوء مستقبل القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فعن النبي صلى الله عليه واله لا وضوء لمن لم
يسم الله اي لا وضوء كاملا وعنه صلى الله عليه واله من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان
الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم لم يطهر من جسده الا ما اصابه الماء وعن
الصادق عليه السلام من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما اغتسل رواهما في الفقيه ويقول عند النظر
الى الماء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا ثم يغسل يديه من الزندين مرة للنوم او البول و
مرتين للغائط قبل ادخالها الاناء ان اغترف من اناء ويقول بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين

واجعلني من المتطهرين وتجزي هذه التسمية عن الاولى ثم يمضمض ثلاثا بثلاث اكف ويقول اللهم
لقني حجتي يوم القاك واطلق لساني بذكراك ثم يستنشق كذلك ويقول اللهم لا تحرمني ريح الجنة
واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها قال ابو حامد ثم يستنثر ما فيه ويقول اللهم اني اعوذ بك من روايح
النار وسوء الدار لان الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة انتهى ثم يغترف بيمناه غرفة وينوي في
نفسه انه يتوضأ تقربا الى الله تعالى ويغسل بها وجهه ضاربا بها عليه صيفا وشتاء فانه ان كان ناعسا
فزع واستيقظ وان كان البرد فزع فلم يجد البرد كذا عن الصادق عليه السلام ويبتدي باعلى الوجه قائلا
اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه ويمر يده عليه ويخلل الشعر و
يفتح عينيه وحد الوجه طولا وعرضا ما دارت عليه الابهام والوسطى ثم ياخذ غرفة بيده اليسرى و
يغسل بها اليمنى مبتديا بالمرفق وبظاهر الذراع والمراة بباطنها ممرا يده عليها مخللا للشعر والساتر محركا
للخاتم ونحوه قائلا اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابا يسيرا ثم ياخذ
غرفة اخرى بيده اليمنى ويغسل بها اليسرى كاختها قائلا اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها
مغلولة الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران ثم يمسح بالبلل الذي على يمينه بشرة مقدم راسه او
شعره الذي لا يخرج بمده عن حده بمقدار ثلث اصابع مضمومة او اكثر قائلا اللهم غشني رحمتك وبركاتك
ثم ببقية ذلك البلل ظهر قدمه اليمنى من رؤس الاصابع الى الكعب اعني مفصل الساق والقدم بكل الكف
ثم ببلل يساره قدمه اليسرى كذلك قائلا فيهما اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل
سعيي فيما يرضيك عني ويقول عند الفراغ الحمد لله رب العالمين والواجب فيه النية وغسل الوجه و
اليدين الى المرفقين ومسح شيء من مقدم الراس وشيء من ظهر القدمين من رؤس الاصابع الى الكعبين والترتيب
والموالاة والاولى وحدة الغسلات بل الاقتصار على غرفة او غرفتين والاسباغ بمد وما ورد ان الوضوء
مرتين مرتين او ان المرتين اسباغ فمحمل ماول وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام والله ما كان وضوء رسول
الله صلى الله عليه واله الا مرة مرة وتوضأ النبي صلى الله عليه واله مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله
الصلوة الا به وفيه عن النبي صلى الله عليه واله الوضوء مد والغسل صاع وسياتي اقوام من بعدي يستقلون
ذلك فاولئك على خلاف سنتي والثابت على سنتي معي في حظيرة القدس وطعن رحمه الله في اخبار المرتين
بانقطاع الاسناد وعدم الدلالة صريحا وايد المرة بما روي ان الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه
ومن يعصيه وان المؤمن لا ينجسه شيء وانما يكفيه مثل الدهن وقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه وقال الصادق عليه السلام من تعدى في وضوئه كان كناقضه والى هذا ذهب ثقة الاسلام

محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله ايضا ويمكن تنزيل حديث المرتين على الغرفتين كما يشعر به ما ورد عن الباقر
عليه السلام انه سئل الغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تأتيان
على ذلك كله ويكره الاستعانة والمشمس والآجن وسؤر غير المامون والمستعمل في رفع الاكبر قال ابو حامد
ومهما فرغ عن وضوئه واقبل على الصلوة ينبغي ان يخطر بباله انه طهر ظاهره وهو مطرح نظر الخلق فينبغي ان
يستحيي من مناجاة الله من غير تطهير قلبه وهو موقع نظر الرب وليتحقق ان طهارة القلب بالتوبة والخلو
عن الاخلاق الذميمة فان من اقتصر على طهارة الظاهر فهو كمن اراد ان يدعو ملكا الى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات
واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما اجدره بالتعرض للمقت والبوار انتهى كلامه وسياتي في
هذا الباب كلام اخر عن بعض علمائنا عن قريب **بيان فضيلة الوضوء** عن النبي صلى الله عليه وآله من توضأ
فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ
اخر ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه صلى الله عليه وآله الا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع
الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط
وعنه صلى الله عليه وآله الوضوء على الوضوء نور على نور ومن جدد وضوءه من غير حدث جدد الله توبته من
غير استغفار وعنه صلى الله عليه وآله من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعن الصادق عليه السلم
الطهر على الطهر عشر حسنات وعن الكاظم عليه السلام من توضأ للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من
ذنوبه في نهاره ما خلا الكبائر ومن توضأ لصلوة الصبح كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته
الا الكبائر وروي ان تجديد الوضوء لصلوة العشاء يمحو لا والله وبلى والله **المطلب الثاني** في الغسل و
اسبابه الموجبة له انزال المني وايلاج الحشفة والحيض والنفاس والاستحاضة الغير القليلة ومس الميت
بعد البرد وقبل الغسل لمن عليه فريضة مشروطة بالطهارة واراد فعلها وما سوى ذلك من الاغسال مسنون
وكيفيته ان يستبرئ بالبول ان قدر عليه والانجاء في الاستبراء من البول ان كان منزلا ويضع الاناء
على يمينه ويزيل ما على بدنه من نجاسة ويغسل يديه من الزندين ثلثا قبل ان يدخلهما الاناء والى المرفقين افضل
ويسمي ويمضمض ويستنشق اتيا بادعيتهما ثم ينوي في نفسه انه يغتسل تقربا الى الله عز وجل ويصب الماء على
راسه ثلثا ثم امر ايده عليه مخللا اذنيه باصبعيه موصلا للماء الى منابت الشعور كلها ثم يغسل شقه الايمن
كذلك ثم الايسر كذلك مبالغا في ايصال الماء والتخليل للموانع والسواتر قال الصادق عليه السلام من ترك
شعرة من الجنابة متعمدا فهو في النار ويقول عند غسل الاعضاء اللهم طهر قلبي وتقبل سعيي واجعل ما عندك
خيرا لي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ويسبغ الغسل بصاع وان ارتمس في الماء

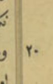
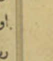
ارتماسة واحدة اجزاه وسقط الترتيب وذلك الجسد ويكره الاستعانة والمشمس والآجن والراكد و
المستعمل فعن الرضا عليه السلام من اغتسل من الماء الذي قد اغتسل فيه فاصابه الجذام فلا يلومن
الا نفسه ولا موالاة في الغسل اتفاقا والواجب فيه النية واستيعاب البدن بالغسل وتقديم الراس
على الجسد والاحوط تقديم الشق الايمن على الايسر ايضا واوجب جماعة من اصحابنا الوضوء مع الغسل
في غير الجنابة قبله او بعده ومنهم من اوجب التقديم ومستندهم في ذلك ما رواه ابن ابي عمير عن رجل
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كل غسل قبله وضوء الا غسل الجنابة ونفاه السيد المرتضى رحمه الله
وشرذمة وهو الصحيح للاخبار الصحيحة المستفيضة الراجحة على هذا الخبر بانواع التراجيح المعتبرة و
لا سيما ما ورد الامر به عنهم عليهم السلام عند اختلاف اخبارهم كملاحظة حال الراوي في الاوثقية
والافقهية وغيرهما ولمخالفته لفتوى العامة وغير ذلك منها ما رواه في التهذيب باسناده الصحيح عن محمد
بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال الغسل يجزي عن الوضوء واي وضوء اطهر من الغسل ومنها
ما رواه فيه ايضا باسناده الصحيح عن حكم بن حكيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن غسل الجنابة
الى ان قال قلت ان الناس يقولون يتوضأ وضوء الصلوة قبل الغسل فضحك وقال اي وضوء انقى من
الغسل وابلغ ومنها ما رواه فيه ايضا باسناده الموثق عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سئل عن الرجل اذا اغتسل من جنابة او في يوم الجمعة او يوم عيد هل عليه الوضوء قبل ذلك او بعده
فقال لا ليس عليه قبل ولا بعد قد اجزاه الغسل والمراة مثل ذلك اذا اغتسلت من حيض او غير ذلك فليس
عليها الوضوء لا قبل ولا بعد قد اجزاها الغسل وفي مكاتبة محمد بن عبد الرحمن الى الهادي عليه السلم
يسأله عن الوضوء للصلوة في غسل يوم الجمعة فكتب لا وضوء للصلوة في غسل يوم الجمعة ولا غيره وفي مرسلة
حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام في الرجل يغتسل للجمعة او غير ذلك ايجزيه عن الوضوء فقال عليه السلم
واي وضوء اطهر من الغسل وفي التهذيب عنهم عليهم السلم بعدة روايات ان الوضوء بعد الغسل بدعة
وفي بعضها ان الوضوء قبل الغسل وبعده بدعة ويدل على ذلك ايضا الاخبار الصحيحة المستفيضة المتضمنة
لوجوب الغسل على ذات شيء من الدماء الثلثة حيث لا اشعار في شيء منها بالوضوء معه بوجه بل ظواهرها
نفيه مع انها واردة في مقام البيان كما يظهر لمن يقف عليها والله المستعان **المطلب الثالث** في التيمم و
اسبابه اسباب الوضوء والغسل بعينها مع العجز عنهما اما لفقد الماء بعد طلبه او لمانع من الوصول اليه
من سبع او حابس او كون الماء الحاضر يحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه او كونه ملكا لغيره ولا يبيع الا
بالثمن المجحف او كان به جراحة او مرض يخاف منه على نفسه فيصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم يقصد

صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين يثور الغبار منه فينزع خاتمه ثم يضرب عليه بكفيه منفرجي الاصابع
ناويا في نفسه انه يتيمم تقربا الى الله مسميا فيمسح بهما جبهته ويدخل الجبينين والاحوط ادخال الحاجبين ايضا
ثم يضرب ثانية فيمسح بباطن اليسرى ظاهر اليمنى من الزند وبالعكس وان اقتصر على الضربة الاولى في
المسحات الثلث اجزاه بشرط بقاء علوق التراب على الاصح وجوز بعض اصحابنا استيعاب الوجه و
اليدين الى المرفقين بالمسح لورود الروايات بذلك ايضا عن اهل البيت عليهم السلام ولا باس به وان
كان تركه احوط لاحتمال التقية فيها والواجب فيه النية والضرب والمسحات الثلث والترتيب
والموالاة وطهارة التراب وطهارة المحال مع الامكان فهذه احكام الطهارات واداء بهما ما لا بد منه
لسالك طريق الاخرة من علمه وعمله وما عداهما من المسائل يحتاج اليها في عوارض الاحوال فيرجع فيها
الى كتب الفقه هكذا قال ابو حامد رحمه الله بعد ما ذكر من المسائل نحوا مما ذكرناه **فصل** قال بعض
علمائنا رحمهم الله اما الطهارة فليستحضر في قلبه ان تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها
لاطلاع الناس عليها ولكون تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنية فلان يطهر
مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق تعالى فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم
لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس اولى واحرى بل هذا تنبيه واضح
على ذلك وبيان شاف لما هنالك وليعلم من تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال بعبادة الله تعالى
والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس لتلقي السعادة في الاخرى ان الدنيا والاخرة
ضرتان كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر بالتطهر من الدنيا عند الاشتغال و
الاقبال على الاخرى فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال توجه القلب على الله به وفيه اكثر
الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله ليتوجه به وهو خال
من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر
احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية وتنبعث الحواس حينئذ الى الاقبال على الامور الدنيوية
المانع من الاقبال على الاخرة السنية ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه
على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء وحينئذ فيسوغ له الدخول في العبادة والاقبال عليها فانها مبدأ السعادة وامر
في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا وتملكا بالملكات الشهوية حالة
الجماع وموجبات الغسل ولجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله ان
تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان عليه

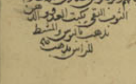
اجمع من اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة و بعيد
عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان
الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل اولى من تطهير تلك الاعضاء
الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور
وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها بتلقيها باثر التربة الخسيسة وهكذا يخطر ان القلب اذا لم
يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقم في مقام الهضم والازراء وكيفيه
بساط الذل والاعضاء عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فيصيبه
نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر فترق من هذه الاشارات و
نحوها الى ما يوجب لك الاقبال وتلافي سالف الاهمال ومن الاسرار الواردة في الاثر من نظائر ذلك
قول الصادق عليه السلام اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان
الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب
العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره قال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرى
بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيي به
كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته
وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله
بتطهيرها وات بادابها فرايضه وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة
انفجرت لك عين فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه و
لا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلى الله عليه واله مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن صفوتك
مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى و
اليقين عند طهارة جوارحك بالماء وفي علل ابن شاذان عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء ليكون
العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس والنجاسة
مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين
والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء
وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسال ويرغب ويرهب ويتبتل وبراسه يستقبله في ركوعه و
سجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو

شئ يخرج من جميع جسده والخلا ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب
اقول وفي رواية اخرى عنه عليه السلام وعلة التخفيف في البول والغائط انه اكثر وادوم من الجنابة
فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة منه ولا شهوة والجنابة لا تكون الا بالاستلذاذ
منهم والاكراه لانفسهم وقد حرم ابو حامد عن امثال هذه الاسرار في هذا المقام ولم يات من هذا القبيل


الا بقليل مع انه عنون الكتاب باسرار الطهارة لانه لم يشرب من كاس متابعة اهل البيت عليهم السلام
وقد شدونحن بحمد الله وتوفيقه قد اتينا بما رامه وان لم نستوف تمامه قال **القسم الثالث** من النظافة
التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان اوساخ واجزاء **النوع الاول** الاوساخ والرطوبات المترشحة
وهي ثمانية **الاول** ما يجتمع في شعر الراس من الدرن والقمل والتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل
والتدهين ازالة للتشعث وكان رسول الله صلى الله عليه واله يدهن الشعر ويرجله غبا ويامر به ويقول

ادهنوا غبا وقال من كانت له شعرة فليكرمها اي ليصنها عن الاوساخ ودخل عليه رجل ثائر الراس اشعث
اللحية فقال اما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل احدكم كانه شيطان اقول المستفاد من اخبار اهل
البيت عليهم السلام ان جز الشعر وحلقه افضل من اطالته واتخاذه وان شعر رسول الله صلى الله عليه واله
لم يبلغ الفرق الا في عام صد عن البيت وروى في الكافي عن عمرو بن ثابت عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قلت انهم يروون الفرق من السنة قال من السنة قلت ويزعمون ان النبي صلى الله عليه واله فرق قال ما
فرق النبي صلى الله عليه واله ولا كانت الانبياء تمسك الشعر وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه


واله كان اذا طال شعره كان الى شحمة اذنه وباسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي
استاصل شعرك يقل درنه ودوابه ووسخه ويغلظ رقبتك ويجلو بصرك وفي رواية اخرى ويستريح بدنك
وبالاسناد الصحيح عن ابي الحسن صلوات الله عليه ثلث من عرفهن لم يدعهن جز الشعر وتشمير الثياب و
نكاح الاماء وقيل للصادق صلوات الله عليه ان الناس يقولون حلق الراس مثلة فقال عليه السلام عمرة لنا
ومثلة لاعدائنا وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اتخذ شعرا فليحسن ولايته
او ليجزه وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من اتخذ شعرا فلم يفرقه فرقه الله بمنشار من نار يوم القيمة قال
رسول الله صلى الله عليه واله لرجل احلق راسك فانه يزيد في جمالك قال ابو حامد **الثاني** ما يجتمع من الوسخ
في معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي ان ينظف برفق عند الخروج من الحمام
فان كثرة ذلك ربما يضر بالسمع **الثالث** ما يجتمع في داخل الانف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبها
ويزيلها الاستنشاق والاستنثار **الرابع** ما يجتمع على الاسنان واطراف اللسان من القلح ويزيله السواك

المضمضة وقد ذكرناهما **الخامس** ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك بالغسل
والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور انه صلى الله عليه واله كان لا يفارق المشط والمدرى في سفر
لا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب انه صلى الله عليه واله كان يسرح لحيته في اليوم مرتين
وكان صلى الله عليه واله كث اللحية وكان علي عليه السلام عريض اللحية وقد ملات ما بين منكبيه
وفي حديث اغرب منه قالت عائشة اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه واله فرايته يطلع في
الحب يسوي من راسه ولحيته فقلت له او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده
ان يتجمل لاخوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حب التزين للناس قياسا على اخلاق غيره و
تشبيها للملائكة بالحدادين وهيهات فقد كان رسول الله صلى الله عليه واله مامورا بالدعوة وكان
من وظايفه ان يسعى في تعظيم امر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم وتحسين صورته في اعينهم فينفرهم
ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الله تعالى
وهو ان يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها
اعمال مباحة في نفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزيين على هذا القصد محبوب وترك الشعث في
اللحية اظهارا للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور فتركه شغلا بما هو اهم منه محبوب فهذه احوال باطنة
بين العبد وبين الله تعالى والناقد بصير والتلبيس غير رائج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الامور
التفاتا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون
الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم ارغام المبتدعة والمخالفين والتقرب الى الله تعالى به وهذا امر ينكشف
يوم تبلى السرائر ويوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك يتميز السبيكة الخالصة من البهرج
فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر اقول وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام في الحث على التمشط اخبار
كثيرة وهي مروية في الكافي والفقيه وغيرهما وروى في الكافي بسند حسن عن ابي الحسن عليه السلام
في قول الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد قال من ذلك التمشط عند كل صلوة وعن الكاظم عليه السلم
قال المشط يذهب بالوباء وكان لابي عبد الله عليه السلام مشط في المسجد يتمشط به اذا فرغ من صلوته وعنه
عليه السلام تمشطوا بالعاج فان العاج يذهب بالوباء وعنه عليه السلام اذا سرحت راسك ولحيتك فامر
المشط على صدرك فانه يذهب بالوباء قيل وما الوباء قال الحمى والمشط للحية يشد الاضراس وفي رواية اخرى
بالوناء بالنون وهو الضعف وسئل عليه السلام عن عظام الفيل مداهنها وامشاطها قال لا باس به وينبغي
ان يقول عند التسريح اللهم سرح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور ووسوسة الشيطان كذا عن الصادق



واذا فرغ يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقد ورد في الحث على الخضاب
ايضا عن اهل البيت عليهم السلام اخبار كثيرة ففي كتاب من لا يحضره الفقيه دخل الحسن بن الجهم على ابي
الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقال ان في الخضاب اجرا والخضاب
والتهيئة مما يزيد الله عز وجل به في عفة النساء ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن التهيئة فقال
له بلغنا ان الحناء يزيد في الشيب فقال اي شيء يزيد في الشيب الشيب يزيد في كل يوم وسال محمد بن مسلم ابا جعفر
عليه السلام عن الخضاب فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله يختضب وهذا شعره عندنا وروي
انه كان في راسه ولحيته عليه السلام سبع عشرة شيبة وكان النبي والحسين بن علي وابو جعفر محمد
بن علي عليهم السلام يختضبون بالكتم وكان علي بن الحسين يختضب بالحناء والكتم وقال الصادق عليه السلم
الخضاب بالسواد انس للنساء ومهابة للعدو وقال عليه السلام في قول الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة قال منه الخضاب بالسواد وان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه واله وقد صفر لحيته
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ما احسن هذا ثم دخل عليه بعد ذلك وقد اقنى بالحناء فتبسم رسول
الله صلى الله عليه واله وقال هذا احسن من ذاك ثم دخل عليه بعد ذلك وقد خضب بالسواد
فضحك اليه فقال هذا احسن من ذاك وذاك قال وقد خضب الائمة عليهم السلام بالوسمة والحناء و
بالصفرة خضاب الايمان والاقناء خضاب الاسلام وبالسواد اسلام وايمان ونور وقال رسول
الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام يا علي درهم في الخضاب افضل من الف درهم في غيره في سبيل الله
عز وجل وفيه اربع عشرة خصلة يطرد الريح من الاذنين ويجلو البصر ويلين الخياشيم ويطيب النكهة
ويشد اللثة ويذهب بالضنا ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن
ويغيظ به الكافر وهو زينة وطيب ويستحيي منه نكير ومنكر وهو براءة له في القبر واكثر هذه الاخبار
مروي في الكافي ايضا باسناد معتبرة وفيه باسناده الصحيح عن عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلم
اياك ونصول الخضاب فان ذلك بؤس وباسناده عن حفص الاعور قال سالت ابا عبد الله عليه السلم
عن خضاب اللحية والراس امن السنة فقال نعم قلت ان امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يختضب
قال انما منعه قول رسول الله صلى الله عليه واله ان هذا ستخضب من هذه اقول فلا تصغ الى ما ذكره
ابو حامد في هذا الباب من المبالغة في الزجر عن الخضاب وخصوصا بالسواد فان اهل البيت ادرى
بما في البيت قال السادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الانامل كانت العرب لا يكثر غسل ذلك لتركها
غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ فامرهم صلى الله عليه واله بغسل البراجم

السابع تنظيف الرواجب امر صلى الله عليه واله به العرب وهي رؤس الانامل وما تحت الاظفار
من الوسخ لانها كانت لا يحضرها المقراض في كل وقت يجتمع فيها اوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله
عليه واله قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة كل اربعين يوما لكنه امر بتنظيف ما تحت الاظفار
وجاء في الاثار ان النبي صلى الله عليه واله استبطا الوحي فلما هبط عليه جبرئيل عليه السلام قال له
كيف ننزل عليكم وانتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم وقلحا لا تستاكون مر امتك بذلك
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال احتبس الوحي عن النبي صلى الله
عليه واله فقيل له احتبس الوحي عنك فقال وكيف لا يحتبس وانتم لا تقلمون اظفاركم ولا تنقون رواجبكم
الثامن الدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام اقول ولنورد
كيفية دخول الحمام وسننه وادابه على طريقة اهل البيت عليهم السلام بيان كيفية دخول الحمام وادابه روى
في الكافي بالاسناد الصحيح عن الصادق عليه السلام ورواه في الفقيه ايضا قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر قال في الفقيه وروى يحيى بن سعيد
الاهوازي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن حمران قال قال الصادق عليه السلام اذا دخلت الحمام
فقل في الوقت الذي تنزع فيه ثيابك اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني على الايمان واذا دخلت البيت
الاول فقل اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي واستعيذ بك من اذاه فاذا دخلت البيت الثاني فقل
اللهم اذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي وخذ من الماء الحار وضعه على هامتك وصب منه
على رجليك وان امكن ان تبلع منه جرعة فافعل فانه ينقي المثانة والبث في البيت الثاني ساعة فاذا
دخلت البيت الثالث فقل نعوذ بالله من النار ونساله الجنة ترددها الى وقت خروجك من البيت
الحار واياك وشرب الماء البارد والفقاع في الحمام فانه يفسد المعدة ولا تصبن عليك الماء البارد
فانه يضعف البدن وصب الماء البارد على قدميك اذا خرجت فانه يسل الداء من جسدك فاذا
لبست ثيابك فقل اللهم البسني التقوى وجنبني الردى فاذا فعلت ذلك امنت من كل داء ولا
باس بقراءة القران في الحمام ما لم ترد به الصوت اذا كان عليك مئزر وسال محمد بن مسلم ابا جعفر
عليه السلام فقال اكان امير المؤمنين عليه السلام ينهى عن قراءة القران في الحمام فقال لا انما ينهى ان
يقرا الرجل وهو عريان فاما اذا كان عليه ازار فلا باس وقال علي بن يقطين لموسى بن جعفر عليه السلم
اقرا في الحمام وانكح فيه قال لا باس قال الصدوق رحمه الله وكذا النهي الوارد عن التسليم فيه انما هو
لمن لا مئزر عليه قال ويجب على الرجل ان يغض بصره ويستر فرجه من ان ينظر اليه وسئل الصادق

عن قول الله عز وجل قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم فقال كل ما
كان فى كتاب الله تعالى من ذكر حفظ الفرج فهو من الزنا الا فى هذا الموضع فانه الحفظ من ان ينظر اليه
وروى عن الصادق عليه السلام انه قال انما اكره النظر الى عورة المسلم فاما النظر الى عورة الذمى ومن
ليس بمسلم فهو مثل النظر الى عورة الحمار وقال الصادق عليه السلام الفخذ من الفخذ ليس من العورة
انتهى كلام الصدوق والاولى ان يستر من السرة الى الركبة كما فعله ابو جعفر عليه السلام حين طلى
عيره ثم قال اخرج عنى ثم طلى هو ما تحته بيده ثم قال هكذا فافعل رواه فى الكافى وذلك لان تلك المواضع
بمنزلة حريم للعورة وقد قيل بوجوب سترها ايضا قال الصدوق وقال امير المؤمنين عليه السلام
نعم البيت الحمام يذكر فيه النار ويذهب بالدرن وقال امير المومنين عليه السلام بئس البيت
الحمام يهتك الستر ويذهب بالحيا وقال الصادق عليه السلام بئس البيت الحمام يهتك الستر ويبدى
العورة ونعم البيت الحمام يذكر حر النار اقول وقد ذكر ابو حامد فى سنن الحمام ان يتذكر حر النار بحرارته
ويقدر نفسه فى البيت الحار ساعة ويقيسه الى جهنم فانه اشبه بيت بجهنم النار من تحت والظلام
من فوق نعوذ بالله منها قال بل العاقل لا يغفل عن ذكر الاخرة فى لحظة فانها مصيره ومستقره فيكون
له فى كل ما يراه من ماء او نار او غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجار
وبناء وحايك دارا معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رايت البزاز ينظر الى الفرش يتامل قيمتها والحايك
ينظر الى الثياب يتامل نسجها والنجار ينظر الى السقف يتامل كيفية تركيبها والبناء ينظر الى الحيطان
يتامل كيفية احكامها واستقامتها فكذلك سالك طريق الاخرة لا يرى من الاشياء الا ما يكون
له موعظة من الاخرة بل لا ينظر الى شئ الا ويفتح الله فيه له طريق عبرة فان نظر الى سواد يذكر ظلمة اللحد
وان نظر الى حية يذكر افاعى جهنم وان نظر الى صورة قبيحة يذكر منكرا ونكيرا والزبانية وان
سمع صوتا هائلا يذكر نفخة الصور وان راى شيئا حسنا يذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد او
قبول فى سوق او دار يذكر ما ينكشف له فى اخر امره بعد الحساب من الرد او القبول وما اجدر
ان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ لا يصرفه عنه الا مهمات الدنيا فاذا نسب مدة المقام فى
الدنيا الى مدة المقام فى الاخرة استحقرها ان لم يكن ممن اقفل قلبه او عميت بصيرته انتهى كلامه
قال فى الفقيه ومن الاداب ان لا يدخل الرجل ولده معه الحمام فينظر الى عورته وقال رسول الله
صلى الله عليه واله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبعث بحليلته الى الحمام وقال صلى الله عليه
واله من اطاع امراته اكبه الله على منخريه فى النار قيل وما تلك الطاعة قال تدعوه الى النياحات و

والعرسات والحمامات والثياب الرقاق فيجيبها وقال الصادق عليه السلام لا تتك فى الحمام فانه
يذيب شحم الكليتين ولا تسرح فى الحمام فانه يرقق الشعر ولا تغسل راسك بالطين فانه يسمج الوجه
وفى حديث اخر يذهب بالغيرة ولا تدلك بالخزف فانه يورث البرص ولا تمسح وجهك بالازار فانه يذهب
بماء الوجه وروى ان ذلك طين مصر وخزف الشام والسواك فى الحمام يورث وباء الاسنان ولا
يجوز التطهير والغسل بغسالة الحمام وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لا تدخلوا الحمام على
الريق ولا تدخلوا حتى تطعموا شيئا وقال عليه السلام الحمام يوم ويوم لا يكثر اللحم وادمانه كل يوم
يذيب شحم الكليتين ودخل الصادق عليه السلام الحمام فقال له صاحب الحمام نخليه لك قال لا ان
المومن خفيف المؤنة وقال الصادق عليه السلام غسل الراس بالخطمى ينفى الفقر ويزيد فى الرزق وقال
عليه السلام غسل الراس بالخطمى فى كل جمعة امان من البرص والجنون وقال امير المؤمنين عليه السلام
غسل الراس بالخطمى يذهب بالدرن وينفى الاقذار وان رسول الله صلى الله عليه واله اغتم فامره جبرئيل
عليه السلام بغسل راسه بالسدر وكان ذلك سدرا من سدرة المنتهى وقال ابو الحسن موسى بن جعفر
عليه السلام غسل الراس بالسدر يجلب الرزق جلبا وقال الصادق عليه السلام اغسلوا رؤسكم بورق
السدر فانه قدسه كل ملك مقرب وكل نبى مرسل ومن غسل راسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة
الشيطان سبعين يوما ومن صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوما لم يعص ومن لم يعص دخل
الجنة وخرج الحسن بن على بن ابى طالب عليه السلام من الحمام فقال له رجل طاب استحمامك
فقال يا لكع وما تصنع بالاست ههنا فقال طاب حمامك قال اذا طاب الحمام فما راحة البدن منه قال فطاب
حميمك فقال ويحك اما علمت ان الحميم العرق قال له فكيف اقول قال قل طاب ما طهر منك وطهر
ما طاب منك وقال الصادق عليه السلام اذا قال لك اخوك وقد خرجت من الحمام طاب حمامك فقل
له انعم الله بالك اقول واما الكلام فى غسل الجمعة وادابه فسنورده فى مباحث صلوة الجمعة كما فعله
ابو حامد قال النوع الثانى ما يحذف من البدن من الاجزاء وهى ثمانية الاول شعر الراس ولا
باس بحلقه لمن اراد التنظيف ولا بتركه لمن يدهن ويرجل الا اذا تركه قزعا قطعا فهى داب اهل الشطارة
او ارسل الذوائب على هيئة اهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه اذا لم يكن شريفا كان
ذلك تلبيسا اقول وقد ذكرنا ان حلق الراس افضل من تركه واجمل واما القنازع فقد ورد كراهته عن
اهل البيت عليهم السلام ايضا ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
لا تحلقوا الصبيان القزع والقزع ان يحلق موضعا ويدع موضعا وعنه عليه السلام انه كره القزع فى

روس الصبيان وذكر ان القزع ان يحلق الراس الا قليلا وسط الراس يسمى القزعة وعنه عليه السلام
قال اتى النبي صلى الله عليه واله بصبي يدعوله وله قنازع فابى ان يدعوله وامر ان يحلق راسه الثاني
شعر الانف ويستحب نتفه او قرضه ففي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال اخذ شعر الانف
يحسن الوجه والقرض اولى من النتف كما ورد ولم يذكره ابو حامد وذكر بدله في السادس زيادة السرة قال و
يقطع في اول الولادة واقتصر عليه واخر ما طال من اللحية الى الثامن لمصلحة زعمها فيه وهي ما فقط عنه
ولذا ذكرناه في محله وما فعلناه اولى كما لا يخفى الثالث شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه واله قصوا
الشوارب وفي لفظ اخر جزوا الشوارب وفي لفظ اخر حفوا الشوارب واعفوا اللحى اي اجعلوها حفاف
الشفه اي حولها وحفاف الشيء حوله ومنه قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ اخر
احفوا الشوارب وهذا يشعر بالاستيصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك قال تعالى ان يسالكموها فيحفكم
تبخلوا اي يستقصي عليكم واما الحلق فلم يرد والاحفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة نظر بعض التابعين
الى رجل احفى شاربه فقال ذكرتني اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ولا باس بترك سباليه وهما
طرفا الشارب فعل ذلك بعض الصحابة لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وقوله
اعفوا اللحى اي كثروها وفي الخبر ان اليهود يعفون شواربهم ويقصون لحاهم فخالفوهم وكره بعض العلماء الحلق
وراه بدعة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن النبي صلى الله عليه واله قال ان المجوس جزوا لحاهم و
وفروا شواربهم وانا نحن نجز الشوارب ونعفي اللحى وهي الفطرة وقال صلى الله عليه واله احفوا الشوارب و
اعفوا اللحى ولا تتشبهوا باليهود وروى في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله لا يطولن احدكم شاربه فان الشيطان يتخذه مخبأ يستتر به وعن الباقر عليه السلام من اخذ من
اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين ياخذه بسم الله وبالله وعلى سنة محمد صلوات الله عليه لم يسقط منه
قلامة ولا جزازة الا كتب الله عز وجل له بها عتق نسمة ولا يمرض الا مرضه الذي يموت فيه وعن الصادق
عليه السلام اخذ الشارب من الجمعة الى الجمعة امان من الجذام وقال عبد الله بن ابي يعفور للصادق
عليه السلام جعلت فداك يقال ما استنزل الرزق بشيء مثل التعقيب فيما بين طلوع الفجر الى
طلوع الشمس فقال اجل ولكن اخبرك بخير من ذلك اخذ الشارب وتقليم الاظفار يوم الجمعة وفي
الكافي عن عبد الله بن عثمان انه راى ابا عبد الله عليه السلام احفى شاربه حتى الصقه بالعسيب
هو منبت الشعر وفيه عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان من السنة ان تاخذ
الشارب حتى يبلغ الاطار الرابع ما طال من اللحية قال في الفقيه نظر رسول الله صلى الله عليه واله

الى رجل طويل اللحية فقال ما كان على هذا لو هيا من لحيته فبلغ الرجل ذلك فهيا لحيته بين اللحيين
ثم دخل على النبي صلى الله عليه واله فلما راه قال هكذا فافعلوا وقال الصادق عليه السلام
ما زاد في اللحية عن القبضة فهو في النار وقال محمد بن مسلم رايت ابا جعفر الباقر عليه السلام
والحجام ياخذ من لحيته فقال دورها وقال الصادق عليه السلام تقبض بيدك على لحيتك و
تجز ما فضل وقال رسول الله صلى الله عليه واله الشيب في مقدم الراس يمن وفي العارضين
سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شوم وقال الصادق عليه السلام اول من شاب ابرهيم
الخليل عليه السلام وانه ثنى لحيته فراى طاقة بيضا فقال يا جبرئيل ما هذا فقال هذا وقار فقال
ابرهيم اللهم زدني وقارا وقال صلى الله عليه واله من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا
يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله الشيب نور فلا تنتفوه وكان علي عليه السلام لا يرى بجز
الشيب باسا ويكره نتفه فالنهي عن نتف الشيب نهي كراهية لا نهي تحريم لان الصادق عليه السلام
يقول لا باس بجز الشمط ونتفه وجزه احب الي من نتفه فاخبارهم عليهم السلام لا تختلف في حالة
واحدة لان مخرجها من عند الله تعالى ذكره وانما تختلف بحسب اختلاف الاحوال اقول واما حلق
اللحية فقد قيل بتحريمه ولم يتعرض له ابو حامد في هذا الكتاب ولا من يوثق به من اصحابنا ولعل
وجه حرمته انه خلاف السنة فيكون بدعة ولمخالفته قول الرسول صلى الله عليه واله اعفوا
اللحى ولقوله تعالى حكاية عن الشيطان اللعين ولامرنهم فليغيرن خلق الله فان ازالة الشعور الا
ما اذن فيه من الشارع بخلاف اللحية بتمامها ولما رواه في الكافي عن حبابة الوالبية قالت رايت امير
المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمار
ماهي والزمار ويقول لهم يا بياعي مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان فقام اليه فرات بن احنف
فقال يا امير المؤمنين وما جند بني مروان قال فقال له اقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا الحديث
وهو طويل اخذنا منه موضع الحاجة قال ابو حامد واما نتفها في اول النبات تشبها بالمرد فمن
المنكرات الكبار فان اللحية زينة الرجال فلله ملائكة يقسمون والذي زين بني ادم باللحى وهي
من تمام الخلق وبها تميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التاويل اللحية هي المراد بقوله يزيد في الخلق
ما يشاء قال اصحاب الاحنف وددنا ان نشتري للاحنف لحية ولو بعشرين الفا وقال شريح القاضي
وددت ان يكون لي لحية بعشرة الاف وكيف تكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين
العلم والوقار والرفع في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعة ووقاية العرض فان من

يشتم يعرض باللحية اذا كان للمشتوم لحية وقيل ان اهل الجنة مُرد الا هرون اخو موسى عليهما السّلم
فان له لحية الى سرّته تخصيصًا له وتفضيلا الخامس والسادس شعر الابط والعانة ويلحق بهما شعر ساير الجسد
ويستحب ازالتهما اما بالحلق او بالنورة واما النتف فايلام وتعذيب والمقصود النظافة وان لا
يجتمع الوسخ في خللها ويحصل ذلك بالاسهل وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يطولن
احدكم شعر ابطيه فان الشيطان يتخذه مجنا يستتر به وقال صلى الله عليه واله من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يترك عانته فوق اربعين يوما ولا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تدع ذلك منها فوق
عشرين يوما وقال امير المؤمنين عليه السلام احب للمؤمن ان يطلي في كل خمسة عشر يوما وقال
الصادق عليه السلام السنة في النورة في كل خمسة عشر يوما فان اتت عليك عشرون يوما وليس عندك
فاستقرض على الله وكان الصادق عليه السلام يطلي ابطيه في الحمام ويقول نتف الابط يضعف
المنكبين ويوهي ويضعف البصر وقال عليه السلام حلقه افضل من نتفه وطليه افضل من حلقه
وقال علي عليه السلام نتف الابط ينفي الرايحة المكروهة وهو طهور وسنة مما امر به الطيب عليه
واله السلام وقال عليه السلام ايضا النورة طهور وقال الصادق عليه السلام من اراد ان يتنور فليأخذ
من النورة ويجعله على طرف انفه ويقول اللهم ارحم سليمان بن داود كما امر بالنورة فانه لا تحرقه ان
شاء الله وقد روى ان من جلس وهو متنور خيف عليه الفتق والجنب لا باس بان يطلي فان تزيده نظافة
وقال الصادق عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل ان يتوقى النورة يوم الاربعا
فانه يوم نحس مستمر ويجوز النورة في ساير الايام وروى انها في يوم الجمعة تورث البرص وروى الريان
بن الصلت عمن اخبره عن ابي الحسن عليه السلام قال من تنور يوم الجمعة فاصابه البرص فلا يلومن الا نفسه
اقول وقد روى في الكافي عن البرقي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قيل له يزعم بعض الناس ان النورة
يوم الجمعة مكروهة فقال ليس حيث ذهبت اي طهور اطهر من النورة يوم الجمعة وفيه عن الصادق عليه السلم
قال طلية في الصيف خير من عشر في الشتا وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله
يطلي العانة وما تحت الاليتين في كل جمعة وعن سدير انه سمع علي بن الحسين عليهما السلام يقول من
قال اذا اطلى بالنورة اللهم طيب ما طهر مني وطهر ما طاب مني وابدلني شعرا طاهرا لا يعصيك اللهم
اني تطهرت ابتغاء سنة المرسلين وابتغاء رضوانك ومغفرتك فحرم شعري وبشري على النار وطهر
خلقي وطيب خلقي وزك عملي واجعلني ممن يلقاك على الحنيفية السمحة ملة ابرهيم خليلك ودين
محمد صلى الله عليه واله حبيبك ورسولك عاملا بشرايعك تابعا لسنة نبيك صلى الله عليه واله اخذا

النورة

متادبا بحسن تاديبك وتاديب رسولك صلى الله عليه واله وتاديب اوليائك الذين غذوتهم بادبك
وزرعت الحكمة في صدورهم وجعلتهم معادن لعلمك صلواتك عليهم من قال ذلك طهره
الله من الادناس في الدنيا ومن الذنوب وابدله شعرا لا يعصي وخلق الله بكل شعرة من جسده
ملكا يسبح له الى ان تقوم الساعة وان تسبيحة من تسبيحهم تعدل بالف تسبيحة من تسبيح اهل الارض
وعن الحكم بن عتيبة قال رايت ابا جعفر عليه السلام وقد اخذ الحنا وجعله على اظافيره فقال
يا حكم ما تقول في هذا فقلت ما عسيت ان اقول فيه وانت تفعله وان عندنا يفعله الشبان فقال
يا حكم ان الاظافير اذا اصابتها النورة غيرتها حتى تشبه اظافير الموتى فغيرها بالحنا وعن احمد بن
عبدوس قال رايت ابا جعفر عليه السلام وقد خرج من الحمام وهو من قرنه الى قدمه مثل
الوردة من اثر الحناء وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله من اطلى واختضب بالحنا امنه
الله تعالى من ثلث خصال الجذام والبرص والاكلة الى طلية مثلها وقال الصادق عليه السلم
الحنا على اثر النورة امان من الجذام والبرص وروى ان من اطلى فتدلك بالحنا من قرنه الى قدمه
نفى الله عنه الفقر وقال رسول الله صلى الله عليه واله اختضبوا بالحنا فانه يجلو البصر وينبت
الشعر ويطيب الريح ويسكن الزوجة وقال الصادق عليه السلام الحنا يذهب بالسهك ويزيد
في ماء الوجه ويطيب النكهة ويحسن الولد وقال امير المؤمنين عليه السلام الخضاب هدى محمد
صلى الله عليه واله وهو من السنة وقال الصادق عليه السلام لا باس بالخضاب كله ولا باس
ان يتدلك الرجل في الحمام بالسويق والدقيق والنخالة ولا باس بان يتدلك بالدقيق الملتوت بالزيت
وليس فيما ينفع البدن اسراف انما الاسراف فيما اتلف المال واضر بالبدن السابع الاظفار وقلمها
مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ روي في الكافي عن ابي حمزة عن ابي
جعفر عليه السلام قال انما قص الاظفار لانها مقيل الشيطان ومنه يكون النسيان وعن حذيفة
بن منصور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان استر واخفى ما يسلط الشيطان من ابن ادم ان
صار يسكن تحت الاظافير وعن الحسن بن راشد عن النبي صلى الله عليه واله قال تقليم الاظفار
يمنع الداء الاعظم ويدر الرزق وعن محمد بن طلحة قال قال ابو عبد الله عليه السلام تقليم الاظفار
وقص الشارب وغسل الراس بالخطمي في كل جمعة ينفي الفقر ويزيد في الرزق وعن ابي بصير قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ما ثواب من اخذ من شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال مطهرا الى الجمعة
الاخرى وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال تقليم الاظفار يوم الجمعة يؤمن من الجنون

والجذام والبرص والعمى وان لم يحتج فحكها حكا قال في الفقيه وفي خبر اخر فان لم يحتج فامر عليها السكين
او المقراض قال وتقليم الاظفار يوم الخميس يرفع الرمد وقال ابو جعفر عليه السلام من اخذ من اظفاره
كل خميس لم يرمد ولده وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام من ادمن اخذ اظفاره كل خميس لم يرمد عينه
وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من قلم اظفاره يوم الجمعة لم يشعث اناملة وقال من قلم اظفاره
يوم الخميس وترك واحدا ليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر وقال رسول الله صلى الله عليه واله من قلم
اظفاره يوم السبت ويوم الخميس واخذ من شاربه عوفي من وجع الضرس ووجع العين وقال موسى
بن بكر للصادق عليه السلام ان اصحابنا يقولون انما اخذ الشارب والاظفار يوم الجمعة فقال سبحان
الله خذها ان شئت في يوم الجمعة وان شئت في سائر الايام وقال قصها اذا طالت وقال رسول الله صلى الله
عليه واله للرجال قصوا اظافيركم وللنساء اتركن من اظافيركن فانه ازين لكن وقال الصادق عليه السلم
يدفن الرجل اظافيره وشعره اذا اخذ منها وهي سنة وروي ان من السنة دفن الشعر والدم اقول
وقد ذكرنا دعاء القلم في اخذ الشارب واما ترتيبه ففي الكتابين رواية انه يبدا بخنصره اليسرى ويختم
بخنصره اليمنى وقد روي بالعكس وغيرها قال ابو حامد ولم ار في الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار
ولكن سمعت انه روي انه صلى الله عليه واله بدا بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى وابتدا في اليسرى
بالخنصر الى الابهام وفي اليمنى من المسبحة الى الخنصر والختم بابهام اليمنى ولما تاملت في هذا خطر لي من
المعنى ما يدل على ان الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الا بنور النبوة واما العالم
ذو البصيرة فغايته ان يستنبط من العقل بعد نقل الفعل اليه والذي لاح لي فيه والعلم عند الله
انه لا بد من قلم اظفار اليد والرجل واليد اشرف من الرجل فيبدا بها ثم اليمنى اشرف من اليسرى فيبدا بها
ثم على اليمنى خمسة اصابع والمسبحة اشرفها اذ هي المشيرة في كلمتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها
ينبغي ان يبتدى بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمين وان وضعت ظهر
اليد على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمين واليد اذا تركت بطبعها كان
الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا
فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب
الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فتقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهامها
ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى يصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر
ترتيبها وتقدير ذلك اولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما اصابع

الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدا بخنصر اليمنى ثم يختم بخنصر اليسرى كما في التخليل
فان المعاني التي ذكرناها لا يتجه ههنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد
ثابت على الارض فيبدا من جانب اليمين فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه
الطبع بخلاف اليدين اقول وهذا هو الوجه في الرواية الثانية من طريقنا في اليد فانه لم ينظر
فيها الى المعاني المذكورة بل اكتفى بما يرى بالنظر الجليل مع ترك اليد بطبعها واما الرواية الاولى فلعل
السر فيها تحصيل التيامن في كل اصبع اصبع بعد الاولى مع الترتيب فيها ووضع اليدين على ما يقتضيه
الطبع قال ابو حامد وهذه الدقائق في الترتيب ينكشف بنور النبوة في لحظة وانما يطول التعب
علينا ثم لو سئلنا ابتداء ربما لم يخطر لنا واذا ذكر لنا فعله صلى الله عليه واله وترتيبه ربما تيسر لنا
باعانته صلى الله عليه واله بشهادة الحكم وتنبيهه على المعنى استنباط المعنى ولا تظنن ان افعاله
صلى الله عليه واله في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن وقانون وترتيب بل جميع الامور الاختيارية
التي يتردد فيها الفاعل بين قسمين او اقسام كان لا يقدم على واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضي الاقدام
والتقديم فان الاسترسال مهملا كما يتفق سجية البهائم وضبط الحركات بموازين المعاني سجية اولياء
الله تعالى وكلما كانت حركات الانسان وخطراته الى الضبط اقرب وعن الاهمال وتركه سدى ابعد
كان مرتبته الى رتبة الانبياء والاولياء اكثر وكان قربه من الله اظهر اذ القريب من النبي وهو قريب
من الله لا بد وان يكون قريبا فالقريب من القريب قريب بالاضافة الى غيره فنعوذ بالله ان نكون
زمام حركاتنا وسكناتنا في يد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر في ضبط الحركات بالاكتحال صلى الله
عليه واله فانه كان يكتحل في عينه اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنين فبدايته باليمنى لشرفها وتفاوته
بين العينين ليكون الجملة وترا فان للوتر فضلا على الزوج فان الله وتر يحب الوتر فلا ينبغي ان يخلو
فعل العبد عن مناسبة لوصف من اوصاف الرب ولذلك استحب الايتار في الاستجمار وانما لم
يقتصر على الثلث وهو وتر لان اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة لا يستوعب اصول
الاجفان بالكحل وانما خصص اليمين بالزيادة لان التفضيل لا بد منه للايتار واليمين افضل فهي
بالزيادة احق وان قلت لم اقتصر على اثنين لليسرى وهو زوج فذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وترا
كان المجموع زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورعاية الايتار في مجموع الفعل وهو في حكم الخصلة الواحدة
احب من رعايته في الاحاد ولذلك ايضا وجه وهو ان يكتحل في كل واحدة ثلثا ولو ذهبت استقصى
دقائق ما راعاه صلى الله عليه واله في حركاته لطال الامر فقس على ما سمعته ما لم تسمعه واعلم ان العالم

لايكون وارثا الا اذا اطلع على جميع معانى الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبى صلى الله عليه
واله الا درجة وهى درجة النبوة وهى الدرجة الفارقة بين الوارث والمورث اذ المورث
هو الذى حصل المال له واستقل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذى لم يحصل ولم
يقدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله فامثال هذه المعانى مع سهولة امرها
بالاضافة الى الاغوار والاسرار لا يستقل بدركها ابتداء الا الانبياء ولا يستقل باستنباطها
تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام الثامن
غلفة الحشفة قال النبى صلى الله عليه واله الختان سنة فى الرجال ومكرمة فى النساء رواه الخاصة
والعامة وكذلك روى عن الصادق عليه السلام وفى الفقيه روى غياث بن ابرهيم عن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال على عليه السلام لا باس ان لا تختتن المراة فاما الرجل فلا بد منه وفى الصحيح عن الصادق
عليه السلام قال ختان الغلام من السنة وخفض الجارية ليس من السنة وفى رواية اخرى خفض
النسا مكرمة وليس من السنة ولا شيئا واجبا واى شى افضل من المكرمة قال ابو حامد عادة اليهود
اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتاخير الى ان يثغر الولد احب وابعد عن الخطر اقول بل الاولى اليوم
السابع فقد ورد بالاسناد الصحيح فى الكتابين انه كتب عبد الله بن جعفر الحميرى الى ابى محمد الحسن
بن على عليهما السلام انه روى عن الصالحين عليهم السلام ان اختنوا اولادكم يوم السابع يطهروا فان
الارض تضج الى الله تعالى من بول الاغلف وليس جعلنى الله فداك لحجامى بلدنا حذق بذلك ولا
يختنونه يوم السابع وعندنا حجام من اليهود فهل يجوز لليهود ان يختنوا اولاد المسلمين ام لا
فوقع عليه السلام السنة يوم السابع فلا تخالفوا السنن ان شاء الله وفى الكافى باسناده عن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله طهروا اولادكم يوم السابع فانه
اطهر واطيب واسرع لنبات اللحم وان الارض تنجس من بول الاغلف اربعين صباحا وفى معناه
غيره من الاخبار وباسناده الصحيح عن على بن يقطين قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن ختان الصبى
لسبعة ايام من السنة هو او يوخر وايهما افضل قال لسبعة ايام من السنة وان اخر فلا باس وباسناده
عن الصادق عليه السلام قال قال امير المومنين عليه السلام اذا اسلم الرجل اختتن ولو بلغ ثمانين سنة
وفى الفقيه روى عن مرازم بن حكيم عن ابى عبد الله عليه السلام فى الصبى اذا ختن قال يقول اللهم ان هذه
سنتك وسنة نبيك صلواتك عليه واله واتباع منا لك ولنبيك بمشيتك وبارادتك وقضائك
لامر اردته وقضاء حتمته وامر انفذته فاذقته حر الحديد فى ختانه وحجامته لامر انت اعرف به منى

اللهم فطهره من الذنوب وزد فى عمره وادفع الافات عن بدنه والاوجاع عن جسمه وزده من الغنى
وادفع عنه الفقر فانك تعلم ولا نعلم وقال ابو عبد الله عليه السلام اى رجل لم يقلها عند ختان
ولده فليقلها عليه من قبل ان يحتلم فان قالها كفى حر الحديد من قتل او غيره قال ابو حامد وينبغى ان
لا يبالغ فى خفض المراة قال صلى الله عليه واله لام عطية وكانت تخفض يا ام عطية اشمى ولا تنهكى
فانه اسرى للوجه واحظى عند الزوج اى اكثر لماء الوجه واحسن فى جماعها اقول وفى الكافى وغيره
من كتبنا هكذا اذا انت خفضت فاشمى ولا تجحفى فانه اصفى للون واحظى عند الزوج وفى رواية
اخرى انه قال صلى الله عليه واله لام حبيب وكانت خافضة تخفض الجوارى يا ام حبيب العمل
الذى كان فى يدك هو فى يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله الا ان يكون حراما فتنهانى عنه قال
لا بل حلال فادنى منى حتى اعلمك فدنت منه فقال يا ام حبيب اذا انت فعلت فلا تنهكى اى لا
تستاصلى واشمى فانه اشرق للوجه واحظى عند الزوج قال ابو حامد فانظر الى جزالة لفظه فى الكناية
والى اشراق نور النبوة من مصالح الاخرة التى هى اهم مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له
وهو امى من هذا الامر النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان من ارسله رحمة
للعالمين ليجمع لهم بيمن بعثته مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه واله وسلم قال فهذا ما اردنا
ان نذكره من انواع التزين والنظافة وقد حصل من ثلثة احاديث من سنن الجسد ثنتا عشرة خمس منها
فى الراس فرق شعر الراس والمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وثلاثة فى اليد والرجل
وهى القلم وغسل البراجم وتنظيف الرواجب واربعة فى الجسد وهى نتف الابط والاستحداد
والختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الاخبار بمجموع ذلك اقول وقد ذكر فى الفقيه ان الحنيفية
عشر سنن خمس فى الراس وخمس فى الجسد ثم ذكر ما ذكره ابو حامد سوى غسل البراجم وتنظيف الرواجب
قال والفرق لمن طال شعر راسه ومن لم يفرق شعر راسه فرقه الله يوم القيامة بمنشار من نار وذكر بدل
الاستحداد حلق العانة وهما بمعنى واحد قال فى النهاية وفيه السنة عشر وعد فيها الاستحداد
وهو حلق شعر العانة بالحديد ومنه الحديث امهلوا كى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة وهو
استفعال من الحديد ذكر على سبيل الكناية والتورية قال ابو حامد واذ كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة
الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا ولنتحقق ان فضلات الباطن واوساخه التى يجب التنظيف منها اكثر من ان
تحصى وسياتى تفصيلها فى ربع المهلكات مع تعريف الطريق فى ازالتها وتطهير القلب منها ان شاء الله هذا
اخر كتاب اسرار الطهارة ومهماتها من المحجة البيضا فى تهذيب الاحيا ويتلوه كتاب اسرار الصلوة ومهماتها والحمد لله اولا واخرا

كتاب اسرار الصلوة ومهماتها

وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى غمر العباد بلطائفه، وعمر قلوبهم بانوار الدين ووظائفه، الذى فارق الملوك مع
التفرد بالجلال والكبرياء، بترغيب الخلق في السؤال والدعاء، فقال هل من داع فاستجيب له، وهل
من مستغفر فاغفر له، وباين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة بالصلوات
كيف ما انقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات، ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب و
الدعوة، وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة، فسبحانه ما اعظم شأنه
واقوى سلطانه، واتم لطفه واعم احسانه، والصلوة على محمد نبيه المصطفى ووليه المجتبى، وعلى آله
واصحابه مفاتيح الهدى، ومصابيح الدجى، وسلم **اما بعد** فان الصلوة عماد الدين وعصام اليقين
وسيد القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه اصولها وفروعها ومسائلها واحكامها
ونحن الان في هذا الكتاب مقتصرون على ما لابد للمريد منه من اعمالها الظاهرة واسرارها الباطنة و
كاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والنية ما لم تجر العادة بذكرها في
الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب الباب الاول في فضائل الصلوات ومتعلقاتها الباب الثاني
في تفصيل الاعمال الظاهرة من الصلوة الباب الثالث في تفصيل الاعمال الباطنة منها الباب الرابع
في الامامة والقدوة الباب الخامس في صلوة الجمعة وادابها الباب السادس في مسائل متفرقة يعم بها
البلوى الباب السابع في سائر الصلوات **الباب الاول** في فضائل الصلوات والسجود والجماعة
والاذان وغيرها اقول ما اورده ابو حامد في هذا الباب من الروايات اكثر مما رواه اصحابنا ايضا عن
اهل البيت عليهم السلام من طريق الخاصة بادنى تفاوت في الالفاظ فنحن نرويه عنهم عليهم السلام برواية
اصحابنا الا قليلا مما فيه زيادة فايدة من رواية العامة وما لم يروه اصحابنا مما له فايدة معتد بها
ونذكر ما قاله ابو حامد من تحقيقاته وفوائده كلا في محله ناسبين اليه وكذلك في كل باب ان شاء الله
وننقل اكثر ما نرويه عن اهل البيت عليهم السلام من كتابي الكافي والفقيه لان جميع ما روي في الكتابين
قد صح عنهم عليهم السلام كما شهد به مصنفاهما في اوليهما **فضيلة الاذان** روى في الفقيه عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم انه قال من اذن في مصر من امصار المسلمين سنة وجبت له الجنة وعن الباقر عليه
السلام المؤذن يغفر الله له مد بصره ومد صوته في السماء، ويصدقه كل رطب ويابس يسمعه وله من كل

صلى

يصلى معه في مسجده سهم وله بكل من يصلي بصوته حسنة وقال عليه السلام من اذن سبع سنين
محتسبا جاء يوم القيمة ولا ذنب عليه وروى ان الملائكة اذا سمعت الاذان من اهل الارض قالت هذه
اصوات امة محمد صلى الله عليه واله بتوحيد الله فيستغفرون الله لامة محمد صلى الله عليه واله
حتى يفرغوا من تلك الصلوة وروى ان من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان من الملائكة ومن
صلى باقامة بغير اذان صلى خلفه صف واحد وحد الصف ما بين المشرق والمغرب وفي رواية
العباس بن هلال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال من اذن واقام صلى وراءه صفان من
الملائكة وان اقام بغير اذان صلى عن يمينه واحد وعن شماله واحد ثم قال اغتنم الصفين وفي
رواية ابن ابي ليلى عن علي عليه الصلوة والسلام انه قال من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان
من الملائكة لا يرى طرفاهما ومن صلى باقامة صلى خلفه ملك وروى الحارث بن المغيرة النصري
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فقال مصدقا محتسبا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اكتفي بهما عن
كل من ابى وجحد واعين بهما من اقر وشهد كان له من الاجر عدد من انكر وجحد وعدد من اقر وشهد
وقال ابو جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا ابن مسلم لا تدع ذكر الله على كل حال ولو سمعت المنادي ينادي
بالاذان وانت على الخلاء فاذكر الله عز وجل وقل كما يقول المؤذن اقول وفي بعض الاخبار انه يحول عند سماع
الحيعلة وان من فعل ذلك من قلبه دخل الجنة وهو حسن **فضيلة المكتوبة** قال الله سبحانه ان
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وفي الفقيه قال النبي صلى الله عليه واله ما من صلوة يحضر
وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بصلوتكم
ودخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد وفيه ناس من اصحابه فقال تدرون ما قال ربكم قالوا الله و
رسوله اعلم فقال ان ربكم يقول ان هذه الصلوات الخمس المفروضات من صلاهن لوقتهن وحافظ عليهن لقيني
يوم القيمة وله عندي عهد ادخله به الجنة ومن لم يصلهن لوقتهن ولم يحافظ عليهن فذلك الي ان
شئت عذبته وان شئت غفرت له وقال الصادق عليه السلام اول ما يحاسب به العبد على الصلوة فاذا
قبلت منه قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله وقال عليه السلام صلوة فريضة خير
من عشرين حجة وحجة خير من بيت مملو ذهبا يتصدق منه حتى يفنى وساله معاوية بن وهب عن افضل
ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل
من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال واوصاني بالصلوة وقال

ايها الناس

ابو الحسن الرضا عليه السلام الصلوة قربان كل تقى وقال رسول الله صلى الله عليه واله مثل الصلوة
مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود ثبت الاطناب والاوتاد والغشا واذا انكسر العمود لم ينفع طنب
ولا وتد ولا غشاء وقال صلى الله عليه واله انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم
يخرج اليه في اليوم والليل يغتسل منه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات ولم يبق الذنوب
على الصلوة خمس مرات وقال الصادق عليه السلام من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل الله
له حسنة لم يعذبه وقال عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول من حبس نفسه على صلوة
فريضة ينتظر وقتها فصلاها في اول وقتها فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه
وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين اقول
وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما بين المسلم وبين ان يكفر
الا ان يترك الصلوة الفريضة متعمدا او يتهاون بها فلا يصليها وفي رواية اخرى من ترك صلوة متعمدا
فقد كفر قال ابو حامد اي قارب ان ينخلع عن الايمان بانحلال عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب المدينة
انه بلغها ودخلها فضيلة اتمام الاركان في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله الصلوة ميزان
من وفى استوفى يعني بذلك ان يكون ركوعه مثل سجوده ولبثه في الاولى والثانية سواء ومن وفى بذلك
استوفى الاجر وقال الصادق عليه السلام ان العبد اذا صلى الصلوة في وقتها وحافظ عليها ارتفعت بيضا
نقية يقول حفظتني حفظك الله واذا لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها رجعت عليه سوداء مظلمة
يقول ضيعتني ضيعك الله اقول وفي الحسن عن الباقر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه و
اله جالس في المسجد اذ دخل رجل فقام فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال صلى الله عليه واله نقر كنقر الغراب
لئن مات هذا وهكذا صلوته ليموتن على غير ديني رواه في الكافي والتهذيب وعن النبي صلى الله عليه واله
ان الرجلين من امتي ليقومان الى الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء و
الارض واشار الى الخشوع وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة
ما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي
لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما استخف به وفي الصحيح عنه
عليه السلام قال اذا قام العبد في الصلوة فخفف صلوته قال الله تعالى لملائكته اما ترون الى عبدي كانه
كانه يرى ان قضاء حوائجه بيد غيري اما يعلم ان قضاء حوائجه بيدي رواهما في التهذيب فضيلة الجماعة
في الفقيه قال الله تبارك وتعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين فامر بالجماعة كما امر

بالصلوة وفرض الله تبارك وتعالى على الناس من الجمعة الى الجمعة خمسا وثلثين صلوة منها صلوة
واحدة فرضها الله تعالى في جماعة وهي الجمعة واما ساير الصلوات فليس الاجتماع عليها بمفروض و
لكنه سنة من تركها رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة فلا صلوة له ومن ترك ثلث جمعات
متواليات من غير علة فهو منافق وصلوة الرجل في جماعة تفضل على صلوة الرجل وحده بخمس وعشرين
صلوة اقول هذا كله مروي عن مولانا الصادق عليه السلام في الصحيح وغيره قال في الفقيه وروى محمد
بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله لا صلوة لمن لا يصلي في المسجد مع المسلمين الا من علة وقال رسول الله صلى الله عليه واله
لا غيبة الا لمن صلى في بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة المسلمين وجب على المسلمين غيبته
وسقطت بينهم عدالته ووجب هجرانه واذا رفع الى امام المسلمين انذره وحذره فان حضر جماعة
المسلمين والا احرق عليه بيته وروى شيخنا الشهيد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ان سئلت عمن لم يشهد الجماعة فقل لا اعرفه قال وعن الصادق عليه السلام الصلوة خلف
العالم بالف ركعة وخلف المولى خمس وعشرون قال في الفقيه وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال لا صلوة لمن لا يشهد الصلوة من جيران المسجد الا مريض او مشغول وقال رسول الله صلى الله
عليه واله لقوم لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم وقال صلى الله عليه واله من صلى الصلوة
الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقال صلى الله عليه واله الاثنان جماعة وسال الحسن الصيقل ابا عبد الله
عليه السلام عن اقل ما تكون الجماعة قال رجل وامراة واذا لم يحضر المسجد احد فالمومن وحده جماعة لانه
متى اذن واقام صلى خلفه صفان من الملائكة ومتى اقام ولم يؤذن صلى خلفه صف واحد وقد قال
رسول الله صلى الله عليه واله المومن وحده حجة فالمومن وحده جماعة وصلى رسول الله صلى الله عليه
واله الفجر ذات يوم فلما انصرف اقبل بوجهه على اصحابه فسال عن اناس يسميهم باسمائهم هل حضروا
الصلوة قالوا لا يا رسول الله فقال غيب هم فقالوا لا يا رسول الله قال اما انه ليس من صلوة اثقل على المنافقين
من هذه الصلوة وصلوة العشاء الاخرة ولو علموا الفضل الذي فيهما لاتوهما ولو حبوا وقال صلى الله عليه
واله من صلى الغداة والعشاء الاخرة في جماعة فهو في ذمة الله عز وجل ومن ظلمه فانما يظلم الله ومن
حقره فانما يحقر الله عز وجل واذا كان مطر او برد شديد فجائز للرجل ان يصلي في رحله ولا يحضر المسجد
لقول النبي صلى الله عليه واله اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال اقول ويستحب حضور جماعة اهل
الخلاف استحبابا موكدا ولكنه لا يعتد بقراءتهم بل يقرا لنفسه ولو مثل حديث النفس وفي الصحيح عن الصادق

خبر الصبي جوا اذا مشى على السنة ق

من صلى معهم في الصف الاول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله في الصف الاول و
في الصحيح عنه عليه السلام يحسب لك اذا دخلت معهم وان كنت لا تقتدي بهم مثل ما يحسب لك
اذا كنت مع من تقتدي به وفي الصحيح عنه عليه السلام ما من عبد يصلي في الوقت ويفرغ ثم ياتيهم
ويصلي معهم وهو على وضوء الا كتب الله له خمسا وعشرين درجة قال ابو حامد وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله من صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا يفوته تكبيرة الاحرام كتب له براءتان براءة من النفاق
وبراءة من النار وقال ابن عباس من سمع المنادي ثم لم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به ويقال انه اذا كان
يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدري فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا
الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا
نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وقال حاتم الاصم
فاتتني الجماعة فعزاني البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة الاف لان مصيبة الدين اهون عند
الناس من مصيبة الدنيا وروي ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى
ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة وقد كانوا بالغوا في ذلك حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى باب دار من يتخلف
عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يتاخر عن الجماعة دون الحي اقول فانظر كيف خلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات حتى آل الحال الى ما آل **فضيلة السجود والقول فيه** في الفقيه قال الصادق عليه السلام
اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل وهو ساجد قال الله تعالى واسجد واقترب وقال عليه السلام ان
العبد اذا سجد فاطال السجود نادى ابليس يا ويله اطاعوا وعصيت وسجدوا وابيت وفي الكافي باسناده
الصحيح عن الصادق عليه السلام قال مر بالنبي صلى الله عليه وآله رجل وهو يعالج بعض حجراته فقال يا رسول
الله الا اكفيك فقال شانك فلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حاجتك قال الجنة فاطرق
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال نعم فلما ولى قال له يا عبد الله اعنا بطول السجود قال ابو حامد
وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك ويرزقني مرافقتك
في الجنة قال اعني بكثرة السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من
سجود خفي وقال ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه بها درجة وحط بها عنه خطيئة وقال عز وجل سيماهم
في وجوههم من اثر السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق
من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيمة من اثر الوضوء اقول
وفي الفقيه كان ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يسجد بعد ما يصلي فلا يرفع راسه حتى يتعالى

النهار وروى عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سجد سجدة الشكر لنعمة
وهو متوضئ كتب الله له بها عشر صلوات ومحى عنه عشر خطايا عظام وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه
السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقة له اذ نزل فسجد خمس سجدات فلما
ركب قالوا يا رسول الله انا رايناك صنعت شيئا لم تصنعه فقال نعم استقبلني جبرئيل فبشرني
ببشارات من الله فسجدت لله شكرا لكل بشرى سجدة وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا ذكر احدكم
نعمة الله تعالى فليضع خده على التراب وان لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خده على قربوسه
فان لم يقدر فليضع خده على كفه ثم ليحمد الله على ما انعم عليه وباسناده عن هشام بن احمر قال
كنت اسير مع ابي الحسن عليه السلام في بعض اطراف المدينة اذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجدا فاطال
واطال ثم رفع راسه وركب دابته فقلت جعلت فداك قد اطلت السجود فقال انني ذكرت نعمة انعم الله
بها علي فاحببت ان اشكر ربي وفي الفقيه روى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كان
موسى بن عمران عليه السلام اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر بالارض
وقال ابو جعفر عليه السلام اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام اتدري لما اصطفيتك
بكلامي دون خلقي قال موسى لا يا رب قال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم اجد فيهم احدا اذل
نفسا لي منك يا موسى اذا صليت وضعت خديك على التراب وقال الصادق عليه السلام ان العبد
اذا سجد وقال يا رب يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب تبارك وتعالى لبيك ما حاجتك
وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول في سجوده اللهم ان كنت قد عصيتك فاني اطعتك في احب
الاشياء اليك وهو الايمان بك منا منك علي لا منا مني عليك وتركت معصيتك في ابغض الاشياء
اليك وهو ان ادعو لك شريكا منا منك علي لا منا مني عليك وعصيتك في اشياء على غير وجه مكابرة
ولا معاندة ولا استكبار عن عبادتك ولا جحود لربوبيتك ولكن اتبعت هواي واستزلني الشيطان بعد
الحجة علي والبيان فان تعذبني فبذنوبي غير ظالم لي وان تغفر لي وترحمني فبجودك وكرمك يا ارحم الراحمين
وفي الكافي في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه قال قل فيه يا رب الارباب ويا ملك الملوك ويا
سيد السادات ويا جبار الجبابرة ويا اله الالهة صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا ثم قل اني عبدك
ناصيتي في قبضتك ثم ادع بما شئت وسله فانه جواد لا يتعاظمه شيء وفي رواية اخرى ادع فيه
للدنيا والآخرة فانه رب الدنيا والآخرة وعن محمد بن سليمان عن ابيه عن الكاظم عليه السلام قال
خرجت معه في بعض امواله فقام الى صلوة الظهر فلما فرغ خر لله ساجدا فسمعته يقول بصوت حزين

وتعفر بموضعه رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو
شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت
وعزتك لكنعتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بفرجي ولو شئت و
عزتك لعقمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي وليس هذا جزاك مني قال ثم احصيت له
الف مرة وهو يقول العفو العفو ثم الصق خده الايمن بالارض وسمعته وهو يقول بصوت حزين بوئت
اليك بذنبي عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب غيرك مولاي ثلث مرات ثم
الصق خده الايسر بالارض فسمعته يقول ارحم من اساء واقترف واستكان واعترف ثلث مرات
ثم رفع راسه قال في الفقيه وينبغي لمن يسجد سجدة الشكر ان يضع ذراعيه على الارض ويلصق جؤجؤه
بالارض وفي رواية ابي الحسن الاسدي ان الصادق عليه السلام قال انما يسجد المصلي سجدة بعد
الفريضة ليشكر الله تعالى ذكره فيها على ما من به عليه من اداء فرضه وادنى ما يجزئ فيها شكرا لله ثلث مرات
وروى احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن حريز عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلواتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة منك و
ان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول
يا ملائكتي انظروا الى عبدي ادى فرضي واتم عهدي ثم سجد لي شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا
له عندي قال فيقول الملائكة يا ربنا رحمتك ثم يقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا له فيقول الملائكة يا ربنا
جنتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا له فيقول الملائكة يا رب كفاية مهمه فيقول الله تبارك وتعالى
ثم ماذا قال فلا يبقى شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تعالى يا ملائكتي ثم ماذا فيقول الملائكة
يا ربنا لا علم لنا قال فيقول الله تبارك وتعالى اشكر له كما شكر لي واقبل اليه بفضلي واريه وجهي فضيلة
الخشوع ومعناه قال الله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال عز وجل فويل للمصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها قال ابو حامد
قال الله جل وعز واقم الصلوة لذكري وقال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وهب ان المراد به ظاهره ففيه تنبيه
على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في
صلوته وقال النبي صلى الله عليه واله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما
تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه واله انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتباس وتندم وتقنع

بدنك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وروى عن الله في الكتب السالفة انه قال ليس
كل مصل اتقبل صلوته انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر علي واطعم الفقير الجايع لوجهي و
قال رسول الله صلى الله عليه واله انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة
ذكر الله فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمته وهيبته فما قيمة ذكرك وقال
صلى الله عليه واله واذا صليت صلوة فصل صلوة مودع اي مودع لنفسه مودع لهواه مودع لعمره
ساير الى مولاه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى واتقوا الله واعلموا
انكم ملاقوه اقول ومن طريق الخاصة عن الصادق عليه السلام اذا صليت صلوة فريضة فصل لوقتها صلوة
مودع تخاف الا تعود اليها ومثله عن النبي صلى الله عليه واله بطريق حسن قال ابو حامد وقال صلى الله
عليه واله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والصلوة مناجاة فكيف تكون
مع الغفلة قيل يا ابن ادم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل كيف ذلك قال تسبغ وضوءك
وتدخل محرابك فاذن انت قد دخلت على مولاك بغير اذن وكلمته بغير ترجمان وعن عايشه قالت كان
رسول الله صلى الله عليه واله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا
بعظمة الله وقال صلى الله عليه واله لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابرهيم
الخليل صلوات الله عليه اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه على ميلين وكان علي بن ابي طالب عليه السلم
اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وروى عن علي بن الحسين انه كان اذا توضا
اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في عدة الداعي ان ابرهيم عليه السلام كان يسمع تاوهه على حد ميل حتى
مدحه الله تعالى بقوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب وكان في صلوته يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذلك كان يسمع
من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله مثل ذلك وكان امير المؤمنين عليه السلام اذا اخذ
في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلوة من خيفة الله وكان
الحسن عليه السلام اذا فرغ من وضوءه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي
العرش ان يتغير لونه ويروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام وفي التهذيب عن ابي حمزة الثمالي قال
رايت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسالته
عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت

فدالك هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام اذا قام في الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وعنه عليه السلام قال
كان ابي يقول كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت
الريح منه وعنه عليه السلام انه سئل عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له
في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وقيل
وكان لسان الامام في تلك الحال كشجرة طور حين قالت اني انا الله وعنه عليه السلام قال لا يجتمع الرغبة
والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل فانه ليس من عبد مومن
يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المومنين وايده مع مودتهم اياه
بالجنة وعنه عليه السلام بسند حسن قال اذا دخلت في صلوتك فعليك بالتخشع والاقبال على صلوتك
فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وقيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد عند قراءته بحذف جميع المشتغلات والهموم عنه وعن الرضا عليه السلام
ان امير المومنين عليه السلام كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشتغل قلبه بما ترى عيناه
ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره قال ابو حامد ويروى عن ابن عباس انه قال قال
داود عليه السلام الهي من يسكن بيتك وممن تقبل الصلوة فاوحى الله اليه يا داود انما يسكن بيتي واقبل
الصلوة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجايع ويؤوي الغريب
ويرحم المصاب فذلك يضيء نوره في السماء كالشمس اذا دعاني لبيته وان سالني اعطيته اجعل له في
الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس كالفردوس في الجنان لا ييبس انهارها ولا
يتغير ثمارها ويروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الموضع
الذي اريد الصلوة فيه فاقعد فيه حتى يجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلوتي فاجعل الكعبة بين حاجبي والصراط
تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت ورائي واظنها اخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء
والخوف واكبر تكبيرا بتحقق واقرا القران بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك
اليسرى وافرش ظهر قدمها وانصب قدم اليمنى على الابهام واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وقال
ابن عباس ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه اقول الخشوع في الصلوة خشوعان خشوع
بالقلب وهو ان يتفرغ بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها بحيث لا يكون فيه غير المعبود قال الصادق عليه السلام
انما اريد بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة وخشوع بالجوارح وهو ان يغض بصره ويقبل عليها ولا يلتفت

ولا يعبث وبالجملة لا يتحرك لغير الصلوة ولا يفعل من المكروهات شيئا روى في الكافي باسناده الصحيح
عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على صلوتك فانما يحسب لك
منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاب ولا تتمط
ولا تكفر فانما يفعل ذلك المجوس ولا تلثم ولا تحتفز وتفرج كما يتفرج البعير ولا تقع على قدميك ولا تفترش
ذراعيك ولا تفرقع اصابعك فان ذلك كله نقصان في الصلوة ولا تقم الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا
ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق فان الله نهى المومنين ان يقوموا الى الصلوة وهم سكارى يعني سكر
النوم وقال للمنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا قوله عليه السلام
ولا تكفر التكفير هو وضع اليمين على الشمال كما يفعله العامة والاحتفاز بالحاء المهملة والزاي ان يتضام
في سجوده وجلوسه والاقعاء عند اهل اللغة ان يجلس على وركيه وينصب ركبتيه وعند اهل الحديث
ان يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الارض الا رؤس اصابع الرجلين والركبتين وفي الصحيح عن الباقر
عليه السلام اياك والقعود على قدميك فتتاذى بذلك ولا تكون قاعدا على الارض وانما قعد بعضك
على بعض فلا تصبر للتشهد والدعاء وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام لا صلوة لحاقن ولا حاقب
وهو بمنزلة من هو في ثيابه والحقن حبس البول والحقب حبس الغائط ورواه ابو حامد عن النبي صلى الله عليه
واله وزاد الحاذق وهو صاحب الخف الضيق والصفن وهو رفع احدى الرجلين والصفد وهو اقتران
القدمين والاختصار وهو وضع يديه على خاصرتيه والصلب وهو ذلك مع التجافي بين عضديه والسدل
وهو ادخال اليدين تحت الثوب في الركوع والسجود وعقص شعر الراس للرجال وهو الكف ووضع احدى الكفين
على الاخرى وادخالهما بين الفخذين في الركوع وهو التطبيق ونفخ موضع السجود وزاد اصحابنا على ذلك كله
تحديد النظر في شيء والامتخاط والتنخم والبصاق والتبسم اما القهقهة فمبطلة والتصفيق الا لضرورة و
العجن باليدين او احدهما في النهوض والتبازخ في الركوع بالتاء المثناة الفوقانية والباء الموحدة والزاي
والخاء المعجمة وهو تقويس الظهر الى فوق مع اخراج الصدر والتدبيخ بالتاء المثناة الفوقانية والدال المهملة
والباء الموحدة والياء المثناة التحتانية والخاء المعجمة ويروى بالحاء ايضا وهو تقويس الظهر الى فوق مع
طاطاة الراس وخشوع القلب يستلزم خشوع الجوارح ولهذا لما راى النبي صلى الله عليه واله العابث
في الصلوة قال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه بخلاف العكس لان القلب هو الاصل وعليه المدار

فضيلة المساجد ومواضع الصلوة

قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وفي
الفقيه روى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال من صلى في المسجد الحرام صلوة مكتوبة

قبل الله بهامنه كل صلوة صلاها منذ يوم وجبت عليه الصلوة وكل صلوة يصليها الى ان يموت و
قال رسول الله صلى الله عليه واله الصلوة فى مسجدى كالف صلوة فى غيره الا المسجد الحرام فان صلوة
فى المسجد الحرام كالف صلوة فى مسجدى وقال ابو جعفر عليه السلام لابى حمزة الثمالى المساجد الاربعة
المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه واله ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة يا ابا حمزة
الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة وقال على عليه السلام صلوة فى بيت المقدس تعدل الف
صلوة وصلوة فى المسجد الاعظم تعدل مائة صلوة وصلوة فى مسجد القبيلة تعدل خمسا وعشرين صلوة
وصلوة فى مسجد السوق تعدل اثنتى عشرة صلوة وصلوة الرجل فى بيته صلوة واحدة وقال ابو جعفر
عليه السلام من بنى مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة وقال ابو عبيدة الحذاء ومر بى وانا بين مكه
والمدينه اضع الاحجار فقلت هذا من ذاك فقال نعم وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول من اختلف الى المسجد
اصاب احدى الثمان اخا مستفادا فى الله عز وجل وعلما مستطرفا او اية محكمة او رحمة منتظرة او كلمة
ترده عن ردى او يسمع كلمة تدله على هدى او يترك ذنبا خشية او حياء وقال الصادق عليه السلام
من مشى الى المسجد لم يضع رجليه على رطب ولا يابس الا سبحت له الى الارضين السابعة وقال عليه السلام
من تنخع فى المسجد ثم ردها فى جوفه لم تمر بداء الا ابرأته وقال رسول الله صلى الله عليه واله من كنس المسجد يوم
الخميس فاخرج منه من التراب ما يذر فى العين غفر الله له وقال صلى الله عليه واله من اسرج فى مسجد من
مساجد الله سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام فى ذلك المسجد ضوء من السراج وروى
ان فى التورية مكتوبا ان بيوتى فى الارض المساجد فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى الا ان على المزور
كرامة الزائر الا بشر المشائين فى الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وروى ان البيوت التى
يصلى فيها بالليل يضئ نورها لاهل السماء كما يضئ نور الكواكب لاهل الارض ومن اراد دخول المسجد فليدخله
على سكون ووقار فان المساجد بيوت الله واحب البقاع اليه واحبهم الى الله عز وجل رجلا اولهم دخولا واخرهم
خروجا ومن دخل المسجد فليدخل رجله اليمنى قبل اليسرى وليقل بسم الله وبالله السلام عليك ايها النبى و
رحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وال محمد وافتح لنا ابواب رحمتك واجعلنا من عمار مساجدك جل ثناء
وجهك واذا خرج فليخرج رجله اليسرى قبل اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وال محمد وافتح لنا باب فضلك
هذا كله من الفقيه وفى الصحيح عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول ان اناسا كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ابطاوا عن الصلوة فى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه واله
ليوشك قوم يدعون الصلوة فى المسجد ان نامر بحطب فيوضع على ابوابهم فيوقد عليهم نار فيحرق عليهم بيوتهم

وعنه عن ابيه عن على عليهم السلام قال لا صلوة لمن لم يشهد الصلوات المكتوبات من جيران المسجد
اذا كان فارغا صحيحا وعن النبى صلى الله عليه واله اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع و
ليدع الله عقيبهما وليصل على النبى صلى الله عليه واله ودعا الله وساله حاجته وعنه صلى الله عليه
واله الجلوس فى المسجد انتظارا للصلوة عبادة ما لم يحدث فقيل يا رسول الله وما الحدث قال الاغتياب
قال ابو حامد قال النبى صلى الله عليه واله الملائكة تصلى على احدكم مادام فى مصلاه الذى يصلى فيه
اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث او يخرج من المسجد وقال صلى الله عليه واله من الف المسجد الفه
الله وقال صلى الله عليه واله اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال صلى الله عليه و
اله يكون فى اخر الزمان ناس من امتى ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا
تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال على بن ابى طالب عليه السلام اذا مات العبد بكى عليه مصلاه
من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرا فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس
تبكى عليه الارض اربعين صباحا وقيل انها تشهد له بها يوم القيمة ويقال ما من منزل نزل فيه قوم الا اصبح
ذلك المنزل يصلى عليهم او يلعنهم **الباب الثانى** فى كيفية الاعمال الظاهرة من الصلوة واقوالها
ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول ينبغى للمصلى اذا فرغ من الطهارة وازالة الخبث عن
البدن والثوب ومحل السجود بل كل المكان ومن ستر العورة بل من السرة الى الركبة بما يجوز لبسه فى الصلوة
اعنى غير الحرير المحض ولا جلد الميته ولا ما لا يوكل لحمه ولا شعره ووبره سوى ما استثنى ان ينتصب قائما
متوجها الى القبلة عينها او جهتها بوقار وخشوع واضعا يديه على فخذيه بازاء ركبتيه مفرجا بين قدميه
بقدر ثلث اصابع مفرجات الى شبر مستقبلا باصابع رجليه جميعا القبلة مسدلا منكبيه مقيما صلبه
ناظرا الى موضع سجوده غير مجاوز بصره عن مصلاه ولا رافع له الى السماء فان لم يكن مصلى فليقرب من جدار
او يضع بين يديه شيئا او يخط خطا ليستتر بذلك ممن يمر بين يديه ويقصر مسافة البصر ويمنع تفرق
الفكر قال الصادق عليه السلام لا يقطع الصلوة شئ كلب ولا حمار ولا امراة ولكن استتروا بشئ فاذا استوى
قيامه واستقباله واقباله على الصلوة فليحضر النية بان يقصد بقلبه ان يؤدى فريضة الظهر
مثلا لله ليميزه بقوله اؤدى عن القضاء وبالفريضة عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره ويقارن
بها احدى التكبيرات السبع الافتتاحية ويجعلها تحريمية ويرفع بكل منها يديه فانه زينة الصلوة
والعبوديه ويتاكد للامام ويستقبل بكفيه القبلة ضاما اصابعه سوى الابهامين غير متجاوز
بكفيه اذنيه مبتدئا بالتكبير حال ابتداء الرفع منتهيا بانتهائه وكذلك فى كل تكبير فى الصلوة

ويقطع همزتي الجلالة واكبر من غير مد ويضم الهاء من الجلالة ضمة خفيفة من غير مبالغة ولا يمد بين
اللام والهاء زيادة على العادة ويجزم راء التكبير ولا يضمه ويأتي بالتكبيرات السبع بادعيتها فبعد
الثالثة اللهم انت الملك الحق لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا
يغفر الذنوب الا انت وبعد الخامسة لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي
من هديت لا ملجا منك الا اليك سبحانك وحنانيك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وفي
بعض الاخبار بعد قوله والمهدي من هديت منك وبك ولك واليك وبعد السابعة وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين وفي بعض الاخبار بدل عالم الغيب و
الشهادة على دين محمد ومنهاج علي ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم متخافتا بها ثم
يقرا الحمد على الوجه المنقول بالتواتر مخرجا للحروف من مخارجها مراعيا للوقوف في مواضعها مرتلا موالياً لاجزائها
عرفا اتيا بالبسملة لانها جزء منها ويجهر بها في الصبح واولى العشائين والجمعة ويخافت في غيرها فيما عدا البسملة
ويسكت بعدها بقدر نفس ثم يقرا سورة كذلك مع بسملتها وينبغي ان تكون مثل الاعلى والشمس في الظهر و
العشاء ومثل الفتح والتكاثر في العصر والمغرب ومثل النبأ والدهر في الصبح وفي الجمعتين الجمعتين وفي ليلتها
وغداتها الجمعة وفي غداة الخميس والاثنين الدهر وفي بعض الاخبار القدر في جميع الفرايض وفي الثانية
التوحيد وفي بعضها بالعكس ويسكت بعدها كما سكت قبلها ثم يرفع يديه كرفعه في السبع اتيا بالتكبير
وهو قائم ثم يركع واضعا يمينا على ركبته اليمنى قبل يسراه على اليسرى مالئا كفيه بركبتيه ملقما لها باطراف
اصابعه مفرجات رادا لهما الى خلف مستويا ظهره بحيث لو صب عليه قطرة من ماء او دهن لم تزل
مادا عنقه مغمضا عينيه او ناظرا الى ما بين قدميه ثم يقول اللهم لك ركعت ولك اسلمت وبك امنت و
عليك توكلت وانت ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعصبي وعظامي و
ما اقلته قدماي غير مستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر ثم يقول سبحان ربي العظيم وبحمده مرة او ثلثا
او خمسا او سبعا الى ما يتسع له الصدر فقد عد للصادق عليه السلام في الركوع والسجود تسعون تسبيحة
ثم ينتصب ويقول سمع الله لمن حمده رافعا يديه ثم يقول والحمد لله رب العالمين اهل الكبرياء والعظمة و
الجود والجبروت ثم يكبر على قياس ما ذكر وهو قائم ويهوي للسجود بخضوع وخشوع متلقيا الارض بكفيه
قبل ركبتيه مجخيا بيديه باسطا كفيه مضمومتي الاصابع حيال منكبيه ووجهه ولا يلزقهما بركبتيه و لا
يدنيهما من وجهه ولا يضع شيئا من جسده على شيء منه في ركوع ولا سجود ويسجد على الارض وما انبت منها

غير

غير ماكول ولا ملبوس عادة ولا معدن لان ابناء الدنيا عبيد لما ياكلون ويلبسون كذا عن الصادق عليه السلام
وقال عليه السلام وان تسجد على الارض احب الي فان رسول الله صلى الله عليه واله كان يحب ان
يمكن جبهته من الارض فانا احب لك ما كان رسول الله صلى الله عليه واله يحبه وقال عليه السلام
وان افضيت بيديك الى الارض فهو افضل وافضل المساجد التربة الحسينية على مشرفها السلام فانها
تنور الى الارضين السبع وتخرق الحجب كذا عن ائمة الهدى صلوات الله عليهم ويضع مع الجبهة الكفين و
الركبتين وابهامي الرجلين ويجعل الانف ثامنها ويرغم به ويقول ناظرا الى طرفه اللهم لك سجدت وبك
امنت ولك اسلمت وعليك توكلت وانت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره الحمد لله رب
العالمين تبارك الله احسن الخالقين ثم يقول سبحان ربي الاعلى وبحمده مرة او ثلثا او خمسا او سبعا الى
ما يتسع له الصدر ثم يرفع راسه ويكبر جالسا على فخذه الايسر وقد وضع ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى
ويقول استغفر الله ربي واتوب اليه ثم يقول اللهم اغفر لي وارحمني واجرني وادفع عني اني لما انزلت الي
من خير فقير تبارك الله رب العالمين ثم يكبر ويسجد السجدة الثانية كالاولى ثم يرفع راسه ويجلس متوركا
كما ذكر هنيئة وهي جلسة الاستراحة ثم يقوم رافعا ركبتيه قبل كفيه معتمدا عليهما قائلا بحولك اللهم و
قوتك اقوم واقعد وان شاء يقول واركع واسجد فاذا انتصب قائما فياتي بالبسملة والحمد وسورة وافضلها
التوحيد في جميع الفرايض ثم يسكت بقدر نفس ثم يكبر للقنوت ويرفع كفيه تلقاء وجهه مستقبلا
ببطنيهما السماء ضاما اصابعهما ما عدا الابهامين وينظر اليهما ويأتي بكلمات الفرج ثم يدعو بما شاء وافضله
الماثورات ويجهر به ويطيل فيه ففي الحديث اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيمة ثم يرفع
يديه بالتكبير ويركع ويسجد السجدتين كما مر ثم يجلس للتشهد متوركا كالاصفاق ركبتيه على الارض مفرجا بينهما شيئا
ويقول ناظرا الى حجره بسم الله وبالله وخير الاسماء لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة واشهد ان ربي نعم الرب وان
محمدا نعم الرسول اللهم صل على محمد وال محمد وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته ثم يحمد الله
مرتين او ثلثا ان كانت غير ثنائية ويقوم الى الثالثة اتيا بما قال عند نهوضه الى الثانية فاذا انتصب قائما
قرا الحمد او سبح التسبيحات الاربع فان ثلثها واضاف اليها الاستغفار فهو افضل ثم يركع ويسجد اتيا
بالتكبيرات والاذكار ثم ياتي بالرابعة كذلك ان كانت رباعية ثم يتشهد ثانيا كما مر ويضيف اليه ما في
رواية ابي بصير المشهورة عن الصادق عليه السلام الى اخر التسليمات المستحبة ثم يشير بموخر عينه الى
يمينه ويقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ناويا به الخروج من صلوته قاصدا للخطاب الانبياء و الائمة

والحفظة عليهم السلام فهذه هيئة صلوة المنفرد ثم يشرع في التعقيب متوركا مستقبل القبلة
ملازما للمصلاه مستديما طهارته مجتنبا كل ما يبطل الصلوة او ينقص ثوابها فقد روى ان كل ما يضر
بالصلوة يضر بالتعقيب وهو افضل من الصلوة تنفلا وابلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد والاذكار
الواردة فيه عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة ويأتي بعضها في كتاب ترتيب الاوراد وافضلها تسبيح الزهراء
عليها السلام وهو افضل من صلوة الف ركعة في كل يوم كذا عن الصادق عليه السلام فاذا فرغ من التعقيب
سجد سجدتي الشكر ويطيلهما ما استطاع ويفترش ذراعيه فيهما ويلصق صدره وبطنه بالارض ويعفر جبينه
وخديه اي يضعهما على العفر بفتحتين وهو التراب وبوضع الخدين يتحقق الفصل بينهما ويدعو فيهما بالمأثور
وقدم بنفسه **بيان تميز الفرايض والسنن وتفاوت بعضها عن بعض** اقول جملة ما ذكرناه اشتملت على السنن
والهيئات والاداب التي ينبغي ان يراعي مريد طريق الاخرة جميعها والفرض منها القيام والنية وتكبيرة الاحرام
وقراءة الفاتحة على الوجه المنقول بالتواتر والجهر بها او الاخفات والانحناء في الركوع الى ان ينال راحتا
ركبتيه والذكر فيه والطمانينة بقدره ورفع الراس منه مطمئنا فيه والسجدتان على الاعضاء السبعة
والذكر فيهما مطمئنا بقدره ورفع الراس عنهما والجلوس بينهما مطمئنا والشهادتان في موضعيهما مع الصلوة
على النبي صلى الله عليه واله واله عليهم السلام والجلوس لهما والتسليم على خلاف فيه وهو تحليل الصلوة
كما ان التكبير تحريمها والطهور مفتاحها وفي وجوب السورة بعد الحمد والقنوت او استحبابهما خلاف وكذا في
وجوب الجهر بالبسملة في مواضع الاخفات او استحبابه وما عدا هذه فليس بواجب بل هي سنن وهيئات و
اداب فيها وفي الفرايض وللكل درجات متفاوتة في الفضل والاهتمام به فاهمها النية وافضل الاعمال
الاركانية السجود ثم الركوع ثم القيام وهذه الاربعة اركان تبطل الصلوة بتركها عمدا وسهوا ونظيرها من الشرط
الطهور قال الصادق عليه السلام الصلوة ثلثة اثلاث ثلث طهور وثلث ركوع وثلث سجود ثم الجلوس
للتشهد وفيما بين السجدتين ثم رفع اليدين في التكبيرات ثم ساير الهيات وهي تابعة لذي الفضل في الفضل
وما هو منها ادل على الخشوع فهو افضل وافضل الاذكار تكبيرة الاحرام وهو من الاركان ثم الفاتحة ثم التشهد
ثم اذكار الركوع والسجود ثم التسليم ثم السورة وساير التكبيرات ثم القنوت ثم التعوذ ثم دعاء الافتتاح الا
ثم الاولان ثم ساير الاذكار هذا لما يناسب طريقتنا في التفاوت والتفضيل مما فهمته من فحاوى الاخبار ولم
ار من اصحابنا من تعرض لذلك قال ابو حامد بعد تميز الفرايض والسنن وتفضيل بعض السنن على بعض على
طريقة العامة فان قلت تميز السنن عن الفرايض معقول اذ يفوت الصحة بفوت الفرض دون السنة ويتوجه
العقاب به دونها فاما تميز سنة عن سنة والكل مامور على سبيل الاستحباب ولا عقاب في ترك الكل

والثواب مرجو على الكل فما معناه فاعلم ان اشتراكها في الثواب والعقاب والاستحباب لا يدفع تفاوتها
وينكشف لك ذلك بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن واعضاء ظاهرة
فالمعنى الباطن هو الحيوة والروح والظاهر اجسام اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان بعدمها
وتفوت الحيوة بفواته كالقلب والكبد والدماغ وبعضها لا يفوت به الحيوة ولكن يفوت به مقاصد الحيوة
كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يفوت به الحيوة ولا مقاصدها ولكن يفوت به الحسن كالحاجبين
واللحية والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت به اصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين
وسواد شعر اللحية وتناسب خلقة الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون فهذه درجات متفاوتة
فكذلك العبادة صورة صورها الشرع وتعبدنا باكتسابها فروحها وحيوتها الباطنة الخشوع والنية
وحضور القلب والاخلاص كما سياتي ونحن الان في اجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وساير
الاركان يجري منها مجرى القلب والراس والكبد اذ يفوت وجود الصلوة بفواتها والسنن التي ذكرناها
من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح وغيرهما يجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا يفوت الصحة
بفواتها كما لا يفوت الحيوة بفوات هذه الاعضاء ولكن يصير الشخص بسببه مشوه الخلقة مذموما غير
مرغوب فيه فلذلك من اقتصر على اقل ما يجزي من الصلوة كان كمن اهدى الى ملك من الملوك عبدا حيا
مقطوع الاطراف واما الهيئات وهي ما وراء السنن فيجري مجرى اسباب الحسن من الحاجبين واللحية والاهداب
وحسن اللون واما لطايف الاداب في تلك السنن فهي مكملات الحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة
اللحية وغيرها والصلوة عندك قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب
القربة من السلاطين اليهم وهذه التحفة تعرض على الله ثم ترد عليك في يوم العرض الاكبر فاليك الخيرة
في تحسين صورتها او تقبيحها فان احسنت فلنفسك وان اسات فعليها ولا ينبغي ان يكون حظك من ممارسة
الفقه ان يتميز لك السنة عن الفرض فلا يعلق بفهمك من اوصاف السنة الا انه يجوز تركها فتتركها فان
ذلك يضاهي قول الطبيب ان فقو العينين لا يبطل وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان يصدق رجاء
المتقرب في قبول السلطان اذا اخرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي ان يفهم مراتب السنن والهيئات والاداب
وكل صلوة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخصم الاول على صاحبها يقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع
الاخبار التي اوردناها في اكمال اركان الصلوة ليظهر لك وقعها **الباب الثالث** في الشروط الباطنة
من اعمال القلب قال ابو حامد ولنذكر في هذا الباب ارتباط الصلوة بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر
المعاني الباطنة وحدودها واسبابها وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان يحضر في كل ركن من الصلوة لتكون صالحة لزاد الاخرة

بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب اعلم ان ادلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى اقم الصلوة لذكري و
ظاهر الامر للوجوب والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلوته كيف يكون مقيما للصلوة لذكره وقوله
ولا تكن من الغافلين نهى وظاهره للتحريم وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد
في الغافل المستغرق الهم بالوساوس وافكار الدنيا وقوله صلى الله عليه واله انما الصلوة تمسكن
وتواضع حصر بالالف واللام وكلمة انما للتحقيق والتمحيق وقد فهم الفقهاء من قوله صلى الله عليه
واله انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات والنفي وقوله صلى الله عليه واله من لم تنهه
صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وصلوة الغافل لا تمنع من الفحشاء وقال صلى الله
عليه واله كم قائم حظه من صلوته التعب والنصب وما اراد به الا الغافل وقال ايضا ليس للعبد من
صلوته الا ما عقل والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه كما ورد الخبر به والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة
البتة وبيانه ان الزكوة ان غفل الانسان عنها مثلا فهي في نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس
وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هو آلة الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل منهما
مقصود مع الغفلة وكذلك الحج افعال شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء كان
القلب حاضرا مع افعاله او لم يكن اما الصلوة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود
اما الذكر فانه محاورة ومناجاة مع الله تعالى فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة او المقصود
الحروف والاصوات امتحانا للسان بالعمل كما يمتحن المعدة والفرج بالامساك في الصوم وكما يمتحن البدن
بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة اخراج الزكوة واقتطاع المال المعشوق ولا شك في ان هذا القسم باطل فان
تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من
حيث انه نطق ولا يكون نطقا الا اذا اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فاي سوال في
قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا وان لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فاي مشقة في
حركة اللسان به في الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول لو حلف الانسان وقال لاشكرن
فلانا واثني عليه واسأله حاجة ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر
في يمينه ولو جرى على لسانه في ظلمة وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في
يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كان يجري هذه الكلمات
على لسانه وهو حاضر الا انه في بياض النهار غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن له قصد
توجيه الخطاب عليه عند نطقه لم يصر بارا في يمينه ولا شك في ان المقصود من القراءة والاذكار

الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله تعالى وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا
يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة
التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد الايمان بها هذا حكم القراءة والذكر و
بالجملة فهذه الخاصية لا سبيل الى انكارها في النطق وتميزه بها عن الفعل واما الركوع والسجود
فالمقصود التعظيم بهما قطعا ولو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز ان يكون معظما
لصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه او يكون معظما للحائط الذي بين يديه وهو غافل واذا خرج
عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم
يجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام وتقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل بسبب
تركه على الخصوص ما ارى ان هذه العظمة كلها للصلوة من حيث اعمالها الظاهرة الا ان يضاف
اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على الصوم والزكوة والحج وغيرها بل الضحايا والقرابين التي
هي مجاهدة للنفس بتنقيص المال قال الله تعالى فيه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم اي الصفة التي استولت على القلب حتى حملت على امتثال الاوامر وهي المطلوبة فكيف الامر في
الصلوة والادب في افعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب **فصل** فان قلت ان
حكمت ببطلان الصلوة وجعلت حضور القلب شرطا في صحتها خالفت به اجماع الفقهاء فانهم لم
يشترطوا الا حضور القلب عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء لا يتصرفون
في الباطن ولا مطلع لهم على ما في القلوب ولا في طريق الاخرة بل يبنون ظاهر احكام الدنيا على ظاهر
اعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف لسقوط القتل او تعزير السلطان فاما انه ينفع في الاخرة فليس هذا
من حدود الفقه على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع فيه فقد نقل عن بعض السلف انه قال من لم يخشع
فسدت صلوته وقال اخر كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وروى ايضا مسندا
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها و
انما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وهذا لو نقل من غيره لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به
وقال عبد الرحمن بن زيد اجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلوته الا ما عقل منها فجعله اجماعا
وما نقل من هذا الجنس من الفقهاء المتورعين وعن علماء الاخرة اكثر من ان يحصى اقول وقد ورد مضمون
هذا الحديث عن الائمة المعصومين صلوات الله عليهم في الفاظ متعددة وقد اشرنا الى بعضها فيما
سبق قال والحق الرجوع الى ادلة الشرع والايات والاخبار ظاهرة في هذا الشرط الا ان مقام الفتوى

في التكليف الظاهر يتقيد بقدر قصور الخلق فلا يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له الا
ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولى اللحظات به لحظة التكبير فاقتصرنا
على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل في جميع صلوته مثل حال التارك بالكلية
فانه على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلاته
باطلة عند الله ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء فيخشى ان يكون
حاله اشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحقر
اشد حالا من الذي يعرض عن الخدمة واذا تعارض اسباب الخوف والرجا وصار الامر مخطرا في نفسه فاليك
الخيرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما افتوا به من الصحة مع
الغفلة وان ذلك ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلوة علم ان الغفلة تضادها
ولكن قد ذكرنا في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقايد ان قصور الخلق احد الاسباب
المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من اسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعا
للمريد الطالب لطريق الاخرة واما المجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته الان وحاصل الكلام ان
حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه
هلاك وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح في اجزاء الصلوة وكم من حي لا حراك به قريب من ميت
فصلوة الغافل في جميعها الا عند التكبير حي لا حراك به **بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حيوة الصلوة**
اعلم ان هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة
والرجا والحيا فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم العلاج في اكتسابها **اما التفاصيل** فالاول حضور القلب
ونعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما
ولا يكون الفكر جاريا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم
يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام امر وراء حضور القلب فربما
يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي
اردناه بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقران والتسبيحات
وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه
كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع من الفحشاء لا محالة واما
التعظيم فهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم

لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زائد عليهما واما الهيبة فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن
خوف منشاؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد و
ما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة
فالهيبة خوف مصدرها الاجلال واما الرجا فلا شك في انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك
يهابه او يخاف سطوته ولكن لا يرجو مبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه
خائف بتقصيره عقاب الله واما الحياء فهو زايد على الجملة لان مستنده استشعار تقصير و
توهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب
واما اسباب هذه المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمك
فلا تحضر الا فيما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى فهو مجبول عليه ومسخر فيه والقلب اذا
لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة
ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض
المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة
اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهانتها حصل من مجموعهما حضور
القلب في الصلوة وبمثل هذه العلة تحضر قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر ممن لا يقدر على
مضرتك ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت
والنفع والضر فلا تظنن ان له سببا سوى ضعف الايمان فاجتهد الان في تقوية الايمان وطريقه
مستقصى في غير هذا الموضع واما التفهم فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن
الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة
وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني النزوع عن تلك الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها وما
لم تنقطع تلك المواد لا ينصرف عنها الخاطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة
ولذلك ترى ان من احب غير الله لا يصفو له صلوة عن الخواطر واما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد
من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن
النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من
المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس
بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان

يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان القرينة الاخرى وهى معرفة
حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله
وسطوته ونفوذ مشيته فيه مع قلة المبالاة به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذرة
هذا مع مطالعة ما يجرى على الانبيا والاوليا من المصائب وانواع البلا مع القدرة على الدفع على
خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كلما ازداد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسياتى
اسباب ذلك فى كتاب الخوف من ربع المنجيات واما الرجا فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم انعامه
ولطايف صنعه ومعرفة صدقه فى وعده الجنة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه
انبعث من مجموعهما الرجا لا محالة واما الحيا فباستشعاره التقصير فى العبادة وعلمه بالعجز عن القيام
بعظيم حق الله ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وافاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها
الى الحظ العاجل فى جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله والعلم بانه مطلع على السريرة
وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة
حالة تسمى الحياء فهذه اسباب هذه الصفات وكل ما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه
ففى معرفة السبب معرفة العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب الايمان واليقين اعنى به هذه المعارف
التى ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك واستيلاؤها على القلب كما سبق فى بيان اليقين
من كتاب العلم وبقدر اليقين يخشع القلب ولذلك قالت عايشه كان النبى صلى الله عليه واله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد روى ان الله تعالى اوحى الى موسى
عليه السلام يا موسى اذا ذكرتنى فاذكرنى وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكرى خاشعا مطمئنا
واذا ذكرتنى فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدى فقم قيام العبد الذليل وناجنى بقلب
وجل ولسان صادق وروى انه اوحى اليه قل لعصاة امتك لا يذكرونى فانى اليت على نفسى ان من
ذكرنى ذكرته واذا ذكرونى بالغفلة ذكرتهم باللعنة هذا فى عاص غير غافل فكيف اذا اجتمعت الغفلة
والعصيان وباختلاف المعانى التى ذكرناها فى القلوب انقسم الناس الى غافل يتمم صلوته ولم يحضر قلبه
فى لحظة والى من يتمم ولم يغب قلبه فى لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجرى بين
يديه ولذلك لم يحس بعضهم بسقوط اسطوانة فى المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة
ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابرهيم الخليل صلوات الله عليه كان يسمع على
ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهدة

فى هم الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى
يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه بمهم ويخرج ولو سئل عمن حواليه وعن ثوب الملك لكان
لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه والحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل
واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الحركات و
لذلك قال بعض الصحابة يحشر الناس يوم القيمة على مثال هياتهم فى الصلوة من الطمانينة والهدو
ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى
فى ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب يصاغ الصور فى الدار الاخرة ولا ينجو الا من
اتى الله بقلب سليم **بيان الدواء النافع فى حضور القلب** اعلم ان المؤمن لا بد وان يكون معظما لله
وخائفا منه وراجيا ومستحيا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها
بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها فى الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب
عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا تلهى عن الصلوة الا الخواطر الردية الشاغلة فالدواء فى احضار
القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشىء الا بدفع سببه فليعلم سببه وسبب توارد الخواطر اما ان
يكون امرا خارجا او امرا فى ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف
الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافكار
ثم تصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجرى على حواسه
ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلى فى
بيت مظلم ولا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا يتسع مسافة بصره
ويحترز من الصلوة على الشوارع وفى المواضع المنقوشة المصبوغة وعلى الفرش المصبوغة ولذلك كان
المتعبدون يتعبدون فى بيت صغير مظلم سعته بقدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقوياء كانوا
يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزونه موضع السجود ويرون كمال الصلوة فى ان لا يعرفوا من
على يمينهم وشمالهم اقول قال الشهيد الثانى رحمه الله ينبغى ان لا يعدل الى غض العينين ما وجد السبيل
الى القيام بوظيفة النظر وهى جعله قائما الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القيام
بها مع فتحهما فالغمض اولى لان الفائت من وظيفة وصفتها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة
النظر انتهى كلامه ويمكن ان يقال ان الغض الذى هو من خشوع الجوارح المامور به يغنى عن الغمض فلا حاجة
الى ترك السنة من وظيفة النظر اللهم الا ان يشتغل بالتامل فى موضع سجوده وما بين قدميه ونحوهما

الصلوة ٥٠

فحينئذ لايبعد ما قاله رحمه الله قال ابو حامد واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعبت الهموم
به في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لايزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لايغنيه فان
ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقراه في الصلوة ويشغلها
به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة
وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه
شغلا يلتفت اليه خاطره قال النبي صلى الله عليه واله لعثمان بن ابي شيبة اني نسيت ان اقول لك تخمر
القدر الذي في البيت فانه لاينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلوتهم فهذا طريق تسكين الافكار
فان كان لايسكن هايج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق
العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك في انها تعود الى مهماته
وانها انما صارت مهمة بشهواته فليعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق
فكل ما يشغله عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه
باخراجه كما روي انه صلى الله عليه واله لما لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وعليها علم وصلى فيها
نزع بعد صلوته وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني انفا عن صلوتي واتوني بانبجانية ابي جهم وامر
بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة اذ كان جديدا فامر ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكان عليه السلام
قد احتذى نعلا فاعجبه حسنها فسجد فقال تواضعت لربي كيلا يمقتني ثم خرج بها فدفعها الى اول سائل
لقيه ثم امر عليا عليه السلام ان يشتري له نعلين سبتيين جرداوين فلبسهما وكان في يده صلى الله عليه واله
خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا نظرة اليه ونظرة اليكم اقول ونسبة امثال
هذه الى رسول الله صلى الله عليه واله لايليق بجلالة قدره ويشبه ان يكون من اختلاقات العامة
ذبا عن الطعن في ائمتهم بما يشبهها كما هو دابهم والعلم عند الله قال ابو حامد وقيل ان بعضهم صلى في حائط
له فيه شجر فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه بصره ساعة ثم لم يدر كم صلى فجعل حائطه صدقة
ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة
وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم
الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة
فلا ينفع معها التسكين بل لايزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وينقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة
ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها

بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فيعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان هذا سير السواني
ولا ينقطع فان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرعت اغصانها
انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول
في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو
العبد عنها ويجمعها اصل واحد هو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد
ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا
يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل
مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك
المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعه
اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا
يحدثون انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا عنه فاذن لا مطمع فيه لامثالنا وليته سلم لنا من الصلوة
شطرها او ثلثها عن الوسواس لنكون ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الاخرة
في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح فيه خل فبقدر ما يدخل فيه الماء يخرج الخل لا محالة ولا يجتمعان

بيان تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من اعمال الصلوة فنقول حقك ان كنت من المريدين
للاخرة ان لا تغفل اولا عن التنبيهات التي في شروط الصلوة واركانها اما الشروط والسوابق فهي الاذان
والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قائما والنية اقول وكان ينبغي ان يذكر الوقت
والمكان والتوجه بالتكبيرات ايضا ونحن نذكرها في التفصيل ان شاء الله قال فاذا سمعت نداء المؤذن
فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين
الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته
مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم
القضاء ولذلك قال صلى الله عليه واله ارحنا يا بلال اي ارحنا بها وبالنداء اليها اذ كانت قرة عينه
فيها اقول قال بعض علمائنا رحمهم الله واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله
واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والاخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره
عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود
سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه واله وتادب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا

صل عليه واله وحرك نفسك واسمع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة ومايوجب الفلاح ماهو
خير الاعمال وافضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختمه بذكره كما افتتحته به و
اجعل مبداك منه وعودك اليه وقوامك به واعتمادك على حوله وقوته فانه لاحول ولاقوة الا بالله
العلى العظيم **فصل** اقول واما الوقت فقد قال بعض علمائنا رحمهم الله جميعا استحضر عند دخوله
انه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه بخدمته وتتاهل للمثول فى حضرته والفوز بطاعته وليظهر
على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة الى فوزك فاستعد له
بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة كما تتاهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا و
تلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء قال واستحضر عظمة الله وجلاله ونقصان قدرك وكماله
وقد روى ان بعض ازواج النبى صلى الله عليه واله قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله يحدثنا
ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شئ وكان على عليه السلم
اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها
الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان على بن الحسين عليهما السلام
اذا حضر الوضوء اصفر لونه الى غير ذلك **فصل** قال ابو حامد واما الطهارة فاذا اتيت بها فى مكانك
وهو ظرفك الابعد ثم فى ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم فى بشرتك وهى قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك
الذى هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك فى
المستقبل فطهر بها باطنك فانه موقع نظر معبودك اقول وقد ذكرنا فى كتاب اسرار الطهارة كلاما عن
مولانا الصادق عليه السلام واخر عن بعض علمائنا فتذكر **فصل** قال ابو حامد واما ستر العورة فاعلم
ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رايك فى عورات باطنك
وفضايح سرك التى لا يطلع عليها الا ربك فاخطر تلك الفضايح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق
انه لا يستر عن عين الله ساتر وانما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها فى قلبك انبعاث
جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدى الله تعالى
قيام العبد المجرم المسئ الابق الذى ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف اقول وفى مصباح
الشريعة قال مولانا الصادق عليه السلام ازين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانعم الايمان قال الله عز
وجل ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بنى ادم وهى كرامة اكرم الله
بها عباده ذرية ادم عليه السلام ما لم يكرم بها غيرهم وهى للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباسك

ما لا يشغلك عن الله تعالى بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك الى العجب والريا والتزين و
المفاخرة والخيلاء فانها من افات الدين ومورثة القسوة فى القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله
عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما البست ظاهرك بثوبك وليكن باطنك فى ستر الطاعة
واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة
لتستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك اعظم منه
واشتغل بعيب نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفنى عمرك بعمل غيرك ويتجر براس
مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى فى العاجل واوفر اسباب
العقوبة فى الاجل ومادام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين فى دين الله
فهو بمعزل عن الافات غائص فى بحر رحمة الله تعالى يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان ومادام ناسيا
لذنوبه جاهلا لعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا **فصل** اقول واما المكان فقد قال بعض
علمائنا رحمهم الله استحضر فيه انك كائن بين يدى ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه و
التماس رضاه ونظره اليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة
مع الامكان فانه تعالى جعل تلك المواضع محلا لاجابته ومظنة لقبوله ورحمته ومعدنا لمرضاته ومغفرته
على مثال حضرة الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك فادخلها ملازما للسكينة والوقار ومراقبا للخشوع
والانكسار سائلا ان يجعلك من خلص عباده وان يلحقك بالماضين منهم وراقب الله كانك على الصراط
جائز وكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد فيخشع حينئذ قلبك ويخضع لبك وتتاهل
لان يفيض عليك الرحمة وتنالك يد العاطفة وترعاك عين العناية قال الصادق عليه السلام اذا
بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجالسته
الا الصديقون وهب القدوم الى بساط خدمته هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه
قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة
واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاقه الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان
كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة
به واعرض اسرارك عليه وليعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلايق اجمعين وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين
يديه واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فانظر من اى ديوان يخرج
اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته من حسن اقباله

فى ستر الرهبة وظاهرك

خائف

واجزل لك عليها

عليك واجابته وقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان وافقف وقوف مضطر قد انقطع
عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل واذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرأفة
والرحمة والعطف ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحترقين
على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه **فصل** قال ابو حامد واما الاستقبال
فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف القلب من سائر الامور الى
امر الله ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط الجوارح
وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها الى جهاتها
استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه
الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال
النبي صلى الله عليه واله اذا قام العبد الى صلوته وكان هواه وقلبه الى الله انصرف كيوم ولدته امه اقول
ومما روي في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول
الله وجهه وجه حمار قيل هذا نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت
يمينا وشمالا ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان يدوم تلك
الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقله للامور العلوية وعدم فهمه للعلوم وعن
مولانا الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ
قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء **فصل** قال ابو حامد واما الاعتدال قائما
فهو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله فليكن رأسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطأطأ متنكسا
وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن الترأس والتكبر وليكن على
ذكرك ههنا خطر المقام بين يدي الله في هول المطلع عند التعرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم بين يدي الله
وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في
دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك او ممن ترغب في ان يعرفك
بالصلاح فانه يهدأ عند ذلك اطرافك ويخشع جوارحك ويسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز
المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك التماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل
لها انك تدعين معرفة الله وحبه افلا تستحيين من اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين

الناس

الناس ولا تخشينه وهو احق ان يخشى ولذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه واله كيف الحياء من الله فقال
تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من اهلك **فصل** اقول واما التوجه فقد قال بعض علمائنا اذا
توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته و
انحطاط همتك عن القيام بوظايف خدمته واستتمام حقايق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت
الملك الحق في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار
والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت واحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة
الداعي اذا دعاه ويسمع نداءه وان بيده خير الدنيا والاخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك والخير
في يديك ونزهه من الاعمال السيئة وافعال الشر وابدله بها محض الهداية والارشاد عند قولك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك وبدءه ومعاده منه بقولك عبدك
وابن عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده وهو الذي
يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقايق وترق منها الى
ما يفتح عليك من الاسرار والدقائق وتلق الفيض من العالم الاعلى **فصل** قال ابو حامد واما النية فاعزم
على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك
لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقلدا المنة باذنه اياك في المناجاة مع سوء
ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي
وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف اقول
روي عن مولانا الصادق عليه السلام ان الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وادنى
حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاته بعمله لعلمه انه لو
طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفي الاخرة النجاة من
النار والفوز بالجنة وقال عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان سلامة القلب
من هواجس المحذورات تخلص النية لله في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته و
ضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه
فصل اقول واما التكبير فمعناه ان الله سبحانه اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او ان يدرك بالحواس او

يقاس بالناس قال ابو حامد فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شيء هو اكبر
من الله تعالى فالله يشهد انك كاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى
الله عليه واله رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته
الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته
وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه اقول وفي مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلا والثرى دون كبريائه فان الله تعالى
اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي و
جلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر انت قلبك حين صلوتك
فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم
انه قد صدقك في تكبيرك له والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة انه دليل
على تكذيب الله لك وطردك عن بابه **فصل** قال ابو حامد واما دعاء الاستفتاح فاول كلماته قولك
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته
الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان يحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب
هو الذي يتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق
ومتبع للشهوات ام مقبل على فاطر السموات والارض واياك وان يكون اول مفاتحتك المناجاة بالكذب و
الاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه
على الدوام ليكون قولك في الحال صدقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم
المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق
من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن منفيا من
هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة من هذا
الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد
مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحيوة
ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك
ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة

تركها ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله لا بمجرد قولك و
ان من قصده سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت
على مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان
ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل عن شر
الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه واله لا اله الا الله
حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله
واعلم ان من مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات ليمتنع عن فهم ما تقرأ فاعلم
ان كل ما يشغلك عن معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها واما
القراءة فالناس فيها ثلثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع
ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان
قلبه فيترجمه ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع
القلب ولا يتبعه القلب **تفصيل ترجمان المعاني** انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك
لابتداء القراءة لكلام الله وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت
الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة او يقصد غير
الله بشكر لا من حيث انه مسخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله فاذا قلت
الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه ليتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استثر من قلبك التعظيم
والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب
الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري عن الحول والقوة
بقولك اياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان له المنة اذ وفقك لطاعته و
استخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان
اللعين ثم اذا فرغت عن التعويذ بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا
فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي
بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهادا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من اليهود والنصارى و
الصابئين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما اخبر عنه النبي صلى الله عليه واله

قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين
فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى اخره فان لم يكن لك من
صلوتك حظ سوى ذكر الله في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله و
كذلك ينبغي ان تفهم ما تقراه من السورة كما سياتي في كتاب تلاوة القران فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده
ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق
الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق اخبار الانبياء
وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا
تنحصر والصلوة مفتاح القلوب فيها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الاذكار والتسبيحات
ايضا ثم يراعي الهيئة في القراءة فيرتل ولا يسرد ولا يعجل فان ذلك ايسر للتامل ويفرق بين نغماته في اية الرحمة و
العذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم والتقديس والتسبيح والتمجيد كان بعضهم اذا مر بمثل قوله
تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يغض صوته كالمستحيي عن ان يذكره بكل شيء ويقال لصاحب القران
اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا اقول ومثله ورد عن اهل البيت عليهم السلام من طريق الخاصة ايضا
وسنذكره في كتاب تلاوة القران كلاما عن الصادق عليه السلام في هذا الباب ان شاء الله فصل واما
دوام القيام فهو تنبيه على اقامة القلب مع الله على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه واله ان الله
مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الراس والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك يجب حراسة
السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله عليك وقبح التهاون بالمناجي عند
غفلة المناجي ليعود اليه والزم الخشوع القلب فان الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما
خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه واله وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح
وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند
من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعا ويضطرب باطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
فصل واما الركوع والسجود فينبغي ان تجدد عندهما ذكر كبرياء الله وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه
ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه واله ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد
خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح

وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك
راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن شكره ثم تردف ذلك
بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين اقول ثم تزيد في الخشوع والتذلل فتقول اهل الكبرياء و
العظمة والجود والجبروت وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن معنى مد العنق في
الركوع فقال تاويله امنت بك ولو ضربت عنقي وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا يركع عبد
لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع
اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب
لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن
على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر
وقال اه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته
الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدايعه ومكايده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم
له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم قال ابو حامد ثم
تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فتمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان
امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخضوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك
موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت فعند
هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثار فاذا
رق قلبك وظهر لك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر و
البطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا
كذلك اقول وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل ما معنى السجدة الاولى قال تاويلها اللهم
انك منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا و
رفع راسك ومنها تخرجنا تارة اخرى وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى
بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال شبيها بمخادع نفسه غافل
لاه عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب
اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه
خلق من تراب تطاه الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه

بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بَعُد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال التجرد الا بالتواري عن
جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله
فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي
وجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلوته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه
مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين **فصل** قال بعض علمائنا اذا جلست للتشهد بعد هذه الافعال التي فيه
والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة
الحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلا للوظيفة وشرطه ولا مكتوبا
في ديوان المقبولين فاجعل يدك صغرا من فوائدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص
بفضله وارجع الى مبدا الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى الذي من دخله
كان امنا ان لم يكن حصل في يدك غيره واشهد له بالوحدانية واحضر رسوله الكريم ونبيه العظيم صلى
الله عليه واله ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى اله مجددا عهد الله باعادة
كلمتي الشهادة متعرضا بها لتاسيس مراتب العبادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل وجماع امر الفضائل
مترقبا الاجابة صلى الله عليه واله لك بصلوتك عشرا من صلوته اذا اتيت بحقيقة صلوتك عليه التي
لو وصل اليك منها واحدة افلحت ابدا وقال الصادق عليه السلام التشهد ثناء على الله فكن عبدا له
في السر خاضعا له في الفعل كما انك له عبد بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك
فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك
تعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء
في مملكته الا باذنه وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله
وتعالى عما يشركون فكن لله عبدا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز
وجل ان تكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق ارادته ومشيته فاستعمل العبودية في الرضا بحكمته وبالعبادة
في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه واله فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته
وشهادته بشهادته وانظر الا تفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته وامره بالاستغفار لك
والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والاداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل
فصل قال بعض علمائنا واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين

وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى اخر التسليم المستحب ثم احضر في بالك النبي صلى الله
عليه واله وبقية انبياء الله وائمته عليهم السلام والحفظة لك من الملائكة المقربين المحصين لاعمالك
وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك
فتكون من العابثين واللاعبين وكيف يسمع الخطاب من لا يقصد لولا فضل الله تعالى ورحمته الشاملة و
رافته الكاملة في اجتزائه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن درجات القبول منحطا عن اوج القرب
والوصول وان كنت اماما القوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد عليك
ايضا ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله عز وجل
مزيد الاكرام واصل السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى
هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعارا في الخلق باذن الله تعالى للتفال بالسلام والامان من عذاب
الله تعالى المرقام بحدوده قال الصادق عليه السلام معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله و
سنة نبيه صلى الله عليه واله خالصا له خاشعا فيه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الاخرة
والسلام من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق
مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم
منك دينك وقلبك وعقلك الا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك الا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك
بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع
السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا اسلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق **فصل**
قال ابو حامد ثم ادع في اخر صلوتك يعني بعد التشهد بالدعاء الماثور مع التواضع والخشوع والضراعة و
الابتهال وصدق الرجاء بالاجابة واشرك في دعائك ابويك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام
على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلوة به واستشعر شكر الله تعالى على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم
انك مودع لصلوتك هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها قال صلى الله عليه واله صل صلوة مودع ثم اشعر
قلبك الوجل والحيا من التقصير في الصلوة وخف ان لا يقبل صلوتك وان تكون ممقوتا بذنب ظاهر او
باطن فترد صلوتك في وجهك وترجو مع ذلك ان يقبلها بفضله وكرمه فهذا تفصيل صلوة الخاشعين
الذين هم على صلوتهم يحافظون والذين هم على صلوتهم دائمون والذين هم يناجون الله تعالى على قدر استطاعتهم
في العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلوة فبالقدر الذي تيسر له منها ينبغي ان يفرح وعلى
ما يفوته ينبغي ان يتحسر وفي مداومة ذلك ينبغي ان يجتهد واما صلوة الغافلين فانها مخطرة الا ان يتغمده.

الله برحمته والرحمة واسعة والكرم فائض فنسال الله تعالى ان يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ
لاوسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته واعلم ان تخليص الصلوة عن الافات واخلاصها
لوجه الله واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحيا سبب لحصول انوار في القلب
تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فاولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والارض واسرار
الربوبية انما يكاشفون في الصلوة لاسيما في السجود اذ يتقرب العبد بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد
واقترب ويكون مكاشفة كل مصلي على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعيف
والقلة والكثرة والجلاء والخفا حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وينكشف لبعضهم الشيء بمثال كما
كشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعو اليها ويختلف ايضا بما منه
المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وجلاله ولبعضهم من افعاله ولبعضهم من دقائق علوم المعاملة
وتكون لتعين تلك المعاني في كل وقت اسباب خفية لاتحصى واشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصروفة
الى شيء معين كان ذلك اولى بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لاترا اي الا في المرائي الصقيلة وكانت المرائي
كلها صدية فاحتجب عنها الهداية لا لبخل من جهة المنعم بالهداية بل لخبث متراكم على مصب الهداية وتسارعت
الالسنة الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان للجنين عقل مثلا لانكر امكان وجود
انسان في متسع الهواء ولو كان للطفل تمييز ما ربما انكر ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض
وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طور الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا
فلا ينبغي ان ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوه من
تصفية القلب عما سوى الله فقدوه فانكروه ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل من ان يومن بالغيب ويصدق
به الى ان يشاهد بالتجربة ففي الخبر ان العبد اذا قام في الصلوة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده وواجهه
بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلي
لينثر عليه البر من اعنان السماء الى مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المصلي من يناجي ما التفت وان
ابواب السماء يفتح للمصلين وان الله يباهي ملائكته بصدق المصلي ففتح ابواب السماء ومواجهة الله اياه
بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التورية مكتوب يا ابن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا باكيا
فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رايت نوري قال نرى ان تلك الرقة والبكاء والشرح والفتوح
الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب تعالى من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له
الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من

الملائكة كل صف منهم عشرة الاف وباهى الله به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلوة
بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون
الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيمة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق
الملائكة من القربة والرتبة لازم لهم مستمر على حالة واحدة لا يزيد ولا ينقص ولذلك قالوا وما منا
الا له مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترقي من درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله فيستفيد
مزيدا وباب المزيد مسدود عليهم وليس لكل واحد الا رتبته التي وقف عليها وعبادته التي هو
مشغول بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفتر عنها فلا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون و
مفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
فمدحهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة ايضا
فقال في اخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس اخرا وما عندي ان هذرمة
اللسان مع غفلة القلب ينتهي درجتها الى هذا الحد ولذلك قال في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين والمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله والمتمتعون بقربه ودنوه
من قلوبهم نسال الله تعالى ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة من تزينت اقواله وقبحت افعاله انه
الكريم المنان القديم الاحسان **حكايات واخبار في صلوة الخاشعين** اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان
ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله سبحانه ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلوة وفي غير
الصلوة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله على العبد و
معرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلوة ولذلك
روى عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة حياء من الله وخشوعا له وكان الربيع بن
خثيم من شدة غضه للبصر واطراقه يظن بعض الناس انه اعمى وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر
المخبتين اما والله لو راك محمد لفرح بك وفي اخر لاحبك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما
نظر الى الاكوار تنفخ والى النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت
الصلوة فلم يفق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعق فيها ففاته خمس
صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع يقول ما دخلت في صلوة قط
فاهمني فيها الا ما اقول وما يقال لي ويروى عن بعضهم انه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية

من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلوة وتاكل طرف من اطراف بعضهم واحتيج
الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلوة لا يحس بما يجرى عليه فقطعت وهو فى الصلوة اقول ومثل هذا
ينسب الى مولانا امير المومنين عليه السلام انه وقع فى رجله نصل فلم يمكن من اخراجه فقالت فاطمة عليها السلم
اخرجوه فى حال صلوته فانه لا يحس بما يجرى عليه حينئذ فاخرج وهو عليه السلام فى صلوته قال وقال بعضهم
الصلوة من الاخرة فاذا دخلت فى الصلوة خرجت من الدنيا وكان ابو الدرداء يقول من فقه الرجل ان يبدا
بحاجته قبل دخوله فى الصلوة ليدخل فى الصلوة ليدخل فى الصلوة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلوة
خيفة الوسواس فروى ان عمار بن ياسر صلى صلوة فاخفها فقيل له خففت يا ابا اليقظان فقال هل رايتموني
نقصت من حدودها شيئا قالوا لا قال انى بادرت سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان
العبد ليصلى الصلوة فلا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان
يقول انما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها واعلم ان الصلوة قد يحسب بعضها و يكتب دون بعض كما دلت
عليه الاخبار وان كان الفقيه يقول ان الصلوة فى الصحة لا تتجزى ولكن ذلك لمعنى اخر ذكرناه وهذا المعنى
دلت عليه الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرايض بالنوافل فى الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى
بالفرايض ينجو منى عبدى وبالنوافل يتقرب الى عبدى وقال النبى صلى الله عليه واله قال الله تعالى لا ينجو منى
عبدى الا باداء ما افترضت عليه وقال بعضهم ان العبد يسجد السجدة وعنده انه تقرب بها الى الله تعالى ولو
قسمت ذنوبه فى سجدته على اهل مدينته هلكوا قيل وكيف ذاك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغى الى هوى
ومشاهد لباطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين فدل هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل
فى الصلوة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى فى المعاد **الباب الرابع**
فى الامامة والقدوة اقول قد ذكر ابو حامد فى هذا الباب وظايف كل من الامام والماموم زيادة على المنفرد على
طريقته ونحن نذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق من وظائف الامام ان يكون
مومنا اى اثنى عشريا عدلا اى موثوقا بدينه وامانته كما ورد فى الاخبار ورخص فى الاكتفاء بكونه غير معلوم
الفسق ففى الفقيه قال الصادق عليه السلام ثلثة لا يصلى خلفهم المجهول والغالى وان كان يقول بقولك والمجاهر
بالفسق وان كان مقتصدا فان المراد بالمجهول المجهول المذهب والاعتقاد دون العدالة لانه جعله قسيم
المجاهر بالفسق وكذا المراد بالمقتصد المقتصد فى الاعتقاد اى لا يكون غاليا ولا مفرطا كما هو ظاهر وفى التهذيب
عن ابى جعفر عليه السلام قال اذا كان الرجل لا تعرفه يوم الناس ويقرا القران فلا تقرا خلفه واعتد بصلوته
وفى الفقيه قال على بن محمد ومحمد بن على عليهما السلام من قال بالجسم فلا تعطوه شيئا من الزكوة ولا تصلوا خلفه

وكتب ابو عبد الله البرقى الى ابى جعفر الثانى عليه السلام يجوز جعلت فداك الصلوة خلف من
وقف على ابيك وجدك عليهما السلام فاجاب لا تصل وراءه وسال عمر بن يزيد ابا عبد الله عليه السلم
عن امام لا باس به فى جميع اموره عارف غير انه يسمع ابويه الكلام الغليظ الذى يغيظهما اقرا خلفه قال
لا تقرا خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا وروى محمد بن على الحلبى عنه عليه السلام انه قال لا تصل خلف من
يشهد عليك بالكفر ولا خلف من شهدت عليه بالكفر وروى سعيد بن اسمعيل عن ابيه عن الرضا عليه السلم
انه قال سالته عن الرجل يقارف الذنب نصلى خلفه ام لا قال لا ومنها ان يكون طاهر المولد اى لا يعلم
كونه ولد زنا وان يكون ذكرا سالما من الجذام والبرص والحد الشرعى والاعرابية واللحن والقعود وان
كان لعذر الا ان يوم لمثله فى الجميع ولم يجوز السيد المرتضى امامة الانثى مطلقا وجوزها الاخرون لمثلها
ويكره امامة المسافر للحاضر وبالعكس والمقيد للمطلقين وصاحب الفالج للاصحاء والمتيمم للمتوضئين
والاعمى للبصراء فى الصحراء الا ان يوجه الى القبلة والعبد الا لاهله ومنها ان لا يتقدم للامامة
على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى
وفى الحديث ثلثة لا يجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الابق والمراة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون
وينبغى ان يقدموا صاحب المسجد الراتب فيه وساكن المنزل ثم الاعلم بالسنة والافقه فى الدين ثم الاقرا للقران ثم
الاقدم هجرة ثم الاكبر سنا وفى بعض الاخبار تقديم الثلثة الاخيرة مع ترتيبها المذكور على الاعلم لكن ما ذكرنا
هو الاصح وفى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله امام القوم وافدهم فقدموا افضلكم وقال صلى الله
عليه واله ان سركم ان تزكو صلوتكم فقدموا خياركم وقال ابو ذر رضى الله عنه ان امامك شفيعك الى الله تعالى
فلا تجعل شفيعك سفيها ولا فاسقا وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فينهى عنه ان كان وراءه من هو افقه منه
واقرا ففى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله من صلى بقوم وفيهم من هو اعلم منه لم يزل امرهم الى سفال
الى يوم القيمة نعم اذا امتنع من هو اولى منه فله التقدم فان لم يكن شئ من ذلك فليتقدم مهما قدم وعرف
من نفسه القيام بشروط الامامة ولا ينبغى عند ذلك المدافعة الا لمن يعود ذلك فانه ربما يشتغل قلبه
ويتشوش عليه الاخلاص فى الصلوة حياء من المقتدين لا سيما فى جهره بالقراءة واذا خير بين الاذان والامامة
فينبغى ان يختار الامامة لانها افضل ولا يكره الجمع بينهما عندنا لوقوعه عن النبى صلى الله عليه واله كما رواه
اصحابنا وانه صلى الله عليه واله ربما كان يؤذن ويقيم غيره وربما كان بالعكس ولا خطر فى الامامة كما
زعم ابو حامد لان الامام لا يضمن عندنا سوى القراءة كما رواه فى الفقيه عن الصادق عليه السلام فعليه
يحمل قول النبى صلى الله عليه واله الامام ضامن والمؤذن مؤتمن او على انه يضمن ما يتركه الماموم سهوا من الاذكار

غير تكبيرة الافتتاح كما رواه فيه عن عمار الساباطي انه سال ابا عبد الله عليه السلام عن رجل سهى خلف
امام بعد ما افتتح الصلوة فلم يقل شيئا ولم يكبر ولم يسبح ولم يتشهد ولم يسلم فقال قد جازت صلوته و
ليس عليه شيء اذا سهى خلف الامام ولا سجدتا السهو لان الامام ضامن لصلوة من صلى خلفه وروى محمد بن سهل
عن الرضا عليه السلام انه قال الامام يحمل اوهام من خلفه الا تكبيرة الافتتاح قال الصدوق والذي رواه
ابو بصير عن الصادق عليه السلام حين قال له ايضمن الامام الصلوة فقال لا ليس بضامن ليس بخلاف خبر عمار و
خبر الرضا عليه السلام لان الامام ضامن لصلوة من صلى خلفه متى سهى عن شيء منها غير تكبيرة الافتتاح
وليس بضامن لما تركه المأموم متعمدا قال ووجه اخر وهو انه ليس على الامام ضمان لاتمام الصلوة بالقوم لانه
ربما حدث به حدث قبل ان يتمها او يذكر انه على غير طهر وتصديق ذلك ما رواه جميل بن دراج عن زرارة
عن احدهما عليهما السلام قال سالته عن رجل صلى بقوم ركعتين ثم اخبرهم انه ليس على وضوء قال يتم القوم صلوتهم فانه
ليس على الامام ضمان قال ابو حامد قال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل
من ائمة المصلين لان هولاء قاموا بين الله وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلوة
ومنها ان يؤم مخلصا لوجه الله ومؤديا امانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلوته قاله ابو حامد قال
فاما الاخلاص فبان لا ياخذ عليها اجرا فقد امر رسول الله صلى الله عليه واله عثمان بن ابي العاص الثقفي فقال
واتخذ مؤذنا لا ياخذ على الاذان اجرا والاذان طريق الى الصلوة والامامة عين الصلوة فهي اولى بان لا يؤخذ
عليها اجر فان اخذ رزقا من المسجد قد وقف على من يقوم بامامته او من السلطان او من احاد الناس فلا يحكم
بتحريمه ولكنه مكروه والكراهة في الفرائض اشد منها في النوافل ويكون اجرة له على مداومته على حضور
الموضع ومراقبته مصالح المسجد في اقامة الجماعة لا على نفس الصلوة واما الامانة فهي الطهارة باطنا عن الفسوق
والكبائر والاصرار على الصغائر فالمترشح للامامة ينبغي ان يحترز عن ذلك بجهده فانه كالوفد والشفيع للقوم
فينبغي ان يكون خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث فانه لا يطلع عليه سواه فان تذكر في اثناء
صلوته حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحي بل ياخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه ومنها ان يؤخر
المؤذن الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس ففي الخبر ليتمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ
الاكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهى عن مدافعة الاخبثين وامر بتقديم العشاء على العشاء
طلبا لفراغ القلب كذا قال ابو حامد قال ولا ينبغي ان يؤخر الصلوة لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة
فضيلة اول الوقت فهي افضل من كثرة الجماعة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث واذا
حضر اربعة في الجنازة لم ينتظروا الخامس ومنها ان لا يتنفل حال الاقامة ويقوم للصلوة عند قول المؤذن

قد قامت الصلوة ولا يتكلم بعده قال الصادق عليه السلام اذا قال المؤذن قد قامت الصلوة ينبغي لمن في
المسجد ان يقوموا على ارجلهم ويقدموا بعضهم وفي الصحيح عنه عليه السلام قال اذا قال المؤذن قد قامت
الصلوة فقد حرم الكلام على اهل المسجد الا ان يكونوا قد اجتمعوا من شتى وليس لهم امام فلا باس ان يقول
بعضهم لبعض تقدم يا فلان ومنها ان لا يقف المأموم قدام الامام بل يتاخر عنه اما التساوي في الموقف فجوزه
الاكثرون ومنعه اخرون وهو احوط الا اذا كانا اثنين فيقف المأموم عن يمين الامام بلا خلاف وينبغي للمراة
الواحدة مع التاخر الوقوف الى جهة يمين الامام والصبي يقدمها وان كان عبدا ولو كان الامام امراة
وقلنا بجواز ذلك وقفت النساء الى جانبيها وكذا العاري المصلي بالعراة غير انه يبرز بركبتيه ويكره الوقوف
في الصف وحده ففي الحديث لا تكونن في العثكل فان تعذر الدخول في الصف لضيق ونحوه جر الى نفسه
غيره فان تعذر قام بحذاء الامام ومنها ان يكون في الصف الاول اهل الفضل اي المزية الكاملة من علم
او عمل او عقل وفي الثاني من دونهم وهكذا قال النبي صلى الله عليه واله ليليني اولوا الاحلام ثم الذين يلونهم
ثم الصبيان ثم النساء وقال الباقر عليه السلام ليكن الذين يلون الامام اولي الاحلام منكم والنهى فان
نسي الامام او تعايا قوموه وقال الكاظم عليه السلام الصلوة في الصف الاول كالجهاد في سبيل الله وروى
في الكافي ان فضل ميامن الصفوف على مياسرها كفضل الجماعة على صلوة الفرد ومنها ان لا يكبر الامام
حتى يسوي الصفوف فيلتفت يمينا وشمالا فان راى خللا امر بالتسوية قيل كانوا يتحاذون في المناكب ويتضامون
في الكعاب وراى النبي صلى الله عليه واله رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم او
ليخالفن الله بين وجوهكم وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله اقيموا صفوفكم فاني اراكم من خلفي
كما اراكم من قدامي ومن بين يدي ولا تخالفوا فيخالف الله بين قلوبكم وفي التهذيب عنه صلى الله عليه واله
سووا بين صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم لا يستحوذ عليكم الشيطان وفي حديث اخر ان تسوية الصفوف
من تمام الصلوة وعن النبي صلى الله عليه واله ما من خطوة احب الى الله من خطوة يمشيها يتصل بها صفا
وفي الفقيه روى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا ارى بالصفوف بين الاساطين باسا وقال اتموا
صفوفكم اذا رايتم خللا ولا يضرك ان تتاخر وراءك اذا وجدت ضيقا في الصف الاول الى الصف الذي
خلفك وتمشي منحرفا وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ينبغي للصفوف ان تكون تامة متواصلة
بعضها الى بعض ولا يكون بين الصفين ما لا يتخطى يكون قدر ذلك مسقط جسد انسان اذا سجد وقال ابو جعفر
عليه السلام ان صلى قوم وبينهم وبين الامام ما لا يتخطى فليس ذلك الامام لهم بامام واي صف كان اهله يصلون
بصلوة امام وبينهم وبين الصف الذي يتقدمهم ما لا يتخطى فليس تلك لهم بصلوة وان كان سترا او جدارا

فليس تلك لهم بصلوة الا من كان حيال الباب قال وقال هذه المقاصير انما احدثها الجبارون وليس لمن
صلى خلفها مقتديا بصلوة من فيها صلوة قال وقال ايما امراة صلت خلف امام وبينها وبينه ما لا يتخطى
فليس لها تلك بصلوة قال قلت فان جاء انسان يريد ان يصلي كيف يصنع وهي الى جانب الرجل قال يدخل بينها
وبين الرجل وتنحدر هي شيئا **ومنها** ان ينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلوة القوم اذا نووا
الاقتداء ونالوا فضل القدوة ويجب عليهم نية الايتمام وتعيين الامام ومتابعته في الافعال اذا كان
مرضيا بمعنى عدم تقدمهم عليه بل اما يتاخرون عنه او يقارنونه وفي الحديث النبوي انما جعل الامام
اماما ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وقال الصدوق رحمه الله ان من المامومين من لا صلوة له وهو
الذي يسبق الامام في ركوعه وسجوده ورفعه ومنهم من له صلوة واحدة وهو المقارن له في ذلك ومنهم من
له اربع وعشرون ركعة وهو الذي يتبع الامام في كل شيء فيركع بعده ويسجد بعده ويرفع منهما بعده قال العلامة
لا ينبغي ان يساوق الامام في الركوع والسجود بل يتاخر فلا يهوي للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى
المسجد هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله صلى الله عليه واله لا يهوي للركوع حتى يستوي
الامام راكعا وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة بخمس وعشرين صلوة وهم الذين
يكبرون ويركعون بعد ركوع الامام وطائفة بصلوة واحدة وهم الذين يساوقونه وطائفة بلا صلوة وهم الذين
يسبقون الامام وقد اختلف في ان الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من دخل لينال فضل جماعتهم وادراكهم
لتلك الركعة ولعل الاولى ان ذلك مع الاخلاص لا باس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين فان جمعهم مرعي
في ترك التطويل عليهم اقول وقد سال جابر الجعفي ابا جعفر الباقر عليه السلام عن هذه المسئلة فقال ما اعجل
ما تسال عنه يا جابر انتظر مثلي ركوعك فان انقطعوا والا فارفع راسك ولو رفع الماموم راسه عن الركوع او السجود
او اهوى اليهما قبل الامام عاد مطلقا وقيل بل انما يعيد مع النسيان دون العمد لابطال تعمد الزيادة في
الركن واكثر الروايات المعتبرة مع الاول وان كان الثاني اشهر ويجوز ان يكون تعمد الزيادة مغتفرا ههنا وهل
يجب متابعة الامام في الاقوال ام يستحب اكثر اصحابنا على الثاني والمتابعة احوط **ومنها** ان يسر الامام
بالتكبيرات الست الافتتاحية ويجهر بتكبيرة الاحرام ويسمع من خلفه جميع الاذكار لا سيما التشهد ولا يسمعهم
من خلفه شيئا ولا يقرا الماموم خلف الامام المرضي بل ينصت في الجهرية ويسبح في الاخفاتية ففي الصحيح عن
الباقر عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من قرا خلف امام ياتم به بعث على غير الفطرة
وفي معناه اخبار اخر عن اهل البيت عليهم السلام نعم اذا كانت الصلوة جهرية ولا يسمع شيئا حتى الهمهمة
فيستحب القراءة حينئذ كما ورد في الروايات المعتبرة وفي بعضها لا باس ان صمت وان قرا وكذا اذا كان

مسبوقا وكانت الركعة من الاوليين وللامام من الاخيرتين فيقرا حينئذ ايضا كما في بعض الروايات المعتبرة
وقيل ترك القراءة في غير الصورتين المذكورتين مستحب وليس بواجب وقيل يختص بالجهرية وقيل فيه اقوال
اخر منتشرة والاصح ما قلناه لان قراءة الامام بدل عن قراءة الماموم وفي الصحيح عن بكر بن محمد الازدي عن الصادق
عليه السلام قال اني اكره للمرء ان يصلي خلف الامام صلوة لا يجهر فيها بالقراءة فيقوم كانه حمار قال قلت جعلت
فداك فيصنع ماذا قال يسبح اما الامام الغير المرضي فلا يسقط القراءة خلفه بل يجب الاتيان به ولو بمثل حديث
النفس والاقتصار على الحمد كما يستفاد من الروايات المعتبرة وفي الصحيح قلت من لا اقتدي به في الصلوة قال
افرغ قبل ان يفرغ فانك في حصار فان فرغ قبلك فاقطع القراءة واركع معه ويستحب ان يقول الماموم
عند فراغ الامام من الفاتحة الحمد لله رب العالمين وكذا عند قوله سمع الله لمن حمده ولا ياتي هو بالسمعلة
ويكره ان يخص الامام نفسه بالدعاء دون المامومين فانه خيانة **ومنها** ان يصلي الامام صلوة اضعف من
خلفه قال امير المؤمنين عليه السلام اخر ما فارقت عليه حبيب قلبي ان قال يا علي اذا صليت فصل
صلوة اضعف من خلفك ولا تتخذن مؤذنا ياخذ على اذانه اجرا وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام
قال صلى رسول الله صلى الله عليه واله الظهر والعصر فخفف الصلوة في الركعتين فلما انصرف قال له الناس
يا رسول الله احدث في الصلوة شيء قال وما ذلك قالوا خففت في الركعتين الاخيرتين فقال لهم اما سمعتم صراخ
الصبي وفي حديث سماعة من كان يقوى على ان يطول الركوع والسجود فليطول ما استطاع الى ان قال فاما
الامام فانه اذا قام بالناس فلا ينبغي ان يطول بهم فان في الناس الضعيف ومن له الحاجة فان رسول الله صلى الله
عليه واله كان اذا صلى بالناس خفف بهم قال ابو حامد التخفيف اولى سيما اذا كثر الجمع قال رسول الله صلى
الله عليه واله اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه
فليطول ما شاء وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء فقرا البقرة فخرج رجل من الصلوة واتم لنفسه فقالوا
نافق الرجل فتشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه واله فزجر معاذا وقال افتان انت اقرا سورة سبح والسماء
والطارق والشمس وضحيها اقول هذا الخبر رواه الصدوق في الفقيه بادنى تفاوت قال في الذكرى و
لو علم من المامومين حب الاستطالة استحب له التطويل وفي بعض الاخبار دلالة عليه ولكن ينبغي ان
يقيد بما اذا كان علمه حاصرا لهم **ومنها** ان لا يقوم الامام من مصلاه الى ان يتم المسبوقون صلوتهم كما
ورد في الروايات المعتبرة وان يستنيب اذا فرغ قبلهم او عرض له حاجة ويدرك الماموم الركعة والفضيلة
بادراك الركوع ويجعله اول صلوته فيتم ما بقي عليه وان تحقق في سجدتي الاخيرة نال الفضل ويستانف
صلوته وان كان في التشهد الاخير يتبعه ناويا ويقوم من غير تجديد نية وكلما يتشهد الامام وليس له

محل تشهد تجافى ولم يتمكن من القعود ويتبع الامام فى التشهد فانما التشهد بركة فاذا كان له محل التشهد
دون الامام فليلبث قليلا اذا قام الامام بقدر ما يتشهد ثم يلحق الامام كذا عن الصادق عليه السلم
فى الصحيح فهذه جمل اداب القدوة والامامة **الباب الخامس** فى فضل الجمعة وشروطها وادابها
وسننها **فضيلة الجمعة** اعلم ان يوم الجمعة يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين وقال
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع حرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل
صارف عن السعي الى الجمعة وقال صلى الله عليه واله ان الله فرض عليكم الجمعة فى يومى هذا فى مقامى هذا
وقال صلى الله عليه واله من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفى لفظ اخر فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره اقول ومن طريق الخاصة ما رواه فى التهذيب باسناده الصحيح عن ابى بصير ومحمد بن مسلم عن مولانا
الباقر عليه السلام قال من ترك الجمعة ثلث جمع متوالية طبع الله على قلبه وعن النبى صلى الله عليه واله من
ترك ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفى رواية من ترك ثلث جمع متعمدا من غير علة ختم الله على قلبه
بخاتم النفاق وفى رواية لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
وعنه صلى الله عليه واله فى خطبة طويلة حث فيها على صلوة الجمعة ان الله فرض عليكم الجمعة فمن تركها فى
حيوتى او بعد موتى وله امام عادل استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى امره الا ولا
صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا بر له حتى يتوب قال ابو حامد واختلف رجل الى
ابن عباس يساله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال فى النار فلم يزل يتردد اليه شهرا يساله عن ذلك
وهو يقول فى النار وفى الخبر ان اهل الكتابين اعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله
له واخره لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم اول الناس به سبقا واهل الكتابين لهم تبع وقال صلى الله عليه
واله ان الجحيم تسعر فى كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس فى كبد السماء فلا تصلوا فى هذه الساعة الا يوم
الجمعة فانه صلوة كلها وان جهنم لا تسعر فيه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه فى الفقيه عن الصادق عليه السلم
انه سئل عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق
الايام فقيل له ولم جعله اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركين فى ذلك اليوم لحرمته عنده وفى عدة الداعى
عن النبى صلى الله عليه واله يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله واعظم عند الله من يوم الفطر ويوم
الاضحى فيه خمس خلال خلق الله فيه ادم واهبط فيه ادم الى الارض وفيه توفى الله ادم وفيه ساعة لا
يسال الله عز وجل فيها احد شيا الا اعطاه ما لم يسال حراما وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح
ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفق من يوم الجمعة ان تقوم القيمة فيه وفى الفقيه روى ابو بصير عن ابى جعفر

عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادى كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى اخره
الا عبد مومن يدعونى لاخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه الا عبد مومن يتوب الى من ذنوبه قبل
طلوع الفجر فاتوب عليه الا عبد مومن قد قترت عليه رزقه فيسالنى الزيادة فى رزقه قبل طلوع الفجر
فازيده واوسع عليه الا عبد مومن سقيم يسالنى ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه الا عبد مومن محبوس
مغموم يسالنى ان اطلقه من حبسه فاخلى سربه الا عبد مومن مظلوم يسالنى ان اخذ له بظلامته قبل
طلوع الفجر فانتصر له واخذ له بظلامته قال فما يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر وروى عبد العظيم بن
عبد الله الحسنى رضى الله عنه عن ابرهيم بن ابى محمود قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول
فى الحديث الذى يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل
فى كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا فقال عليه السلام لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال
رسول الله صلى الله عليه واله ذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة
فى الثلث الاخير وليلة الجمعة فى اول الليل فيامره فينادى هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه
هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر
فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثنى بذلك ابى عن جدى عن ابائه عن رسول الله صلى الله
عليه واله وروى انه ما طلعت الشمس فى يوم افضل من يوم الجمعة وكان اليوم الذى نصب فيه رسول الله
صلى الله عليه واله امير المومنين عليه السلام بغدير خم يوم الجمعة وقيام القائم عليه السلام فى
يوم الجمعة ويقوم القيامة فى يوم الجمعة يجمع الله فيه الاولين والاخرين قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وروى محمد بن مسلم عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول يعقوب لبنيه سوف
استغفر لكم ربى قال اخرها الى السحر ليلة الجمعة وروى ابو بصير عن احدهما عليهما السلام قال ان العبد
المومن ليسال الله جل جلاله الحاجة فيوخر الله عز وجل قضاء حاجته التى سال الى يوم الجمعة ليخصه
بفضل يوم الجمعة وروى داود بن سرحان عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل وشاهد ومشهود
قال الشاهد يوم الجمعة وروى المعلى بن خنيس عنه عليه السلام ايضا قال من وافق منكم يوم الجمعة فلا
يشتغلن بشىء غير العبادة فان فيها يغفر للعباد وينزل عليهم الرحمة وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المومنين
عليه السلام انه قال ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها يوم ازهر ومن مات ليلة الجمعة كتب له براءة من ضغطة
القبر ومن مات يوم الجمعة كتب له براءة من النار وروى هشام بن الحكم عن ابى عبد الله عليه السلام فى
الرجل يريد ان يعمل شيا من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا قال يستحب ان يكون ذلك يوم الجمعة

فان العمل يوم الجمعة يضاعف وقال رسول الله صلى الله عليه واله اطرفوا اهليكم كل يوم الجمعة
بشيء من الفاكهة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة الى هنا من الفقيه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه واله
من اتى الجمعة ايمانا واحتسابا استانف العمل وفي الخبر المشهور الجمعة حج المساكين **بيان شروط الجمعة**
اقول انما تجب الجمعة على كل مكلف ذكر حاضر سالم من العمى والمرض والتمريض المنحصر فيه والهم وكل ما يودي
مع التكليف بها الى الحرج بشرط وجود امام يكون على شرائط القدوة وقد مر ذكرها ووجود اربعة نفر
ذكور غيره من المسلمين المكلفين الاحرار الحاضرين غير بعيدين جميعا بفرسخين وتجزي حينئذ عن فرض الظهر
بشروط ثلثه هي شروط صحتها الخطبتان والجماعة وعدم جمعة اخرى بينهما اقل من فرسخ فان اتفقتا معا
بطلتا والا فالمتاخرة خاصة ولا تجزي الظهر عنها الا اذا كانوا اقل من سبعة او يكون هناك تقية او ثائرة
فتنة واكثر هذه الشروط مجمع عليه بين اصحابنا منصوص عليه في الصحاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم
السلام وانما الخلاف في موضعين احدهما انحصار الشروط في ما ذكر فقد قيل باشتراط حضور امام الاصل
عليه السلام او نايبه الماذون من قبله عليه السلام بالاذن الخاص ايضا والا لم تشرع والثاني عدم اجزاء
الظهر عنها في زمن غيبة الامام عليه السلام مطلقا وان وجوبها حينئذ تخييري وان كانت الجمعة افضل
ومن الاصحاب من زعم اشتراط النايب العام وهو الفقيه الجامع لشرائط الفتوى في اصل الوجوب في الغيبة
والكل ضعيف مقدوح لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع معتبر كما بيناه في كتابنا المسمى بمعتصم
الشيعة في احكام الشريعة وروى المحمدون الثلثة في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال فرض
الله على الناس من الجمعة الى الجمعة خمسا وثلثين صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة
ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمراة والمريض والاعمى ومن كان على
راس فرسخين وفي الصحيح عنه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له على من تجب الجمعة قال على سبعة
نفر من المسلمين ولا جمعة لاقل من خمسة من المسلمين احدهم الامام فاذا اجتمع سبعة ولم يخافوا امهم
بعضهم وخطبهم وفي الموثق عن الفضل بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول
اذا كان قوم في قرية صلوا الجمعة اربع ركعات فان كان لهم من يخطب جمعوا اذا كانوا خمسة نفر وانما
جعلت ركعتين لمكان الخطبتين والاخبار في هذه المعاني كثيرة والذين وضع الله عنهم الجمعة
متى حضروها لزمهم الدخول فيها سوى غير المكلف والمراة ويحتسبون من العدد سوى المسافر والعبد
لان الساقط عنهم انما هو السعي ولذا من كان على راس فرسخين يجب عليه مع الحضور قطعا ويستفاد من
بعض الاخبار اجزاء الجمعة عن المراة ايضا ويجب تقديم الخطبتين على الصلوة والطهارة فيهما والقيام

(ج١٥)

الامع العجز واشتمال كل منهما على حمد الله والصلوة على النبي صلى الله عليه واله والوعظ و
قراءة سورة في الاولى والدعاء في الثانية وقيل باستحباب القراءة والدعا ويستحب قراءة اية
في الثانية ايضا والاولى ان يعمل بالماثور وفي وجوب عربيتهما ورفع الصوت بهما بحيث يسمع العدد
والفصل بينهما بجلسة خفيفة والاصغاء لهما وترك الكلام في اثنائهما او استحباب ذلك كله خلاف
اما استقبال الناس والسلام عليهم اول ما يصعد وردهم له والجلوس حتى يفرغ المؤذنون والتعمم
شاتيا وقائظا والتردي ببرد يمنية والاعتماد على سيف او قوس او عنزة وبلاغة الخطيب واتصافه
بما يامر به وانزجاره عما ينهى عنه فكلها مستحبة قال ابو حامد ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط
ولا يتغنى ويكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق
جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يسمت العاطس ايضا **بيان اداب الجمعة على ترتيب العادة**
وهي عشر جمل **الاولى** ان تستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار
والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لانها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان
لله فضلا سوى ارزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل الا من ساله عشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل
في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور
الى الجمعة ويجامع اهله في هذه الليلة او في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قوله صلى الله
عليه واله رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه
فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال ويخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا
قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف اوفى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراعاها من الامس واخسهم
نصيبا من اصبح فيقول ايش هذا اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها اقول وفي الفقيه
كان موسى بن جعفر عليهما السلام يتهيا يوم الخميس للجمعة وفيه قال امير المؤمنين عليه السلام لا يترك احدكم
الدعاء يوم الخميس فقيل يا امير المؤمنين ولم قال لئلا يضعف عن اثار الجمعة **الثانية** اذا اصبح ابتدا بالغسل
بعد طلوع الفجر وان كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا موكدا
وذهب بعض العلماء الى وجوبه اقول وكذا الخلاف فيه بين علمائنا رحمهم الله والاكثر على استحبابه وفي
الصحيح عن علي بن يقطين عن الرضا عليه السلام قال سالته عن الغسل في الجمعة والاضحى والفطر قال
سنة وليس بفريضة وفي الصحيح عن عبد الله بن المغيرة عن الرضا عليه السلام قال سالته عن الغسل يوم
الجمعة فقال واجب على كل ذكر وانثى عبد او حر وحمل على تاكد الاستحباب وقال الصدوق رحمه الله

في الفقيه وغسل يوم الجمعة واجب على الرجال والنساء في السفر والحضر الا انه رخص للنساء في السفر لقلة
الماء ومن كان في سفر ووجد الماء في يوم الخميس وخشي ان لا يجده يوم الجمعة فلا باس بان يغتسل الخميس للجمعة فان
وجد الماء يوم الجمعة اغتسل وان لم يجد اجزاه فقد روى الحسن بن موسى بن جعفر عن امه وام احمد بن موسى
قالتا كنا مع ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في البادية ونحن نريد بغداد فقال لنا يوم الخميس اغتسلا
اليوم لغد يوم الجمعة فان الماء غدا بها قليل قالتا فاغتسلنا يوم الخميس للجمعة وغسل يوم الجمعة سنة
واجبة ويجوز من وقت طلوع الفجر يوم الجمعة الى قرب الزوال وافضل ذلك ما قرب من الزوال ومن نسي
الغسل او فاته لعلة فليغتسل بعد العصر او يوم السبت ويجزي الغسل للجمعة كما يكون للرواح والوضوء
فيه قبل الغسل انتهى كلام الصدوق رحمه الله وقد بينا فيما سبق ان الحق ان الوضوء يسقط مع الغسل مطلقا
اي غسل كان كما ذهب اليه السيد المرتضى رحمه الله وان كان المشهور بين اصحابنا عدم سقوطه الا في غسل الجنابة
واما قوله ويجزي الغسل للجمعة كما يكون للرواح فمعناه انه يجزي لهما غسل واحد وهذا حق فان الصحيح ان الاغسال
يتداخل بعضها في بعض اذا اجتمعت اسبابها كالوضوء ويدل على ذلك الروايات الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام
قال رحمه الله ويقول المغتسل للجمعة اللهم طهرني وطهر قلبي وانق غسلي واجر على لساني مدحتك وقال الصادق
عليه السلام من اغتسل للجمعة فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اللهم
صل على محمد وال محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين كان طهرا من الجمعة الى الجمعة وقال الصادق
عليه السلام في علة غسل الجمعة ان الانصار كانت تعمل في نواضحها واموالها فاذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد
فتاذى الناس بارواح اباطهم واجسادهم فامرهم رسول الله صلى الله عليه واله بالغسل فجرت بذلك السنة و
عنه ان الله تبارك وتعالى اتم صلوة الفريضة بصلوة النافلة واتم صيام الفريضة بصيام النافلة واتم الوضوء
بغسل يوم الجمعة اقول وفي رواية اخرى ما كان في ذلك من سهو او تقصير او نسيان وعن الاصبغ بن نباتة انه
قال كان امير المؤمنين عليه السلام اذا اراد ان يوبخ الرجل يقول له والله لانت اعجز من تارك الغسل يوم الجمعة
فانه لا يزال في طهر الى يوم الجمعة الاخرى **الثالثة** الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلثة الكسوة و
النظافة وتطييب الرايحة اما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وساير ما سبق في كتاب
الطهارة فان كان قد دخل الحمام في الخميس او الاربعاء فقد حصل المقصود وليتطيب في هذا اليوم باطيب طيب عنده
ليغلب به الروايح الكريهة ويوصل به الروح والراحة الى مشام الحاضرين في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر
ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه اقول روى هذا في الكافي عن الصادق عن النبي صلى الله عليه
واله وفيه عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الطيب في الشارب من اخلاق النبيين وكرامة

للكاتبين وفيه وفي التهذيب عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ليتزين احدكم يوم الجمعة يغتسل
ويتطيب ويسرح لحيته ويلبس انظف ثيابه وليتهيا للجمعة وليكن عليه في ذلك اليوم السكينة
والوقار وليحسن عبادة ربه ما استطاع فان الله يطلع على الارض ليضاعف الحسنات وفي الفقيه
عن الصادق عليه السلام قلموا اظفاركم يوم الثلثا واستحموا يوم الاربعا واصيبوا من الحجامة حاجتكم
يوم الخميس وتطيبوا باطيب طيبكم يوم الجمعة وفيه عن الرضا عليه السلام ينبغي للرجل ان لا يدع ان
يمس شيئا من الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم لا فان لم يقدر ففي كل جمعة لا يدع ذلك وكان رسول
الله صلى الله عليه واله اذا كان يوم الجمعة فلا يصيب طيبا دعا بثوب مصبوغ بزعفران فرش عليه
الماء ثم مسحه بيده ثم مسح به وجهه وفي الكافي ما يقرب من صدر هذا الحديث باسناد صحيح وفيه عن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ليتطيب احدكم يوم الجمعة ولو من قارورة
امراته وفيه عنه عليه السلام حق على كل مسلم في كل جمعة اخذ شاربه واظفاره ومس شيء
من الطيب وقد ورد في الحث على الطيب احاديث متكثرة تتضمن انه من اخلاق المرسلين وانه يقوي
القلب ويزيد في الرزق ويحفظ العقل وان صلوة متطيب افضل من سبعين صلوة بغير طيب وان
الملائكة تستنشق ريح الطيب من المومن وان ما انفق في الطيب ليس بسرف وان رسول الله صلى الله
عليه واله كان ينفق في الطيب اكثر مما ينفق في الطعام قال ابو حامد واما الكسوة فاحبها البيض من
الثياب اذ احب الثياب الى الله تعالى البيض ولا يلبس ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه
فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه واله والعمامة مستحبة في
هذا اليوم ففي الخبر ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله البسوا البياض فانه اطيب
واطهر وكفنوا فيه موتاكم وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام البسوا ثياب
القطن فانها لباس رسول الله صلى الله عليه واله وهو لباسنا وعنه عليه السلام ان الله يبغض
شهرة اللباس وعن الحسين صلوات الله عليه من لبس ثوبا يشهره كساه الله يوم القيمة ثوبا من النار و
فيه وفي الفقيه كان رسول الله صلى الله عليه واله يكره السواد الا في ثلث الخف والعمامة والكساء
وفي الفقيه يستحب ان يعتم الرجل يوم الجمعة وان يلبس احسن ثيابه وانظفها ويتطيب ويدهن باطيب
دهنه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الثوب النقي يكبت العدو وقيل انه يذهب بالهم **الرابعة**
البكور الى الجامع ويدخل وقته بطلوع الفجر وفضله عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا

متواضعا ناويا للاعتكاف في المسجد الى وقت الصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله اياه الى الجمعة
والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه واله من راح الى الجمعة فى الساعة الاولى فكانما
قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن
ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج
الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك
فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة
الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وقال صلى الله عليه و
اله ثلث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وفى الخبر
اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول
فالاول على مراتبهم اقول روى هذا فى الكافى والفقيه بالاسناد الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان
الملائكة المقربين يهبطون فى كل جمعة معهم قراطيس الفضة واقلام الذهب فيجلسون على ابواب المسجد على كراسي
من نور فيكتبون من حضر الجمعة الاول والثاني والثالث حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طووا صحفهم وفى الصحيح
عن الصادق عليه السلام قال فضل الله الجمعة على غيرها من الايام وان الجنان لتزخرف وتزين يوم الجمعة لمن
تسابقون الى الجنة على قدر سبقكم الى الجمعة وان ابواب السماء لتفتح لصعود اعمال العباد قال ابو حامد وكان يرى
فى القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات مملوة من الناس يمشون فى السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى
اندرس ذلك فقيل اول بدعة احدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من اليهود والنصارى
وهم يبكرون الى البيع والكنائس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الجامع للبيع والربح
فلم لا يسابقهم طالب الاخرة ودخل ابن مسعود الجامع بكرة فراى ثلثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك و
جعل يقول لنفسه معاتبا اياها رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الخامسة فى هيئة الدخول فينبغي ان لا يتخطى
رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم والبكور يسهل عليه ذلك فقد ورد وعيد شديد فى تخطى الرقاب وهو انه يجعل
جسرا يوم القيمة يتخطاه الناس وفى المرور بين يدى المصلى قال صلى الله عليه واله لان يقف اربعين سنة
خير له من ان يمر بين يدى المصلى ومهما كان الصف الاول متروكا خاليا فله ان يتخطى رقاب الناس لانهم تركوا حقهم
وتركوا موضع الفضيلة واذا لم يكن فى المسجد الا من يصلى فينبغي ان لا يسلم فانه تكليف جواب فى غير محله
السادسة ان يجلس قريبا من اسطوانة او حائط حتى لا يمروا بين يديه اذ سوى صلى الله عليه واله فى حديث اخر
بين المار والمصلى حيث صلى على الطريق او قصر فى الدفع فقال لو يعلم المار بين يدى المصلى ما عليهما فى ذلك

لكان ان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلى المفروش حد
للمصلى فمن اجتاز به فينبغي ان يدفعه قال صلى الله عليه واله ليدفعه فان ابى فليدفعه فان ابى فليقاتله
فانه شيطان فان لم يجد اسطوانة فلينصب بين يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة لحده
اقول وقد اشرنا الى ذلك من طريق الخاصة فيما سبق وفى الكافى والتهذيب باسناد حسن عن الحلبى عن
الصادق عليه السلام قال سالته عن الرجل ايقطع صلوته شيء مما يمر بين يديه فقال لا يقطع صلوة
المسلم شيء ولكن ادرا ما استطعت وفيهما باسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله
عليه واله يجعل العنزة بين يديه اذا صلى وعن الرضا عليه السلام فى الرجل يصلى قال يكون بين يديه كومة
من تراب او يخط بخط السابعة ان يطلب الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه وفى الخبر من غسل و
اغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفى لفظ اخر
غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط فى بعضها ولم يتخط رقاب الناس اقول وفى لفظ اخر هكذا من
غسل واغتسل فبكر وابتكر ودنا وانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر عبادة سنة صيامها وقيامها
وقد مضى ان معنى غسل بالتشديد يحمل الاهل على الغسل وبالتخفيف غسل الثياب وقيل غسل مواضع الوضوء
وهو انما يصح عند من اوجب الوضوء مع الغسل ولو فسر بغسل البدن من الدرن والتفث لكان له وجه و
بكر اى فى الاغتسال وابتكر اى الى المسجد ودنا اى من المنبر وانصت اى الى الخطبة قيل فى بعض الاخبار
ان الله اذا نظر الى عبد فى الصلوة غفر لمن وراءه قال ابو حامد فمن تاخر على هذه النية ايثارا واظهارا لحسن
الخلق فلا باس وعند هذا يقال الاعمال بالنيات اقول وكذا اذا نوى ايثار فضيلة الصف الاول للافضل
الثامنة ان يقطع الصلوة عند خروج الامام ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع
الخطبة قال على عليه السلام يكره الصلوة فى اربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار و الصلوة
والامام يخطب وقال النبى صلى الله عليه واله من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغا ومن
لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمى حصاة لا بالنطق
ومن عجز عن الاستماع بالبعد فلينصت لان ذلك يتسلسل ويفضى الى هينمة تنتهى الى المستمعين واذا كان
يكره الصلوة فى وقت الخطبة فالكلام اولى اقول وفى الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام لا كلام و
الامام يخطب ولا التفات الا كما يحل فى الصلوة وانما جعلت الجمعة ركعتين من اجل الخطبتين جعلتا مكان
الركعتين الاخيرتين فهى صلوة حتى ينزل الامام وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام لا باس ان يتكلم الرجل
اذا فرغ الامام من الخطبة يوم الجمعة ما بينه وبين ان تقام الصلوة التاسعة ان يراعى فى قدوة الجمعة

ما يراعى في غيرها كذا قال ابو حامد ثم اورد ذكرا للفراغ منها اقول ولما لم تكن هذه المراعاة مما يختص بالجمعة
وما عطفه عليه من الذكر الخاص بعد الفراغ لم يرد من طريق الخاصة فنحن نذكر بدله ما قاله بعض علمائنا
رحمهم الله في هذا المقام قال ويخص الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه
الامة وجعله وقتا شريفا لعباده ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال
بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل لهم ما يقع فيه من طاعته و
ما يوجب الزلفى والقرب الى شريف حضرته صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله الجسيم
وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه وتعالى يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه
الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما ينبه له من لاحظ من المعاني ومن اهم رموزها هيهنا التعبير عن
الصلوة بذكر الله وينبه بهذا على ان الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع
والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة ناهية
عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببها القوة النزوعية اذا
خرجت عن حكم العقل وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر
والكثير على ما ورد في بعض تفسيراته فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه المثابة لاجرم
وجب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه
في الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة واحضر ببالك ان لو امرك ملك عظيم من ملوك الدنيا
بالمثول في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين اما كنت تتاهب له بتمام الاستعداد والتهيئة و
السكينة والوقار والتنظيف والتطييب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك ومن هنا جاء استحباب الغسل
يوم الجمعة والتنظيف والتطييب بالنعم وحلق الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر
عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وقصد متقرب ونية خالصة كما تعمل ذلك في
لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم همتك عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهية وطلب
نفسك من الطيب والزينة فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك وكلما امكنك تكثير المطالب التي
يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها تضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فانو بالغسل يوم الجمعة
سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد بالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلى الله عليه واله و
تعظيم المسجد واحترام بيت الله تعالى فلا يحب ان تدخله زائر اله الا طيب الرايحة وان تقصد به ايضا

ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته ويقصد به دفع الروايح الكريهة عن نفسه حسما لباب
الغيبة عن المغتابين اذا اغتابوه بالروايح الكريهة فيعصون الله بسببه فقد قيل ان من تعرض للغيبة
وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما اشار اليه تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واذا حضرت للصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة و
استعد لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر و
استماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغاء اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى
ان تكون من المكتوبين في ديوان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف و
يعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي ان الملائكة المقربين
تقف على ابواب المساجد الحديث فاذا احضرت هذا ببالك وان الملائكة يستمعون وهم حولك
والله سبحانه ناظر اليك لزمك ارتداء الهيبة وادراع السكينة وتجلبب الخشية وعند ذلك تستحق
ان تفاض عليك الرحمة وتحفك البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك اليوم
من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القران والصلوة على النبي والهِ صلى الله عليهم والصدقة
فان اليوم شريف والفضل فايض والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا تمت السعادة وحصلت
الارادة وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او
مستغفرا او ذاكرا فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك الاقامة في المسجد مجموع
ذلك اليوم فافعل وان لم يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة مجتمع الهمة عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد
قيل انها مبهمة في جميع اليوم نظرا من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة
ليحافظوا عليها وروي انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوي الصفوف بالناس وساعة
اخرى من اخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع لاخرتك فعساه ان يكون
كفارة واستدراكا لبقية الاسبوع ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظايفها ان الله سبحانه جعلها افضل
اعمال بني ادم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار حيث دلا على ان الواجب افضل
من الندب وان الصلوة افضل من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل من غيرها من الصلوات
وان الصلوة الوسطى من بينها افضل الخمس والمختار انها الظهر والجمعة اولى من الظهر فيكون افضل
منها لو امكن تصور فضل لها وحينئذ فيكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام
بشانها وابلغ الخطر في التهاون بها لمن تدبر وقد نبه على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير

لكم ان كنتم تعلمون وقد ورد الامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها ليتكرر سماع الحث عليها فيهما
وقد قال في سورة المنافقين بعد ان سماها في سورتها ذكرا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الدقائق على فكرك عسى ان تكون من
المفلحين قال ابو حامد **العاشرة** ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان وقف الى المغرب فهو الافضل
فان لم يامن التصنع ودخول الافة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعني فالافضل
ان يرجع الى بيته ذاكرا لله تعالى متفكرا في الائه شاكرا على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه
الى غروب الشمس حتى لا يفوته الساعة الشريفة ففي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال
الله تعالى فيها شيئا الا اعطاه وفي خبر اخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع
الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا قام الناس الى الصلوة وقيل اخر وقت العصر
اعني وقت الاختيار وقيل قبيل غروب الشمس وكانت فاطمة عليها السلم تراعي ذلك الوقت وتامر خادمتها
ان تنظر الشمس فتؤذنها بسقوطها فتاخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة
هي المنتظرة وتاثره عن ابيها صلى الله عليه واله وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر
حتى يتوفر الدواعي على مراقبتها وقد قيل انها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو
الاشبه وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يصدق بما قال صلى الله عليه واله ان لربكم في
ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ويوم الجمعة من تلك الايام فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا
لها باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات اقول
ويستحب ان يدعو قبيل غروب الشمس بدعاء السمات المنقول عن اهل البيت عليهم السلام وهو
مشهور وقد ذكر ابو حامد من الاداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار اشياء



اخر ولما كان ما ذكرناه في الجملة التاسعة قد تضمن خلاصة ذلك والمعتبر منه عندنا طوينا ذكرها **الباب
السادس** في مسائل متفرقة يعم البلوى بها ويحتاج المريد الى معرفتها فاما المسائل التي يقع نادرا فقد استقصيناها
في كتب الفقه اقول ما ذكره ابو حامد في هذا الباب من المسائل بعضه قد مضى ذكره في كلامنا على طريقة
اهل البيت عليهم السلام وبعضه قليل الجدوى عندنا فانا اذكر بدل ذلك مسائل اخرى مهمة مع قليل
مما ذكره مما سوى القسمين واذكر ما يتعلق بالقبلة والتقصير والصلوة على الراحلة وماشيا وفي السفينة
في كتاب اداب السفر من ربع العادات كما فعله هو ان شاء الله **مسئلة** لكل من الصلوات الخمس وقتان
اولهما للفضيلة والاخر للاجزاء على المشهور وقيل بل الاول للمختار والاخر للمضطر فالاول للظهر الزوال

وقيل اذا صعد الخطيب المنبر اخذ في الخطبة

الى

الى ان يصير الفيء مثل الشاخص والثاني الى ان يبقى للغروب مقدار اداء العصر والاول للعصر الفراغ
من الظهر ولو تقديرا الى ان يصير الفيء مثلي الشاخص والثاني الى الغروب والاول للمغرب الغروب الى
ذهاب الشفق الغربي وربما قيل باختصار وقته في ذلك وان له وقتا واحدا والثاني الى ان يبقى لانتصاف
الليل مقدار اداء العشاء والاول للعشاء الفراغ من المغرب ولو تقديرا الى ثلث الليل والثاني الى
نصفه والاول للصبح طلوع الفجر الثاني في الافق الى اسفار الصبح والثاني الى طلوع الشمس وظاهر
عبارة الصدوق اشتراك تمام الوقت في كل من الظهرين والعشائين بين الصلوتين من غير اختصاص
ولا يخلو من قوة وقيل اول اول العشاء ذهاب الشفق الغربي واخر اخرها ثلث الليل وقيل اخر المغرب
ذهاب الشفق وقيل ربع الليل وقيل يمتد وقت العشائين الى طلوع الفجر وحمل على المضطر وفي
الفقيه عن الصادق عليه السلام اول الوقت رضوان الله واخره عفو الله وفي الكافي باسناده الصحيح
عن بكر بن محمد الازدي عن الصادق عليه السلام قال لفضل الوقت الاول على الاخير خير للرجل من ولده
وماله وفي التهذيب باسناده الصحيح عن سعد بن ابي خلف عن الكاظم عليه السلام قال الصلوات
المفروضات في اول وقتها اذا اقيم حدودها اطيب ريحا من قضيب الاس حين يؤخذ من شجره في
طيبه وريحه وطراوته فعليكم بالوقت الاول وفي الصحيح عن زرارة والفضيل عن الباقر عليه السلم
قال ان لكل صلوة وقتين غير المغرب فان وقتها وجوبها ووقت فوتها غيبوبة الشفق وحمل على
تاكد استحباب المبادرة بها جمعا بين الاخبار والضمير في وجوبها راجع الى الشمس والوجوب السقوط قال
الله تعالى فاذا وجبت جنوبها والمراد به ههنا الغروب ويستحب التفريق بين كل من الظهرين والعشائين
وادعى الشهيد معلوميته من مذهب الامامية كمعلومية جواز الجمع واستثنى المعتبر ظهري الجمعة وحد
بان يؤتى بالثانية بعد انقضاء فضيلة الاولى وقيل بان يؤتى بها بعد نافلتها وهو اظهر كما يستفاد من
بعض الروايات مضافا الى اطلاق ما دل على فضيلة اول الوقت فالاول نعم ان فرغ من نافلة المغرب و
لما يذهب الشفق انتظر ذهابه للعشاء لكن لا يوخر العشاء ان ادركه الذهاب ولما يتنفل والخبر المشعر بفضيلة
تاخيرها عنه ضعيف ووقت صلوة الجمعة الزوال الى ان يمضي مقدار الاذان والخطبة وركعتي الفرض
وما يلزم من ذلك صعود المنبر ونزوله والدعاء امام الصلوة فاذا مضى ذلك فقد فاتت ولزم اداؤها
اربعا بلا خطبة وهو ظاهر عبارة ابي الصلاح والجعفي ويدل عليه ما رواه في التهذيب باسناده
الصحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال ان من الامور امورا مضيقة وامورا موسعة وان الوقت
وقتان والصلوة فيما فيه السعة فربما عجل رسول الله صلى الله عليه واله وربما اخر الا صلوة الجمعة

قان صلوة الجمعة من الامر المضيق انما لها وقت واحد حين تزول الشمس والاكثر على امتداد وقته
الى ان يصير ظل كل شيء مثله ولا حجة لهم يعتد بها وقيل يمتد بامتداد الظهر التفاتا الى مقتضى البدلية
واصالة البقا فيحمل الرواية على الافضلية ولا يخلو من قوة وان كان الاول اقوى لاستغنائه عن التاويل
مسئلة يعرف الزوال بزيادة الظل بعد نقصه او حدوثه بعد عدمه وبميل الشمس الى الحاجب الايمن
لمن استقبل نقطة الجنوب وبميل الظل عن خط نصف النهار الى جهة المشرق ويعرف الغروب باستتار
القرص وغيبته عن النظر مع انتفاء الحائل كما يستفاد من صحاح الاخبار وقيل بل بذهاب الحمرة المشرقية
واليه ذهب الاكثر وهو احوط لصلوة المغرب والافطار ويعرف انتصاف الليل بانحدار النجوم الطالعة
عند الغروب عن سمت الراس وبمنازل القمر وقاعدة غروبه وطلوعه ويعرف الفجر الاول بالضوء المستدق
المستطيل الذي يتوسط بينه وبين الافق ظلمة والفجر الثاني بازدياد ذلك الضوء بحيث ياخذ طولا
عرضا وينبسط في عرض الافق ويتصل به قال ابو حامد وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في اوله الا ان يتعلم
منازل القمر اذ لم يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر
في ليلتين من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثنتي
عشرة من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل
القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح قال والزوال يعرف بزيادة ظل
الاشخاص المنتصبة مائلا الى جهة المشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب مستطيل فلا
يزال الشمس يرتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب الى ان يبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو
قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع اخذ
الظل في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة محسوسة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان
الزوال في علم الله وقع قبله ولكن التكاليف لا ترتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل
الذي منه ياخذ في الزيادة يطول في الشتا ويقصر في الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس اول الجدي
ومنتهى قصره بلوغها اول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق
لمن احسن مراعاته ان يلاحظ القطب الشمالي بالليل ويضع على الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث
يكون احد اضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت خطا
من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين اي لا يكون
الخط مائلا الى احد الضلعين ثم ينصب عمودا على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة ه وهو بازاء الحجر

فتقع ظله في اول النهار مائلا الى جهة المغرب في صوب خط ا ثم لا يزال يميل الى ان ينطبق على
خط ب بحيث لو مد راسه لانتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازيا للضلع الشرقي
والغربي غير مائل الى احدهما فاذا بطل ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا اخذ ينحرف
الظل عن الخط الذي على اللوح الى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيقا في
وقت هو قريب من اول الزوال في علم الله اقول ولتعرف ذلك طرق اخرى بعضها اوضح واسهل
مما ذكره وقد اوردنا طرفا منها في كتابنا المعتصم مسئلة لا يجوز التعويل على الظن في دخول الوقت
مع التمكن من العلم ويجوز مع عدمه التعويل على الامارات ولو انكشف فساد ظنه اعاد على الاصح
وقيل ان دخل الوقت وهو متلبس بها ولو قبل التسليم لم تعد وعليه الاكثر ومن ادرك ركعة
من اخر الوقت فقد ادرك الصلوة تامة فلو ادرك قبل الغروب او الانتصاف مقدار خمس لزمته
الفريضتان وكذا لو ادرك قبل الانتصاف مقدار اربع على مذهب الصدوق ولو اشتغل بالعصر
او العشاء اولا فان ذكر وهو في صلوته عدل بنيته وان فرغ اجزاته ان لم تقع في الوقت المختص
بالاولى وعلى قول الصدوق اجزاته مطلقا مسئلة يكره التنفل بعد دخول وقت الفريضة سوى
الرواتب في اوقاتها المخصوصة كما ياتي والاكثر على تحريمه وكذا القول في التنفل لمن عليه فريضة ويكره ابتداء
النافلة بعد صلوتي الصبح والعصر حتى تطلع الشمس وتغرب وعند قيامها في غير يوم الجمعة اما ماله سبب
كالطواف والزيارة وتحية المسجد والاستسقاء فلا باس كذا في المشهور وليس في الروايات قيد الابتداء
ولا التنفل بل مطلق الصلوة نعم في الصحيح عن الباقر عليه السلام قال اربع صلوات يصليهن الرجل في
كل ساعة صلوة فاتتك فمتى ذكرتها اديتها وصلوة ركعتي طواف الفريضة وصلوة الكسوف والصلوة على
الميت هذه يصليهن الرجل في الساعات كلها وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام خمس صلوات لا تترك
على كل حال اذا طفت بالبيت واذا اردت ان تحرم وصلوة الكسوف واذا نسيت فصل اذا ذكرت والجنازة
قال ابو حامد في النهي عن اوقات الكراهة مهمات ثلاثة احدها التوقي عن مضاهاة عبدة الشمس والثاني
الاحتراز من انتشار الشياطين اذ قال صلى الله عليه واله ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت
قارنها فاذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى
عن الصلوة في هذه الاوقات ونبه على العلة والثالث ان سالكي طريق الاخرة لا يزالون يواظبون
على الصلوة في جميع الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات يورث الملال ومهما منع منها ساعة
زاد النشاط وانبعثت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة تحريص

قارنها فاذا ارتفعت فارقها

وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا من الملال والفتور
وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع اخر ففي الاستطراف والاستجداد لذة ونشاط وفي الاستمرار
على شيء واحد استثقال وملال ولذلك لم تكن الصلوة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل رتبت
العبادة من اعمال مختلفة واذكار متباينة فان القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها
ولو واظب على الشيء الواحد لتسارع اليه الملال فاذا كانت هذه امورا مهمة في النهي عن اوقات الكراهية
الى غير ذلك من اسرار اخر ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا
باسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلوة الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فاما ما ضعف
منها فلا ينبغي ان يصادم به مقصود النهي اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي في الصحيح عن الباقر عليه السلام
قال تصلي على الجنازة في كل ساعة انها ليست بصلوة ركوع وسجود انما تكره الصلوة عند طلوع الشمس وعند
غروبها التي فيها الخشوع والركوع والسجود لانها تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان وفي
رواية اخرى عن الصادق عليه السلام ان رجلا قال له ان الشمس تطلع بين قرني شيطان قال نعم ان ابليس
اتخذ عرشا بين السماء والارض فاذا طلعت الشمس وسجد في ذلك الوقت الناس قال ابليس لشياطينه ان
بني ادم يصلون لي رواه في الكافي وفي الفقيه روى لي جماعة من مشايخنا عن ابي الحسين محمد بن جعفر الاسدي رحمه الله
انه ورد عليه فيما ورد من جواب مسائله من محمد بن عثمان العمري قدس سره واما ما سالت من الصلوة عند
طلوع الشمس وغروبها فلئن كان كما يقول الناس ان الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان
فما ارغم انف الشيطان بشيء افضل من الصلوة فصلها وارغم الشيطان مسئلة اذا صلى مع النجاسة
جاهلا ولم يعلم بها حتى خرج الوقت صحت بلا خلاف بين اصحابنا وان علم بها في الاثناء فان امكنه
نزعه مع الستر او تبديله او تطهيره استمر والا استانف الا اذا استيقن سبقها على الصلوة فيستانف
مطلقا وقيل بالتفصيل وان استيقن السبق وقيل يستانف مطلقا مع سعة الوقت وان علم بها
بعد الفراغ فان كان عالما بها قبلها ولكنه نسي فيجب عليه الاعادة مع بقاء الوقت دون خروجه وقيل
يعيد مطلقا وعليه الاكثر وقيل لا يعيد مطلقا وان لم يكن علمها فلا يعيد مطلقا وقيل يعيد مع بقاء
الوقت وما اخترناه هو الذي يقتضيه الجمع بين الاخبار الصحيحة وما قالوه يقتضيه خصوص بعضها
وان لم يمكنه التطهير صلى فيه كما في الاخبار الصحيحة ويجوز نزعه والصلوة عريانا قاعدا مومیا للخبرين المتضمن
ضعفهما بالشهرة ولتعارض الستر والقيام واستيفاء الافعال مع المانع لكن الاولى الاول وفاقا لابن الجنيد
وقيل بل يجب النزع حتما وليس بشيء مسئلة من احدث في الصلوة حدثا بطلت صلوته وكذا لو تكلم

او

او تقهقه او التفت فاحشا او فعل فعلا كثيرا خارجا عنها مع تعمد الجميع والفعل القليل غير مبطل
وان كثر وكذا الكثير مع السهو اذا لم تنمح معه صورة الصلوة فتبطل والمرجع في القلة والكثرة الى العرف
لعدم التحديد في الشرع نعم كل ما ورد في الاخبار المعتبرة جواز فعله فهو في حيز القليل كقتل البرغوث
والحية والعقرب والبقة والنملة والذباب وحمل الصبي الصغير وارضاعه والاشارة باليد او الايماء
بالراس ورفع القلنسوة من الارض ووضعها على الراس ورمي الغير بالحصى طلبا لاقباله والتصفيق لذلك
الى غير ذلك وفي الصحاح المستفيضة لو ان رجلا رعف في صلوته وكان عنده ماء او من يشير اليه بماء
فتناوله فمال براسه فغسله فليبن على صلوته ولا يقطعها وفي بعضها انفتل وتغسل انفه ويعود
في صلوته وان تكلم فليعد صلوته وحمل على ما اذا لم يكثر فتمحى صورة الصلوة جمعا بينها وبين الصحيح الاخر
بحمله على الماحي مسئلة من ترك ركنا من اركان الصلوة الخمسة عمدا او سهوا بطلت صلوته الا ان يتذكر
قبل الدخول في الاخر وكذا ان زاده على المشهور ولو شك فيه فان كان محله باقيا اتى به والا فقد مضت
صلوته ومن سهى عن غير الركن تداركه قبل الدخول في الركن ويمضي بعده ويقضيه ان كان سجودا او تشهدا
او قنوتا والا فلا وان شك فيه اتى به ان كان في محله ومضى ان دخل في فعل اخر ومن زاد ركعة فما زاد بطلت
صلوته وان كان سهوا وفيه قول اخر وان نقص اتم ولو بعد الفراغ وفعل المنافي عند الصدوق للصحاح
المستفيضة والاكثر على وجوب الاعادة ان كان المنافي مما يبطل الصلوة عمدا او سهوا كالحدث والفعل الكثير
الماحي للصورة للاخبار المعتبرة ويمكن حملها على الاستحباب ثم ربما خص بغير الرباعيات مسئلة من نسي سجدة
واحدة او التشهد الاول الى ان يركع او تكلم في الصلوة ناسيا او سلم في غير موضعه او شك بين الاربع و
الزيادة او لم يدر ازاد في صلوته ام نقص او لم يدر ازاد ركوعا ام نقصه او زاد سجدة ام نقصها وكان قد
تجاوز محلها او قام او قعد في غير محلهما سجد سجدتي السهو المسميتين بالمرغمتين لارغامهما الشيطان وقيل
في كل زيادة ونقصان ومحلهما بعد التسليم كما في الصحاح المستفيضة وقيل قبله للخبر وقيل ان كان
للنقصان فقبل وان كان للزيادة فبعد للاخر وحملا على التقية وصورتهما في المشهور ان ينوي ثم يكبر ثم
يسجد ثم يرفع راسه ويتشهد تشهدا خفيفا ثم يسلم ويقول فيهما بسم الله وبالله اللهم صل على محمد وال محمد
او بسم الله وبالله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والظاهر من الاخبار عدم وجوب ما عدا
السجدتين مسئلة من شك في عدد الثنائية او الثلاثية او الاوليين من الرباعية او لم يدر كم صلى
مطلقا بطلت صلوته على المشهور وجوز الصدوق البناء على الاقل ايضا ولا يخلو من قوة ولو ظن احد
الطرفين بنى عليه وكذا في كل فعل ولو شك فيما زاد على الاثنين من الرباعية بنى على الاكثر واتم ثم احتاط

ثم يسجد ثانية ثم يرفع راسه صح

بما شك فيه على المشهور وللصدوق قول اخر والمحتاط بها ان كانت واحدة تخيير بين ركعتين من جلوس
او واحدة من قيام وان كانت مرددة بين الركعتين صلى اثنتين من قيام واخريين من جلوس ولا بد في صلوة
الاحتياط من نية واحرام وتشهد وتسليم لانها منفردة **مسئلة** لا شك للماموين مع حفظ الامام ولا
له مع حفظهم ويجوز رجوع الظان منهما الى المتيقن والشاك الى الظان ولا حكم للشك مع كثرته فلا يلتفت
مطلقا بل يبني على وقوع المشكوك فيه وان كان في محله ويستحب لكثير السهو ان يطعن فخذه اليسرى
باصبعه اليمنى المسبحة ثم يقول بسم الله وبالله توكلت على الله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
فانه يزجره ويطرده كذا عن النبي صلى الله عليه واله **مسئلة** قال ابو حامد الوسوسة في نية الصلوة سببها
خبل في العقل او جهل بالشرع لان امتثال امر الله مثل امتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد
من دخل عليه عالم فقام له فلو قال نويت ان انتصب قائما تعظيما لدخول زيد الفاضل لاجل فضيلته متصلا
بدخوله مقبلا عليه بوجهي سفه في عقله بل كما يراه ويعلم فضله ينبعث داعية التعظيم فيقيمه ويكون
معظما الا اذا قام لشغل اخر او في غفلة واشتراط كون الصلوة ظهرا اداء فرضا في كونه امتثالا كاشتراط
كون القيام مقرونا بالدخول مع لاقبال بالوجه على الداخل وانتفاء باعث اخر سواه وقصد التعظيم
به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبرا عنه او صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات
لا بد ان تكون معلومة وان تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول
نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب فمن لم يفهم نية الصلوة على هذا
الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت الى ان تصلي في وقت فاجبت وقمت فالوسوسة
محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة
الاحاد في الذهن بحيث يطالعها النفس ويتاملها وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله
بالفكر والحضور مضاد للعزوب وللغفلة وان لم يكن مفصلا فان من علم الحادث مثلا فيعلمه بعلم
واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علوما هي حاضرة وان لم يكن مفصلة وان من علم الحادث فقد
علم الموجود والمعدوم والتقدم والتاخر والزمان وان التقدم للعدم وان التاخر للوجود فهذه العلوم
منطوية تحت العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم فقط
او التاخر او العدم او تقدم العدم او تاخر الوجود او الزمان المنقسم الى المتقدم والمتاخر فقال ما عرفته
قط كان كاذبا وكان قوله مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقيقة يثور الوسواس فان
الموسوس يكلف نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية والفرضية في حالة واحدة فيفصلها

بالفاظها

بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه
فبهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو ان يعلم ان امتثال امر الله في النية كامتثال امر غيره ثم اني اريد عليه
على سبيل التسهيل والرخصة واقول لو لم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه الامور مفصلة
ولم يتمثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة فاحضر جملة ذلك في اثناء التكبير من اوله الى اخره بحيث
لم يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا يكلفه ان يقرن الجميع باول التكبير او اخره فان
ذلك تكليف شطط ولو كان مامورا به لوقع للاولين سوال عنه ولو سوس واحد من الصحابة في النية
فعدم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيف ما تيسرت النية للموسوس ينبغي ان يقنع به حتى
يتعود ذلك ويفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد فيه وقد ذكرنا
في الفتاوى وجوها من التحقيق في تفصيل العلوم والقصود المتعلقة بالنية يفتقر العلماء الى
معرفتها فاما العامل فربما يضره سماعها ويهيج عليه الوسواس فلذلك تركنا ذكرها

الباب السابع

في ساير الصلوات اقول وهي عندنا قسمان فرايض ونوافل

القسم الاول

الفرائض وهي خمس

الاولى صلوة العيدين قال الصادق عليه السلام في صحيح جميل بن دراج صلوة العيدين فريضة و
يشترط فيهما ما يشترط في الجمعة سوى الخطبتين فان الاصح عدم اشتراطهما فيها لاستحبابهما وعدم
وجوب استماعهما وهما بعد الصلوة هنا وتقديمهما بدعة وكيفيتهما مثل كيفية خطبتي الجمعة غير ان الامام
يذكر في خطبة الفطر ما يتعلق بالفطرة من الشرائط والقدر والوقت وفي الاضحى ما يتعلق بالاضحية
ومع اختلال الشرائط يستحب الاتيان بها فرادى وفي جواز الجماعة فيها حينئذ نظر والاحوط المنع و
يستحب الاصحار بها في غير مكة ومباشرة الارض والسجود عليها وان يطعم قبل خروجه في الفطر
وبعد عوده في الاضحى مما يضحي به وان يخرج بعد الغسل متطيبا غير العجائز فانهن يخرجن تفلات لابسا
احسن ثيابه ماشيا حافيا على سكينة ووقار ذاكرا لله تعالى داعيا بالماثور متعمما مترديا وهما هنا الكذا
من طريق عائدا باخرى وان يقول المؤذن برفع صوته عند القيام اليها الصلوة ثلثا ثم يصلي الامام بالناس
ركعتين يقرا في الاولى الشمس وفي الثانية الغاشية وفي رواية في الاولى الاعلى وفي الثانية الشمس
فاذا فرغ من القراءة في الاولى كبر ثم رفع يديه ويقول اللهم اهل الكبرياء والعظمة واهل الجود والجبروت و
واهل العفو والرحمة واهل التقوى والمغفرة اسالك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيدا و
لمحمد صلى الله عليه واله وسلم ذخرا وكرامة ومزيدا ان تصلي على محمد وال محمد وان تدخلني في كل خير
ادخلت فيه محمدا وال محمد وان تخرجني من كل سوء اخرجت منه محمدا وال محمد صلواتك عليه وعليهم اللهم

اني اسالك خير ما سالك عبادك الصالحون واعوذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون وان
اضاف اليه ما اورده في الفقيه من الزوايد فهو افضل ثم يكبر ثانية وثالثة ورابعة وخامسة و
ياتي بعد كل منها بالدعاء المذكور بعينه ثم يكبر للركوع فيركع ويسجد سجدتين ثم يقوم الى الثانية ويصنع
كما صنع في الاولى الا انه يكبر اربعا عقيبها اربع قنوتات وفي بعض الروايات ان التكبيرات والقنوتات
قبل القراءة واليه ذهب جماعة وحمله اخرون على التقية لموافقته لمذهب العامة فاذا فرغ من الصلوة
الى بدعاء زين العابدين عليه السلام المذكور في الصحيفة الكاملة وينبغي ان يكبر في الفطر عقيب اربع
صلوات اولها المغرب واخرها صلوة العيد يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله
اكبر على ما هدانا وفي الاضحى عقيب خمس عشرة اولها الظهر يوم النحر لمن كان بمنى وعقيب عشر لغيره ويزيد على
المذكور الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله على ما اولانا ويكره الخروج بالسلاح والتنفل
في ذلك اليوم الى الزوال الا ركعتين في مسجد النبي صلى الله عليه واله بالمدينة والسفر بعد طلوع الفجر
اما بعد طلوع الشمس فحرام لاستلزامه الاخلال بالواجب واذا اجتمع عيد وجمعة تخير من صلى العيد
في حضور الجمعة وعدمه كما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام ورواه العامة عن النبي صلى الله
عليه واله وقيل بل يجب الحضور وقيل يختص التخيير بمن كان منزله بعيدا والاول اصح ويستحب احياء ليلتي
العيدين بالصلوة والدعاء والذكر فعن النبي صلى الله عليه واله من احيى ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم
يموت القلوب وعن علي عليه السلام انه كان يعجبه ان يفرغ نفسه اربع ليال من السنة وهي اول ليلة
من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة النحر قال الشهيد رحمه الله يحصل فضيلة الاحياء الا
بمعظم الليل تنزيلا لاكثر الشيء منزلته وعن ابن عباس الاحياء ان تصلي العشاء في الجماعة ويستحب الغسل
ليلة الفطر والاضحية يوم الاضحى او بعده الى يومين وقيل بوجوبها وفي الصحيح الاضحية واجبة على
من وجد من صغير او كبير وهي سنة وفي رواية سئل فما ترى في العيال قال ان شئت فعلت وان شئت لم تفعل
فاما انت فلا تدعه ومن لم يجد ينبغي ان يتصدق بثمنها ويقول عند الذبح وجهت وجهي للذي فطر السموات
الى قوله وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر اللهم تقبل مني وان اشرك فيها احدا
يقول اللهم هذا عني وعن فلان روي ان النبي صلى الله عليه واله ضحى بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله
اكبر هذا مني ومن لم يضح من امتي وياكل منها ويطعم اخوانه والفقراء ولا باس بادخار لحمها ولو بعد ثلث لما
وتحريمه منسوخ قال بعض علمائنا واما العيد فاحضر في قلبك انها في يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وافاضة
المواهب على من قبل صومه وقام بوظائفه فاكثر من الخشوع في صلوتك والابتهال الى الله تعالى فيها وقبلها

وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجلة من خيبة الرد وخذلان الطرد
فليس ذلك اليوم بعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من امن من الوعيد وسلم من النقاش والتهديد و
استحق بصالح اعماله المزيد فاستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف والتنظيف والتطيب
وغيره من اسباب التهيؤ للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة و
الخضوع لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان منيف يقبل فيه خير الاعمال وتستجاب فيه الدعوات
فلا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لاجله ولم تجعل عيد السنة من الماكل والمشرب واللباس وغير ذلك
من متاع الدنيا وانما هو عيد لكثرة عوائد الله تعالى فيه على من عامله بمتاجر الاخرة الثانية صلوة الايات
قال الصادق عليه السلام في صحيح جميل وصلوة الخسوف فريضة وتجب بكسوف احد النيرين والزلزلة والاصح
وجوبها للرياح المظلمة وغيرها من اخاويف السماء المخوفة لعامة الناس كما يستفاد من الصحاح وقيل بل تستحب
لذلك وقيل تجب للريح المخوفة والظلمة الشديدة خاصة ويشترط فيها زيادة على شرائط الصلوات العلم
بالاية لاستحالة تكليف الغافل نعم يجب القضاء في الكسوفين مع الاستيعاب اذا لم يعلم وهو فرض مستانف
وهي عشر ركعات واربع سجدات يكبر ويقرا الحمد وسورة ثم يركع ثم يرفع راسه ويقرا الحمد وسورة وهكذا
الى خمس مرات ثم يسجد سجدتين ثم يقوم ويفعل مثل ذلك وان شاء ان يفرق سورة واحدة على كل من الخمس جاز
ولا يقرا الحمد حينئذ الا في الاولى والسادسة ويستحب الغسل لها مع استيعاب القرص اداء كانت او
قضاء وان يصلي تحت السماء جماعة وان يطيلها بقدر الاية وان يكون سجوده بقدر ركوعه وقراءته وان
يعيدها ان فرغ قبل الانجلاء او يدعو حتى ينجلي وان يقول عند الزلزلة ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا ويدعو ويكبر عند الرياح نافعة
بما صوته قال بعض علمائنا واما الايات فاستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس و
القمر وظلمة القيمة ووجل الخلايق والتجائهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الاخذ والنكال
والعقوبة والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال بمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة
من تلك الشدائد ورد النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله من جميع ذنوبك
واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق الراس مستحي من التقصير فيقبل توبتك
ويسامح هفوتك فانه يقبل القلوب المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والتململ من
ثقل الاوزار والحذر من منقلب الاصرار اقول روي في الفقيه عن سيد العابدين عليه السلام انه
قال في حديث له اما انه لا يفزع للايتين ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فافزعوا

الى الله تعالى وراجعوه قال وقد قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تبارك
وتعالى تجريان بتقديره وينتهيان الى امره لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوة احد فاذا انكسف احدهما
فبادروا الى مساجدكم وانكسفت الشمس على عهد امير المؤمنين عليه السلام فصلى بهم حتى كان الرجل
ينظر الى الرجل قد ابتلت قدمه من عرقه وسال عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن الريح والظلمة تكون في
السماء والكسوف فقال الصادق عليه السلام صلوتهما سواء وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان
عن الرضا عليه السلام قال انما جعلت للكسوف صلوة لانه من آيات الله تعالى لا يدرى الرحمة ظهرت ام
لعذاب فاحب النبي صلى الله عليه وآله ان يفزع امته الى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها
ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا الى الله عز وجل الثالثة صلوة الطواف وهي ركعتان
بعده واجبتان مع وجوبه مستحبتان مع استحبابه والقول باستحبابهما مطلقا شاذ قال الله تعالى و
اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ويستحب ان يقرا فيهما بالتوحيد والجحد كما ورد في الاخبار قال بعض علمائنا
واما صلوة الطواف فاستحضر عندها جلالة البيت بجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الواقف في حضرة
الملك المطلق والحاكم المحقق فانه وان كان في جميع احوالك مطلع على سريرتك محيط بباطنك وظاهرك
لكن الحال في ذلك الموطن اقوى والمراقبة فيه اتم واولى والغفلة ثم اصعب وادهى واين المقصر في تعظيم
الملك بين يديه ولدى كرسيه ومن النائي عنه والبعيد منه وان كان علمه شاملا للجميع ومحيطا بالكل
فليزد ذلك في خشوعك واقبالك وليحذر بسبب ذلك من اعراضك واهمالك ومن ثمة كان الذنب في
تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة ايضا فيها مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين
والاولياء الصالحين فترى آثارهم وقربهم وما اورثهم عملهم وحبهم من السعادة المخلدة والنعمة
المؤبدة المجددة على مر الدهور المطردة على كر العصور وتاس بهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك و
نظايره مقدمة على الصلوة لا مقارنة فان وظيفتها هي الاقبال بها خاصة وترق من هذه المدارج الى
غيرها من شريف المعارج الرابعة صلوة الجنازة وفرضها كفائي يسقط عن جميع المطلعين بفعل بعضهم
وهي خمس تكبيرات بينهن اربع دعوات بعد النية والاستقبال وجعل راس الجنازة الى يمين المصلي في
غير المأموم ووضع الميت مستلقيا بحيث لو اضطجع على يمينه كان بازاء القبلة بعد التغسيل والتكفين
ويستحب فيها الطهارة ورفع اليدين في كل تكبيرة سيما الاولى ووقوف الامام عند وسط الرجل
وصدر المراة ويتقدم الرجل هنا ولو كان المأموم واحدا وان يؤم اولى الناس به او يامر من يحب الا ان يوصي
الميت ذلك لغيره وان يخلع نعليه ويقف بعد الفراغ حتى ترفع الجنازة وان يصلي في المواضع المعتادة

الصلوة مه

ليكثر

ليكثر المصلون ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام اذا مات الميت فحضر جنازته اربعون رجلا من
المؤمنين فقالوا اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وانت اعلم به منا قال الله تبارك وتعالى قد اجزت
شهادتكم وغفرت له ما اعلم مما لا تعلمون ومن ادرك الامام في الاثناء تابعه واتم التكبيرات
بعد فراغه متابعا كما ورد في الاخبار الصحيحة والاصح عدم تعيين لفظ في الدعاء لاختلاف الاخبار
فيه ولما ورد باسناد حسن عن الصادق عليه السلام انه قال ليس فيها دعاء موقت تدعو بما بدا لك
خلافا لجمع من المتأخرين حيث اوجبوا الشهادتين عقيب الاولى والصلوة على النبي وآله عقيب
الثانية والدعاء للمؤمنين عقيب الثالثة وللميت عقيب الرابعة وبعض فضلائنا حمل الاخبار على
جمع الاذكار الاربعة عقيب كل تكبيرة وهو اقرب الى الاحتياط والاخبار المعتبرة والاولى
ان يعمل بصحيح ولاد عن الصادق عليه السلام وهو اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم ان هذا المسجى قدامنا عبدك ابن عبدك وقد قبضت روحه
اليك وقد احتاج الى رحمتك وانت غني عن عذابه اللهم ولا نعلم من ظاهره الا خيرا وانت
اعلم بسريرته اللهم ان كان محسنا فضاعف احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عن اساءته يكرره بين كل
تكبيرتين وان كان مستضعفا يقول بعد الصلوة على النبي وآله والدعاء للمؤمنين اللهم اغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وان كان مجهولا يقول اللهم هذه النفوس انت احييتها
وانت امتها اللهم ولها ما تولت واحشرها مع من احبت وللطفل يقول اللهم اجعله لابويه ولنا
سلفا وفرطا واجرا وان كان جاحدا للحق يقول اللهم املا جوفه نارا وقبره نارا وسلط عليه الحيات و
العقارب وعن الصادق عليه السلام انه قال مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليهما السلام
يمشي فلقي مولى له فقال له الى اين تذهب فقال افر من جنازة هذا المنافق ان اصلي عليه فقال له
الحسين عليه السلام قم الى جنبي فما سمعتني اقول فقل مثله قال فرفع يديه فقال اللهم اخز
عبدك في عبادك وبلادك اللهم اصله اشد نارك اللهم اذقه حر عذابك فانه كان يوالي اعداءك
ويعادي اولياءك ويبغض اهل بيت نبيك اقول ويقتصر حينئذ على اربع تكبيرات هكذا جرت السنة
ويجوز الصلوة الواحدة على الجنائز المتعددة بلا خلاف وفي العكس اقوال والاخبار في فضل الصلوة
على الجنازة وتشييعها وتربيعها كثيرة وسنذكر بعضها في كتاب آداب الصحبة والمعاشرة من ربع
العادات قال بعض علمائنا واما الجنازة فاحضر عند مشاهدتها ووضعها بين يديك ما قد خلفته
من الاهل والاولاد وتركته من الاموال وقدمت على الله صفر اليد لم يصحبها الا الاعمال الصالحة

وما اتاجرته من اعمال الآخرة الرابحة وتامل بهجته كيف ذهبت وجلدته كيف تحولت وغيرتها قريب تحت
التراب صورته وتزيل الارض بهجته وما قد حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع امواله و
خلو مسجده ومجلسه وانقطاع آثاره بعد طول امله وكثرة حيله والانخداع بمواتاة الاسباب
وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب وركونه الى القوة والشباب
واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان يتردد ويشيع غيره من
الاموات والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد قيد لسانه وكيف كان يضحك
وقد تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر او اقل وهو
غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه انه
الآن مثله في غفلته وسيكون عاقبته كعاقبته فلينهض حينئذ الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان المسافة
بعيدة والعقبة كؤود والخطر شديد والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد
بصالح العمل ومحله خارج الصلوة كما مر **الخامسة** الصلوة التي اوجبها المكلف على نفسه بنذر او يمين او عهد فانه
يجب عليه الايفاء بها حسبما شرطه كما وكيفا ومكانا وزمانا ما لم يكن الشرط منافيا لحقيقة الصلوة ولو لم يكن له
مزية ففي انعقاده قولان اصحهما ذلك وفي الاجزاء بالاتيان بها بدونه وجهان قال الله تعالى اوفوا بالعقود وقال يوفون
بالنذر وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها الى غير ذلك قال بعض علمائنا واما صلوة النذر والعهد ونحوهما فليستشعر قبولها
والرغبة في القيام بها والاهتمام بشانها وفاء لعهد الله وامتثالا لامره ولا يرمي بها توهما انها ليست واجبة بالاصالة فقد
لحقت بمثلها في العظم والجلالة وليمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا من ملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله برأي
منه ومسمع كيف يكون اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه وامتلاء قلبه منه ومراقبته لنظر الملك بمجرد الوعد
فضلا عن توكيده بالعهد فلا يجعل نظر الله سبحانه دون نظر عبيده فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك قال وهكذا
يلاحظ وظيفة كل صلوة بحسبها ويقوم بمرتبتها وادبها ولا يقتصر على ما بيناه من الوظائف بل يترقى بنظره الى ما
يفتح الله عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة وانوار الجود هابطة مبذولة واصلة الى النفوس الانسانية على
قدر استعدادها **القسم الثاني** النوافل وهي يومية وغير يومية **اما اليومية** فهي اربع وثلثون ركعة
في كل يوم وليلة ضعف الفرائض يكون معها احدى وخمسين ركعة وقد ورد في الحديث عن اهل البيت عليهم السلام
ان علامات المؤمن خمس صلوة الاحدى والخمسين وزيارة الاربعين وتعفير الجبين والتختم باليمين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
يصلي ثمان اذا زالت وثمان بعد الظهر واربع بعد المغرب وركعتان بعد العشا تعدان بواحدة وثلث عشرة ركعة
بعد انتصاف الليل الى الفجر الثاني منها ركعتان نافلة الفجر وفي بعض الصحاح اقل من ذلك باسقاط اربع بعد الظهر و

ركعتين بعد المغرب واللتين بعد العشاء وحمل على ما يتأكد فيه الاستحباب من ذلك وفي الصحيح عن الصادق ع
قال لا تصل اقل من اربع واربعين ركعة يعني مع الفريضة وفي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال بعد ما ذكر النوافل
انما هذا كله تطوع وليس بمفروض ان تارك الفريضة كافر وان تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية لانه يستحب اذا
عمل الرجل عملا من الخير ان يدوم عليه والاتيان بالنوافل يقتضي تكميل ما نقص من الفرائض بترك الاقبال فيها
ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام ان العبد ليرفع له من صلوته ثلثها وربعها وخمسها فما يرفع له الا ما اقبل منها
بقلبه وانما امروا بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من الفريضة والاخبار في فضل التهجد وصلوة الليل كثيرة وسنذكر
نبذا منها في كتاب ترتيب الاوراد ان شاء الله ومن فاتته صلوة الليل فقام قبل الفجر فصلى الوتر وسنة الفجر
كتبت له صلوة الليل كذا في الصحيح عن الصادق عليه السلام والمراد بالوتر الركعات الثلث والتسليم بعد اوليهما
لا ينبغي تركه وان ضاق الوقت عن الخمس اقتصر على ركعتي الفجر وان تلبس باربع من صلوة الليل فطلع الفجر اتمها ويجوز
الاتيان بجميعها ايضا بعد الفجر احيانا ولا يتخذ ذلك عادة وكلما خاف ضيق الوقت خفف بالاقتصار على الحمد وترك الاستغفار
في قنوت مفردة الوتر مائة مرة او سبعين واطالة الدعاء والذكر فيها بالماثور كما هو مذكور في مظانه وفي الفقيه قال ابي
رضي الله عنه في رسالته الي اعلم يا بني ان افضل النوافل ركعتا الفجر وبعدها ركعة الوتر وبعدها ركعتا الزوال وبعدها
نوافل المغرب وبعدها تمام صلوة الليل وبعدها تمام نوافل النهار وقال الصادق عليه السلام كلما فاتك بالليل فاقضه
بالنهار قال الله تبارك وتعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا يعني ان يقضي الرجل ما فاته بالليل
بالنهار وما فاته بالنهار بالليل واقض ما فاتك من صلوة الليل اي وقت شئت من ليل او نهار ما لم يكن وقت فريضة و
قال الصادق عليه السلام قضاء صلوة الليل بعد الغداة وبعد العصر من سر آل محمد المخزون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته بالعبد يقضي صلوة الليل بالنهار فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي يقضي ما لم
افترضه عليه اشهدكم اني قد غفرت له وروى بريد بن معاوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال افضل قضاء
صلوة الليل في الساعة التي فاتتك آخر الليل وليس بأس ان يقضيها بالنهار وقبل ان تزول الشمس انتهى كلام الفقيه
ويجوز تقديم صلوة الليل اول الليل في السفر وعند الضرورة الا ان القضاء افضل منه عند اهل البيت عليهم السلام
وسيأتي بيان كيفية صلوة النوافل وادابها في كتاب ترتيب الاوراد من هذا الربع ان شاء الله ويزيد في رواتب يوم
الجمعة اربع ركعات لانه نقص من فريضته ركعتين فيصلي فيه عشرين ركعة والاخبار في توزيعها مختلفة ففي بعضها ست
ركعات ارتفاع النهار وست ركعات قبل نصف النهار وركعتين اذا زالت الشمس قبل الجمعة وست ركعات
بعد الجمعة وفي بعضها غير ذلك ومنها ما يدل على ازيد من ذلك ومنها ما يدل على اقل ومنها ما يدل على ان قبل
الفريضة افضل وفي خبر انها بعدها افضل وهو محمول على ما اذا لم يصلها حتى دخل وقت الفريضة والعمل بمضمون

الكل حسن ويزيد في شهر رمضان على هذه الرواتب الف ركعة على المشهور بين اصحابنا لاخبار مستفيضة
بذلك وهي مختلفة في توظيفها وتوزيعها على الليالي وانكره الصدوق رحمه الله وله اخبار صحيحة ولكل ليلة من ليالي
هذا الشهر المبارك ولحويه رجب وشعبان صلوة خاصة زيادة على الرواتب والالف مذكورة في مظانها
واما غير اليومية فمنها صلوة تحية المسجد عند دخوله اذا لم يكن وقت صلوة فان اشتغل بفرض او قضاء او راتبة تادى
التحية وحصل الفضل اذ المقصود ان لا يخلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحقه ولهذا يكره
دخوله على غير وضوء ومنها صلوة الاستسقاء وهي مستحبة عند غور الانهار وفتور الامطار استحبابا مؤكدا
وهي ركعتان وخطبتان بعدهما على هيئة العيدين بعينها الا انه يذكر في قنوتاته وخطبته ما يناسب نزول
المطر وافضله الماثور عن اهل البيت عليهم السلام وفي الفقيه كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا استسقى
قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة يردده مرات ويستحب فيه الغسل وصيام
الناس ثلثة ايام وخروجهم يوم الثالث وكونه الاثنين والى الصحراء حفاة على سكينة ووقار بين ايديهم المؤذنون واخراج
الشيوخ والاطفال والعجائز والبهائم معهم وتفريقهم بين الاطفال وامهاتهم ليكثر البكاء والعجيج والمشاركتهم في الحاجة
ولقوله صلى الله عليه واله لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا قيل ولو خرج اهل الذمة
متميزين لم يمنعوا واذا فرغ الامام من الخطبتين او كان في اثناء الثانية يقلب رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره
وبالعكس تفالا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه واله ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة تكبيرة ثم
يلتفت الى الناس فيحمد الله مائة تحميدة في كل ذلك يرفع صوته ثم يرفع يديه فيدعو ثم يدعون ويكرر الخروج لو تاخر الاحياء
قال ابو حامد ولا باس بالدعاء ادبار الصلوات في الايام الثلثة قبل الخروج ولهذا الدعاء اداب وشروط باطنة من التوبة و
رد المظالم وغيرهما وسياتي ذلك في كتاب الدعوات ومنها صلوة جعفر بن ابي طالب ويسمى بصلوة التسبيح وصلوة
الحبوة وهي من مؤكد النوافل ومشهورها بين العامة والخاصة روى في التهذيب باسناده الصحيح عن بسطام
عن الصادق عليه السلام انه قال له رجل جعلت فداك ايلتزم الرجل اخاه فقال نعم ان رسول الله صلى الله عليه واله يوم
افتتح خيبر اتاه الخبر ان جعفرا قد قدم فقال والله ما ادري بايهما انا اشد سرورا بقدوم جعفر او فتح خيبر قال فلم
يلبث ان جاء جعفر قال فوثب رسول الله صلى الله عليه واله فالتزمه وقبل ما بين عينيه قال فقال له الرجل
الاربع ركعات التي بلغني ان رسول الله صلى الله عليه واله امر جعفرا ان يصليها فقال لما قدم عليه قال له يا جعفر الا
اعطيك الا امنحك الا احبوك قال فتشوف الناس ورأوا انه يعطيه ذهبا او فضة قال بلى يا رسول الله قال صل اربع
ركعات متى ما صليتهن غفر الله لك ما بينهن ان استطعت كل يوم والا فكل يومين او كل جمعة او كل شهر او كل سنة
فانه يغفر لك ما بينهما قال كيف اصليها قال تفتتح الصلوة ثم تقرأ ثم تقول خمس عشرة مرة وانت قائم سبحان الله

والحمد

١٣١

واذا سجدت فعشرا واذا رفعت راسك فعشرا

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا ركعت قلت ذلك عشرا واذا رفعت راسك فعشرا واذا سجدت الثانية
فعشرا واذا رفعت راسك فعشرا فذلك خمس وسبعون تكون ثلثمائة في اربع ركعات فهي الف ومائتان
وفي الصحيح عن ابرهيم بن ابي البلاد عن الكاظم عليه السلام قال قلت له اي شيء لمن صلى صلوة جعفر قال
لو كان عليه مثل رمل عالج وزبد البحر ذنوبا لغفرها الله له قال قلت هذه لنا قال فلمن هي الا لكم خاصة وفي
صحيح ابي حمزة الثمالي المروي في الفقيه ان التسبيح قبل القراءة وان صورته الله اكبر وسبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والاول اشهر وعليه الاكثر وفي الرواية الاولى انه يقرا فيها بالتوحيد والجحد وفي الثانية
انه يقرا بالزلزلة والنصر والقدر والتوحيد وفي ثالثة الزلزلة والعاديات والنصر والتوحيد ولكل
حسن وينبغي ان يقول في اخر سجدة منها يا من لبس العز والوقار يا من تعطف بالمجد وتكرم به يا من لا ينبغي التسبيح الا له
يا من احصى كل شيء علمه يا ذا النعمة والطول يا ذا المن والفضل يا ذا القدرة والكرم اسالك بمعاقد العز من عرشك و
منتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم الاعلى وكلماتك التامات ان تصلي على محمد وال محمد وان تفعل بي كذا وكذا
ويجوز ان يجعل هذه الصلوة من النوافل اليومية وقضائها لصحيحة ذريح عن الصادق عليه السلام قال ان شئت صل صلوة
التسبيح بالليل وان شئت بالنهار وان شئت في السفر وان شئت جعلتها من نوافلك وان شئت من قضاء صلوة وافضل اوقاتها
يوم الجمعة صدر النهار كما ورد عن صاحب الامر عليه السلام ويجوز تجريدها من التسبيح ثم قضاؤه بعدها وهو ذاهب في
حوائجه لمن كان مستعجلا كما ورد في رواية ابان عن الصادق عليه السلام ومنها صلوة الاستخارة روى في الكافي باسناده عن الصادق
قال صل ركعتين واستخر الله فوالله ما استخار الله مسلم الا خار له البتة وباسناده عن الباقر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
اذا هم بامر حج او عمرة او بيع او شراء او عتق تطهر ثم صلى ركعتي الاستخارة فقرا فيهما بسورة الحشر وبسورة الرحمن ثم يقرا المعوذتين و
قل هو الله احد اذا فرغ وهو جالس ثم يقول اللهم ان كان كذا وكذا خيرا لي في ديني ودنياي وعاجل امري واجله فصل على محمد وال محمد
ويسره لي على احسن الوجوه واجملها اللهم ان كان كذا وكذا شرا لي في ديني ودنياي وعاجل امري واجله فصل على محمد واله واصرفه
عني رب صل على محمد واله واعزم لي على رشدي وان كرهت ذلك وابته نفسي وباسناده عن مرازم قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
اذا اراد احدكم شيئا فليصل ركعتين ثم يحمد الله ويثني عليه ويصل على محمد واهل بيته ويقول اللهم ان كان هذا الامر خيرا
لي في ديني ودنياي فيسره لي واقدره وان كان غير ذلك فاصرفه عني فسالته اي شيء اقرا فيهما فقال اقرا فيهما ما شئت وان
شئت قرات فيهما قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وباسناده عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قلت له ربما اردت الامر يفرق مني فريقان احدهما يامرني والاخر ينهاني قال فقال اذا كنت كذلك فصل ركعتين و
استخر الله مائة مرة ومرة ثم انظر اجزم الامرين لك فافعله فان الخيرة فيه ان شاء الله ولتكن استخارتك في عافية فانه ربما
خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب ماله وباسناده عن الصادق عليه السلام قال اذا اردت امرا

فخذ ست رقاع فاكتب في ثلث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة افعل وفي ثلث منها
بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فاذا فرغت فاسجد
سجدة وقل فيها مائة مرة استخير الله برحمته خيرة في عافية ثم استو جالسا وقل اللهم خر لي واختر لي في جميع اموري في يسر منك وعافية
ثم اضرب بيدك الى الرقاع فشوشها واخرج واحدة واحدة فان خرج ثلث متواليات افعل فافعل الامر الذي تريده وان خرج ثلث
متواليات لا تفعل فلا تفعله وان خرجت واحدة افعل والاخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع الى خمس فانظر اكثرها فاعمل به ودع السادسة
لا تحتاج اليها ومنها الصلوة في طلب الرزق روى في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله
فقال يا رسول الله اني ذو عيال وعلي دين وقد اشتدت حالي فعلمني دعاء اذا دعوت الله به رزقني الله ما اقضي به ديني واستعين به على عيالي
فقال يا عبد الله توضأ واسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود فيهما ثم قل يا ماجد يا واحد يا كريم اتوجه اليك بمحمد
نبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله ربك ورب كل شيء ان تصلي على محمد وعلى اهل بيته واسالك نفحة من نفحاتك
وفتحا يسيرا ورزقا واسعا الم به شعثي واقضي به ديني واستعين به على عيالي وعن الصادق عليه السلام من جاع فليتوضأ وليصل
ركعتين ثم يقول يا رب اني جائع فاطعمني فانه يطعم من ساعته ومنها صلوة الحوائج روى في الكافي عن عبد الرحيم القصير قال دخلت
على ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني اخترعت دعاء قال دعني من اختراعك اذا نزل بك امر فافزع الى رسول الله صلى الله
عليه واله وصل ركعتين تهديهما الى رسول الله صلى الله عليه واله قلت كيف اصنع قال تغتسل وتصلي ركعتين تستفتح بهما افتتاح
الفريضة وتشهد تشهد الفريضة فاذا فرغت من التشهد وسلمت قلت اللهم انت السلام ومنك السلام واليك السلام اللهم صل
على محمد وال محمد وبلغ روح محمد مني السلام وارواح الائمة الصادقين سلامي واردد علي منهم السلام والسلام عليهم ورحمة الله و
بركاته اللهم ان هاتين الركعتين هدية مني الى رسول الله صلى الله عليه واله فاثبني عليهما ما املت ورجوت فيك وفي رسولك يا
ولي المؤمنين ثم تخر ساجدا وتقول يا حي يا قيوم يا حيا لا يموت يا حي لا اله الا انت يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين اربعين مرة
ثم ضع خدك الايمن فتقولها اربعين مرة ثم ضع خدك الايسر فتقولها اربعين مرة ثم ترفع راسك وتمد يدك فتقول اربعين مرة
ثم ترد يدك الى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك اربعين مرة ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابك او تباك وقل يا محمد يا
رسول الله اشكو الى الله واليك حاجتي واشكو الى اهل بيتك الراشدين حاجتي وبكم اتوجه الى الله في حاجتي ثم تسجد و
تقول يا الله يا الله حتى ينقطع نفسك صل على محمد وال محمد وافعل بي كذا وكذا قال ابو عبد الله عليه السلام فانا
الضامن على الله تعالى ان لا يبرح حتى يقضي حاجته وفيه عن مقاتل بن مقاتل قال قلت للرضا عليه السلام جعلت
فداك علمني دعاء لقضاء الحوائج فقال اذا كانت لك حاجة الى الله عظيمة فاغتسل والبس انظف ثيابك وشم شيئا
من الطيب ثم ابرز تحت السماء فصل ركعتين تفتتح الصلوة فتقرا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمس عشرة مرة
ثم تركع فتقراها خمس عشرة مرة ثم تتمها على مثال صلوة التسبيح غير ان القراءة خمس عشرة مرة فاذا سلمت فاقراها خمس عشرة مرة

ثم تسجد فتقول في سجودك اللهم ان كل معبود من لدن عرشك الى قرار ارضك فهو باطل سواك فانك انت الله
الحق المبين اقض لي حاجة كذا وكذا الساعة الساعة وتلح فيما اردت وفيه عن الصادق عليه السلام قال
من توضأ فاحسن الوضوء وصلى ركعتين فاتم ركوعهما وسجودهما ثم جلس فاثنى على الله وصلى على رسول الله صلى الله
عليه واله ثم سال حاجته فقد طلب الخير في مظانه ومن طلب الخير في مظانه لم يخب وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال اذا اردت
حاجة فصل ركعتين وصل على محمد وال محمد وسل تعطه ومنها صلوة من خاف مكروها في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال كان علي عليه السلام اذا هاله شيء فزع الى الصلوة ثم تلا هذه الاية واستعينوا بالصبر والصلوة وفيه
عن حريز عنه عليه السلام قال اتخذ مسجدا في بيتك فاذا خفت شيئا فالبس ثوبين غليظين من اغلظ ثيابك و
صل فيهما ثم اجث على ركبتيك فاصرخ الى الله وسله الجنة وتعوذ بالله من شر الذي تخافه واياك ان يسمع الله
منك كلمة بغي وان اعجبتك نفسك وعشيرتك ومنها صلوة الشكر في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال في صلوة الشكر اذا انعم الله عليك بنعمة فصل ركعتين تقرا في الاولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد
وتقرا في الثانية بفاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وتقول في الركعة الاولى في ركوعك وسجودك الحمد لله
شكرا شكرا وحمدا وتقول في الركعة الثانية في ركوعك وسجودك الحمد لله الذي استجاب دعائي و
اعطاني مسالتي ومنها صلوة من اراد سفرا في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله ما استخلف عبد على اهله بخلافة افضل من ركعتين يركعهما اذا اراد سفرا يقول اللهم اني استودعك
نفسي واهلي ومالي وديني ودنياي واخرتي وامانتي وخواتيم عملي الا اعطاه الله ما سال ومنها صلوة
من اراد ان يتزوج او يدخل باهله في الكافي عن ابي بصير قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا تزوج
احدكم كيف يصنع قلت لا ادري قال اذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ثم يقول اللهم اني اريد ان
اتزوج فقدر لي من النساء اعفهن فرجا واحفظهن لي في نفسها وفي مالي واوسعهن رزقا واعظمهن
بركة وقدر لي ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا في حيوتي وبعد مماتي وفي رواية انه يصلي ركعتين عند
دخوله عليها ويامرها بذلك ثم يحمد الله ويصلي على محمد وال محمد ثم يدعو الله ويامر من معها ان يؤمنوا على
دعائه ويقول اللهم ارزقني الفها وودها ورضاها وارضني بها ثم اجمع بيننا باحسن اجتماع
وايسر ائتلاف فانك تحب الحلال وتكره الحرام ومنها غير ذلك من الصلوات وهي كثيرة مذكورة
في الكتب المصنفة لذلك مع كيفياتها وادابها وفيما ذكرناه كفاية هنا ان شاء الله وفي الخبر الصلوة
خير موضوع فمن شاء استكثر ومن شاء استقل هذا اخر الكلام في كتاب اسرار الصلوة ومهماتها
من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار الزكوة ومهماتها والحمد لله اولا واخرا

كتاب اسرار الزكوة ومهماتها

وهو الكتاب الخامس من ربع العبادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى افقر واغنى وامات واحيى واضحك وابكى واوجد وافنى الذى خلق الانسان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى فافاض عليه من نعمه ما ايسر به واستغنى واحوج اليه من اخفق في رزقه واكدى اظهارا للامتحان والابتلاء ثم جعل الزكوة للدين اساسا ومبنى وبين ان بفضله تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى ماله من زكى والصلوة على محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله المعصومين واصحابه المخصوصين بالعلم والتقى وسلم كثيرا

اما بعد فان الله تعالى جعل الزكوة احد مبانى الاسلام واردفها بذكر الصلوة التى هى اعلى الاعلام فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال صلى الله عليه واله بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة و ايتاء الزكوة وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة وعن ابى ذر رضى الله عنه قال بشر الكانزين بكى فى ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكى من قبل اقفائهم يخرج من جباههم وفى رواية انه يوضع على حلمة ثدى احدهم فيخرج من نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل وقال ابوذر انتهيت الى النبى صلى الله عليه واله وهو جالس في ظل الكعبة فلما رانى قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يودى زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما انفذت اخراها عليه اولاها حتى يقضى بين الناس اقول ومن طريق الخاصة ما رواه فى الفقيه باسناده الصحيح عن حريز عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال ما من ذى مال ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعا اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا راى انه لا يتخلص منه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا فى عنقه وذلك قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذى مال ابل او بقر او غنم يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر تطاه كل ذات ظلف بظلفها وتنهشه كل ذى ناب بنابها وما من ذى مال نخل او كرم او زرع يمنع زكوته الا طوقه الله عز وجل ريعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة وباسناده الصحيح عن عبيد بن زرارة عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن يمنع درهما من حق الا انفق اثنين فى غير حقه وما من رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله عز وجل حية من نار يوم القيمة

وباسناده الصحيح عن معروف بن خربوذ عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يوت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل فرض للفقراء من اموال الاغنياء ما يكتفون به ولو علم ان الذى فرض لهم لا يكفيهم لزادهم وانما يؤتى الفقراء فيما اوتوا من منع من منعهم حقوقهم لا من الفريضة وفى الصحيح عنه عليه السلام قال اذا منعت الزكوة منعت الارض بركاتها قال ابو حامد واذا كان هذه التشديدات مخرجة فى الصحيحين فصار من مهمات الدين الكشف عن اسرار الزكوة و شروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغنى من معرفتها مؤدى الزكوة وقابضها ونكشف ذلك فى اربعة فصول الاول فى انواع الزكوات واسباب وجوبها الثانى فى ادابها وشروطها الظاهرة والباطنة الثالث فى القابض وشروط استحقاقه واداب قبضه الرابع فى صدقة التطوع وفضلها اقول وازيد خامسا فى زكوة الجسد واجعلها ابوابا لتقبل التفصيل بالفصول ولتوافق سائر الكتب **الباب الاول** فى انواع الزكوات واسباب وجوبها اقول ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق الزكوة قسمان زكوة مال وزكوة فطر ولما حرم الله الزكوة على بنى هاشم لانها من اوساخ ايدى الناس فرض لهم الخمس فى الغنائم التى لم يفرض فيها الزكوة اكراما لهم وتعظيما فنبينها ههنا فى ثلثة مطالب **المطلب الاول** زكوة المال وانما تجب على مالكه البالغ العاقل الحر المتمكن من التصرف فى الذهب والفضة المسكوكين والابل والبقر والغنم السائمة الغير العاملة والحنطة والشعير والتمر والزبيب المملوكة بالزراعة او المنتقلة اليه قبل انعقاد الحب وبدو الصلاح بشرط بلوغ كل من التسعة النصاب المعتبر فيه وحول الحول على النصاب فى الخمسة الاول كل ذلك باجماعنا والنصوص المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلم والقول باشتراط الانوثة فى الانعام شاذ واشتراط وضع المؤن كلها فى الغلات كما هو المشهور لا دليل عليه يعتد به بل يدفعه ظاهر الاخبار حيث استثنى فيها حصة مقاسمة السلطان خاصة ونقل فى الخلاف على خلافه الاجماع الا من عطا ويشهد له ايضا وجوب العشر فيما المؤنة فيه اقل ونصفه فيما هى فيه اكثر ولا تجب الزكوة فى غير ما ذكر ولا بدون القيود والشروط المذكورة على الاصح المشهور بين اصحابنا لحصر الوجوب فى الاجناس التسعة فى الصحاح المستفيضة ولنفيه صريحا فيما ظن فيه مما سوى ذلك فى الاخبار المعتبرة وقيل بوجوبها فى غلات الصبى والمجنون ومواشيهما لظاهر بعض الاخبار وهو مأول وان اوجب فى الخلاف ما يخرج يوم الحصاد والجذاذ من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة لقوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وحمل على الاستحباب لما ورد عن ابى جعفر عليه السلام ان هذا من الصدقة وفى رواية ليس ذلك الزكوة

الا ترى انه تعالى قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال السيد المرتضى رحمه الله وهذه نكتة منه عليه السلم
مليحة لان النهي عن السرف لا يكون الا فيما ليس بمقدر والزكوة مقدرة وفي رواية اخرى في الزرع حقان
حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله عز وجل
وآتوا حقه يوم حصاده يعني من حضرك الشيء بعد الشيء ولا اعلمه الا قال الضغث ثم الضغث حتى تفرغ
وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام لا تحصد بالليل ولا تصرم بالليل ولا تجذ بالليل ولا تضح بالليل و
لا تبذر بالليل لانك تعطي في البذر كما تعطي في الحصاد ومتى فعلت ذلك بالليل لم يحضرك المساكين و
السؤال ولا القانع ولا المعتر وتستحب الزكوة على المشهور في العلس والسلت وفي كل ما انبتت الارض
مما يكال او يوزن عدا الخضر من بقل وقثاء وبطيخ ونحوها بشرط بلوغ النصاب وفي مال التجارة بشرط
قيام راس المال طول الحول وبلوغ قيمته نصاب احد النقدين وان كان للصبي او المجنون اذا اتجر لهما الولي
وفيما فر به من الزكوة وما شك في بلوغه النصاب وما غاب سنين فصاعدا بحيث لا يتمكن من التصرف فيه زكي
لسنة وفي اناث الخيل السائمة بشرط الحول وفي مال التجارة اذا كان على النقيصة احوالا فزكي لسنة وفي نماء
العقار المتخذ له كالخان والحمام وشبههما وفي الحلي المحرم كالخلخال للرجال والمنطقة للمرأة وكالاواني المتخذة
من الذهب والفضة كل ذلك منصوص عن اهل البيت عليهم السلام سوى الاخيرين فلم اجد فيهما نصا وفيما
سوى الاربعة الاجناس من الحبوب قول بالوجوب شاذ وكذا في مال التجارة والمستفاد من بعض الاخبار انهم
عليهم السلام انما افتوا فيهما بالزكوة تقية وعلى هذا فالاستحباب ايضا غير ثابت وزكوة القرض على المقترض
الا اذا اداه المقرض والدين لا يمنع الزكوة سواء كان له وفاء من غيره او لا استوعبه النصاب او لا ولا يضم مال
غيره الى ماله وان اختلطا جدا ولا يفرق بين ماليه وان تباعدا جدا او ادرك بعض الغلات قبل بعض ولكن
جنس واحد وان اختلفت افراده في النفاسة والرداءة جدا او في الصنف كالمعز والضأن والبقر والجاموس و
العرابي والبخاتي ولا يجبر قصور جنس بآخر وان اشتركا في كونهما ثمنا او قوتا او نحو ذلك كل ذلك للاجماع والصحاح
المستفيضة والخبر المخالف للاخير شاذ والمرجع في السوم والعاملية الى العرف وقيل بل يعتبر في السوم
الاغلبية وقيل الاستمرار طول الحول فلو علفها ولو يوما استانف الحول وحد الحول دخول الشهر الثاني عشر
بالنص والاجماع **فصل** واما النصاب والقدر فلا شيء فيما دون عشرين دينارا وفيه نصف دينار ثم
في كل اربعة عشر دينار ولا فيما دون مائتي درهم وفيه خمسة ثم في كل اربعين درهم والضابط فيهما ربع العشر و
في الذهب قول بالاربعين والدينار اولا شاذ والدينار مثقال وهو قدر درهم وثلثة اسباع درهم والدرهم
ستة دوانيق والدانق قدر سبع حبات من اوسط الشعير ولا شيء في المغشوشة ما لم يعلم ان الصافي منها

من حصاده

نصاب

نصاب والاحوط استعلامه بالسبك او نحوه وفي حكم النقدين مال التجارة قدرا ونصابا وكذا نماء
العقار ولا شيء فيما دون خمس من الابل وفيها شاة ثم كلما زادت خمس زادت شاة الى ست وعشرين ففيها بنت
مخاض وهي ما دخلت في الثانية الى ست وثلثين فبنت لبون وهي ما دخلت في الثالثة الى ست واربعين
فحقة وهي ما دخلت في الرابعة الى احدى وستين فجذعة بفتح الجيم وهي ما دخلت في الخامسة الى ست وسبعين
فبنتا لبون الى احدى وتسعين فحقتان الى مائة واحدى وعشرين ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين بنت
لبون كذا في النصوص المستفيضة وعليه علماؤنا كافة سوى ابن ابي عقيل وابن الجنيد فانهما اسقطا النصاب
السادس واوجبا البنت المخاض في خمس وعشرين الى ست وثلثين موافقا للجمهور وهو شاذ ولا شيء فيما دون ثلثين
من البقرة وفيها تبيع حولي او تبيعة وفي كل اربعين مسنة بالنص والاجماع والتبيع في اللغة ما يكون في السنة
الاولى من ولد البقر وحوليته اي اكمال حوله مستفاد من النص والمسنة شرعا ما دخلت في الثالثة بلا خلاف
ولم نقف في اللغة على مدلولها ولا شيء فيما دون اربعين من الغنم وفيها شاة الى مائة واحدى وعشرين ففيها شاتان
الى مائتين وواحدة فثلث بلا خلاف الى ثلثمائة وواحدة ففي كل مائة شاة وقيل فاربع الى اربعمائة فصاعدا ففي
كل مائة شاة وخبر الاول اصح سندا واوضح متنا الا ان الثاني اشهر وعليه الاكثر ولعله لموافقته الاول
للعامة وفي هذا المقام سؤال وجواب مشهوران وفي عد السمينة المعدة للاكل وفحل الضراب من النصاب
خلاف وفي الصحيح ليس في الاكيلة ولا في الربى التي تربي اثنين ولا شاة لبن ولا فحل الغنم صدقة ولا شيء فيما دون
ثلثمائة صاع من الغلات وفيها فصاعدا العشر ان سقيت من السماء او بجريان الماء او بقربه منها بانجذاب العروق
والا فنصف العشر باجماع العلماء كافة والصحاح المستفيضة والضابط عدم توقف ترقية الماء الى الارض على
آلة من دولاب ونحوه وتوقفه على ذلك ومع تساوي السقيين ثلثة ارباع العشر والا فالاغلب والصاع تزيد
على المن التبريزي بنصف عشر المن تقريبا وفي كل عتيق من الخيل ديناران وفي كل برذون دينار بالنص و
الاجماع **المطلب الثاني** زكوة الفطر وانما تجب على البالغ العاقل الحر الذي يغني دخله بخرجه الضروري
وضابطه على المشهور من يملك مؤنة سنة له ولعياله وفي الخلاف من يملك نصابا او قيمته وقيل عينه خاصة
وقيل من فضل له صاع عن قوت يومه وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن رجل يأخذ
الزكوة عليه صدقة الفطرة قال لا وفي آخر ليس على من لا يجد ما يتصدق به حرج وفي الموثق عنه عليه السلام
قال من لم يكن عنده من الفطرة الا ما يؤدي عن نفسه وحدها يعطي بعض عياله ثم يعطي الآخر عن نفسه يرددونها
فيكون عنهم جميعا فطرة واحدة وحمل على الاستحباب ويجب اخراجها عن نفسه وعن جميع من يعوله ولو
تبرعا صغيرا كان او كبيرا حرا او عبدا مسلما او كافرا وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام

عن الرجل يكون عنده الضيف من اخوانه فيحضر يوم الفطر فيؤدي عنه الفطرة قال نعم الفطرة واجبة
على كل من يعول من ذكر او انثى صغير او كبير حر او مملوك وفي رواية اخرى كل من ضممت الى عيالك من حر او مملوك
فعليك ان تؤدي الفطرة عنه ومن استكمل له شرايط الوجوب ببلوغ او زوال جنون او غنى او حصول ملك
او مملوك فان كان قبل الهلال بان يكون قبل غروب الشمس ليلة الفطر ولو بلحظة وجبت عليه والا فان
كان قبل مضي صلوة العيد اي الزوال استحبت والا سقطت وكل من وجبت فطرته على غيره سقطت
عن نفسه وان كان لو انفرد وجبت عليه كالضيف الغني والزوجة لقول النبي صلى الله عليه واله لا ثنيا
في صدقة وفي الصنف قوت الخبر وكل من اقتات قوتا فعليه ان يؤدي فطرته من ذلك القوت كما يستفاد من الروايات
وقيل بانحصارها في الغلات الاربع الزكوية واضاف اليها الاخرون الارز والاقط واللبن وتجزي القيمة بلا
خلاف وقدرها صاع بالاجماع والصحاح المستفيضة **المطلب الثالث** الخمس وانما يجب في الغنايم وهي الفوائد
فمنها ما غنم في الحرب بين قل او كثر واشتراط المعيد بلوغ عشرين دينارا شاذ وفي حكمه مال البغاة عند الاكثر و
في ما يسرق او يؤخذ غيلة قولان وقيل اذا غزا قوم بغير اذن الامام عليه السلام فغنيمتهم كلها له للخبر وهو ضعيف
وله معارض اقوى ومنها المعادن كلها حتى الملح والكبريت وفي مثل المغرة وطين الغسل وحجارة الرحى و
الجص والنورة اشكال لانتفاء النص الخاص والشك في اطلاق اسم المعدن عليها ويشترط فيها بلوغ عشرين
دينارا على الاصح للخبر الصحيح ومنها الكنوز بشرط ان لا يكون للارض مالك يعرف فانه حينئذ لقطة والحق به اكثر
المتاخرين كل ما وجد في دار الاسلام وعليه اثره وهو ضعيف ويشترط فيه بلوغ نصاب الزكوة للخبر الصحيح و
منها ما يخرج بالغوص كاللؤلؤ والمرجان والعنبر وفي اعتبار النصاب فيه ثم في كونه دينارا او عشرين اشكال
والدينار مروي في الفقيه مرسلا ومنها ارباح التجارات والصناعات والزراعات على المشهور لعموم ما عنهم
وللنصوص المستفيضة بل المتواترة عن اهل البيت عليهم السلام وفي بعضها حتى الخياط يخيط قميصا بخمسة
دوانيق فلنا منه دانق الا من احللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة واضاف اليها بعضهم الميراث
والهبة والهدية والعسل الجبلي والمن والصمغ وشبهه وحمله اخرون على الاستحباب وظاهر
بعض قدمائنا العفو عن هذا النوع مطلقا كما يظهر من الصحاح المستفيضة التي لا معارض لها كصحيح الحارث
بن المغيرة النصري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان لنا اموالا من غلات وتجارات ونحو ذلك
وقد علمت ان لك فيها حقا قال فلم احللنا اذا لشيعتنا الا لتطيب ولادتهم وكل من والى ابائي فهم في
حل مما في ايديهم من حقنا فليبلغ الشاهد الغائب وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام هلك الناس في بطونهم وفروجهم لانهم لا يؤدون الينا حقنا الا وان

شيعتنا

شيعتنا من ذلك وابناءهم في حل وفي بعض الصحاح يحل لهم ذلك الى ان يقوم قائمنا والاخبار
كثيرة في هذا المعنى وقال ابن الجنيد لا يصح التحليل الا لصاحب الحق في زمانه اذ لا يسوغ تحليل ما يملكه
غيره واجابه الشيخ المحقق نجم الدين الحلي بان الامام لا يحل الا ما يعلم ان له الولاية في تحليله
نعم تتوجه اختصاص العفو بحقهم دون حقوق الاصناف الباقية الا ان نقول باختصاص هذا
النوع من الخمس كله بالامام عليه السلام كما ياتي الكلام فيه **فصل** وانما يجب الخمس بعد المؤنة التي
يفتقر اليها اخراج الكنز والمعدن بلا خلاف لانها وصلة الى تحصيله فكانت من الجميع كالشركين
وفي اعتبار النصاب بعدها او قبلها وجهان وفي الارباح بعد مؤنة سنة له ولواجبي نفقته و
مندوبيها والنذور والكفارات وماخوذ الظالم غصبا او مصانعة والهدية والصلة اللائقين بحاله
ومؤنة الحج الواجب عام الاكتساب وضروريات اسفار الطاعات والتزويج ونحوه كذا قاله اصحابنا وفي
النصوص ان الخمس بعد المؤنة وفيه اجمال ولو كان له مال اخر لا خمس فيه ففي احتساب المؤنة منه او من
الكسب او منهما بالنسبة اوجه ولا مدخل للحول في شيء من الانواع بلا خلاف نعم يحتاط في الارباح بالتاخير
الى كماله لاحتمال تجدد مؤنة **الباب الثاني** في الاداء وشروطه وادابه الباطنة والظاهرة
بيان الشروط والاداب الظاهرة اقول وهي ستة **الاول** النية وهي واجبة فيه باجماع العلماء الا
الاوزاعي مقارنة للدفع او متاخرة عنه اما التقدم فلا ولا بد فيها من التعيين والقربة وان كان له مال
غائب فقال هذا عن مالي الغائب ان كان سالما والا فهو نافلة جاز لا ان لم يصرح به فكذلك يكون
عند اطلاقه ولا يفتقر الى تعيين الجنس الذي يخرج منه بلا خلاف قال في المعتبر والنية اعتقاد بالقلب
فاذا اعتقد عند دفعها انها زكوة تقربا الى الله كفى ذلك وتجزي نية الوكيل والولي عنه وفي نيته عند دفعه
الى الوكيل قولان اصحهما الاجزاء ونية السلطان يقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكوة ولكن في ظاهر
حكم الدنيا اعني في قطع المطالبة عنه اما في الاخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى ان تستانف الزكوة **الثاني**
البدار بعقيب الحول وهو مستحب على الاصح وقيل بوجوبه مع وجود المستحق ويدفعه ظاهر الاخبار
المفيدة لجواز التاخير سيما اذا قصد به البسط او دفعها الى الافضل نعم يضمن بالتاخير مع وجود
المستحق لا بدونه وينبغي عزلها فورا وجد المستحق او لم يجد ولا ضمان حينئذ الا بالتفريط ولا
يجوز تقديمها الا على سبيل القرض والاحتساب بعد الوقت مع بقاء الوجوب والاستحقاق و
قيل بل يجوز تقديمها شهرين وفي الفطر تمام شهر رمضان والاول اصح لما روي في الحسن عن الصادق
عليه السلام انه سئل ايزكي الرجل ماله اذا مضى ثلث السنة قال لا ايصلي الاولى قبل الزوال وفي

جواز تاخيرها فى الفطر عن الصلوة قولان والاكثر على العدم وقيل يجوز تاخيره الى الزوال ويدخل وقت
وجوبها فيه بغروب ليلة العيد وقيل بل بطلوع فجره والاول اصح ووقت الوجوب فى الغلتين انعقاد
الحب وفى الثمرتين صيرورتهما حصرما وبسرا وقيل عنبا وتمرا وقيل زبيبا وتمرا اما الاخراج ففى الغلتين
التصفية وفى الثمرتين الزبيبة والتمرية بلا خلاف ويجوز الدفع على رؤس الاشجار والخرص على اصحاب
النخيل والكروم وتضمينهم حصة الفقراء لفعل النبى صلى الله عليه واله ذلك ولاحتياج اربابها
الى الاكل والتصرف **الثالث** ان لا يدفع القيمة فى الانعام بدلا عن الفرض الا مع عدم الفرض وهو احب
عند المفيد خلافا لاخرين فيجوز عن القيمة وان وجد الفرض وله الخيار فى دفع ما شاء مع تعدد ما هو
بصفة الواجب ولا يجوز ان يدفع المريضة ولا الهرمة ولا ذات عوار بلا خلاف وان انحصر السن الواجب
فيها الا ان يشاء المصدق الا ان يكون كله كذلك فلم يكلف شراء الصحيح ويجزى ابن لبون عن بنت مخاض
مع فقدها بلا خلاف فمع فقدهما تخير فى ابتياع ايهما شاء وان كان شراء بنت المخاض مع الامكان اولى
ومن ليس عنده ما وجب عليه دفع الاخفض بسنة مع شاتين او عشرين درهما او اعلى بسنة واخذ ذلك
بالنص والاجماع ولا يجزى هذا فى ما عدا الابل والواجب فى الشاة المسمى وقيل بل يجب جذع من الضان
او ثنى من المعز وهو احوط والجذع فى اللغة ما بلغ ستة اشهر والثنى منهما ما دخل فى الثالثة ومن
فسره من متاخرينا بما دخل فى الثانية فلعل مستنده العرف ودفع القيمة فى النقدين والغلات
مجز عندنا بالنص والاجماع وكذا فى الفطر والافضل فيه دفع التمر لانه اقرب الى الاكل وفى الصحيح لان
اعطى صاعا من تمر احب الى من ان اعطى صاعا من ذهب والاصح تعلق المالية بالعين وان جاز العدول
الى القيمة تسهيلا للمالك **الرابع** ان لا ينقلها الى بلد اخر سيما فى الفطر فان اعين المساكين فى كل بلد ممتدة الى
اموالها وفى النقل تخييب للظنون وهذا ليس بواجب على الاصح لورود جواز النقل فى الصحاح وان وجد المستحق
فى البلد خلافا للخلاف وجماعة مع وجود المستحق لان فيه نوع خطر وتغريرها وتعريض لاتلافها واجيب
بانه مندفع بالضمان فانه يضمن بنقلها حينئذ بلا خلاف اما الاجزاء فاجماعى ومع فقدان المستحق لا ضمان
ولا اثم الا مع التفريط قولا واحدا **الخامس** ان لا يعطى الفقير اقل مما يجب فى النصاب الاول واوجبه الاكثرون
لما ورد فى الصحيح لا يعطى احد من الزكوة اقل من خمسة دراهم وهو اقل ما فرض الله من الزكوة فى اموال المسلمين
فلا تعطوا احدا اقل من خمسة دراهم فصاعدا وفى معناه رواية اخرى وفى رواية فى الفطر لا تعط احدا اقل
من راس واستحبه الاخرون الا ان يجتمع جماعة لا يتسع لهم فالبسط اولى تعميما للنفع ودفعا لاذية المؤمن وفى
بعض الصحاح جواز اعطاء الدرهم والثلثة ولا حد للاكثر اجماعا وفى الصحيح اعطه من الزكوة حتى تغنيه

وفى

وفى الموثق اذا اعطيته فاغنه ولا يجب بسطها على الاصناف الثمانيه عندنا بل لو خص بها شخصا
واحدا من بعضها جاز باجماعنا والصحاح المستفيضه ولا ينافيه الاية الشريفة اذ اللام فيها للاختصاص
لا الملك والتشريك وفى الخمس قولان احوطهما البسط لعقد النص فيه واوجب المفيد المفاوتة بين الفقراء
بحسب فقههم ودياناتهم وفى الاخبار ما يؤيده وفى الصحيح يفضل الذى لا يسال على الذى يسال
السادس ان يحملها الى الامام او نائبه الخاص ومع الغيبة الفقيه المامون لانهم ابصر بمواقعها واوجب
المفيد وجماعة ذلك فى المالية واخرون على استحبابه مطلقا **بيان دقائق الاداب الباطنة فى الزكوة**
اعلم ان على من يريد طريق الاخرة لزكوته وظائف **الاولى** فهم وجوب الزكوة ومعناها ووجه الامتحان
فيها وانها لم جعلت من مبانى الاسلام مع انها تصرف مالى وليست من عبادات الابدان وفيه ثلثة
معان **الاول** ان التلفظ بكلمتى الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء
بذلك ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى
وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها الة تمتعهم بالدنيا وبسببها
يانسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم فى المحبوب و
استنزلوا عن المال الذى هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقا الى لقاء الله والمسامحة بالمال اهون
ولما فهم هذا المعنى فى بذل الاموال انقسم الناس ثلثة اقسام فقسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهده و
نزلوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكوة عليهم حتى قيل لبعضهم
كم يجب من الزكوة فى مائتى درهم فقال اما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل
الجميع اقول واحسن منه ما قاله مولانا الصادق عليه السلام حين ساله رجل فى كم تجب الزكوة من
المال فقال له الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا قال اما الظاهرة ففى كل الف خمسة
وعشرون واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج اليه منك وفى الكافى عن عبد الملك بن عمرو
الاحول قال تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الاية الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما قال فاخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال هذا الاقتار الذى ذكره الله فى كتابه ثم اخذ
قبضة اخرى فارخى كفه ثم قال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها وقال
هذا القوام قال ابو حامد **القسم الثانى** درجتهم دون هذا وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت
الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم فى الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون التنعم وصرف

الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر وجوهر وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكوة وقد ذهب جماعة
من التابعين الى ان في المال حقوقا سوى الزكوة كالنخعي والشعبي وعطا ومجاهد قال الشعبي بعد ان قيل له
هل في المال حق سوى الزكوة قال نعم اما سمعت قوله تعالى واتى المال على حبه ذوى القربى الاية واستدلوا
بقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ باية الزكوة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم
ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكوة والذى يصح في الفقه من
هذا انه مهما ارهقت حاجة كان ازالتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل ان يقال ليس على
الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجة قرضا فلا يلزمه بذله بعد ان اسقط الزكوة عن نفسه ويحتمل ان يقال
يلزمه بذله في الحال ولا يجوز له الاقراض اى لا يجوز تكليف الفقير قبول القرض وهذا مختلف فيه و
الاقراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهى درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على
اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهو اقل المراتب وقد اقتصر جميع العوام على ذلك
لجهلهم وبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة قال الله تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا
يحفكم اى يستقصى عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين عبد لا يستقصى عليه
لبخله فهذا احد معانى امر الله تعالى عباده ببذل الاموال اقول وعن مولانا الصادق عليه السلام باسناد
حسن ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما هو شئ ظاهر انما حقن بها دمه وسمى مسلما ولو لم يؤدها لم
تقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال
سبحان الله اما تسمع الله تعالى يقول في كتابه وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال قلت فما الحق
المعلوم الذى علينا قال هو والله الشئ يعلمه الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او الشهر قل او
كثر غير انه يدوم عليه وقوله تعالى ويمنعون الماعون قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع
البيت تعيره ومنه الزكوة فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعنا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم
فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك قال قلت له يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما و
اسيرا قال ليس من الزكوة قلت قوله تعالى ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال ليس من الزكوة
قلت قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وصلتك
قرابتك ليس من الزكوة وفي الفقيه عنه عليه السلام قال انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها
حيث وجهها الله عز وجل ولم يعطكموها لتكنزوها قال ابو حامد المعنى الثانى التطهير عن صفة البخل فانه
من المهلكات قال صلى الله عليه واله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله تعالى

ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وسياتى في ربع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية
التفصى عنه وانما تزول صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب الشئ لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته
حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكوة بهذا المعنى طهرة اى تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته
بقدر بذله وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى المعنى الثالث شكر النعمة فان لله على
عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال و
ما اخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدى شكر الله
تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله الوظيفة الثانية في
وقت الاداء من اداب وقت الاداء عند ذوى الدين التعجيل على وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال
وايصالا للسرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوايق الزمان ان يعوق عن الخيرات وعلما بان في التاخير
افات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب اقول وليكن التقديم بالعزل او على
سبيل القرض لما قد عرفته من عدم اجزائه بدون ذلك قال ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن فينبغى
ان يغتنم فان ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان
يعد الفقر ويامر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب كل لمة للملك فليغتنم الفرصة وليعين لزكوته ان كان
يؤديها جميعا شهرا معلوما وليجتهد ان يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قربته وتضاعف
زكوته وذلك كشهر رمضان فقد كان صلى الله عليه واله اجود الخلق وكان في رمضان كالريح المرسلة
لا يمسك فيه شيئا ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانه انزل فيه القران وذو الحجة ايضا من الشهور
الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهى العشر الاول والايام المعدودات
وهى ايام التشريق وافضل ايام رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذى الحجة العشر الاول الوظيفة
الثالثة الاسرار فان ذلك ابعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه واله افضل الصدقة جهد المقل
الى فقير في سر وقال بعض العلماء ثلث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روى ايضا مسندا وقال
صلى الله عليه واله ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله له سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية
فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله احدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما اعطته يمينه وفي الخبر صدقة السر
تطفى غضب الرب تعالى وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص
من افة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه واله لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث

بصدقة يطلب السمعة في ملاء من الناس يبغي الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص من ذلك وقد بالغ في قصد الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقيه في يد اعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان يصر في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يستكتم المتوسط شانه ويوصيه بان لا يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب واحترازا من الرياء والسمعة ومهما لم يمكن الا ان يعرفه شخص واحد فتسليمه الى وكيل ليسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف اولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكوة ازالة للبخل وتضعيف لحب المال وحب الجاه اشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الاخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقربا لادغة وصفة الرياء تنقلب في القبر في حكم المثال افعى من الافاعي وهو مامور بتضعيفهما او قتلهما لدفع اذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكانه جعل بعض اطراف العقرب قوتا للحية فبقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر اهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فاي فائدة في ان يخالف داعي البخل ويجيب داعي الرياء فيضعف الادنى ويقوي الاقوى وسياتي اسرار هذه المعاني في ربع المهلكات اقول وظيفة الاسرار عندنا مختصة بالصدقة المندوبة دون الزكوة المفروضة قال الصادق عليه السلام فيما روي عنه باسناد حسن كلما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وكل ما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه فلو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه علانية كان ذلك حسنا جميلا وفي الموثق عنه عليه السلام في قوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال هي سوى الزكوة ان الزكوة علانية غير سر نعم الاسرار الذي يجري في الزكوة الواجبة ان يعطي المستحيي من اخذها لا على اسم الزكوة ففي الفقيه عن عاصم بن حميد قال قلت لابي جعفر عليه السلام الرجل من اصحابنا من يستحيي ان ياخذ من الزكوة فاعطيه من الزكوة ولا اسمي له انها من الزكوة فقال اعطه ولا تسم له ولا تذل المؤمن **الوظيفة الرابعة** ان يظهر حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره عن داعية الرياء بالطريق الذي سنذكره في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي الحال الابداء اما للاقتداء واما لان السائل انما سال على ملاء من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في الاظهار محذورا ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر

الفقير فانه ربما يتاذى بان يرى في صورة المحتاج فمن اظهر السؤال فهو الذي هتك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفسق على من يتستر به فانه محظور والتجسس فيه والاغتياب بذكره منهي عنه فاما من اظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه واله من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقد قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية ندب الى العلانية ايضا لما فيه من فائدة الترغيب فليكن العبد دقيق التامل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي فيها فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الاولى والاليق بكل حال

الوظيفة الخامسة ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى و اختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها وقيل المن ان يستخدمه بالعطاء والاذى ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان ينتهره او يوبخه بالمسئلة وقد قال صلى الله عليه واله لا يقبل الله صدقة منان وعندي ان المن له اصل ومغرس هو من احوال القلب و صفاته ثم يتفرع عليه افعال ظاهرة على اللسان والجوارح واصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله منه الذي هو طهره ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به فحقه ان يتقلد منة من الفقير اذ جعل كفه نائبا عن الله في قبض حقه قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الصدقة تقع بيد الله قبل ان تقع في يد السائل فليتحقق انه مسلم الى الله والفقير اخذ من الله رزقه بعد صيرورته مسلما الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسان فاحال به صاحب الدين عبده او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدي الدين كون القابض تحت منته سفها وجهلا فان المحسن اليه المتكفل برزقه اما هو فانما يقضي الدين الذي لزمه بشراء ما احبه فهو ساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكوة او احدها لم ير نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا لحب الله تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل او شكرا على نعمة المال طلبا للمزيد وكيف ما كان فلا معاملة بينه و بين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما جهل هذا الجهل بان راى نفسه محسنا اليه تفرع منه على ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه بالشكر والثناء و الخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشين الكلام

وتقطيب الوجه وهتك الستر بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه امران احدهما كراهة
لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة والثاني رؤيته انه خير من
الفقير وان الفقير بسبب حاجته اخس رتبة منه وكلاهما منشأه الجهل اما كراهة تسليم المال فهو حمق
لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يسوى الفا فهو شديد الحماقة ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضا
الله والثواب في دار الاخرة وذلك اشرف مما بذله او يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل وشكر لطلب
المزيد وكيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها اما الثاني فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغني
وعرف خطر الاغنياء لما استحقر الفقير بل تبرك به وتمنى درجته فصلحاء الاغنياء يدخلون الجنة بعد
الفقراء بخمسمائة عام ولذلك قال صلى الله عليه وآله هم الاخسرون ورب الكعبة فقال ابو ذر من هم
قال هم الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر الفقير وقد جعله الله سخرة له اذ يكتسب المال بجهده و
يستكثر منه ويجتهد في حفظه وقدر اللزوم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي
يضره لو سلم اليه فالغني يستخدم للسعي في رزق الفقير ويتميز عنه بتقلد المظالم والتزام المشاق و
حراسة الفضلات الى ان يموت فيأكلها اعداؤه فاذن مهما انتفت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح
بتوفيق الله له في اداء الواجب وتقييضه للفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله منه انتفى الاذى والتوبيخ
وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى اقول وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من علم ان ما صنع انما صنع الى نفسه لم يستبطئ الناس
في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان
الطالب اليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فاكرم وجهك عن رده قال ابو حامد فان قلت فرؤيته في
درجة المحسن امر غامض فهل من علامة يمتحن به قلبه فيعرف به انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له علامة
دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير لو جنى عليه جناية او مالأ عدوا له عليه مثلا هل كان يزيد استنكاره
واستبعاده له على استنكاره قبل التصدق فان زاد فلم تخل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه
ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك فان قلت فهذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا
ودواء ظاهرا اما الباطن فالمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه في
تطهيره بالقبول واما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متقلد المنة فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق
تصبغ القلب بالاخلاق كما سيأتي اسراره في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة
بين يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهة

لو رده وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ الفقير ويكون يد الفقير هي العليا وكان بعضهم اذا ارسل معروفا
الى فقير قال للرسول احفظ ما يدعو به ثم كان يرد عليه مثل قوله ويقول هذا بذاك حتى تخلص لي صدقتي
فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافاة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله اقول والظاهر من طريقة اهل
البيت عليهم السلام خلاف ذلك فقد روي ان زين العابدين عليه السلام كان يقول للخادم امسكي
قليلا حتى يدعو فان دعوة السائل الفقير لا ترد وكان عليه السلام يأمر الخادم اذا اعطت السائل ان
تأمره ان يدعو بالخير وعن احدهما عليهما السلام اذا اعطيتموهم فلقنوهم الدعاء فانهم يستجاب لهم فيكم ولا
يستجاب لهم في انفسهم فهكذا كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر الا هذه
الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث
العمل وذلك من حيث العلم ولا تعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل وهذه الشريطة من الزكوات تجري مجرى
الخشوع من الصلوة وثبت ذلك بقوله ليس للمرء من صلوته الا ما عقل منها وهذا بقوله صلى الله عليه وآله
لا يقبل الله صدقة منان وبقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها
وبراءة ذمته عنها دون هذا الشرط فحديث آخر وقد اشرنا الى معناه في كتاب الصلوة **الوظيفة السادسة**
ان يستصغر العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال الله تعالى
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ويقال ان الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله وقيل
لا يتم المعروف الا بثلث تصغيره وتعجيله وستره اقول هذا مما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام
انه قال رأيت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته
عند من تصنعه اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته قال ابو حامد
وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام ولا
يمكن المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم
ان العشر او نصف العشر قليل من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كما ذكرنا في فهم الوجوب
فهو جدير بان يستحيي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله او اكثره
فليتأمل انه من اين له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله وله المنة عليه اذ اعطاه ثم وفقه لبذله فلم
يستعظم في حق الله ما هو عين حق الله وان كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الآخرة وانه يبذله للثواب
فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه واما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخجل من بخله بامساكه

قال ابو حامد

بقيه ماله عن الله فيكون هيئته في الانكسار والحيا كهيئة من يطالب برد وديعة فيمسك بعضها ويرد
البعض لان المال كله لله وبذل جميعه هو الاحب عند الله وانما لم يامر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله
كما قال تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا **الوظيفة السابعة** ان ينتقي من ماله اجوده واحبه اليه واجله
واطيبه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع
وفي بعض الاخبار طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء
الادب اذ يمسك الجيد لنفسه او لعبده او اهله فيكون قد اثر على الله غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه
اردى طعام في بيته لاوغر به صدره هذا ان كان نظره الى الله وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الاخرة فليس
بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى والذي ياكله قضاء وطر في
الحال فليس من العقل قصور النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي ما لا تاخذونه
الا مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض فلا تؤثروا به ربكم وفي الخبر سبق درهم مائة الف درهم وذلك
بان يخرجه الانسان وهو من احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج مائة الف
درهم مما يكره من ماله فيدل على انه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه ولذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون
فقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم
ثم ابتدا وقال جرم ان لهم النار اي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار **الوظيفة الثامنة** ان يطلب لصدقته
من يزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم خصوصا فليراع خصوص
تلك الصفات وهي ستة **الصفة الاولى** ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الاخرة
قال صلى الله عليه واله لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وهذا لان التقي يستعين به على التقوى
فتكون شريكا له في طاعته باعانتك اياه وقال صلى الله عليه واله اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم
المؤمنين وفي لفظ اخر اضف بطعامك من تحبه في الله **الصفة الثانية** ان يكون من اهل العلم خاصة فان
ذلك اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه
اهل العلم فقيل له لو عممت فقال اني لا اعرف بعد مقام النبوة افضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب احدهم
بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم فتفريغهم للعلم افضل **الصفة الثالثة** ان يكون صادقا في تقواه
وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطا حمد الله وشكره ورأى النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهذا هو
شكر العباد لله وهو ان يرى النعم كلها منه ومن وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد

نعمة

نعمة غيره عليك مغرما ومن رأى النعمة من غير الله فكانه لم يعرف المنعم ولم يتيقن ان الواسطة مقهور مسخر
بتسخير الله اذ سلط الله عليه دواعي الفعل ويسر له الاسباب فاعطى فمن تيقن هذا لم يكن له نظر الا الى
مسبب الاسباب ويقين مثل هذا العبد انفع للمعطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر
جدواها واعانة مثل هذا الموحد لا تضيع فاما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو
بالشر عند الايذاء واحواله متفاوتة ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث انهم وسائط
فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره فليتق الله في تصفية توحيده عن كدورة الشرك وشوائبه اقول
وفي هذا المعنى ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لما اصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي
الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قلت فيقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت
قال نعم لا باس بهذا ونحوه رواه احمد بن فهد رحمه الله في العدة وينبغي ان لا يمنعه علمه بالتوحيد عن شكر
الواسطة ففي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله من اتى اليه معروف فليكافئ به وان عجز فليثن
فان لم يفعل فقد كفر النعمة وقال الصادق عليه السلام لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما قاطعي
سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وفيه
تمام الكلام فيه في وظايف القابض ان شاء الله **الصفة الرابعة** ان يكون متسترا مخفيا حاجته لا يكثر
البث والشكوى او يكون من اهل المروة وممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب
التجمل قال الله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا اي لا يلحون
في السؤال لانهم اغنياء بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي ان يطلب بالتفحص عن اهل الدين في كل محلة و
يستكشف عن بواطن احوال اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف اليهم اضعاف ما يصرف الى المجاهرين
بالسؤال **الصفة الخامسة** ان يكون معيلا او محبوسا بمرض او سبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا في طريق الاخرة لعيلة او ضيق معيشة او اصلاح قلب
لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم مقصوصو الجناح مقيدو الاطراف بهذه الاسباب وكان النبي
صلى الله عليه واله يعطي العطا على قدر العيلة **الصفة السادسة** ان يكون من الاقارب وذوي الارحام
فتكون صدقة وصلة وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يخفى والاصدقاء واخوان الخير ايضا يتقدمون
على المعارف كما يتقدم الاقارب على الاجانب قال علي عليه السلام لان اصل اخا من اخواني بدرهم
احب الي من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين درهما احب الي من ان اتصدق بمائة درهم

ولان اصله بمائة درهم احب الي من ان اعتق رقبة فليراع هذه الدقايق فهذه هي الصفات المطلوبة وفي
كل صفة درجات فينبغي ان تطلب اعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى و
الغنيمة العظمى ومهما اجتهد في ذلك واصاب فله اجران وان اخطا فله اجر واحد فان احد اجريه في الحال
تطهير نفسه عن صفة البخل وتاكيد حب الله في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى
في قلبه فتشوقه الى لقاء الله والاجر الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الاخذ وهمته فان قلوب الابرار لها
اثار في الحال والمال فان اصاب حصل الاجران وان اخطا حصل الاول دون الثاني فهذا معنى تضاعف
اجر المصيب في الاجتهاد ههنا وفي ساير المواضع والله اعلم اقول ماذكره ابو حامد من الصفات للمستحق و
الاجتهاد فيها انما يعتبر في مستحق البر والصلة دون مستحق الزكوة والصدقة دليل ذلك ما رواه مولانا
العسكري عليه السلام في تفسيره عن النبي صلى الله عليه واله في حديث طويل قال فقيل لرسول الله
صلى الله عليه واله فمن مستحق الزكوة قال المستضعفون من شيعة محمد واله الذين لم يقو بصائرهم
فامامن قويت بصيرته وحسنت بالولاية لاوليائهم والبراءة من اعدائهم معرفته فذاك اخوكم في الدين
امس بكم رحما من الاباء والامهات المخالفين فلا تعطوه زكوة ولا صدقة فان موالينا وشيعتنا منا وكالجسد
الواحد يحرم على جماعتنا الزكوة والصدقة وليكن ما تعطونه اخوانكم المستبصرين البر وارفعوهم
عن الزكوات والصدقات ونزهوهم عن ان تصبوا عليهم اوساخكم ايحب احدكم ان يغسل وسخ بدنه
ثم يصبه على اخيه المؤمن ان وسخ الذنوب اعظم من وسخ البدن فلا توسخوا اخوانكم المؤمنين ولا تقصدوا
ايضا بصدقاتكم وزكواتكم المعاندين لال محمد المحبين لاعدائهم فان المتصدق على اعدائنا كالسارق في حرم
ربنا عز وجل وحرمي فقيل يا رسول الله فما المستضعفين من المخالفين الجاهلين لاهم في مخالفتنا مستبصرون و
ولاهم لنا معاندون قال يعطى الواحد من الدراهم ما دون الدرهم ومن الخبز ما دون الرغيف وقال رسول
الله صلى الله عليه واله ثم كل معروف بعد ذلك وما وقيتم به اعراضكم وصنتموها عن السنة كلاب الناس
كالشعراء والوقاعين في الاعراض تكفونهم فهو محسوب لكم في الصدقات انتهى كلامه صلوات الله عليه
وسلامه اقول ومن الوظايف ان يقبل يده بعد الاعطاء لانها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل قال
امير المؤمنين عليه السلام اذا ناولتم السائل فليرد الذي ناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل
ياخذ قبل ان تقع في يده فانه عز وجل ياخذ الصدقات وقال رسول الله صلى الله عليه واله ما تقع صدقة
المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله ثم تلا هذه الاية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وعن الصادق عليه السلام ان الله تعالى يقول ما من شيء الا وقد

وكلت من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق او المراة لتتصدق
بالتمرة او بشق تمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيلقاني يوم القيمة وهي مثل جبل احد

الباب الثالث في القابض واسباب استحقاقه ووظايف قبضه

بيان اسباب الاستحقاق

اعلم انه لا يستحق الزكوة الا حر مسلم ليس بهاشمي ولا مطلبي اتصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية
المذكورين في كتاب الله تعالى فلا تصرف زكوة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي او مطلبي اما الصبي والمجنون فيجوز
الصرف اليهما اذا قبض وليهما اقول اشتراط الحرية على الاطلاق غير صحيح كما سياتي والحاق المطلبي بالهاشمي شاذ
عندنا قولا ورواية ويجوز اعطاء الهاشمي اذا كان المزكي هاشميا او قصر الخمس عن مؤنته ويشترط عندنا في غير
المؤلفة ان يكون اثني عشري المذهب باجماعنا والصحاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام حتى
انه لو كان المزكي مخالفا واعطاها اهل نحلته ثم استبصر وجب عليه اعادة الزكوة وان لم يجب عليه اعادة
ساير عباداته وفي اشتراط العدالة في غيرهم وغير العاملين خلاف والاصح الاكتفاء باجتناب التظاهر
بالفسق اما في العاملين فتشترط بلا خلاف لتضمن العمالة الاستيمان كما لا خلاف في عدم اشتراطها في المؤلفة و
يشترط ان لا يكونوا واجبي نفقة للمزكي الا من يصرفه في غير النفقة الواجبة كالغازي والغارم والمكاتب ففي
الصحيح عن الصادق عليه السلام خمسة لا يعطون من الزكوة شيئا الاب والام والولد والمملوك والمراة و
ذلك انهم عياله لازمون له قال ابو حامد ولنذكر صفات الاصناف الثمانية

الصنف الاول الفقرا

والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين
وان كان معه نصف قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير فهو فقير وان كان معه قميص وليس معه منديل و
لا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد
عدم ما هو محتاج اليه وهو عاجز عنه فلا ينبغي ان تشترط في الفقير ان لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان
هذا غلو والغالب انه لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو
قدر على الكسب فان ذلك يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بالة فهو فقير ويجوز ان تشترى له الالة وان قدر على
كسب لا يليق بمروته وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا يعتبر قدرته
وان كان متعبدا يمنعه الكسب عن وظايف العبادات واوراد الاوقات فليكتسب لان الكسب اولى منه قال صلى الله
عليه واله طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وان كان مكتفيا بنفقة ابيه او من تجب عليه نفقته فهذا اهون
من الكسب فليس بفقير اقول لا اذا لم يوسع عليه المنفق كما رواه اصحابنا في الصحيح عن الكاظم عليه السلام
انه سئل عن الرجل يكون ابوه او عمه او اخوه يكفيه مؤنته ايا خذ الزكوة فيوسع به اذا كانوا لا يوسعون عليه

في كل ما يحتاج اليه قال لا باس وفيه قول الحز واعلم ان ما ذكره ابو حامد في تفسير الفقير وكذا ما سيذكره
في تفسير المسكين مبني على ان الفقير اسوء حالا من المسكين وهو احد القولين في هذه المسئلة والقول
الاخر ان الامر بالعكس ولعله الاصح لما رواه اصحابنا في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه قال الفقير
الذي لا يسأل والمسكين الذي هو اجهد منه الذي يسأل وفي الحسن مثله وزادوا البائس اجهدهم وعلى هذا
يتعاكس التفسيران **الصنف الثاني** المساكين والمسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه فقد يملك الف درهم
وهو مسكين وقد لا يملك الا فاسا وحبلا وهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب الذي يستره على قدر حاله
لا يسلبه اسم المسكين وكذا اثاث البيت اعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه لا تخرجه عن
المسكنة فاذا لم يملك سوى الكتب فلا يلزمه صدقة الفطر اقول ومما يدل على هذه الاحكام من اخبار اهل
البيت عليهم السلام ما رواه معاوية بن وهب في الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون له
ثلثمائة درهم او اربعمائة درهم وله عيال وهو يحترف فلا يصيب نفقته فيها ايكب فياكلها ولا يأخذ الزكوة
قال لا بل ينظر الى فضلها فيقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله ويأخذ البقية من الزكوة ويتصرف بهذه
لا ينفقها وفي الموثق عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الزكوة هل تصلح لصاحب الدار والخادم فقال نعم
الا ان تكون داره دار غلة فيخرج له من غلتها ما يكفيه وعياله فان لم تكن الغلة تكفيه لنفسه وعياله
في طعامهم وكسوتهم وحاجتهم من غير اسراف فقد حلت له الزكوة وان كانت غلتها تكفيهم فلا وفي
الصحيح عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل له دار او خادم او عبد يقبل الزكوة قال نعم ان الدار والخادم
ليسا بمال وفي التعليل اشعار باستثناء ما ساوى الدار والخادم في المعنى وفي الموثق عن الصادق عليه السلام
قال قد تحل الزكوة لصاحب السبعمائة وتحرم على صاحب الخمسين درهما فقيل له وكيف يكون هذا فقال
اذا كان صاحب السبعمائة له عيال كثير فلو قسمها بينهم لم تكفه فليعف عنها نفسه وليأخذها لعياله
واما صاحب الخمسين فانه تحرم عليه اذا كان وحده وهو محترف يعمل بها وهو يصيب منها ما يكفيه ان
شاء الله الى غير ذلك من الاخبار مما في معناها وهي مؤيدة لما ذهب اليه الشيخ الطوسي رحمه الله في المبسوط في
تفسير الاحسن حالا من الصنفين انه من لم يقدر على كفايته وكفاية من يلزمه من عياله عادة على الدوام
بربح مال او غلة او صنعة والمشهور وسيما بين متأخرينا انه من لم يملك مؤنة سنة له ولواجبي نفقته
وقيل من لم يملك نصابا يجب فيه الزكوة او قيمته ويستدل للمشهور بما روي في الموثق عن الصادق عليه السلام
انه قال يأخذ الزكوة صاحب السبعمائة اذا لم يجد غيره قيل فان صاحب السبعمائة تجب عليه الزكوة فقال
زكوته صدقة على عياله فلا يأخذها الا ان يكون اذا اعتمد على السبعمائة انفدها في اقل من سنة فهذا

او ياخذ الزكوة م

ياخذها

يأخذها ولا تحل الزكوة لمن كان محترفا وعنده ما يجب فيه الزكوة ان يأخذ الزكوة وتحصيل الضابطة
فيه على وجه يتلائم الاخبار والاقوال وشهادة العقل واللغة والعرف لا يخلو من اشكال قال ابو حامد
وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث البيت فانه يحتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة
الى الكتاب فالكتاب يحتاج اليه لثلاثة اغراض التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة اما حاجة
التفرج فلا يعتبر كاقتناء كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع في الاخرة ولا يجدي
في الدنيا الا مجرد التفرج والاستيناس فهذا يباع في الكفارة وزكوة الفطر ويمنع اسم المسكنة واما
حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمعلم والمودب والمدرس باجرة فهذا آلته فلا يباع في الفطرة كأدوات
الخياط وساير المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا يباع ايضا ولا يسلبه ذلك اسم المسكين
لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كادخاره كتاب طب ليعالج به نفسه
او كتاب وعظ ليطالع ويتعظ فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج
اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة فينبغي ان يضبط مدة الحاجة والاقرب ان يقال ما لا
يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمه الفطرة فاذا قدرنا
القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن ينبغي ان يقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف في
الشتاء والكتب بالثياب والاثاث اشبه فلا تباع وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الا الى احدهما
فان قال احدهما اصح والاخر احسن فانا احتاج اليهما قلنا اكتف بالاصح وبع الاحسن ودع التفرج و
الترفه وان كانت نسختان من علم واحد احدهما بسيط والاخرى وجيز فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف
بالبسيط وان كان قصده التدريس فيحتاج اليهما اذ في كل واحد منهما فائدة ليست في الاخرى وامثال
الصور لا تنحصر ولم يتعرض له في فن الفقه فانما اوردناه لعموم البلوى والتنبيه بجنس هذا النظر على غيره
فان استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتصدى مثل هذا النظر في اثاث البيت في مقدارها وعددها
ونوعها وفي ثياب البدن وفي الدار في سعتها وضيقها وليس لهذه الامور حدود محدودة ولكن الفقيه
يجتهد فيها برأيه ويقرب في التحديدات بما يراه ويقتحم فيه خطر الشبهات والمتورع يأخذ بالاحوط و
يدع ما يريبه الى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا ينجي
منها الا الاحتياط **الصنف الثالث** العاملون اقول العاملون هم عمال الصدقات جباية وكتابة وحفظا و
قسمة ونحوها ولو كانوا اغنياء ولا يشترط حريتهم خلافا للمبسوط والمؤلفة هم الكفار المستمالون الى
وقيل هم المنافقون وجوز جماعة كونهم مسلمين وفي الرقاب هم المكاتبون الذين ليس لهم ما يصرفونه

في كتابتهم والعبيد الذين كانوا تحت شدة فيعتقون منها ومع عدم الشدة قولان لتعارض النصوص الا
مع عدم مستحق غيره فيجوز بلا خلاف والغارمون هم المديونون في غير معصية او مع التوبة مع عدم
تمكنهم من القضا ويجوز مقاصتهم بما عليهم من الزكوة بلا خلاف والدفع الى ارباب الديون بدون اذنهم وبعد
موتهم وفي سبيل الله ما يتوصل به الى رضاه سبحانه كالجهاد وتعمير مسجد وجسر ومدرسة ومعونة
زائر ونحوها كما يستفاد من تفسير العسكري عليه السلام وغيره وعليه الاكثر وفي الصحيح عن علي بن يقطين
قال قلت لابي الحسن عليه السلام يكون عندي المال من الزكوة افاحج به موالي واقاربي قال نعم فتخصيصه
بالجهاد كما في النهاية ليس بجيد مع انه بعيد عن ظاهر اللفظ وفي اشتراط حاجتهم خلاف والاصح جواز
صرفه في كل قربة لا يتمكن فاعلها الاتيان بها بدونه وان كان غنيا بلا خلاف وابن السبيل هو المنقطع
به في غير معصية وان كان غنيا في بلده فيعطى قدر بلغته واعتبار عجزه عن الاستدانة او بيع ماله بعيد
عن اللفظ ويصدق مدعي الفقر او المسكنة من غير بينة ولا يمين ما لم يعلم كذبه والاحوط اعتبار
الظن الغالب بصدقه ولو ظهر عدم الاستحقاق فان كان قد فحص اولا اجزأت والا فلا وفي
ساير الاصناف لا بد من الثبوت فان صرفوا في غير اغراضهم استرد وهذه مصارف زكوة المال والفطرة
وقال المفيد بل الفطرة تختص بالمساكين وظاهر الاخبار معه فهو احوط **فصل** واما الخمس فيقسم ستة
اسهم ثلثة للامام عليه السلام هي سهمه وسهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه واله وثلثة
للاصناف الثلثة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما هو ظاهر الاية الشريفة والنصوص المستفيضة
وقيل بل خمسة اسهم سهم للامام عليه السلام وسهم لاقرباء الرسول صلى الله عليه واله وثلثة
للثلثة الباقية للخبر الصحيح ويشعر بعض النصوص باختصاص خمس الارباح كله بالامام عليه السلام
ويشترط في الاصناف الثلثة كونهم اثني عشري المذهب لا العدالة بلا خلاف وان يكونوا هاشميين
للاخبار المستفيضة خلافا لابن الجنيد لاطلاق الاية والخبر الصحيح ولا يكفي الانتساب بالام عند الاكثر
خلافا للسيد المرتضى وابن حمزة ولا يعتبر الفقر في ابن السبيل بل الحاجة في بلد التسليم خاصة كما مر في الزكوة
وفي اليتيم قولان ولا يجب استيعاب اشخاص الثلثة بلا خلاف اذ المراد بهم في الاية الجنس لا العموم وفي
بعض الاخبار المعتبرة ان ذلك الى الامام وفي وجوب بسط حصصهم عليهم او جواز تخصيص واحد بها
قولان اشهرهما الثاني واحوطهما الاول كما اشرنا اليه سابقا وهل يسقط فرض الخمس حال غيبة الامام
عليه السلام لما ورد من الرخص في الاخبار المستفيضة ام يجب حفظه ثم الوصية به الى حضوره عليه السلام
لان حقه فوجب ايصاله اليه مهما امكن ام يدفن لانه اذا قام دله الله على الكنوز كما جاء في الخبر

اما الغازي فيعطى قدر كفايته على حسب حاله وان كان غنيا صح

ام يصرف النصف الى مستحقيه ويحفظ ما يختص به بالوصاية او الدفن ام يصرف الكل الى الموجودين
لان عليه اتمام كفايتهم مع العوز وله الزيادة في حضوره كما ورد في الرواية فكذلك مع الغيبة اقوال
ويحتمل قويا سقوط ما يختص بالامام عليه السلام لتحليلهم عليهم السلام ذلك لشيعتهم ووجوب صرف
حصص الباقين الى اهلها لعدم مانع منه ولو صرف الكل اليهم لكان احوط واحسن ولكن يتولى ذلك
الفقيه المامون بحق النيابة كما يتولى عن الغائب وربما يؤيد ذلك بانه على تقدير ثبوت حقه عليه السلام
لا ضرر في مثل هذا التصرف عليه بوجه فينتفي المانع منه بل ربما يعلم رضاه اذا كان المدفوع اليه
من اهل الاضطرار والتقوى وكان المال في معرض التلف مع التاخير كما هو الغالب في مثل هذا الزمان
فيكون دفعه اليهم احسانا محضا وما على المحسنين من سبيل **بيان وظايف القابض** وهي خمس
الاولى ان يفهم ان الله اوجب صرفه اليه ليكفي همه ويجعل همومه هما واحدا فقد تعبد الله الخلق بان يكون
همهم واحدا وهو الله اصلا واليوم الاخر تبعا وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون و
لكن لما اقتضت الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم افاضة نعمة
تكفي الحاجات فاكثر الاموال وصبها في ايدي عباده لتكون الة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم
لطاعاتهم فمنهم من اكثر ماله فتنة وبلية فاقحمه متن الخطر ومنهم من احبه فحماه الدنيا كما يحمي المشفق مريضه
فزوى عنه فضوله وساق اليه قدر حاجته على يد الاغنياء ليكون شغل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم
وفائدته تنصب الى الفقراء فيتجردون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا يصرفهم عنها فضول الدنيا
ولا يشغلهم عن التاهب الفاقة وهذا منتهى النعمة فحق الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله
عليه فيما زواه عنه اكثر من فضله فيما اعطاه كما سياتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فلياخذ ما ياخذه
من الله رزقا وعونا له على الطاعة وليكن نيته فيه ان يتقوى به على طاعته فان لم يقدر عليه فليصرفه
الى ما اباحه الله تعالى فان استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله مستحقا للبعد والمقت من
الله **الثانية** ان يشكر المعطي ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة
ولكنه طريق وصول نعم الله اليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية
النعمة من الله وقد قال صلى الله عليه واله من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله على عباده في مواضع
على اعمالهم وهو خالقها وخالق القدرة عليها نحو نعم العبد انه اواب الى غير ذلك وليقل القابض في
دعائه طهر الله قلبك في قلوب الابرار وزكى عملك في عمل الاخيار وصلى على روحك في ارواح الشهداء وقد قال
صلى الله عليه واله من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه

اقول وقد مر هذا الحديث من طريق الخاصة ايضا مع حديث اخر في هذا الباب وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
قال كان امير المومنين عليه السلام يقول من صنع بمثل ما صنع اليه فانما كافاه ومن اضعفه كان شكورا ومن شكر
كان كريما قال ابو حامد ومن تمام الشكر ان يستر عيوب صاحب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه
ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه وعند الناس صنيعه فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة القابض
تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم
تتعارض والنافع للمعطي ملاحظة اسباب التصغير ويضره خلافه والاخذ بالعكس منه وكل ذلك لا يناقض
رؤية النعمة من الله فان من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى الواسطة اصلا الثالثة
ان ينظر فيما ياخذه فان لم يكن من حله تورع عنه فمن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و
لن يعدم المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا ياخذ من اموال الاتراك والجنود وعمال السلاطين ومن اكثر كسبه
من الحرام الا اذا ضاق عليه الامر وكان ما يسلم اليه لا يعرف له مالكا معينا فله ان ياخذ بقدر الحاجة فان
فتوى الشرع في مثل هذا ان يتصدق به على ما سياتي في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا اخذ
لم يكن اخذه اخذ زكوة اذ لا يقع زكوة عن مؤديه وهو حرام اقول وليتورع العالم من اخذ الزكوة مطلقا ما لم يضطر
اليه تنزيها لنفسه عن اوساخ ايدي الناس كما مر ذكره الرابعة ان يتوقى مواقع الريبة والاشتباه في مقدار
ما ياخذ فلا ياخذ الا القدر المباح ولا ياخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان ياخذ
بالكتابة او الغرامة فلا يزيد على قدر الدين وان كان ياخذ بالعمل فلا يزيد على اجرة المثل فان اعطي زيادة ابى و
امتنع اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به وان كان مسافرا لم يزد على الزاد وكراء الدابة الى مقصده وان كان غازيا لم
ياخذ الا قدر ما يحتاج اليه للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالاجتهاد وليس له حد
وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وان اخذ بالمسكنة فلينظر اولا الى اثاث بيته وثيابه
وكتبه هل فيها ما يستغني عنه بعينه او يستغني عن نفاسته فيمكن ان يبدل بما يكفي ويفضل بعض
قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه يستحق وطرف اخر مقابل يتحقق معه انه
غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قول
الاخذ ظاهرا وللمحتاج في تقدير الحاجة مقامات في التضييق والتوسيع ولا ينحصر مراتبه وميل
الورع الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون من التوسع هو ممقوت
في الشرع ثم اذا تحققت حاجته فلا ياخذ مالا كثيرا بل ما يتم كفايته من وقت اخذه الى سنة فهذا اقصى
ما يرخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت تكررت اسباب الدخل من حيث ان رسول الله صلى الله عليه واله

ادخر لعياله قوت سنة فهذا اقرب ما يحد به حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهره او
حاجة يومه فهو اقرب للتقوى ومذاهب العلماء في قدر الماخوذ بحكم الزكوة والصدقة مختلفة فمن
مبالغ في التقليل الى حد اوجب الاقتصار على قوت يومه وليلته لنهيه صلى الله عليه واله عن
السؤال مع الغنا فسئل عن الغنا فقال غداؤه وعشاؤه وقال اخرون ياخذ الى حد الغنا وهو نصاب
الزكوة اذ لم يوجب الله الزكوة الا على الاغنياء فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب
زكوة وقال قائلون حد الغنى خمسون درهما لقوله صلى الله عليه واله من سال وله مال يغنيه جاء يوم القيمة
وفي وجهه خموش قيل وما غناه فقال خمسون او قيمتها من الذهب وقال قوم اربعون لقوله صلى الله عليه
واله من سال وله اوقية فقد الحف في السؤال وبالغ اخرون في التوسيع فقالوا له ان ياخذ مقدار
ما يشتري به ضيعة فيستغني به طول عمره او يهيئ بها بضاعة ليتجر فيها ويستغني لان هذا هو الغنى فهذا
ما حكي فيه اما التقليل الى قوت اليوم او الاوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب و
ذلك مستنكر وله حكم اخر بل التجويز الى ان يشتري ضيعة فيستغني بها عن السؤال اقرب الى الاحتمال وهو
ايضا مائل الى الاسراف اقول بل هذا هو الاصح وهو المستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام ولا تنافيه
النهي عن السؤال لمن له قوت اليوم او الاوقية لان السؤال مذموم مطلقا كما ياتي والاخذ من غير سؤال
الى هذا الحد جائز سيما اذا كان متعلق القلب بامر المعاش بدونه ولم يتفرغ همه للعلم والعبادة ولم
يكن صاحب توكل قال ابو حامد والاقرب الى الاعتدال كفاية سنة فما وراءه فيه خطر وفيما دونه فيه
تضييق وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال
للورع استفت قلبك وان افتوك وافتوك كما قال صلى الله عليه واله اذ الاثم حواز القلوب فاذا وجد
القابض في نفسه شيئا مما ياخذه فليتق الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوى من علماء الظاهر فان لفتاويهم
قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوي
الدين وعادات السالكين لطريق الاخرة الخامسة ان يسال صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان
ما يعطيه فوق الثمن فلا ياخذ اقول وهذه الوظيفة ساقطة عندنا لما عرفت من عدم وجوب البسط
على الاصناف الاتي الخمس على القول الاحوط فانا اذكر بدلها ترك السؤال قال الصادق عليه السلام شيعتنا
من لا يسال الناس شيئا ولو مات جوعا وقال النبي صلى الله عليه واله شهادة الذي يسال في كفه ترد
ونظر علي بن الحسين عليه السلام يوم عرفة الى رجال يسالون فقال هؤلاء شرار من خلق الله الناس مقبلون
على الناس وقال الصادق عليه السلام لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سال احد احدا ولو يعلم

المسئول ما عليه اذا منع ما منع احد احدا وقال عليه السلام من سال من غير فقر فانما ياكل الجمر وقال الباقر
عليه السلام اقسم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال
سيد العابدين عليه السلام ضمنت على ربي ان لا يسال احد احدا من غير حاجة الا اضطرته حاجة المسئلة
يوما الى ان يسال من حاجة وقال النبي صلى الله عليه واله يوما لاصحابه الا تبايعون فقالوا قد بايعناك يا
رسول الله قال تبايعوني على ان لا تسالوا الناس شيا فكان بعد ذلك تقع المخصرة من يد احدهم فينزل
لها ولا يقول لاحد ناولنيها وقال صلى الله عليه واله لو ان احدكم ياخذ حبلا فياتي بحزمة حطب على
ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسال وقال الصادق عليه السلام اشتدت حال رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقالت له امراته لو اتيت النبي صلى الله عليه واله فسالته
فجاء الى النبي صلى الله عليه فسمعه يقول من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله فقال الرجل ما
يعني غيري فرجع الى امراته فاعلمها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه واله بشر فاعلمه فاتاه فلما راه
قال من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلث مرات ثم ذهب الرجل فاستعار معولا
ثم اتى الجبل فصعده وقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق ثم ذهب من الغد فجاء باكثر
منه فباعه ولم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى فاسا ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاما ثم اثرى وحسنت حاله
فجاء الى النبي صلى الله عليه واله فاعلمه كيف جاء يساله وكيف سمعه يقول فقال صلى الله عليه واله
قلت لك من سالنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله وقال الباقر عليه السلام طلب الحوائج الى الناس
استلاب للعزة ومذهبة للحياء والياس مما في ايدي الناس عز المؤمن والطمع هو الفقر الحاضر وعن
النبي صلى الله عليه واله من استغنى اغناه الله ومن استعف اعفه الله ومن سال اعطاه الله ومن
فتح على نفسه باب مسئلة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسد ادناها شيء وساله رجل
فقال اسالك بوجه الله قال فامر النبي صلى الله عليه واله فضرب خمسة اسواط ثم قال صلى الله عليه
واله سل بوجهك اللئيم ولا تسال بوجه الله الكريم وهذه الاخبار كلها نقلت من عدة الداعي لاحمد
بن فهد رحمه الله واكثرها مذكور في الفقيه والكافي **الباب الرابع** في صدقة التطوع وفضلها
واداب اخذها واعطائها **بيان فضل الصدقة** قال صلى الله عليه واله تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد
من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقال صلى الله عليه واله اتقوا النار ولو بشق تمرة فان
لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه واله ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا
يقبل الله الا طيبا الا كان الله عز وجل ياخذها بيمينه فيربيها له كما يربي احدكم فصيله حتى يبلغ التمرة

مثل احد وقال صلى الله عليه واله لابي الدرداء اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر اهل بيت من
جيرانك فاصبهم منه بمعروف وقال صلى الله عليه واله ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله
الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه واله كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وسئل
صلى الله عليه واله اي الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفاقة و
لا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقال صلى الله عليه واله يوما لاصحابه
تصدقوا فقال رجل ان عندي دينارا قال انفقه على نفسك قال ان عندي اخر قال انفقه على زوجتك
قال ان عندي اخر قال انفقه على ولدك قال ان عندي اخر فقال انفقه على خادمك قال ان عندي اخر
قال انت ابصر به وقال صلى الله عليه واله لا تحل الصدقة لال محمد انما هي اوساخ الناس اقول المراد
بالصدقة في هذا الحديث الزكوة المفروضة كما ورد عن الصادقين عليهم السلام وفي دخول النذور و
الكفارات فيها قولان اما المندوبة فلا خلاف بين اصحابنا في اباحتها لهم والنصوص به مستفيضة وفي
الصحيح عنهم عليهم السلام انما تلك الصدقة الواجبة على الناس لا تحل لنا فاما غير ذلك فليس به باس وفي
اخر لو حرمت الصدقة علينا لم يحل لنا ان نخرج الى مكة لان كل ما بين مكة والمدينة فهو صدقة و
في اخر هذه المياه عامتها صدقة ومن طريق الخاصة في فضل الصدقة ما رواه في الفقيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وقال ابو جعفر عليه السلام
البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء
وقال الصادق عليه السلام داووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا البلاء بالدعاء واستنزلوا الرزق بالصدقة
فانها تفك من بين لحي سبعمائة شيطان وليس شيء اثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن وهي تقع
في يد الرب قبل ان تقع في يد العبد وقال عليه السلام الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين
نوعا من انواع البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا كلهم يامره ان لا يفعل وقال عليه السلام يستحب
للمريض ان يعطي السائل بيده ويامر السائل ان يدعو له وقال عليه السلام باكروا بالصدقة فان البلاء لا
يتخطاها ومن تصدق بالصدقة اول النهار دفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في ذلك اليوم فان
تصدق اول الليل دفع الله عنه شر ما ينزل من السماء في تلك الليلة وقال رسول الله صلى الله عليه
واله ان الله لا اله الا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعد
سبعين بابا من الشر وقال عليه السلام الصدقة السر تطفئ غضب الرب جل جلاله وروى عمار عن
الصادق عليه السلام قال قال لي يا عمار الصدقة والله في السر افضل من الصدقة في العلانية فكذلك

والله العبادة فى السر افضل من العبادة فى العلانية وقال رسول الله صلى الله عليه واله اذا طرقكم
سائل ذكر بليل فلا تردوه وقال عليه السلام الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين
وصلة الرحم باربعة وعشرين وسئل عليه السلام اى الصدقة افضل قال على ذى الرحم الكاشح وقال
عليه السلام لا صدقة وذو رحم محتاج وقال عليه السلام ملعون ملعون من القى كله على الناس ملعون
ملعون من ضيع من يعول وقال ابو الحسن الرضا عليه السلام ينبغى للرجل ان يوسع على عياله لئلا يتمنوا
موته وسئل الصادق عليه السلام عن السائل يسال ولا يدرى ما هو فقال اعط من وقع فى قلبك الرحمة له
وقال عليه السلام اعطه دون الدرهم قلت اكثر ما يعطى قال اربعة دوانيق وروى الوصافى عن ابى جعفر
عليه السلام قال كان فيما ناجى الله عز وجل موسى عليه السلام ان قال يا موسى اكرم السائل ببذل يسير او
برد جميل انه ياتيك من ليس بانس ولا جان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسالونك مما
نولتك فانظر كيف انت صانع يا ابن عمران وقال عليه السلام اعط السائل ولو على ظهر فرس وقال رسول الله
صلى الله عليه واله لا تقطعوا على السائل مسئلته فلولا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم وروى
عن الوليد بن صبيح قال كنت عند ابى عبد الله عليه السلام فجاء سائل فاعطاه ثم جاء اخر فاعطاه ثم
جاء اخر فقال وسع الله عليك ثم قال ان رجلا لو كان له مال تبلغ ثلثين او اربعين الف درهم ثم شاء الا
يبقى منها شيئا الا وضعه فى حق لفعل فيبقى لا مال له فيكون من الثلثة الذين يرد دعاؤهم قال قلت من هم
قال احدهم رجل كان له مال فانفقه فى وجهه ثم قال يا رب ارزقنى فيقول الرب الم ارزقك ورجل جلس فى
بيته ولا يسعى فى طلب الرزق ويقول يا رب ارزقنى فيقول الرب عز وجل الم اجعل لك سبيلا الى طلب
الرزق ورجل له امراة تؤذيه فيقول يا رب خلصنى منها فيقول عز وجل الم اجعل امرها بيدك وقال الصادق
عليه السلام فى السؤال اطعموا ثلثة وان شئتم ان تزدادوا فازدادوا والا فقد اديتم حق يومكم وقال عليه
السلام اذا اعطيتم فلقنوهم الدعاء فانه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم فى انفسهم وقال الصادق
عليه السلام فى الرجل يعطى غيره الدراهم يقسمها قال يجرى له من الاجر مثل ما يجرى للمعطى ولا ينقص
من اجره شيئا ولو ان المعروف جرى على سبعين يدا لاوجروا كلهم من غير ان ينقص من اجر صاحبه شيء
وسئل الصادق عليه السلام اى الصدقة افضل قال جهد المقل اما سمعت قول الله عز وجل ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة هل ترى ههنا فضلا وقال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله
تبارك وتعالى كره لى ست خصال وكرهتهن للاوصياء من ولدى واتباعهم من بعدى العبث فى الصلوة
والرفث فى الصوم والمن بعد الصدقة واتيان المساجد جنبا والتطلع فى الدور والضحك بين القبور

ثم جاء اخر فاعطاه

درري

وروى عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عن ابائه عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام
بعث الى رجل بخمسة اوساق من تمر البغيبغة وكان الرجل ممن يرجى نوافله ويرضى نائله ورفده
وكان لا يسال عليا عليه السلام ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين عليه السلام والله ما
سالك فلان شيئا ولقد كان يجزيه من الخمسة الاوساق وسق فقال له امير المؤمنين عليه السلام لا كثر
الله فى المؤمنين ضربك اعطى انا وتبخل به انت اذا انا لم اعط الذى يرجونى الا من بعد المسالة ثم اعطيته
بعد المسئلة فلم اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك لانى عرضته لان يبذل لى وجهه الذى يعفره
فى التراب لربى وربه عز وجل عند تعبده له وطلب حوائجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد
عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل فى دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه
ويبخل عليه بالحطام فى ماله وذلك ان العبد قد يقول فى دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا
دعا له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل وقال
الصادق عليه السلام من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحى موالينا يكتب له ثواب صلتنا ومن لم يقدر
على زيارتنا فليزر صالحى موالينا يكتب له ثواب زيارتنا وفى الفقيه ايضا قال امير المؤمنين عليه السلام
اول ما يبدا به فى الاخرة صدقة الماء يعنى فى الاجر وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب
ابراد الكبد الحراء ومن سقى كبدا حراء من بهيمة وغيرها اظله الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
وروى معاوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان
كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن احيى نفسا ومن احيى نفسا فكانما احيى
الناس جميعا

بيان اخفاء اخذ الصدقة واظهاره

قد اختلف طرق طلاب الاخلاص فى ذلك فمال قوم
الى ان الاخفاء افضل ومال قوم الى الاظهار ونحن نشير الى ما فى كل واحد من المعانى والافات ثم
نكشف الغطاء عن الحق فيه اما الاخفاء ففيه خمسة معان الاول انه ابقى للستر على الاخذ فان اخذه
ظاهرا هتك ستر المروة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذى يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف الثانى انه اسلم لقلوب الناس ولالسنتهم فانهم ربما يحسدون او ينكرون
عليه اخذه ويظنون انه اخذ مع الاستغناء او ينسبونه الى اخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة
من الذنوب الكبائر وصيانتهم عن هذه الجرائم اولى وقال ايوب السختيانى انى لاترك لبس الثوب الجديد
خشية ان يحدث فى جيرانى حسد وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشيء لاجل اخوانى يقولون
من اين له هذا وعن ابرهيم التيمى انه راى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من اين لك هذا فقال

كسانيه اخي خيثمه ولو علمت ان اهله علموا به ما قبلته **الثالث** اعانة المعطى على اسرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء كثير والاعانة على اتمام المعروف معروف والكتمان لا يتم الا باثنين فمهما اظهر هذا انكشف امر المعطى دفع رجل الى بعض العلماء شيئا ظاهرا فرده ودفع اليه اخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك اساء ادبه في عمله فرددت عليه واعطى رجل بعض الصوفية شيئا في الملاء فرده فقال لم ترد على الله ما اعطاك فقال انك اشركت غير الله فيما لله ولم تقنع بعين الله عز وجل فرددت عليك شركك **الرابع** ان في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا وليس للمؤمن ان يذل نفسه كان بعض العلماء ياخذ في السر ولا ياخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا للعلم وامتهانا لاهله فما كنت بالذي ارفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله **الخامس** الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه واله من اهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن محمد بن مسلم قال قال جلساء الرجل شركاؤه في الهدية وعن عثمان بن عيسى رفعه قال اذا اهدى الرجل هدية من طعام وعنده قوم فهم شركاؤه في الهدية الفاكهة وغيرها قال ابو حامد وبان يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه هدية فانفراده بما يعطى بالملأ مكروه الا برضاء جميعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم عن هذه الشبهة **واما الاظهار** والتحدث به ففيه معان اربعة **الاول** الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمراياة **الثاني** اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس عن اعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر الاخذ على كل حال ان كنت اخذا فانك لا تخلو من احد رجلين رجل تسقط من قلبه ان فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه اسلم لدينك واقل لافات نفسك او رجل تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك هو الذي يريده اخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتوجر انت اذ كنت سبب مزيد ثوابه **الثالث** هو ان العارف لا نظر له الا الى الله والسر والعلانية في حقه واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لا نعبا بدعاء من ياخذ في السر ويرد في العلانية والالتفات الى الخلق حضروا ام غابوا نقصان في الحال بل ينبغي ان يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد حكى ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المريدين فشق على الاخرين ذلك فاراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم طائرا وقال له اذبح هذا حيث لا يراك احد فذهبوا ثم جاؤا وقد ذبح كل واحد منهم طائره الا ذلك المريد فانه رد طائره حيا فقال الشيخ ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه احد

فان الله تعالى يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا اميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله **الرابع** ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران للنعمة وقد ذم الله تعالى من كتم ما اتاه الله وقرنه بالبخل وقال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم الله من فضله وقال صلى الله عليه واله اذا انعم الله تعالى على عبد نعمة احب ان ترى عليه واعطى رجل بعض العارفين شيئا في السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها افضل والسر في امور الاخرة افضل ولذلك قال بعضهم اذا اعطيت في الملا فخذ ثم اردد في السر والشكر محثوث عليه قال صلى الله عليه واله من لم يشكر الناس لم يشكر الله والشكر قائم مقام المكافات حتى قال صلى الله عليه واله من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه به خيرا وادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافيتموه ولما قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما راينا خيرا من قوم نزلنا عليهم قاسمونا الاموال حتى خفنا ان قد ذهبوا بالاجر كله فقال كلا ما شكرتم لهم واثنيتم به عليهم اي هو مكافاة **فالان** اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان الاخفاء افضل في كل حال او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي ان يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع اغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع ان له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار من ميل الطبع اليه لما فيه من حفظ الجاه والمنزلة وسقوط القدر من اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطى بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكه امر واحد وهو ان يكون تالمه بانكشاف اخذه للصدقة كتالمه بانكشاف صدقة اخذها بعض اقرانه وامثاله فانه ان كان يبغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن او يتقي انهتاك الستر او اعانة المعطى على الاسرار او صيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره الحذر من هذه المعاني اغاليط واباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم محذور من حيث انه علم زيد او علم عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض مصون لا من حيث تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن احسن ملاحظة مثل هذا ربما يعجز الشيطان عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث انه تطييب لقلب المعطى واستحثاث له على مثله واظهار عند غيره

انه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده وهذا داء دفين في الباطن والشيطان لا
يقدر على المتدين الا بان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة
والاخفاء من الريا ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على الاظهار وقصده الباطن ما ذكرناه و
معيار ذلك ومحكه ان ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطى ولا الى من يرغب في عطائه
وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها وعادتهم انهم لا يعطون الا من يخفي ولا
يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعثه هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة
والا فهو مغرور ثم اذا علم ان باعثه السنة فلا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر فان كان هو ممن يحب
الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم
واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه
واله للرجل الذي مدح بين يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما افلح مع انه صلى الله عليه واله كان يثني على
قوم في وجوههم لثقته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه
سيد اهل الوبر وقال في اخر اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه فقال ان من البيان لسحرا
وقال اذا علم احدكم من اخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال اذا مدح المومن في وجهه ربا الايمان
في قلبه وقيل من عرف نفسه لم يضره مدح الناس فدقايق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعي قلبه فان
اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقايق ضحكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا
العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم يحيى عبادة
العمر وبالجهل به يموت عبادة العمر وتتعطل وعلى الجملة فالاخذ في الملا والرد في السر احسن المسالك
واسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات الا ان يكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الكبريت
الاحمر يتحدث به ولا يرى **بيان الافضل من اخذ الصدقة او الزكوة** قيل ان الاخذ من الصدقة افضل
لان في اخذ الزكوة مزاحمة للمساكين وتضييق عليهم ولانه ربما لا يكمل في اخذها صفة الاستحقاق كما وصف
في الكتاب واما الصدقة فالامر فيها اوسع وقيل بل اخذ الزكوة اولى لانه اعانة على واجب ولو ترك المساكين
كلهم اخذ الزكوات لاثموا ولان الزكوة لا منة فيها وانما هي حق واجب لله رزقا لعباده المحتاجين و
لانه اخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه قطعا واخذ الصدقة اخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق
يعطي من يعتقد فيه خيرا ولان مراقبة المساكين ادخل في الذل والمسكنة وابعد عن التكبر اذ قد ياخذ
الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا تتميز عنها وهذا تنصيص على ذل الاخذ وحاجته والقول الحق

في هذا ان هذا يختلف باختلاف احوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان في
شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ الزكوة واذا علم انه مستحق قطعا كما اذا حصل
عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعا فاذا خير هذا بين الزكوة والصدقة
فان كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لو لم ياخذه هو فلياخذ الصدقة فان الواجب يصرفه صاحبه
الى مستحقه ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في اخذ
الزكوة تضييق على المساكين فهو مخير والامر فيهما متقارب واخذ الزكوة اشد في كسر النفس واذلالها
في اغلب الاحوال اقول في الشق الاخير ايضا اخذ الصدقة اولى لانها اطهر لاباحتها للمعصومين عليهم السلم
كما عرفت سيما اذا كان الاخذ من اهل العلم والبصيرة بل لا ينبغي له اخذ الصدقة ايضا الا مع الضرورة
الشديدة فضلا عن الزكوة لما عرفت من حديث العسكري عليه السلام ومع الضرورة يجب الاخذ قال
الصادق عليه السلام تارك الزكوة وقد وجبت له مثل مانعها وقد وجبت عليه **الباب الخامس**
في زكوة الجسد روى في الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل اربعين يوما مرة فقيل له يا رسول
الله اما زكوة المال فقد عرفناها فما زكوة الاجساد فقال لهم ان تصاب بافة قال فتغيرت وجوه الذين
سمعوا ذلك منه قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه قال فلما راهم قد تغيرت الوانهم قال هل تدرون
ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال ان الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض
المرضة ويشاك الشوكة وما اشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين وعن الصادق عليه السلام
على كل جزء من اجزائك زكوة واجبة لله عز وجل بل على كل منبت شعرك بل على كل لحظة فزكوة العين النظر بالعبرة
والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقران وفوائد الدين من
الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة واشباههما وزكوة اللسان
النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكوة اليد البذل والسخاء بما انعم الله
به عليك وتحريكها بكتبة العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشرور
وزكوة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم و
الجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك هذا ما تحمل القلوب والتقوى استعماله وما لا يشرف
عليه الا عباده المقربون المخلصون اكثر من ان يحصى وهم اربابه وهو شعارهم دون غيرهم
هذا اخر كتاب اسرار الزكوة وما يتمها من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار الصيام وتمامه والحمد لله اولا واخرا

كتاب اسرار الصيام ومهماته

وهو الكتاب السادس من ربع العبادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة لما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه ورد امله وخيب ظنه اذ
جعل الصوم حصنا لاوليائه وجنة وفتح لهم ابواب الجنة وعرفهم ان وسيلة الشيطان الى قلوبهم
الشهوات المستكنة وان بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المنة والصلوة
على محمد قائد الحق وممهد السنة وعلى اله المعصومين واصحابه ذوي العقول المرجحنة وسلم كثيرا
اما بعد فان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه واله الصوم نصف الصبر وبمقتضى
قوله الصبر نصف الايمان ثم هو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين ساير الاركان اذ قال الله تعالى
فيما حكاية عنه نبيه صلى الله عليه واله وسلم كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام
فانه لي وانا اجزي به وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد
جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في فضيلته قوله صلى الله عليه واله والذي نفسي بيده
لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه
لاجلي فالصوم لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه واله للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون
وهو موعود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه قال رسول الله صلى الله عليه واله للصائم فرحتان فرحة
عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه واله لكل شيء باب وباب العبادة الصوم و
قال نوم الصائم عبادة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال قال ابو جعفر عليه السلام بني
الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية وقال رسول الله صلى الله عليه
واله الصوم جنة من النار وقال صلى الله عليه واله الصائم في عبادة وان كان نائما على فراشه ما لم يغتب
مسلما وقال صلى الله عليه واله قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان حين يفطر وحين
يلقى ربه عز وجل والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وقال صلى الله
عليه واله لاصحابه الا اخبركم بشيء ان فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا
بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح
تقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام وقال صلى الله عليه
واله ان الله تعالى وكل ملائكة بالدعاء للصائمين وقال اخبرني جبرئيل عن ربي تعالى ذكره انه قال

ما امرت ملائكتي بالدعاء لاحد من خلقي الا استجبت لهم فيه وقال الصادق عليه السلام في قوله
تعالى استعينوا بالصبر والصلوة قال يعني بالصبر الصوم وقال اذا نزلت بالرجل النازلة او الشدة
فليصم فان الله تعالى يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقال عليه السلام من صام لله عز وجل يوما
في شدة الحر فاصابه ظما وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله تعالى
ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له وقال ابو الحسن الاول عليه السلام
قيلوا فان الله تبارك وتعالى يطعم الصائم ويسقيه في منامه وقال الصادق عليه السلام نوم الصائم
عبادة وصمته تسبيح وعمله متقبل ودعاؤه مستجاب واعظم الصيام اجرا صوم شهر رمضان
ففي الحديث النبوي من صام شهر رمضان ايمانا واحتسابا وكف سمعه وبصره ولسانه عن الناس
قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واعطاه ثواب الصابرين وفي الصحيح عن الصادق
عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله سئل عن ليلة القدر فقام خطيبا فقال بعد الثناء
على الله عز وجل اما بعد فانكم سالتموني عن ليلة القدر ولم اطوها عنكم لاني لم اكن بها عالما
ايها الناس انه من ورد عليه شهر رمضان وهو صحيح سوي فصام نهاره وقام وردا من ليله وواظب
على صلوته وهجر الى جمعته وغدا الى عيده فقد ادرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب قال الصادق عليه السلام
فاز والله بجوائز ليست كجوائز العباد وفي الصحيح عنه عليه السلام قال انما فرض الله الصيام ليستوي
به الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لان الغني كلما اراد شيئا قدر
عليه فاراد الله عز وجل ان يسوي بين خلقه وان يذيق الغني مس الجوع والالم ليرق على الضعيف و
يرحم الجائع قيل لو لم يكن في الصوم الا الارتقاء من حضيض حظوظ البهيمية الى ذروة التشبه بالملائكة
الروحانية لكفى به فضلا ومنقبة قال ابو حامد انما كان الصوم لله ومشرفا بالنسبة اليه وان كانت
العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة اليه والارض كلها له لمعنيين احدهما ان الصوم كف
وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرئى والصوم لا
يعلمه الا الله تعالى فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان
لعنه الله الشهوات وانما يقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه واله ان الشيطان
ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وسياتي فضائل الجوع في كتاب كسر الشهوتين من
ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسد المسالكه وتضييقا لمجاريه استحق
التخصيص بالنسبة الى الله ففي قمع عدو الله نصرة لله ونصرة الله للعبد موقوفة على النصرة له قال الله

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله ولذلك
قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لى انما
التغيير بكسر الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا
يترددون فلا ينكشف للعبد جلال الله وكان محجوبا عن لقائه قال رسول الله صلى الله عليه واله لولا
ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة
وصار جنة فاذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه وذكر اركانه وادابه وسننه الظاهرة
والباطنة ونبين ذلك بثلاثة ابواب **الباب الاول** في الشروط والواجبات والمكروهات
والسنن الظاهرة واللوازم بافساده اقول ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول **اما
الشروط** فالصوم انما على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس صحيح من المرض المستضر به مقيما او في حكمه ولا
يصح بدون هذه الشروط الا من النائم والمغمى عليه والمجنون مع سبق النية منهم ومن الصبي المميز على
خلاف في غير النائم اما الحائض والنفساء والمريض المتضرر به فلا يصح منهم قولا واحدا واما المسافر فلا
يصح منه صوم رمضان بلا خلاف ولا غيره من الصيام الواجب الا ثلثة ايام بدل الهدي وثمانية عشر
بدل البدنة لمن افاض من عرفات قبل الغروب عامدا والنذر المشترط سفرا وحضرا على اشكال في الاخير و
الاحوط عدم التعرض لايقاع مثل هذا النذر وفي المندوب اقوال ثالثها الكراهة والاصح المنع منه
مطلقا الا ثلثة ايام الحاجة عند قبر النبي صلى الله عليه واله ولا يجزي الصوم من احد من ذوي الاعذار
المذكورة الا المسافر مع جهله بالحكم والحائض والنفساء يقضيان وكذا المريض والمسافر ولو زال عذر هذين
قبل الزوال وجب عليهما بخلاف الاخرين ولو حصل عندهما في الاثناء فالمريض يفطر ولو قبيل الغروب كالمرأتين
واما المسافر فالاصح انه ان خرج من بيته قبل الزوال افطر وان خرج بعده صام واعتد به كما في الصحاح المستفيضة
وفي اقوال اخر والحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن اذا ظنتا الضرر بهما او بولدهما تفطران وتتصدقان
بمد وتقضيان وكذا الشيخ والشيخة وذو العطاش والمدار لهذه الثلثة احسن واحوط وفي وجوب
القضاء عليهم خلاف وفي الصحيح السقوط ويشترط في الصوم النية المعينة الجازمة ولو كان معينا كرمضان
والنذر المعين كفت القربة ووقتها الاختياري فيهما طول الليل والاضطراري الى الزوال وفي غيرهما
مطلقا وفي النافلة الى قبيل الغروب كما في الصحاح وفي بعضها ان هو نوى الصوم قبل ان تزول الشمس حسب له
يومه وان نواه بعد الزوال حسب له من الوقت الذي نوى فيه وفي اجزاء نية واحدة لصيام الشهر كله خلاف
ويجزي صوم يوم الشك عن رمضان اذا نواه ندبا ثم انكشف انه منه للاكتفاء فيه بالقربة ولا يجزي عنه

اذا نواه منه خلافا للخلاف وانما يثبت الهلال بالرؤية ولو انفرد بها اذا لم يشك وبمضي ثلثين من
شعبان وبشاهدين عدلين متوافقين وبالشياع المفيد للظن المتاخم للعلم لا غير ويختلف الحكم باختلاف
مطالع البلاد **واما الواجبات ولوازم الافساد** فيجب الامساك عن تعمد الاكل والشرب والجماع والاستمناء
والقيء والكذب بلا خلاف وعن تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر في شهر رمضان وقضائه خاصة على
الاقوى الاشهر وعن الارتماس في الماء والحقنة بالمايع على الاصح والا فيقضي بغير الاخيرين والكذب ان
كان الصوم واجبا بلا خلاف ويكفر ايضا بغير القيء على خلاف فيه وفي تعمد البقاء على الجنابة لصوم رمضان
بعتق رقبة او اطعام ستين مسكينا او صوم شهرين متتابعين وللنذر المعين بكفارة اليمين كما بين في
القران ولقضاء رمضان ان افطر بعد العصر وقيل بعد الزوال باطعام عشرة ومع العجز فصيام ثلثة
وفي وجوب القضاء خاصة بالارتماس والحقنة بالمايع والكذب على الله ورسوله والائمة عليهم السلام
او مع الكفارة او العدم خلاف اما الحقنة بالجامد والكذب الاخر فلا يفسد وفي ايصال الغبار الى
الحلق مطلقا او الغليظ منه خاصة ثم في وجوب القضاء به خاصة او مع الكفارة او العدم اقوال و
في الموثق عن الرضا عليه السلام انه سئل عن الصائم يدخن بعود او غير ذلك فتدخل الدخنة في حلقه
قال لا باس وعن الصائم يدخل الغبار في حلقه قال لا باس وفي معارضه ضعيف سندا ودلالة وفي
الصحيح عن الباقر عليه السلام قال لا يضر الصائم ما صنع اذا اجتنب اربع خصال الطعام والشراب
والنساء والارتماس في الماء وليس على الناسي شيء ولا على الموجور في حلقه ولا المكره ولا المتقي ولا الجاهل
بالحكم والقضاء له احوط وقيل بالكفارة ايضا ومن افطر عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له وقوعه في النهار بالتحقيق
فعليه القضاء سواء راعى الوقت او لا وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء ومع الشك يجوز فعل
المفطر في اول النهار دون اخره وان نام الجنب حتى اصبح فان كان عازما على الغسل قبل الفجر فلا قضاء عليه
والا فيقضي وان كان عازما على ترك الطهارة فعليه الكفارة ايضا ويجب الامساك بقية النهار ان
عصى بالافطار او قصر ويستحب في مواضع ياتي بيانها في الباب الثالث ويجوز افساد غير المعين قبل
الزوال مطلقا ويكره بعده في غير قضاء رمضان وفيه لا يجوز فيكفر والافضل للمتطوع اذا دعي الى طعام
ان يفطر ولو بعد الزوال **واما المكروهات** فيكره ابتلاع النخامة والريق المتغير الطعم بطاهر اذا لم يتخلله
اجزاء منه وصب الدواء في الاذن والعين والانف اذا لم يبلغ الحلق وفي الاحليل والاكتحال وشم
الرائحة الغليظة وكذا الرياحين وسيما النرجس والاستنقاع في الماء للمراة خاصة وبل الثوب على الجسد و
الاستياك بالرطب وفي اكثر ذلك قول بالافساد شاذ ولا باس بمص الخاتم ومضغ الطعام للصبي وزق

الطائر وذوق المرق ويكره النساء تقبيلا ولمسا وملاعبة مع ظن عدم الامنا من تحريك شهوته بل كل
وفعل ما يوجب الضعف من دخول الحمام واخراج الدم ونحوهما وانشاد الشعر في شهر رمضان والسفر
بعد دخوله الا مع الضرورة والقول بتحريمه شاذ وتزول الكراهة بمضي ثلثة وعشرين يوما منه كما في
الرواية والتملي من الطعام والشراب للمسافر والجماع اشد كراهة وحرمه بعضهم واما السنن فيستحب الدعا
عند رؤية هلال رمضان اول ليلة والا فالى ثلث رافعا يديه مستقبل القبلة لا اليه غير مشير نحوه
فيقول اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والعافية المجللة والرزق الواسع و
دفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القران فيه اللهم سلمه لنا وتسلمه منا وان
يغتسل في اول ليلة منه وفي ليلة تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين واتيان النساء اول ليلة منه
والدعاء لكل ليلة ويوم منه وعند دخوله واسحاره وعند افطاره بالماثور وكثرة تلاوة القران فيه وقيام لياليه
كلها وخصوصا افراداه والاتيان بالنوافل المختصة به مع دعواتها الماثورة وقراءة سورتي العنكبوت
والروم ليلة ثلث وعشرين وسورة القدر فيها الف مرة وكثرة الجود والبذل في هذا الشهر فانه يتضاعف
في الاجر وتفطير الصائمين ففي الخبر فطرك اخاك الصائم خير من صيامك والافطار على الحلو فان لم يجد
فالماء الفاتر فانه يغسل درن القلب وتاخيره عن الصلوة الا ان ينتظر افطاره او نازعته نفسه قال
الصادق عليه السلام قد حضرك فرضان الافطار والصلوة فابدا بافضلهما وافضلهما الصلوة ثم قال
تصلي وانت صائم قبلت صلوتك تلك وتختم بالصوم احب الي وتقول عند الافطار اللهم لك صمنا
وعلى رزقك افطرنا فتقبله منا ذهب الظما وابتلت العروق وبقي الاجر والسحور ففي الخبر تسحروا ولو بجرع
الماء الا صلوات الله على المتسحرين ويتاكد في الواجب المعين وفي رمضان اكد واقله الماء وافضله السويق
والتمر وكلما قرب من الفجر كان افضل والاعتكاف فيه لاسيما في العشر الاخير منه وهي عادة رسول الله صلى
الله عليه واله كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر وداب اهله اي اداموا النصب في العبادة
اذ فيها ليلة القدر والاغلب انها في اوتارها واشبه اوتاره ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين
ولا اعتكاف عندنا اقل من ثلثة ايام ولا في غير مسجد جامع ويحرم فيه النساء جماعا ولمسا وتقبيلا نهارا
وليلا وكذا المماراة والبيع والشرا وشم الطيب والتلذذ بالريحان والخروج من المسجد الا لقضا حاجة
او حضور جمعة او تشييع جنازة او عيادة مريض او نحوها ثم لا يجلس حتى يرجع ولا باس بالصعود الى السطح او
الخروج ببعض بدنه او مكرها او سهوا

الباب الثاني

في اسرار الصوم وشروطه الباطنة اعلم
ان للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم

فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله واما صوم الخصوص فهو كف السمع
والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الآثام اقول واليه الاشارة بما رواه اصحابنا
باسناد حسن عن الصادق عليه السلام انه قال اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك
وعد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وزاد في خبر اخر ودع المرا واذى الخادم
وليكن عليك وقار الصيام فان رسول الله صلى الله عليه واله سمع امراة تسب جاريتها وهي صائمة
فدعا بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك
ان الصوم ليس من الطعام والشراب قال ابو حامد واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم
الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى
الله واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى
قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة
فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين
والمقربين ولا نطول النظر في تفصيله قولا ولكن في تحقيقه عملا فانه اقبال بكنه الهمة على الله وانصراف
عن غير الله وتلبس بمعنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم اقول واليه الاشارة بما روي عن الصادق عليه السلم
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الصوم جنة اي ستر من افات الدنيا وحجاب من عذاب
الاخرة فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان فانزل نفسك
منزلة المرضى لا تشتهي طعاما وشرابا متوقعا في كل لحظة شفاك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر
وغفلة وظلمة يقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله
عز وجل الصوم لي وانا اجزي به فالصوم يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة
الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع و
البكاء وحبل الالتجاء الى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات و
فيه من الفوايد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه منبها لمن عقل ووفق لاستعماله قال ابو حامد و
اما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور الاول
غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله
قال صلى الله عليه واله النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اتاه الله ايمانا
يجد حلاوته في قلبه وعنه صلى الله عليه واله خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة

واليمين الكاذبة والنظر بشهوة **الثاني** حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة و
الفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت او شغله بذكر الله وتلاوة القران فهذا صوم
اللسان وقد قال صلى الله عليه واله انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل
وان امرء قاتله او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم وجاء في الخبر ان امراتين صامتا على عهد رسول الله
صلى الله عليه واله فاجهدهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله
صلى الله عليه واله تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت
احديهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقائت الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فعجب الناس من ذلك فقال
صلى الله عليه واله هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى
الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه الصدوق
باسناده الى النبي صلى الله عليه واله انه قال من اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان
مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام
قال ان الكذبة لتفطر الصائم قلت واينا لا يكون ذلك منه قال ليس حيث يذهب انما ذلك الكذب
على الله وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام **الثالث** كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم
قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع للكذب واكل السحت فقال سماعون للكذب
اكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت فالسكوت
على الغيبة حرام وقال ايضا انكم اذا مثلهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله المغتاب والمستمع
شريكان في الاثم **الرابع** كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت
الافطار فلا معنى للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم مثال من
يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك
الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام سم يهلك الدين و
الحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه واله كم من
صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن
الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام
الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي فما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ
من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فات

ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمة
لرمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم الخوى و
كسر الهوى ليقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت
شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها و
انبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف
القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل اكلته
التي كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم واما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة الى ما كان ياكل ليلا فلم ينتفع
بصومه بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى
فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في ليله قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى
الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها
شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره
مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب حتى يخلو همته عن غير
الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدا جميع ذلك تقليل الطعام وسياتي له مزيد بيان في كتاب
الاطعمة ان شاء الله **السادس** ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري
ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في اخر كل عبادة يفرغ
منها فقد روي عن الحسن بن ابي الحسن انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله
عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا و
تخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون
وخاب فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسيء عن اساءته
اي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك **اقول** وهذا
الخبر رواه في الفقيه في كتاب الصلوة عن الحسن بن علي عليهما السلام وفي كتاب الصوم عن الحسين بن
علي عليهما السلام بادنى تغيير في اللفظ قال ابو حامد فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم **فصل**
فان قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح
فما معناه فاعلم ان فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهرة بادلة هي اضعف من هذه الادلة التي
اوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من

التكليفات الا ماتيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فاما علماء الاخرة فيعنون
بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود ويفهمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق من اخلاق
الله تعالى وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون
عن الشهوات والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة
الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات انحط الى
اسفل السافلين والتحق بافق الملائكة والملائكة مقربون من الله والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم
يقرب من الله كقربهم فان الشبيه من القريب قريب وليس القريب ثمة بالمكان بل بالصفات واذا
كان هذا سر الصوم عند ارباب الالباب واصحاب القلوب فاي جدوى لتاخير اكلة وجمع
اكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لمثله جدوى فاي معنى
لقوله صلى الله عليه واله كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال ابو الدردا
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى
افضل وارجح من امثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال العلماء كم من صائم مفطر وكم من
مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام وياكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي
يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجماع وافطر
بمقارفة الاثام كمن مسح كل عضو من اعضائه في الوضوء واتى بجميع الاداب والسنن والاذكار فقد
وافق في الفضائل الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلوته مردودة عليه بجهله ومثل من افطر
بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل اعضاءه الواجب غسلها ومسح الواجب مسحه واقتصر
على الفرايض فصلوته صحيحة متقبلة لاحكامه الاصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما
كمن جمع بين الاصل والفضل في الوضوء وهو الكمال وقد قال صلى الله عليه واله انما الصوم
امانة فليحفظ احدكم امانته ولما تلا قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وضع
يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم لما قال فليقل
اني صائم اي اني اودعت لساني لاحفظ فكيف اطلقه بجوابك فاذن قد ظهر ان لكل عبادة
ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا وللقشور درجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الان في ان تقنع
بالقشر عن اللباب او تتحيز الى غمار ارباب الالباب **الباب الثالث** في التطوع بالصيام
اقول روى في الفقيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من صام

والتحق بحمار البهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين

يوما تطوعا ادخله الله عز وجل الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام قال من ختم له بصيام
يوم دخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه واله من صام يوما في سبيل الله كان له
كعدل سنة يصومها وقال صلى الله عليه واله ما من صائم يحضر قوما يطعمون الا سبحت
له اعضاؤه وكانت صلوة الملائكة عليه وكانت صلوتهم استغفارا قال وروى الحسن
بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
كان رسول الله صلى الله عليه واله يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم ثم
صام يوما وافطر يوما ثم صام الاثنين والخميس ثم ال من ذلك الى صيام ثلثة ايام في الشهر
الخميس في اول الشهر واربعاء في وسط الشهر وخميس في اخر الشهر وكان يقول ذلك صوم
الدهر وقد كان ابي عليه السلام يقول ما من احد ابغض الى الله عز وجل من رجل يقال له كان
رسول الله صلى الله عليه واله يفعل كذا وكذا فيقول لا يعذبني الله على ان اجتهد في الصلوة
والصوم كانه يرى ان رسول الله صلى الله عليه واله ترك شيئا من الفضل عجزا عنه وفي
رواية حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال صام رسول الله صلى الله عليه و
اله حتى قيل ما يفطر ثم افطر حتى قيل ما يصوم ثم صام صوم داود عليه السلام يوما و
يوما لا ثم قبض صلى الله عليه واله على صيام ثلثة ايام في الشهر وقال يعدلن صوم الدهر
ويذهبن بوحر الصدر قال حماد الوحر الوسوسة قال حماد فقلت واي الايام هي قال اول
خميس في الشهر واول اربعا بعد العشر منه واخر خميس فيه فقلت وكيف صارت هذه الايام
تصام فيهن فقال لان من قبلنا من الامم كانوا اذا نزل على احدهم العذاب نزل في هذه الايام
فصام رسول الله صلى الله عليه واله هذه الايام لانها الايام المخوفة وروى الفضيل بن يسار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا صام احدكم الثلثة الايام من الشهر فلا يجادلن احدا
ولا يجهل ولا يسرع الى الحلف والايمان بالله وان جهل عليه فليتحمل وروى عبد الله بن
المغيرة عن حبيب الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن التطوع وعن هذه
الثلثة الايام اذا اجنبت في اول الليل فاعلم اني اجنبت فانام متعمدا حتى ينفجر الفجر اصوم او لا
اصوم قال صم وقال امير المؤمنين عليه السلام صيام شهر الصبر وثلثة ايام من كل
شهر يذهب ببلابل الصدر وصيام ثلثة ايام في كل شهر صيام الدهر ان الله عز وجل
يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفي رواية عبد الله بن سنان قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام

البلابل الهموم ووساوس الصدر

اذا كان فی اول الشهر خمیسان فصم اولهما فانه افضل واذا كان فی اخر الشهر خمیسان فصم
اخرهما فانه افضل وسئل العالم علیه السلام عن خمیسین یتفقان فی اخر العشر فقال صم
الاول فلعلك لا تلحق الثانی وسال عیص بن القاسم ابا عبد الله علیه السلام عمن لم یصم الثلثة
من كل شهر وهو یشتد علیه الصیام هل فیه فداء فقال مد من طعام فی كل یوم وروی ابن
مسكان عن ابرهیم بن المثنی قال قلت لابی عبد الله علیه السلام انی قد اشتد علی صوم ثلثه
ایام فی كل شهر فما یجزی عنی ان اتصدق مكان كل یوم بدرهم فقال صدقة درهم افضل من صیام یوم
وروی الحسن بن محبوب عن الحسن بن ابی حمزة قال قلت لابی جعفر علیه السلام او لابی
عبد الله علیه السلام صوم ثلثة ایام فی الشهر اوخره فی الصیف الی الشتا فانی اجده اهون علی
فقال نعم فاحفظها وفی روایة ابن بكیر عن زرارة ان صوم الثلثة الایام جمیع ما جرت به السنة فی
الصوم **فصل** ومن الصیام المتاكد صوم رجب وشعبان او ما تیسر منهما فان رجب شهر امیر المؤمنین
علیه السلام وشعبان شهر رسول الله صلی الله علیه واله كما ان رمضان شهر الله عز وجل وقد
ورد فی صومها الحث الاكید والثواب الجزیل وكذا فی ابعاضهما علی التفصیل یوما ویومین وثلثة
الی الثلثین نطوی ذكرها روما للاختصار وفی الفقیه روی عن موسی بن جعفر علیه السلام قال من
صام اول یوم من ذی الحجة كتب الله له صوم ثمانین شهرا فان صام التسع كتب الله عز وجل له صوم الدهر
وقال الصادق علیه السلام صوم یوم الترویة كفارة سنة ویوم عرفة كفارة سنتین وروی ان
فی اول ذی الحجة ولد ابرهیم الخلیل علیه السلام فمن صام ذلك الیوم كان كفارة ستین سنة وفی
تسع من ذی الحجة انزلت توبة داود علیه السلام فمن صام ذلك الیوم كان كفارة تسعین سنة وروی
عن یعقوب بن شعیب قال سالت ابا عبد الله علیه السلام عن صوم یوم عرفة قال ان شئت صمت و
ان شئت لم تصم وروی حنان بن سدیر عن ابیه قال سالته عن صوم یوم عرفة فقلت جعلت فداك
انهم یزعمون انه یعدل صوم سنة قال كان ابی علیه السلام لا یصوم قلت ولم جعلت فداك قال
یوم عرفة یوم دعاء ومسئلة فاتخوف ان یضعفنی عن الدعاء واكره ان اصومه اتخوف ان یكون
یوم عرفة یوم الاضحی ولیس بیوم صوم وروی الحسن بن علی الوشا قال كنت مع ابی وانا غلام فتعشینا
عند الرضا علیه السلام لیلة خمس وعشرین من ذی القعدة فقال له لیلة خمس وعشرین من ذی القعدة
ولد فیها ابرهیم وولد فیها عیسی بن مریم وفیها دحیت الارض من تحت الكعبة فمن صام ذلك الیوم
كان كمن صام ستین شهرا وروی ان فی تسع وعشرین من ذی القعدة انزل الله عز وجل الكعبة وهی

اول رحمة نزلت فمن صام ذلك الیوم كان كفارة سبعین سنة وروی الحسن بن راشد عن ابی
عبد الله علیه السلام قال قلت جعلت فداك للمسلمین عید غیر العیدین قال نعم یا حسن و
اعظمهما واشرفهما قال قلت له فای یوم هو قال یوم نصب امیر المؤمنین علی علیه السلام علما
للناس قلت جعلت فداك وای یوم هو قال ان الایام تدور وهو یوم ثمانیة عشر من ذی الحجة قال
جعلت فداك وما ینبغی لنا ان نصنع فیه قال تصومه یا حسن وتكثر فیه الصلوة علی محمد واهل بیته
علیهم السلام وتبرأ الی الله عز وجل عمن ظلمهم حقهم فان الانبیاء علیهم السلام كانت تامر الاوصیاء
بالیوم الذی كان یقام فیه الوصی ان یتخذ عیدا قال قلت ما لمن صامه منا قال صیام ستین شهرا و
لا تدع صیام یوم سبعة وعشرین من رجب فانه هو الیوم الذی انزلت فیه النبوة علی محمد صلی الله
علیه واله وثوابه مثل ستین شهرا لكم وروی المفضل بن عمر عن ابی عبد الله علیه السلام قال
صوم یوم غدیر خم كفارة ستین سنة وفی اول یوم من المحرم دعا زكریا علیه السلام ربه عز وجل
فمن صام ذلك الیوم استجاب الله له كما استجاب لزكریا علیه السلام قال وسال محمد بن مسلم وزرارة
بن اعین ابا جعفر الباقر علیه السلام عن صوم یوم عاشورا فقال كان صومه قبل شهر رمضان
فلما نزل شهر رمضان ترك اقول ویؤیده ذلك ما ورد عن اهل البیت علیهم السلام ایضا من صامه
كان حظه من ذلك حظ ابن مرجانة وال زیاد وهو النار واما ما ورد ان صومه كفارة سنة فمحمول
علی التقیة او علی الامساك الی العصر علی وجه الحزن كما روی عن الصادق علیه السلام انه قال صمه
من غیر تبییت وافطره من غیر تشمیت ولا تجعله یوم صوم كملا ولیكن افطارك بعد العصر بساعة
علی شربة من ماء فانه فی ذلك الوقت من ذلك الیوم تجلت الهیجا عن ال رسول الله صلی الله علیه و
اله وانكشف الملحمة عنهم وینبغی العمل علی هذا الحدیث لاعتبار سنده ومثل هذا الصوم یسمی
بصوم التادیب وهو الامساك عن المفطرات فی بعض النهار تشبها بالصائمین وهو ثابت فی
سبعة مواطن غیر هذا بالنص والاجماع المسافر اذا قدم اهله او بلدا یعزم فیه اقامة عشرة فما زاد بعد
الزوال او قبله وقد افطر وكذا المریض اذا برا والحایض والنفسا اذا طهرتا فی اثناء النهار والكافر
اذا اسلم والصبی اذا بلغ والمجنون اذا افاق وكذا المغمی علیه ویلحق به تمرین الصبی لتسع سنین **فصل**
یحرم صوم العیدین وایام التشریق لمن كان بمنی ویوم الشك بنیة رمضان وصوم المراة والمملوك
ندبا بغیر اذن الزوج والمولی وفی المرض والسفر الا ما استثنی وصوم الصمت والوصال وفی الفقیه
روی معاویة بن عمار قال سالت ابا عبد الله علیه السلام عن صیام ایام التشریق قال انما نهی رسول

الله عليه واله عن صيامها بمنى فاما بغيرها فلا باس ونهى رسول الله صلى الله عليه واله عن
الوصال في الصيام وكان يواصل فقيل له في ذلك فقال انى لست كاحدكم انى اظل عند ربى فيطعمنى
ويسقينى وقال الصادق عليه السلام الوصال الذي نهى عنه هو ان يجعل الرجل عشاءه سحوره
وسال زرارة اباعبدالله عليه السلام عن صوم الدهر فقال لم نزل مكروها وقال لا وصال في صيام
ولا صمت يوما الى الليل وفي حديث الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال واما الصوم
الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وثلثة ايام التشريق وصوم يوم الشك امرنا به ونهينا عنه
امرنا ان نصومه مع شعبان ونهينا عنه ان ينفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس
فقلت له جعلت فداك فان لم يكن صام من شعبان شيئا كيف يصنع قال ينوى ليلة الشك انه صائم
من شعبان فان كان من شهر رمضان اجزاعنه وان كان من شعبان لم يضره فقلت له وكيف يجزى
صوم تطوع عن صوم فريضة فقال لو ان رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا وهو لا يدرى ولا يعلم
انه من شهر رمضان ثم علم بعد ذلك اجزاعنه لان الفرض انما وقع على اليوم بعينه وصوم الوصال
حرام وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام وصوم الدهر حرام قال عليه السلام واما
الصوم الذي يكون صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وصوم البيض وصوم
ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان وصوم يوم عرفة ويوم عاشورا كل ذلك صاحبه فيه
بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر اقول يعني ان هذه الايام ليست لها مزية على سائر الايام
للصيام كما زعمته العامة قال عليه السلام واما الصوم في السفر والمرض فان العامه اختلفت
فيه فقال قوم يصوم وقال قوم لا يصوم وقال قوم ان شاء صام وان شاء افطر فاما نحن فنقول يفطر
في الحالتين جميعا فان صام في السفر او في حال المرض فعليه القضا وذلك لان الله عز وجل يقول
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وذكر الصدوق في علل الشرايع ان صوم ايام البيض
منسوخ بصوم الخميسين والاربعاء وبما يشعر به بعض النصوص وفسر بعض علمائنا الايام
البيض بذلك والمشهور خلافهما واما صوم الستة الايام فقد ورد في بعض الاخبار من طريقنا ايضا
الا ان في الصحيح لا صيام بعد الاضحى ثلثة ايام ولا بعد الفطر ثلثة انها ايام اكل وشرب وهو المعتمد
وفي الفقيه ايضا روى الفضيل بن يسار عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله اذا دخل رجل بلدة فهو ضيف على من بها من اهل دينه حتى يرحل عنهم ولا ينبغي
للضيف ان يصوم الا باذنهم لئلا يعملوا شيئا فيفسد ولا ينبغي لهم ان يصوموا الا باذن الضيف

لئلا يحتشمهم فيشتهى فيتركه لهم وروى نشيط بن صالح عن هشام بن الحكم عن ابي
عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من فقه الضيف
ان لا يصوم تطوعا الا باذن صاحبه ومن طاعة المراة لزوجها ان لا تصوم تطوعا الا
باذنه وامره ومن صلاح العبد وطاعته ونصيحته لمولاه ان لا يصوم تطوعا الا باذن
مولاه ومن بر الولد بابويه ان لا يصوم تطوعا الا باذن ابويه وامرهما والا كان
الضيف جاهلا وكانت المراة عاصية وكان العبد فاسقا عاصيا وكان الولد عاقا قال
ووردت الاخبار والاثار عن الائمة عليهم السلام انه لا يجوز ان يتطوع الرجل بالصيام
وعليه شيء من الفرض وممن روى ذلك الحلبي وابو الصباح الكناني عن ابي عبدالله
عليه السلام قال وروى داود الرقي عن ابي عبدالله عليه السلام قال لافطارك في
منزل اخيك افضل من صيامك سبعين ضعفا او تسعين ضعفا وروى جميل بن
دراج عنه عليه السلام انه قال من دخل على اخيه وهو صائم فافطر عنده ولم
يعلمه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنة قال وقال مصنف هذا الكتاب
رحمه الله هذا في السنة والتطوع جميعا اقول اراد بالسنة صوم الثلثة الايام
من كل شهر وبالتطوع ما عداه من الصيام المستحب قال ابو حامد واذ
ظهر اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان معنى الصوم وان
مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله والفقيه بدقائق الباطن ينظر الى احواله فقد
يقتضى حاله دوام الصوم وقد يقتضى دوام الفطر وقد يقتضى مزج الافطار بالصوم
فاذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك طريق الاخرة بمراقبة القلب لم يخف
عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روى انه صلى الله عليه
واله كان يصوم حتى يقال انه لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى
يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة
من القيام بحقوق الاوقات والحمد لله • هذا اخر كتاب اسرار الصيام ومهماته
من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه
ان شاء الله كتاب اسرار الحج ومهماته
والحمد لله اولا واخرا

كتاب اسرار الحج ومهماته

وهو الكتاب السابع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وامنا، و
اكرمه بالنسبة الى نفسه تشريفا وتخصيصا ومنا، وجعل زيارته والتطواف به حجابا بين العبد
بين العذاب ومجنا، والصلوة على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى آله المعصومين واصحابه الكرام
قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا **اما بعد** فان الحج من بين اركان الاسلام ومبانيه
عبادة العمر وختام الامر وتمام الاسلام وكمال الدين فيه قال الكشي صلى الله عليه وآله من مات
ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا اقول ومن طريق الخاصة ما ورد في الصحيح عن الصادق ع
من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت
يهوديا او نصرانيا قال ابو حامد فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوي تاركها اليهود و
النصارى في الضلال واجدر بها ان تصرف العناية الى شرحها وتفصيل اركانها وسننها وادابها
وفضايلها واسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله في ثلثة ابواب الباب الاول في فضائلها
وفضائل مكة والبيت العتيق وجمل اركانها وشرائط وجوبها الباب الثاني في اعمالها الظاهرة على الترتيب
من مبدا السفر الى الرجوع الباب الثالث في ادابها الدقيقة واسرارها الخفية واعمالها الباطنة
فلنبدا بالباب الاول وفيه فصلان **الفصل الاول** في فضائل الحج والبيت ومكة والمدينة وشد
الرحال الى المشاهد **فضيلة الحج** قال الله تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
قتادة لما امر الله عز وجل ابرهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج نادى يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه
فاسمع الله نداءه كل من يريد الله ان يحج من ذريته الى يوم القيمة اقول وفي الفقيه ان ابرهيم عليه السلام
نادى هلم الى الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكنه نادى هلم الى الحج فلبى
الناس في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى مرة حج حجة ومن لبى عشرا
حج عشر حجج ومن لم يلب لم يحج وفيه قال الله تعالى ففروا الى الله يعني حجوا الى الله ومن اتخذ محملا للحج كان كمن
ارتبط فرسا في سبيل الله قال وروي ان الجبار جل جلاله يقول ان عبدا احسنت اليه واجملت اليه
فلم يزرني في هذا المكان في كل خمس سنين لمحروم وقال ابو جعفر عليه السلام ما من عبد يؤثر على الحج حاجة من
حوائج الدنيا الا نظر الى المحلقين قد انصرفوا قبل ان يقضى له تلك الحاجة وقال الصادق عليه السلام ما تخلف

رجل عن الحج الا بذنب وما يعفو الله اكثر وسئل عليه السلام عن رجل ذي دين يستدين ويحج
فقال نعم هو اقضى للدين انتهى وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى
الله عليه وآله لقيه اعرابي فقال يا رسول الله اني خرجت اريد الحج ففاتني وانا رجل مميل فمرني
ان اصنع في مالي ما ابلغ به مثل اجر الحاج قال فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
انظر الى ابي قبيس فلو ان ابا قبيس لك ذهبة حمراء انفقته في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاج ثم قال
ان الحاج اذا اخذ في جهازه لم يرفع شيئا ولم يضعه الا كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات و
رفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع خفا ولم يضعه الا كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت
خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه فاذا رمى
الجمار خرج من ذنوبه ثم قال اني لك ان تبلغ ما تبلغه الحاج قال ابو عبد الله عليه السلام ولا يكتب
عليه الذنوب اربعة اشهر ويكتب له الحسنات الا ان ياتي بكبيرة وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج والعمرة ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث
الحديد قال معاوية فقلت حجة افضل او عتق رقبة قال حجة افضل قلت فثنتين قال حجة افضل فلم
ازل ازيد ويقول حجة افضل حتى بلغت ثلثين رقبة فقال حجة افضل وفي الصحيح الحاج ثلثة اصناف
صنف يعتق من النار وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه وصنف يحفظ في اهله وماله
وهو ادنى ما يرجع به الحاج وفي الفقيه قال امير المؤمنين عليه السلام ما من مهل يهل بالتلبية
الا اهل من عن يمينه من شيء الى مقطع التراب ومن عن يساره الى مقطع التراب وقال له الملكان
ابشر يا عبد الله وما يبشر الله عبدا الا بالجنة ومن لبى في احرامه سبعين مرة ايمانا واحتسابا اشهد
الله له الف ملك ببراءة من النار وبراءة من النفاق ومن انتهى الى الحرم فنزل واغتسل واخذ نعليه
بيده ثم دخل الحرم حافيا تواضعا لله عز وجل محى الله عنه مائة الف سيئة وكتب الله له مائة الف
حسنة وبنى له مائة الف درجة وقضى له مائة الف حاجة ومن دخل مكة بسكينة غفر الله له ذنبه و
هو ان يدخلها غير متكبر ولا متجبر ومن دخل المسجد حافيا على سكينة ووقار وخشوع غفر الله له ومن
نظر الى الكعبة عارفا بحقها غفر الله له ذنوبه وكفي ما اهمه وفيه قال علي بن الحسين عليهما السلام
الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة فتشفع فيه بالايجاب وقال ابو جعفر عليه السلام ما يقف
احد على تلك الجبال بر ولا فاجر الا استجاب الله له فاما البر فيستجاب له في اخرته واما الفاجر
فيستجاب له في دنياه وقال الصادق عليه السلام ما من رجل من اهل كورة وقف بعرفة من المؤمنين

الا غفر الله عز وجل لاهل تلك الكورة من المؤمنين وما من رجل وقف بعرفة من اهل بيت من
المؤمنين الا غفر الله لاهل ذلك البيت من المؤمنين وفيه واعظم الناس جرما من اهل عرفات الذي
ينصرف من عرفات وهو يظن انه لم يغفر له يعني الذي يقنط من رحمة الله واسند ابو حامد الى الحديث
من طرق اهل البيت عليهم السلام قال ويقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة
وقد اسنده جعفر بن محمد عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه واله وفي الفقيه قال الصادق
عليه السلام من حج حجة الاسلام فقد حل عقدة من النار من عنقه ومن حج حجتين لم يزل في خير
حتى يموت ومن حج ثلث حجج متوالية ثم حج او لم يحج فهو بمنزلة مدمن الحج وروي ان من حج ثلث حجج لم يصبه
فقر ابدا وايما بعير حج عليه ثلث سنين جعل من نعم الجنة وروي سبع سنين وقال الرضا عليه
السلام من حج بثلثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز وجل بالثمن ولم يساله من اين اكتسب
ماله من حلال او حرام ومن حج اربع حجج لم يصبه ضغطة القبر ابدا واذا مات صور الله عز وجل الحج
التي حج في صورة حسنة احسن ما يكون من الصور بين عينيه يصلي في جوف قبره حتى يبعثه الله عز
وجل من قبره ويكون ثواب تلك الصلوة له واعلم ان الركعة من تلك الصلوة تعدل الف ركعة من
صلوة الادميين ومن حج خمس حجج لم يعذبه الله ابدا ومن حج عشر حجج لم يحاسبه الله ابدا ومن حج عشرين
حجة لم ير جهنم ولم يسمع شهيقها ولا زفيرها ومن حج اربعين حجة قيل له اشفع فيمن احببت ويفتح
له باب من ابواب الجنة يدخل منه هو ومن يشفع له ومن حج خمسين حجة بني له مدينة في جنة عدن
فيها الف قصر في كل قصر الف حوراء من حور العين والف زوجة ويجعل من رفقاء محمد صلى الله
عليه واله في الجنة ومن حج اكثر من خمسين حجة كان كمن حج خمسين حجة مع محمد والاوصياء صلوات
الله عليهم وكان ممن يزوره الله تبارك وتعالى كل جمعة وهو ممن يدخل جنة عدن التي خلقها الله
عز وجل بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق وما من احد يكثر الحج الا بنى الله له بكل حجة مدينة
في الجنة فيها غرف في كل غرفة منها حوراء من حور العين مع كل حوراء ثلثمائة جارية لم ينظر الناس
الى مثلهن حسنا وجمالا وقال الصادق عليه السلام من حج سنة وسنة لا فهو ممن ادمن الحج وقال اسحق
بن عمار قلت لابي عبد الله عليه السلام اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل من
اهل بيتي بمالي فقال وقد عزمت على ذلك قلت نعم قال ان فعلت ذلك فايقن بكثرة المال او ابشر بكثرة
المال وروي انه ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشيء احب اليه من المشي الى بيته الحرام على القدمين و
ان الحجة الواحدة تعدل سبعين حجة ومن مشى عن جمله كتب الله له ثواب ما بين مشيه وركوبه

والحاج اذا انقطع شسع نعله كتب الله له ثواب ما بين مشيه حافيا الى متنعل والحج راكبا
افضل منه ماشيا لان رسول الله صلى الله عليه واله حج راكبا والجمع ما بين الخبرين في هذا المعنى
ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام انه ساله عن المشي افضل او الركوب فقال اذا كان الرجل
موسرا فمشى ليكون اقل لنفقته فالركوب افضل وكان الحسن بن علي عليهما السلام يمشي وتساق معه
المحامل والرحال وقد روي ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان المصلي انما يشتغل عن اهله ساعة
وان الصائم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج يشخص بدنه ويضحي نفسه وينفق ماله ويطيل
الغيبة عن اهله لا في مال يرجوه ولا الى تجارة وروي عن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ان رجلا استشارني في الحج وكان ضعيف الحال فاشرت عليه ان لا يحج فقال ما اخلقك ان تمرض سنة
قال فمرضت سنة وقال الصادق عليه السلام ليحذر احدكم ان يعوق اخاه عن الحج فتصيبه فتنة في دنياه
مع ما يدخر له في الاخرة وسئل الصادق عليه السلام عن الرجل يحج عن اخر له من الاجر والثواب شيء فقال
للذي يحج عن الرجل اجر وثواب عشر حجج ويغفر له ولابيه ولامه ولابنه ولابنته ولاخيه ولاخته و
لعمه ولعمته ولخاله ولخالته ان الله واسع كريم وقال الصادق عليه السلام من حج عن انسان اشتركا
حتى اذا قضى طواف الفريضة انقطعت الشركة فما كان بعد ذلك من عمل كان لذلك الحاج وقال الصادق
عليه السلام لو اشركت الفا في حجتك كان لكل واحد حج من غير ان ينقص من حجتك شيء وروي ان الله
تبارك وتعالى جاعل له حجا وله اجر الصلة ايام وقال الصادق عليه السلام من انفق درهما في الحج كان
خيرا له من مائة الف درهم ينفقها في حق وقال علي بن الحسين عليه السلام يا معشر من لم يحج استبشروا
بالحاج اذا قدموا فصافحوهم وعظموهم فان ذلك يجب عليكم تشاركوهم في الاجر وقال عليه السلام
بادروا بالسلام على الحاج والمعتمرين ومصافحتهم من قبل ان يخالطهم الذنوب

فضيلة البيت ومكة

في الفقيه قال ابو جعفر عليه السلام لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار
موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته
وهو قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فاول بيت خلقت من الارض الكعبة
ثم مدت الارض منها وقال ابو جعفر عليه السلام اتى ادم عليه السلام هذا البيت الف اتية على
قدميه منها سبعمائة حجة وثلثمائة عمرة وكان ياتيه من ناحية الشام وكان يحج على ثور والمكان
الذي تبيت فيه عليه الحطيم وهو ما بين باب البيت والحجر الاسود وطاف ادم قبل ان ينظر الى
حواء مائة عام وقال له جبرئيل عليه السلام حياك الله وبياك يعني اصلحك وقال الصادق عليه السلام

لما افاض ادم ومن بلقته الملائكة بالابطح فقالوا يا ادم بر حجك اما انا قد حججنا هذا البيت قبل ان
تحجه بالفي عام وروى سعيد بن عبد الله الاعرج عن ابى عبد الله عليه السلام قال احب الارض الى
الله عز وجل مكة ما تربة احب الى الله عز وجل من تربتها ولا حجر احب الى الله عز وجل من حجرها ولا شجر
احب الى الله عز وجل من شجرها ولا جبال احب الى الله عز وجل من جبالها ولا ماء احب الى الله عز وجل
من مائها وفى خبر اخر ما خلق الله تبارك وتعالى بقعة فى الارض احب اليه منها واومى بيده نحو
الكعبة ولا اكرم على الله عز وجل منها لها حرم الله الاشهر الحرم فى كتابه يوم خلق السموات والارض
وروى عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اختار من كل شى شيئا اختار من الارض موضع
الكعبة وقال عليه السلام لا يزال الدين قائما ما قامت الكعبة وروى عن ابى حمزة الثمالى قال قال
لنا على بن الحسين عليه السلام اى البقاع افضل فقلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال اما افضل
البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح فى قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم
النهار ويقوم الليل فى ذلك المكان ثم لقى الله عز وجل بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وقال على بن
الحسين عليهما السلام من ختم القران بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه واله ويرى منزله
من الجنة وتسبيحه بمكة تعدل خراج العراقين ينفق فى سبيل الله ومن صلى بمكة سبعين ركعة فقرا فى
كل ركعة بقل هو الله احد وانا انزلناه واية السخرة واية الكرسى لم يمت الا شهيدا والطاعم بمكة كالصائم
فيما سواها وصيام يوم بمكة تعدل صيام سنة فيما سواها والماشى بمكة فى عبادة الله عز وجل وقال
ابو جعفر عليه السلام من جاور سنة بمكة غفر الله له ذنوبه ولاهل بيته ولكل من استغفر له و
لعشيرته ولجيرانه ذنوب تسع سنين وقد مضت وعصموا من كل سوء اربعين ومائة سنة والانصراف
والرجوع افضل من المجاورة والنائم بمكة كالمجتهد فى البلدان والساجد كالمتشحط بدمه فى سبيل الله
ومن خلف حاجا فى اهله بخير كان له كاجره كانه يستلم الحجر وقال الصادق عليه السلام ان الله تبارك
وتعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين
وروى ان من نظر الى الكعبة لم يزل يكتب له حسنة ويمحى عنه سيئة حتى يصرف ببصره عنها وقال
الصادق عليه السلام الركن اليمانى بابنا الذى ندخل منه الجنة وقال فيه باب من ابواب الجنة لم يغلق
منذ فتح وفيه نهر من الجنة يلقى فيه اعمال العباد وروى انه يمين الله فى ارضه يصافح بها خلقه وروى
انه من روى من ماء زمزم احدث له به شفاء وصرف عنه داء وكان رسول الله صلى الله عليه واله
يستهدى ماء زمزم وهو بالمدينة قال ابو حامد قال النبى صلى الله عليه واله ان الله وعد هذا البيت

ان يحجه فى كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس
المزفوف وكل من حجها يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفى الخبر
ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة له عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه
بحق وصدق وكان صلى الله عليه واله يقبله كثيرا وروى انه سجد عليه وكان يطوف على الراحلة
ويضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن وقبله عمر ثم قال انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى
رايت رسول الله صلى الله عليه واله يقبلك لما قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت الى ورائه فراى
عليا عليه السلام فقال يا ابا حسن ههنا تسكب العبرات فقال على عليه السلام يا امير المؤمنين بل
هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا
الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود قيل فذلك هو قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك

فضيلة المقام بمكة وكراهته

قال ابو حامد كره الخائفون
المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلثة احدها خوف التبرم والانس بالبيت فان ذلك ربما
يؤثر فى تسكين حرقة القلب فى الاحترام الثانى تهييج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود فان الله جعل
البيت مثابة للناس اى يثوبون ويعودون اليه مرة بعد اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم
لان تكون فى بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم
بالمقام وقلبك فى بلد اخر الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك مخطر وبالحرى ان
يورث مقت الله لشرف الموضع قال ابن مسعود ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الا مكة و
تلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اقول ومن طريق الخاصة ما رواه معاوية بن عمار فى
الصحيح عن الصادق عليه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم قال كل ظلم الحاد وضرب الخادم فى غير ذنب من ذلك الالحاد رواه فى الفقيه قال وفى رواية
ابى الصباح الكنانى عنه عليه السلام قال كل ظلم يظلمه الرجل نفسه بمكة من سرقة او ظلم احد و
شى من الظلم فانى اراه الحادا ولذلك كان يتقى الفقهاء ان يسكنوا مكة قال وروى العلاء عن محمد بن
مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال لا ينبغى للرجل ان يقيم بمكة سنة قلت كيف يصنع قال يتحول
عنها ولا ينبغى ان يرفع بناء فوق الكعبة وروى ان المقام بمكة تقسى القلب وروى داود الرقى عن ابى
عبد الله عليه السلام انه قال اذا فرغت من نسكك فارجع فانه اشوق لك الى الرجوع قال ابو حامد ولا
تظنن ان كراهية المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام

بحق الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام افضل اي بالاضافة الى مقام مع التقصير والتبرم فاما ان
يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد صلى الله عليه واله الى مكة استقبل
القبلة وقال انك لخير ارض واحب بلاد الله تعالى الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وكيف لا و
النظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة اقول قال في الفقيه لم يبت امير المؤمنين عليه
السلام بمكة بعد ان هاجر منها حتى قبض لانه كان يكره ان يبيت بارض قد هاجر منها **فضيلة المدينة
وسائر البلاد** قال ابو حامد ما بعد مكة بقعة افضل من مدينة الرسول صلى الله عليه واله ع
فالاعمال فيها ايضا تتضاعف قال صلى الله عليه واله صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدينته الارض المقدسة فالصلوة
فيها بخمسمائة وكذا ساير الاعمال اقول وقدم الحديث في ذلك من طريق الخاصة في كتاب الصلوة وفي
الفقيه روى خالد بن ماد القلانسي عن الصادق عليه السلام انه قال مكة حرم الله وحرم رسوله و
حرم علي بن ابي طالب الصلوة فيها بمائة الف صلوة والدرهم فيها بمائة الف درهم والمدينة حرم الله و
حرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب الصلوة فيها بعشرة الاف صلوة والدرهم فيها بعشرة الاف درهم
والكوفة حرم الله وحرم رسوله وحرم علي بن ابي طالب والصلوة فيها بالف صلوة وسكت عن الدرهم
وقال ابو جعفر عليه السلام لابي حمزة الثمالي المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد
بيت المقدس ومسجد الكوفة يا ابا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة وقال رسول الله
صلى الله عليه واله من اتى مسجدي مسجد قبا فصلى فيه ركعتين رجع بعمرة ولما دخل رسول الله
صلى الله عليه واله قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك في صاعها و
مدها وانقل حماها ووباها الى الجحفة وروى ان الصادق عليه السلام ذكر الدجال فقال لا يبقى منها منهل
الا وطئه الا مكة والمدينة فان على كل نقب من انقابهما ملكا يحفظهما من الطاعون والدجال وسال
عبد الاعلى السام ابا عبد الله عليه السلام كم كان مسجد رسول الله صلى الله عليه واله قال كان ثلثة
الاف وستمائة ذراع مكسرة وقال الصادق عليه السلام حد مسجد الكوفة اخر السراجين خطه ادم عليه السلام
وانا اكره ان ادخله راكبا قيل فمن غيره عن خطته قال اما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح عليه السلام
ثم غيره كسرى والنعمان ثم غيره زياد بن ابي سفيان وكاني انظر الى ديراني في مسجد الكوفة في دير له فيما بين
الزاوية والمنبر فيه سبع نخلات وهو مشرف من ديره على نوح يكلمه وقال ابو بصير سمعت ابا عبد الله ع
يقول نعم المسجد مسجد الكوفة صلى فيه الف نبي والف وصي ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة ميمنته

رضوان الله ووسطه روضة من رياض الجنة وميسرته مكر يعني منازل الشيطان وقال امير المؤمنين
عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه واله
ومسجد الكوفة وقال النبي صلى الله عليه واله لما اسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة وانا على
البراق ومعي جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انزل فصل في هذا المكان قال فنزلت فصليت
فقلت يا جبرئيل اي شيء في هذا الموضع قال يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها اما اني قد رايتها
عشرين مرة خرابا وعشرين مرة عمرانا بين كل مرة خمسمائة سنة وروى عن الاصبغ بن نباتة قال بينما
نحن ذات يوم حول امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به احدا
من فضل مصلاكم فيه بيت ادم وبيت نوح وبيت ادريس ومصلى ابرهيم الخليل ومصلى اخي الخضر
ومصلاي وان مسجدكم هذا لاحد الاربعة المساجد التي اختارها الله تعالى لاهلها وكاني به قد
اوتي به يوم القيمة في ثوبين ابيضين يتشبه بالمحرم ويشفع لاهله ولمن يصلي فيه فلا ترد
شفاعته ولا تذهب الايام والليالي حتى ينصب الحجر الاسود فيه وليأتين عليه زمان يكون
مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الارض مؤمن الا كان به او حن قلبه اليه فلا
تهجروه وتقربوا الى الله عز وجل بالصلوة فيه وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه
من البركة لاتوه من اقطار الارض ولو حبوا على الثلج واما مسجد السهلة فقد قال الصادق عليه السلام
لو استجار عمي زيد به لاجاره الله سنة ذاك موضع بيت ادريس الذي كان يخيط فيه وهو الموضع
الذي خرج منه ابرهيم الى العمالقة وهو الموضع الذي خرج منه داود الى جالوت وتحته صخرة خضراء
فيها صورة وجه كل نبي خلقه الله عز وجل ومن تحته اخذت طينة كل نبي وهو موضع الراكب فقيل
له وما الراكب قال الخضر عليه السلام واما مسجد براثا ببغداد فصلى فيه امير المؤمنين عليه السلام
لما رجع من قتال اهل النهروان انتهى **الفصل الثاني** في شروط وجوب الحج وصحته وواجباته
واركانه ومحظوراته وانواعه اقول ولنذكرها على طريقة اهل البيت عليهم السلام **اما الشروط** فشرط
صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه وليه ان كان
صغيرا ويفعل به المناسك من الطواف والسعي وغيره واما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من
ذي الحجة الى طلوع الفجر يوم النحر فمن احرم في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت العمرة و
افضله رجب ولكن من كان معكوفا على النسك ايام منى فلا ينبغي ان يحرم بالعمرة لاشتغاله
باعمال منى ولا ينبغي ايضا ان يجعل بين العمرتين اقل من شهر واما شروط وقوعه عن حجة الاسلام

فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان احرم الصبي او العبد ولكن اعتق العبد وبلغ
الصبي باحد الموقفين اجزاهما عن حجة الاسلام ويشترط هذه الشروط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام
الا الوقت في غير التمتع واما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فهو براءة ذمته عن الواجب واما شرط
لزوم الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والحرية والعقل والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة
ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة ولم يكن ممن يتكرر دخوله كالحطاب والحشاش لزمه الاحرام ثم تحلل بعمل
عمرة او حج واما الاستطاعة فنوعان احدهما المباشرة وذلك له اسباب اما في نفسه فالصحة واما في الطريق
فبان يكون خصبة امنة واما في المال فبان يجد نفقة ذهابه وايابه الى وطنه كان له اولم يكن لان مفارقة
الوطن شديدة وان يملك نفقة من يلزمه نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضي به ديونه وان يقدر
على راحلة او كراها ومحمل او زاملة ان احتاج الى ذلك واما النوع الثاني فاستطاعة المعضوب بماله ان
يستاجر من يحج عنه ويكفي نفقة الذهاب في هذا النوع والابن اذا عرض طاعته على الاب المزمن صار به مستطيعا
ولو عرض ماله لم يصر به مستطيعا لان الخدمة بالبدن فيه شرف للولد وبذل المال فيه منة على الوالد ومن
استطاع لزمه الحج فورا وتاخيره كبيرة موبقة **واما واجباته** فسبعة عشر الاحرام والتلبية او ما يقوم مقامها
ولبس ثوبي الاحرام والوقوف بعرفة والمبيت بالمشعر الحرام والوقوف به ورمي جمرة العقبة وذبح الهدي
ان كان والحلق او التقصير وطواف الزيارة وركعتاه والسعي بين الصفا والمروة وطواف النساء وركعتاه
والمبيت بمنى ليالي التشريق ورمي الجمرات الثلث والترتيب بين الافعال والركن منها سبعة الاحرام
والتلبية والوقوفان والطواف والسعي والترتيب فيبطل بترك شيء منها عمدا لا سهوا الا ان يكون الفائت
الوقوفين معا فيبطل وان كان سهوا ويسقط في العمرة الوقوفان والمبيت بالمشعر ومناسك منى وطواف
النساء فواجباتها ثمانية واركانها خمسة **واما محظوراته** فسبعة الاول لبس القميص والسراويل والخف
والعمامة والقباء والثوب المزرد والمدرع بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فكعبا
فان لم يجد ازارا فسراويل ويجوز المنطقة والهميان وكذا الخف والجورب مع الضرورة وكذا الطيلسان اذا
لم يزره عليه ولا يلبس الخاتم للزينة وجاز للسنة والفارق القصد ولا يستظل بالمحمل راكبا ولا يغطي راسه
فان احرام الرجل في راسه وللمراة ان تلبس كل مخيط بعد ان لا تستر وجهها بما يماسه فان احرامها في وجهها
الثاني الطيب فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا والادهان المطيبة وان ادهن بها قبل الاحرام اذا بقيت
رائحته اليه واما غير المطيبة من غير ضرورة ففيه قولان وليجتنب الاكتحال بما فيه طيب الثالث
الزينة والتنظيف وما يتبع ذلك فليجتنب الاكتحال بالسواد والنظر في المراة وازالة الشعر وتقليم الاظفار

و

وقتل هوام الجسد واخراج الدم ويكره الحنا للزينة ودخول الحمام وتدليك الجسد الرابع الجماع
ومقدماته من التقبيل واللمس والنظر بشهوة والاستمناء والنكاح والانكاح والشهادة على العقد
واقامتها الخامس صيد البر اعني ما يوكل عند قوم ومطلق الممتنع بالاصالة عند اخرين الا الافعى
والعقرب والفارة وقيل كل ما خيف منه ويحرم حيازته وذبحه واكله والدلالة عليه والاشارة اليه
والتسبيب باعارة سلاح ونحوه السادس والسابع الفسوق والجدال وفسر الاول بالكذب والسباب وفي
الصحيح الكذب والمفاخرة والثاني بقول لا والله بلى والله وقيل بل كل ما يسمى يمينا وكفارة هذه المحظورات
وسائر احكامها مذكورة في الكتب الفقهية ولا فرق بين العمرة والحج في شيء من ذلك **واما انواعه** فثلثة
التمتع والقران والافراد والتمتع افضلها ويتقدم عمرته على حجه وترتبط به وتوقع في اشهر الحج وتسمى العمرة
المتمتع بها الى الحج وما سواها تسمى بالعمرة المفردة والتمتع فرض من نأى عن مكة بثمانية واربعين ميلا
وليس لهؤلاء غير التمتع عند اصحابنا لنص القران والصحاح المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام الا
مع الاضطرار كضيق الوقت او طرو الحيض ونحو ذلك والاخران فرض اهل مكة ومن بينه وبينها دون
المسافة المذكورة على التخيير بينهما ولا يجوز لهم العدول الى التمتع على الاصح الا مع الاضطرار فالمتطوع يتخير
بين الانواع الثلثة الا ان الافضل له التمتع وكذا الناذر اذا لم يعين احدها وكذا من له منزلان بمكة و
غيرها يتساويان في اقامته فيهما فان غلب احدهما عليه لزمه فرضه ومن اقام بمكة سنتين فهو من اهل
مكة لا متعة له والقران انما يتميز عن الافراد ويفضل عليه بسياق الهدي عند احرامه فحسب عند الاكثر
وقيل به وبالجمع بين العبادتين فيه من غير تحلل بينهما ولهذا سمي بالقران **الباب الثاني** في ترتيب
الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع وهي عشر جمل اقول وانا اتصرف في تقرير الجمل كلها واذكرها على
طريقة اهل البيت عليهم السلام سوى الاولى فاتركها على حالها لعدم بعدها عنها ولاني ساورد ما فيها على
طريقتهم عليهم السلام في كتاب اداب السفر من ربع العادات ان شاء الله **الجملة الاولى** في السنن من اول
الخروج الى الاحرام وهي ثمانية **الاولى** في المال فينبغي ان يبدا بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون
واعداد النفقة لكل من يلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودايع ويستصحب المال الحلال الطيب
ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسيع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء
ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا يضعف او يكتريها فان اكترى فليظهر
للمكاري كل ما يريد ان يحمله من قليل وكثير ويحصل رضاه فيه **الثانية** في الرفيق ينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا
محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره

وامّا رفقاؤه المقيمون واخوانه فيودعهم ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا والسنة في
الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان رسول الله صلى الله عليه واله
يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير اينما توجهت
الثالثة في الخروج من الدار ينبغي اذا هم بالخروج ان يصلي اولا ركعتين يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها
الكافرون وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله عن اخلاص صادق ونية صادقة وقال
اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في المال والاهل والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة
وعاهة اللهم انا نسالك في مسيرنا هذا البر والتوفيق والتقوى ومن العمل ما ترضاه اللهم انا نسالك ان تطوي
لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك الحرام
وزيارة قبر نبيك عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في
الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم
من عافيتك الرابعة اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب
اعوذ بك ان أضل او أُضل او أظلم او اُظلم او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء
ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك صلى الله عليه و
اله وشوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت
اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما اهمني وما لم اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك و
لا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعاء
في كل منزل يرحل عنه السادسة في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت
على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك وتوكلت
في جميع اموري عليك انت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور السادسة في النزول والسنة ان لا ينزل
حتى يحمى النهار ويكون اكثر سيره في الليل قال صلى الله عليه واله عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
ما لا تطوى بالنهار وليقلل نومه بالليل حتى يكون عونا على السير ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب
السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح

وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما
فيه اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل صلى فيه ركعتين ثم قال اللهم اني اعوذ بكلماتك التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلقت فاذا جن عليه الليل يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ
بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب و
من شر ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم السابعة في الحراسة
ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند
النوم وان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في اخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه
هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه واله في اسفاره فانه ربما استثقل في النوم فتطلع الشمس وهو
لا يدري فيكون ما يفوته من الصلوة افضل مما يناله من الحج والاحب بالليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة
فاذا نام احدهما حرس الاخر فهو السنة وان قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرا اية الكرسي وشهد الله
والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله
لا ياتي بالخيرات الا الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا
دون الله ملجا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي
لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا
نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برافة ورحمة انك انت ارحم
الراحمين الثامنة مهما علا نشزا من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على
كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس
رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت الجملة الثانية في اداب الاحرام من
الميقات وهي ستة الاول ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي
يحرم الناس منه وان كان لحج التمتع فيحرم من مكة ولا يجزي من غير ذلك الا مع الجهل او النسيان ويتمم
غسله بالتنظيف او لا او الاطلاء سيما للعانة والابطين وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك
وينبغي ان يوفر شعر راسه من اول ذي القعدة وهو من السنن الوكيدة الثاني ان يفارق الثياب المخيطة
ويلبس ثوب الاحرام فيتزر ويرتدي بثوبين طاهرين نظيفين ابيضين مما يجوز فيه الصلوة الثالث
ان يحرم عقيب فريضة فان لم يتفق صلى ركعتين وفي بعض الاخبار ست ركعات وافضل الساعات للاحرام
عند زوال الشمس الرابع ان يدعو عقيب الصلوة ويتلفظ بما يعزم عليه ويشترط ان يحله الله حيث

حبسه وان لم تكن حجة فعمرة وفي صحيحة معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام فاذا انفتلت من
الصلوة فاحمد الله عز وجل واثن عليه وصل على النبي صلى الله عليه واله وتقول اللهم اني اسالك ان
تجعلني ممن استجاب لك وامن بوعدك واتبع امرك فاني عبدك وفي قبضتك لا اوقى الا ما وقيت ولا اخذ
الا ما اعطيت وقد ذكرت بالحج فاسالك ان تعزم لي عليه على كتابك وسنة نبيك وتقويني على ما ضعفت
عنه وتتسلم مني مناسكي في يسر منك وعافية واجعلني من وفدك الذين رضيت وارتضيت و
سميت وكتبت اللهم اني خرجت من شقة بعيدة وانفقت مالي ابتغاء مرضاتك اللهم فتمم لي حجي اللهم
اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك صلواتك عليه واله فان عرض لي عارض يحبسني
فحلني حيث حبستني لقدرك الذي قدرت علي اللهم ان لم تكن حجة فعمرة احرم لك شعري وبشري ولحمي
ودمي وعظامي ومخي وعصبي من النساء والثياب والطيب ابتغي بذلك وجهك والدار الاخرة ويجزيك ان
تقول هذا مرة واحدة حين تحرم ثم قم فامش هنيئة فاذا استوت بك الارض ماشيا كنت او راكبا فلب وفي
صحيحة حماد بن عثمان عنه عليه السلام قال قلت له اني اريد ان اتمتع بالعمرة الى الحج فكيف اقول قال
تقول اللهم اني اريد ان اتمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك وان شئت اضمرت الذي تريده
الخامس ان يصبر بعد التهيا والعزم حتى ينبعث به راحلته ان كان راكبا او يبتدي السير ان كان راجلا ثم
ياتي بالتلبية كما مر في الرواية المتقدمة وفي صحيح اخر والافضل ان تمشي قليلا ثم تلبي وصورة التلبية
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال
لبيك ذا المعارج لبيك وان شاء زاد عليه بما ورد في الاخبار من التلبيات وينبغي ان يذكر في تلبية عمرة
التمتع الحج والعمرة معا فينوي فعل العمرة اولا ثم الحج بعدها باعتبار دخولها في حج التمتع وفي الصحيح ان
امير المؤمنين عليه السلام كان يقول فيها لبيك بحجة وعمرة معا لبيك ولو اهل المتمتع بالحج جاز لدخول
عمرة التمتع فيه ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات التي ذكرناها من قبل والقارن بالخيار بين ان
يعقد احرامه بالتلبية او الاشعار او التقليد وبايها بدا كان الاخر مستحبا ولا يلزم الاحرام الا باحدها
والاشعار ان يطعن في سنامها من الجانب الايمن قيل ويلطخ صفحته بدمه والتقليد ان يقلد في
رقبته نعلا خلقا ويختص بالبقر والغنم لضعفهما السادس ان يكثر من التلبية ويكررها في دوام الاحرام و
خصوصا قوله لبيك ذا المعارج لبيك ويجددها كلما لقي راكبا او علا اكمة او هبط واديا ومن اخر الليل
عند الاستيقاظ وفي ادبار الصلوات وعند كل ركوب ونزول رافعا بها صوته وفي رواية حريز ان
رسول الله صلى الله عليه واله لما احرم اتاه جبرئيل عليه السلام فقال مر اصحابك بالعج والثج فالعج رفع

الصوت

الصوت بالتلبية والثج نحر البدن ومن احرم من مسجد الشجرة وكان راكبا فالافضل ان لا يجهر بالتلبية
حتى علت راحلته البيداء ومن احرم من مكة فلا يلبي حتى ينتهي الى الرقطا ولا يجهر بها حتى يشرف على
الابطح ويجب قطعها عند زوال الشمس من يوم عرفة ان كان حاجا واذا شاهد بيوت مكة ان كان معتمرا بمتعة
وعند مشاهدة الكعبة ان كان معتمرا بمفردة وقد خرج من مكة للاحرام وان احرم من خارج فعند
دخول الحرم **الجملة الثالثة** في اداب دخول الحرم الى الطواف وهي ستة **الاول** ان يغتسل لدخول الحرم
من بئر ميمون او من فخ ويقول عند دخوله اللهم انك قلت في كتابك المنزل وقولك الحق واذن في الناس
بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق اللهم واني ارجو ان اكون ممن اجاب دعوتك وقد
جئت من شقة بعيدة ومن فج عميق سامعا لندائك ومستجيبا لك مطيعا لامرك وكل ذلك بفضلك
علي واحسانك الي فلك الحمد على ما وفقتني له ابتغي بذلك الزلفة عندك والقربة اليك والمنزلة لديك
والمغفرة لذنوبي والتوبة علي منها بمنك اللهم صل على محمد وال محمد وحرم بدني على النار وامني من
عذابك وعقابك برحمتك يا كريم **الثاني** ان يدخل مكة على غسل بسكينة ووقار من جانب الابطح من
ثنية كدا بفتح الكاف قيل عدل رسول الله صلى الله عليه واله من جادة الطريق اليها واذا خرج خرج من
ثنية كدا بضم الكاف وهي الثنية السفلى والاولى هي العليا **الثالث** ان يدخل المسجد الحرام على غسل
بسكينة ووقار من باب بني شيبة حافيا مقدما للرجل اليمنى بخشوع فانه من دخله بخشوع غفر له ويقول
وهو على باب المسجد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله وبالله ومن الله وما شاء
الله والسلام على رسول الله واله والسلام على ابرهيم واله والسلام على انبياء الله ورسله والحمد لله رب
العالمين **الرابع** ان يقول عند النظر الى الكعبة الحمد لله الذي عظمك وشرفك وكرمك وجعلك مثابة
للناس وامنا مباركا وهدى للعالمين **الخامس** ان يقول عند النظر الى الحجر الاسود وهو مستقبل اليه
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
الله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وال محمد كافضل ما صليت وباركت وترحمت على
ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وسلام على جميع النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم
اني اومن بوعدك واصدق رسلك واتبع كتابك **السادس** ان يستلم الحجر ويقبله فان لم يقدر فيمسه
بيده ويقبلها فان لم يقدر فيشير اليه بيده ويقبلها ويقول امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي
بالموافات امنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت واللات والعزى وعبادة الشيطان وعبادة

الاوثان وعبادة كل ند يدعى من دون الله **الجملة الرابعة** في الطواف ويجب ان يراعى فيه شروط الصلوة
من طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن والمطاف وستر العورة وان يكون مختونا والطهارة
انما يشترط في الطواف الواجب دون المندوب ويجب فيه النية والبداة بالحجر والختم به ويكفي البدأة
العرفية والمتاخرون اوجبوا جعل اول جزء من الحجر محاذيا لاول جزء من مقاديم بدنه بحيث يمر عليه بعد
النية بجميع بدنه علما او ظنا ويجب جعل البيت على يساره وان يدخل الحجر في الطواف وان يطوف بين البيت
والمقام مراعيا قدر ما بينهما من جميع الجهات الا مع الضرورة وان يكمله سبعا ويستحب ان يكون على
سكينة ووقار وان يقارب بين خطاه وان يدنو من البيت ولكن لا يطوف على الشادروان فانه من البيت
وان يقبل الحجر في كل شوط كما وصفناه ويلتزم الاركان كلها سيما اليماني فاذا بلغ باب البيت قال
سائلك فقيرك مسكينك ببابك فتصدق عليه بالجنة اللهم البيت بيتك والحرم حرمك والعبد عبدك
وهذا مقام العائذ المستجير بك من النار فاعتقني ووالدي واهلي وولدي واخواني المومنين من النار
يا جواد يا كريم فاذا بلغ مقابل الميزاب قال اللهم اعتق رقبتي من النار ووسع علي من الرزق الحلال وادرا
عني شر فسقة العرب والعجم وشر فسقة الجن والانس ويقول وهو جائز اللهم اليك فقير واني منك خائف
مستجير فلا تبدل اسمي ولا تغير جسمي ويقول في الطواف اللهم اني اسالك باسمك الذي يمشي به على طلل الماء
كما يمشي به على جدد الارض واسالك باسمك المخزون المكنون عندك واسالك باسمك الاعظم الاعظم
الاعظم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سالت به اعطيت ان تصلي على محمد وال محمد وان تفعل بي
كذا وكذا فاذا بلغ الركن اليماني التزمه وقبله وصلى على النبي وآله في كل شوط ويقول بين هذا
الركن والركن الذي فيه الحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار
فاذا كان في الشوط السابع وقف بالمستجار وهو موخر الكعبة مما يلي الركن اليماني بحذاء باب الكعبة فيبسط
يديه على البيت والزق خده وبطنه بالبيت ويقول اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك
من النار اللهم اني حللت بفنائك فاجعل قرائي مغفرتك وهب لي ما بيني وبينك واستوهبني من خلقك و
يدعو بما شاء ثم يقر لربه بذنوبه ويقول اللهم من قبلك الروح والراحة والفرج والعافية اللهم ان عملي
ضعيف فضاعفه لي واغفر لي ما اطلعت عليه مني وخفي على خلقك استجير بالله من النار ويكثر لنفسه
من الدعاء ثم يستلم الركن اليماني والذي فيه الحجر الاسود ويقبله ويختم به ويقول اللهم قنعني بما رزقتني
وبارك لي فيما اتيتني فاذا فرغ من الطواف اتى مقام ابرهيم ويصلي ركعتين ويجعل المقام امامه ويقرا
في الاولى بعد الحمد التوحيد وفي الثانية الجحد ثم يتشهد ويسلم ويحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي واله

ويسال الله ان يتقبله منه وان لا يجعله آخر العهد منه فيقول الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها حتى
ينتهي الحمد الى ما يحب ربي ويرضى اللهم صل على محمد وال محمد وتقبل مني وطهر قلبي وزك عملي ويجتهد
في الدعاء ثم ياتي الحجر الاسود فيستلمه ويقبله او يمسحه بيده او يشير اليه ويقول ما قاله اولا فانه لا بد
من ذلك وقد عرفت ان الطواف ركن في كل من الحج والعمرة من تركه عامدا بطل حجه او عمرته فلو كان ناسيا
قضاه ولو بعد المناسك ولو شق العود استناب فيه **الجملة الخامسة** في السعي فاذا فرغ من الطواف و
توابعه اتى زمزم فان قدر ان يشرب من مائه قبل ان يخرج الى الصفا فليفعل ويقول حين يشرب اللهم اجعله
علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وسقم انك قادر يا رب العالمين ثم يخرج الى الصفا من بابه ويقوم
عليه حتى ينظر الى البيت ويستقبل الركن الذي فيه الحجر ويحمد الله ويثني عليه ويذكر من آلائه وحسن ما
صنع اليه ما قدر عليه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير ثلث مرات ويقول اللهم اني اسالك العفو والعافية واليقين في الدنيا والآخرة ثلث مرات
ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثلث مرات ويقول الحمد لله مائة مرة
والله اكبر مائة مرة وسبحان الله مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة واستغفر الله واتوب اليه مائة مرة
وصل على محمد وال محمد مائة مرة ويقول يا من لا يخيب سائله ولا ينفد نائله صل على محمد وال محمد واعذني
من النار برحمتك ويدعو لنفسه بما احب وليكن وقوفه على الصفا اول مرة اطول من غيرها ثم ينحدر ويقف
على المرقاة الرابعة حيال الكعبة ويقول اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وفتنته وغربته ووحشته
وظلمته وضيقه وضنكه اللهم اظلني في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم ينحدر عن المرقاة وهو
كاشف عن ظهره ويقول يا رب العفو يا من امر بالعفو يا من هو اولى بالعفو يا من يثيب على العفو العفو العفو
العفو يا جواد يا كريم يا قريب يا بعيد اردد علي نعمتك واستعملني بطاعتك ومرضاتك ثم يمشي وعليه
السكينة والوقار حتى يصير الى المنارة وهي طرف المسعى فيسعى ملاء فروجه ويقول بسم الله والله
اكبر اللهم صل على محمد وال محمد اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم واهدني
للتي هي اقوم اللهم ان عملي ضعيف فضاعفه لي وتقبل مني اللهم لك سعيي وبك حولي وقوتي
تقبل عملي يا من يقبل عمل المتقين فاذا جاز زقاق العطارين يقطع الهرولة ويمشي على سكون ووقار ويقول
يا ذا المن والطول والكرم والنعماء والجود صل على محمد وال محمد واغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت
يا كريم فاذا اتى المروة يصعد عليها ويقوم حتى يبدو له البيت ويدعو كما دعا على الصفا ويسال الله
حوائجه ويقول في دعائه يا من امر بالعفو يا من يجزي على العفو يا من دل على العفو يا من زين العفو يا من

يثيب على العفو يا من يحب العفو يا من يعطي على العفو يا من يعفو على العفو يا رب العفو العفو العفو
ويتضرع الى الله ويبكي فان لم يقدر على البكاء فيتباكى ويجهد ان يخرج من عينيه الدموع ولو مثل
راس الذباب ويجهد في الدعاء ثم ينحدر عن المروة الى الصفا وهو يمشي فاذا بلغ زقاق العطارين يسعى
ملاء فروجه الى المنارة التي تلي الصفا فاذا بلغها يقطع الهرولة ويمشي حتى ياتي الصفا ويقوم عليه و
يستقبل البيت بوجهه ويقول مثل ما قاله في الدفعة الاولى حتى ياتي المروة فيطوف بين الصفا و
المروة سبعة اشواط يكون وقوفه على الصفا اربعا وعلى المروة اربعا والسعي بينهما سبعا يبدا بالصفا و
يختم بالمروة ومن ترك الهرولة في السعي في بعض المكان لم يحول وجهه ورجع القهقرى حتى يبلغ
الموضع الذي ترك فيه الهرولة ثم يهرول منه الى الموضع الذي ينبغي له ان يقطعها فيه ويستحب في السعي
الطهارة من الحدث والخبث وقد عرفت ان السعي ركن في الحج والعمرة من تركه عامدا ابطل حجه او عمرته
فلو كان ناسيا اتى به فان شق عليه استناب فيه فاذا فرغ من السعي نزل من المروة وقصر من شعر راسه
من جوانبه ومن حاجبيه ومن لحيته وياخذ شاربه ويقلم اظفاره ويكفي مسمى الاخذ من الشعر او الظفر
فاذا فعل ذلك فقد احل من كل شيء احرم منه **الجملة السادسة** في الوقوف بعرفات وما قبله الحاج
اذا احرم بالحج توجه الى منى ملبيا كما مر وينبغي ان يكون ذلك يوم التروية اما قبل ان يصلي الظهرين او
بعد على التخيير الا الامام فقبل لان عليه ان يوقعهما بمنى موكدا ويقول وهو متوجه الى منى اللهم اياك
ارجوا واياك ادعو فبلغني املي واصلح لي عملي فاذا اتى منى يقول الحمد لله الذي اقدمنيها صالحا في عافية
وبلغني هذا المكان اللهم وهذه منى وهي مما مننت به على اوليائك من المناسك فاسالك ان تصلي على
محمد وال محمد وان تمن علي فيها بما مننت على اوليائك واهل طاعتك فانما انا عبدك وفي قبضتك ثم يصلي
بها المغرب والعشاء الاخرة والفجر في مسجد الخيف ولتكن صلوته فيه عند المنارة التي في وسط المسجد
وعلى ثلثين ذراعا من جميع جوانبها فذاك مسجد النبي صلى الله عليه واله ومصلى الانبياء الذين صلوا فيه
قبله عليه السلام وما كان خارجا من ثلثين ذراعا حولها من كل جانب البيت فليس من المسجد وينبغي
ان يبيت بمنى الى طلوع الفجر من يوم عرفة لكن لا يجوز وادي محسر الا بعد طلوع الشمس ويكره الخروج منها
قبل الفجر الا لضرورة وعلى الامام ان يقيم بها الى طلوع الشمس ثم يمضي الى عرفات ويقول وهو متوجه
اليها اللهم اليك صمدت واياك اعتمدت ووجهك اردت وقولك صدقت وامرك اتبعت اسالك
ان تبارك لي في اجلي وان تقضي لي حاجتي وان تجعلني ممن تباهي به اليوم من هو افضل مني ثم يلبي
وهو مار الى عرفات فاذا اتى عرفات يضرب خباه بنمرة قريبا من المسجد فان ثمة ضرب رسول الله

صلى الله عليه واله خباه وقبته فاذا زالت الشمس يوم عرفة يقطع التلبية ويغتسل ويصلي بها الظهر
والعصر باذان واحد واقامتين وانما يتعجل في الصلوة ويجمع بينهما ليفرغ للدعاء فانه يوم الدعاء والمسئلة
ثم ياتي الموقف وعليه السكينة والوقار ويقف بسفح الجبل في ميسرته ويدعو بدعاء الموقف ويدعو
لابويه كثيرا ويستوهبهما من ربه عز وجل ولا يقف الا وهو على طهر وقد اغتسل وجمع رحله وتوجه بقلبه
الى الدعاء ويجب الوقوف بها الى الغروب فان افاض قبله عامدا جبره ببدنة ولو كان جاهلا او ناسيا فلا شيء
عليه قال في الفقيه روى بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اتيت الموقف فاستقبل
البيت وسبح الله مائة مرة وكبر الله مائة مرة وتقول ما شاء الله لا قوة الا بالله مائة مرة وتقول اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي بيده الخير وهو على كل شيء
قدير مائة مرة ثم يقرا عشر ايات من اول سورة البقرة ثم يقرا قل هو الله احد ثلث مرات ويقرا اية الكرسي
حتى تفرغ منها ثم يقرا اية السخرة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش الى اخرها ثم يقرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس حتى تفرغ منهما ثم تحمد الله عز وجل كل
نعمة انعم عليك وتذكر انعمه واحدة واحدة ما احصيت منها وتحمده على ما انعم عليك من اهل او مال
وتحمد الله على ما ابلاك وتقول اللهم لك الحمد على نعمائك التي لا تحصى بعدد ولا تكافى بعمل وتحمده بكل اية
ذكر فيها الحمد لنفسه في القران وتسبحه بكل تسبيح ذكر به نفسه في القران وتهلله بكل تهليل هلل به نفسه
في القران وتصلي على محمد وال محمد وتكثر منه وتجتهد فيه وتدعو الله تعالى بكل اسم سمى به نفسه في القران و
بكل اسم تحسنه وتدعوه باسمائه التي في اخر الحشر وتقول اسالك يا الله يا رحمن بكل اسم هو لك واسالك بقوتك
وقدرتك وعزتك وبجميع ما احاط به علمك وبجمعك وباركانك كلها وبحق رسولك صلوات الله عليه و
اله وباسمك الاكبر الاكبر وباسمك العظيم الذي من دعاك به كان حقا عليك ان تجيبه وباسمك الاعظم
الاعظم الاعظم الذي من دعاك به كان حقا عليك ان لا ترده وان تعطيه ما سال ان تغفر لي جميع ذنوبي
في جميع علمك في وتسال الله حاجتك كلها من امر الاخرة والدنيا وترغب اليه في الوفادة في المستقبل في
كل عام وتسال الله الجنة سبعين مرة وتتوب اليه سبعين مرة وليكن من دعائك اللهم فكني من النار و
اوسع علي من رزقك الحلال الطيب وادرا عني شر فسقة الجن والانس وشر فسقة العرب والعجم فان نفد
هذا الدعاء ولم تغرب الشمس فاعده من اوله الى اخره ولا تمل من الدعاء والتضرع والمسئلة وروى معوية
بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام الا اعلمك
دعاء يوم عرفة وهو دعاء من كان قبلي من الانبياء فقال علي عليه السلام بلى يا رسول الله قال فتقول

لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير اللهم لك الحمد انت كما تقول وخير ما يقول القائلون اللهم لك صلوتي
وديني ومحياي ومماتي ولك تراثي وبك حولي ومنك قوتي اللهم اني اعوذ بك من الفقر ومن وسواس
الصدر ومن شتات الامر ومن عذاب النار ومن عذاب القبر اللهم اني اسالك من خير ما تاتي به الرياح
واعوذ بك من شر ما تاتي به الرياح واسالك خير الليل والنهار وفي رواية عبد الله بن سنان اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي وبصري ولحمي ودمي وعظامي وعروقي ومفاصلي ومقعدي ومقامي
ومدخلي ومخرجي نورا واعظم لي نورا يا رب يوم القاك انك على كل شيء قدير قال مصنف هذا
الكتاب هذا الدعاء تمام كاف لموقف عرفة وقد اخرجت دعاء جامعا لموقف عرفة في كتاب دعاء الموقف
فمن احب ان يدعو به دعا به ان شاء الله اقول دعاء الموقف لحسين بن علي عليهما السلام مشهور وكذا
لعلي بن الحسين في الصحيفة المباركة ومسمى الكون بعرفة ركن من تركه عامدا فلا حج له وان كان لعذر تداركه
ولو قبل الفجر من يوم النحر ان امكنه والا اجتزا بالوقوف بالمشعر ولو تردد في امكان ادراكه قبل الفجر لم
يجب عليه اتيانه ويكتفي بالمشعر وقد تم حجه **الجملة السابعة** في الافاضة من عرفات الى المشعر
الحرام والوقوف به قال الفقيه فاذا غربت الشمس يوم عرفة فامش وعليك السكينة والوقار وافض
بالاستغفار فان الله عز وجل يقول ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وروى زرعة عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا غربت الشمس يوم عرفة فقل اللهم لا تجعله
اخر العهد من هذا الموقف وارزقنيه ابدا ما ابقيتني واقلبني اليوم مفلحا منجحا مستجابا لي مرحوما مغفورا
لي بافضل ما ينقلب به اليوم احد من وفدك وحجاج بيتك الحرام واجعلني اليوم من اكرم وفدك عليك واعطني
افضل ما اعطيت احدا منهم من الخير والبركة والرحمة والرضوان والمغفرة وبارك لي فيما ارجع اليه
من اهل ومال او قليل او كثير وبارك لهم في فاذا افضت فاقتصد في السير وعليك بالدعة واترك الوجيف
الذي يصنعه كثير من الناس في الجبال والاودية فان رسول الله صلى الله عليه واله كان يكف ناقته حتى
تبلغ راسها الورك ويامر بالدعة وسنته السنة التي تتبع فاذا انتهيت الى الكثيب الاحمر وهو عن يمين
الطريق فقل اللهم ارحم موقفي وبارك لي في عملي وسلم لي ديني وتقبل مناسكي فاذا اتيت مزدلفة
وهي جمع فانزل في بطن الوادي عن يمين الطريق قريبا من المشعر الحرام فان لم تجد فيه موضعا فلا تجاوز الحياض
التي عند وادي محسر فانها افضل ما بين جمع ومنى وصل المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ثم
صل نوافل المغرب بعد العشاء ولا تصل المغرب ليلة النحر الا بالمزدلفة وان ذهب ربع الليل الى ثلثه

انتهى كلام الفقيه

وبت بمزدلفة وليكن من دعائك فيها اللهم هذه جمع فاجمع لي فيها جوامع الخير كله اللهم لا تؤيسني من
الخير الذي سالتك ان تجمعه لي في قلبي وعرفني ما عرفت اولياءك في منزلي هذا وهب لي جوامع الخير و
اليسر كله وان استطعت ان لا تنام تلك الليلة فافعل فان ابواب السماء لا تغلق لاصوات المؤمنين لها
دوي كدوي النحل يقول الله تعالى انا ربكم وانتم عبادي يا عبادي اديتم حقي وحق علي ان استجيب لكم
فيحط تلك الليلة عمن اراد ان يحط عنه ويغفر ذنوبه لمن اراد ان يحط عنه ويغفر ذنوبه لمن اراد ان يغفر له
قال وخذ حصى الجمار من جمع وان شئت اخذتها من رحلك بمنى ولا تاخذ من حصى الجمار الذي قد رمي
ولا تكسر الاحجار كما يفعل عوام الناس ولا باس ان تاخذ حصى الجمار من حيث شئت من الحرم الا من المسجد
الحرام ومسجد الخيف وتكون منقطة كحلية مثل الانملة او مثل حصى الخذف واغسلها وهي سبعون
حصاة وشدها في طرف ثوبك واحتفظ بها فاذا طلع الفجر فصل الغداة وقف بالمشعر الحرام بسفح الجبل
ويستحب للصرورة ان يطا المشعر برجله او براحلته ان كان راكبا قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين وليكن وقوفك وانت
على غسل وقل اللهم رب المشعر الحرام ورب الركن والمقام ورب الحجر الاسود وزمزم ورب ورب
الايام المعلومات فك رقبتي من النار واوسع علي من رزقك الحلال وادرا عني شر فسقة الجن والانس
وشر فسقة العرب والعجم اللهم انت خير مطلوب اليه وخير مدعو وخير مسؤول ولكل وافد جائزة
فاجعل جائزتي في موطني هذا ان تقيلني عثرتي وتقبل معذرتي وتجاوز عن خطيئتي وتجعل التقوى
من الدنيا زادي وتقلبني مفلحا منجحا مستجابا لي بافضل ما يرجع به احد من وفدك وحجاج بيتك الحرام
وادع الله تعالى كثيرا لنفسك ولوالديك وولدك واهلك ومالك واخوانك المؤمنين والمؤمنات
فانه موطن شريف عظيم والوقوف فيه فريضة فاذا طلعت الشمس فاعترف لله تعالى بذنوبك سبع مرات
واساله التوبة سبع مرات واذا كثر الناس بجمع وضاقت عليهم ارتفعوا الى المازمين انتهى كلامه واقول
مسمى الكون بالمشعر ركن من تركه عامدا فلا حج له وان كان لعذر تداركه ولو قبل الزوال والا بطل حجه
وان ادرك اختياري عرفة على الاصح **الجملة الثامنة** في الافاضة عن المشعر الحرام الى منى وقضاء مناسكها
قال الفقيه فاذا طلعت الشمس على جبل ثبير ورات الابل مواضع اخفافها فافض واياك ان تفيض منها
قبل طلوع الشمس فيلزمك دم شاة وافض وعليك السكينة والوقار واقصد في مشيك ان كنت راجلا
وفي مسيرك ان كنت راكبا وعليك بالاستغفار فان الله تعالى يقول ثم افيضوا من حيث افاض الناس و
استغفروا الله ان الله غفور رحيم ويكره المقام عند المشعر الحرام بعد الافاضة فاذا انتهيت الى وادي

محسر وهو وادي عظيم بين جمع ومنى وهو الى منى اقرب فاسع فيه مقدار مائة خطوة وان كنت راكبا فحرك
راحلتك قليلا وقل رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم كما قلت في السعي بمكة وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يحرك ناقته فيه ويقول اللهم سلم عهدي واقبل توبتي واجب
دعوتي واخلفني فيما تركت بعدي ومن ترك السعي في وادي محسر فعليه ان يرجع حتى يسعى فيه ومن لم
يعرف موضعه يسال الناس عنه ثم امض الى منى فاذا اتيت رحلك بمنى فاقصد الى جمرة العقبة وهي
القصوى وانت على طهر واخرج مما معك من حصى الجمار سبع حصيات وتقف في وسط الوادي
مستقبل القبلة يكون بينك وبين الجمرة عشر خطوات او خمس عشرة خطوة وتقول وانت مستقبل القبلة
والحصى في كفك اليسرى اللهم هذه حصياتي فاحصهن لي وارفعهن في عملي ثم يتناول منها واحدة
واحدة وترمي الجمرة من قبل وجهها ولا ترمها من اعلاها وتقول مع كل حصاة اذا رميتها الله اكبر اللهم
ادحر عني الشيطان وجنوده اللهم اجعله حجا مبرورا وعملا مقبولا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا اللهم
ايمانا بك وتصديقا بكتابك وعلى سنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله حتى ترميها بسبع حصيات
ويجوز ان تكبر مع كل حصاة ترميها تكبيرة فان سقطت منك حصاة في الجمرة او في طريقك فخذ مكانها
من تحت رجليك ولا تاخذ حصى الجمار الذي قد رمي قال وترمي يوم الثاني والثالث والرابع كل يوم باحد
وعشرين حصاة وترمي الى الجمرة الاولى بسبع حصيات وتقف عندها وتدعو والى الجمرة الثانية
بسبع حصيات وتقف عندها وتدعو والى الجمرة الثالثة بسبع حصيات ولا تقف عندها فاذا
رجعت من رمي الجمار يوم النحر الى رحلك بمنى فقل اللهم بك وثقت وعليك توكلت فنعم الرب انت
ونعم المولى ونعم النصير واشتر هديك ان كان من البدن او من البقر او من الغنم والا فاجعله كبشا
سمينا فحلا فان لم تجد فحلا فموجيا من الضان فان لم تجد فتيسا فحلا فان لم تجد فما تيسر لك وعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب ولا تعط الجزار جلودها ولا قلائدها ولا جلالها ولكن تصدق بها ولا تعط السلاخ
منها شيئا فاذا اشتريت هديك فاستقبل القبلة وانحره او اذبحه وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر اللهم تقبل مني ثم اذبح ولا تنخع
حتى يموت ويبرد ثم كل وتصدق واطعم واهد الى من شئت اقول ولا يجزي في الهدي اقل من واحد
الا مع الضرورة فيجزي البقرة عن خمسة اذا كانوا اهل خوان واحد وفي الصحيح يشترط ان يكون ثنيا في
غير الضان وفيه يكفي الجذع والثني من الابل ما دخل في السادسة ومن الآخرين ما دخل في الثالثة

وقيل

وقيل الثانية وان يكون تاما فلا يجزي العوراء ولا العرجاء ولا المقطوعة الاذن الا ان يكون
مشقوقا او مثقوبا ولم يذهب منهما شيء وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يضحى
بعرجاء بين عرجها ولا بالعوراء بين عورها ولا بالعجفاء ولا بالجرباء ولا بالجذعاء ولا بالعضباء وهي المكسورة
القرن والجذعاء المقطوعة الاذن وتستحب ان يكون سمينا ينظر في سواد ويمشي في سواد وياكل ويبرك
في سواد كما ورد في الاخبار والوجوه الثلثة في تفسيرها مشهورة قيل وكلها مروية عن اهل البيت عليهم
السلام وان يكون مما عرف به اي احضر عشية عرفة بعرفات وان يكون انثى من الابل والبقر وفحلا من
الغنم وان ينحر الابل قائمة قد ربطت بين الخف والركبة ويطعنها من الجانب الايمن وان يتولى الذبح
بنفسه اذا احسن والا وضع يده مع يد الذابح واذا فرغ من الذبح حلق راسه بان يستقبل القبلة
ويبدا بالناصية ويقول اللهم اعطني بكل شعرة نورا يوم القيمة ويدفن شعره بمنى وان شاء قصر و
الحلق للضرورة والملبد اولى بل يتعين واذا حلق فقد حل له كل شيء الا الطيب والنساء فاذا طاف للحج
وسعى حل له الطيب واذا طاف للنساء حللن له ويجب على المتمتع ان يمضي الى مكة لطواف الزيارة والسعي
وطواف النساء يوم النحر او من غد ولا يؤخر عن ذلك وموسع للمفرد ان يؤخره ويجب على الحاج ان يبيت بمنى
ليلتي الحادي عشر والثاني عشر فان بات بغيرها فعليه عن كل ليلة دم شاة الا ان يكون مشتغلا بالعبادة
او يخرج من منى بعد انتصاف الليل **الجملة التاسعة** في النفر من منى قال في الفقيه فاذا اردت ان
تنفر من منى يوم الرابع من يوم النحر نفرت اذا طلعت الشمس ولا عليك اي ساعة نفرت ورميت قبل الزوال
او بعده فاذا اردت ان تنفر في النفر الاول وهو يوم الثالث فانفر اذا زالت الشمس فانه ليس لك ان تنفر
قبل الزوال وان اقمت الى ان تغيب الشمس فليس لك ان تخرج من منى ووجب عليك المقام الى يوم
الرابع من يوم النحر وهو النفر الاخير وافض الى مكة مهللا وممجدا وداعيا فاذا بلغت مسجد النبي صلى الله
عليه وآله وهو مسجد الحصباء دخلته واستلقيت فيه على قفاك بقدر ما تستريح ومن نفر في النفر الاول
فليس عليه ان يحصب ثم ادخل مكة وعليك السكينة والوقار وقد فرغت من كل شيء لزمك في حج او عمرة
واتبع بدرهم تمرا وتصدق به يكون كفارة لما دخل عليك في احرامك مما لم تعلم وان احببت ان تدخل
الكعبة فادخلها وان شئت لم تدخلها الا ان تكون ضرورة فلا بد لك من دخولها واغتسل قبل ان تدخلها
وقل اذا دخلتها اللهم انك قلت في كتابك ومن دخله كان آمنا فآمني من عذابك عذاب النار ثم صل بين
الاسطوانتين على البلاطة الحمراء ركعتين تقرا في الاولى الحمد وحم السجدة وفي الثانية عدد آيها من القرآن وتصلي
في زواياه وتقول اللهم من تهيا او تعبا او اعد او استعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده ونوافله وجوائزه

فاليك يا سيدي تعبئتي وتهيئتي واعدادي واستعدادي رجاء رفدك ونوافلك وجائزتك فلا تخيب اليوم
رجائي يا من لا يخيب عليه سائل ولا ينقصه نائل ولا يبلغ مدحته قائل فاني لم اتك بعمل صالح قدمته
ولا شفاعة مخلوق رجوتها لكني اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة ولا عذر فاسالك
يا من هو كذلك ان تعطيني مسألتي وتقبلني برحمتك ولا تردني محروما خائبا يا عظيم يا عظيم ارجوك للعظيم
اسالك يا عظيم ان تغفر لي الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم ولا تدخلها بحذاء ولا خف
ولا تبزق فيها ولا تمتخط فاذا اردت وداع البيت فطف به اسبوعا وصل ركعتين حيث احببت من الحرم
وائت الحطيم والحطيم ما بين باب الكعبة والحجر الاسود فتعلق باستار الكعبة وانت قائم واحمد الله
تعالى واثن عليه وصل على النبي وآله ثم قل اللهم عبدك وابن عبدك وابن امتك حملته على دوابك وسيرته
في بلادك واقدمته المسجد الحرام اللهم وقد كان في املي ورجائي ان تغفر لي فان كنت يا رب قد فعلت ذلك
فازدد عني رضى وقربني اليك زلفى فان لم تكن يا رب فعلت ذلك فمن الان فاغفر لي قبل ان تنأى داري عن
بيتك غير راغب عنه ولا مستبدل به هذا اوان انصرافي ان كنت قد اذنت لي اللهم فاحفظني من بين يدي
ومن خلفي ومن تحتي ومن فوقي وعن يميني وعن شمالي حتى تقدمني اهلي صالحا فاذا اقدمتني اهلي فلا تخل مني
واكفني مؤنة عيالي ومؤنة خلقك فاذا بلغت باب الحناطين فاستقبل الكعبة بوجهك وخر ساجدا و
اسئل الله عز وجل ان يتقبله منك ولا يجعله آخر العهد منك ثم تقول وانت مار آئبون تائبون حامدون
لربنا شاكرون الى الله راغبون والى الله راجعون وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها وزيارة اهل البيت عليهم السلام روى في الفقيه عن
محمد بن سليمان الديلمي عن ابرهيم بن ابي حجر الاسلمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اتى مكة حاجا ولم يزرني الى المدينة جفوته يوم القيمة ومن اتاني زائرا وجبت له شفاعتي
ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ومن مات في احد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب ومات
مهاجرا الى الله عز وجل وحشر يوم القيمة مع اصحاب بدر وروى فيه عن هشام بن المثنى عن سدير عن ابي
جعفر عليه السلام قال ابدؤا بمكة واختموا بنا ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم
وفيه قال الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه ما جزاء من زارك
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني من زارني حيا او ميتا او زار اباك او زار اخاك او زارك كان حقا
علي ان ازوره يوم القيمة واخلصه من ذنوبه وروى الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم

رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيمة وروى علي بن الحكم
عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض اكثر من
ثلثة ايام حتى يرفع بروحه وعظمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام و
اما الآداب فاذا توجه من مكة الى المدينة فيستحب ان يصلي في مسجد غدير خم اذا انتهى اليه ففي الفقيه
عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان عن ابي عبدالله عليه السلام قال انه يستحب الصلوة في مسجد الغدير
لان النبي صلى الله عليه وآله اقام فيه امير المؤمنين عليه السلام وهو موضع اظهر الله عز وجل فيه الحق
وان ينزل معرس النبي صلى الله عليه وآله ففيه عن معاوية بن عمار قال قال ابو عبدالله عليه السلام
اذا انصرفت من مكة الى المدينة وانتهيت الى ذي الحليفة وانت راجع الى المدينة من مكة فائت معرس
النبي صلى الله عليه وآله فان كنت في وقت صلوة مكتوبة او نافلة فصل وان كان غير وقت صلوة
فانزل فيه قليلا فان النبي صلى الله عليه وآله قد كان يعرس فيه ويصلي فيه وروى علي بن مهزيار
عن محمد بن القاسم بن الفضيل قال قلت لابي الحسن عليه السلام جعلت فداك ان جمالنا مر بنا ولم ينزل
المعرس فقال لا بد ان ترجعوا اليه فرجعنا اليه وسأل العيص بن القاسم ابا عبدالله عليه السلام عن الغسل
في المعرس فقال ليس عليك فيه غسل والتعريس هو ان يصلي فيه ويضطجع فيه ليلا مر به او نهارا قال ابو جعفر
فمن قصد الزيارة للمدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره على حيطان
المدينة واشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء
الحساب وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها متواضعا
معظما وقال في الفقيه اذا دخلت المدينة فاغتسل قبل ان تدخلها او حين تدخلها ثم ائت قبر النبي صلى الله
عليه وآله وادخل المسجد من باب جبرئيل عليه السلام فاذا دخلت فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم قم عند الاسطوانة المقدمة من جانب القبر من عند رأس القبر وانت مستقبل القبلة ومنكبك الايسر
الى جانب القبر ومنكبك الايمن مما يلي القبر فانه موضع راس النبي صلى الله عليه وآله ثم تقول اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد انك رسول الله واشهد انك محمد بن
عبدالله واشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وجاهدت في سبيل الله وعبدت الله
مخلصا حتى اتاك اليقين ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واديت الذي عليك من الحق
وانك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين فبلغ الله بك اشرف محل المكرمين الحمد لله الذي استنقذنا
بك من الشرك والضلالة اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وانبيائك

المرسلين واهل السموات والارضين ومن سبح لك يارب العالمين من الاولين والاخرين على محمد عبدك و
رسولك ونبيك وامينك ونجيك وحبيبك وصفيك وخاصتك وصفوتك من بريتك وخيرتك من خلقك
اللهم واعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم
انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما واني اتيت نبيك مستغفرا تائبا من ذنوبي يا رسول الله اني اتوجه بك الى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي
وان كانت لك حاجة فاجعل النبي صلى الله عليه واله خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يديك
واسئل حاجتك فانك حري ان تقضى لك ان شاء الله ثم قل وانت مسند ظهرك الى المروة الخضراء الدقيقة
العرض مما يلي القبر وانت مسند اليه مستقبل القبلة اللهم اليك الجات امري والى قبر محمد عبدك
رسولك صلواتك عليه واله اسندت ظهري والقبلة التي رضيت لمحمد استقبلت اللهم اني اصبحت
لا املك لنفسي خير ما ارجو لها ولا ادفع عنها شر ما احذر عليها واصبحت الامور بيدك فلا فقير افقر مني
اني لما انزلت الي من خير فقير اللهم اردد بي منك بخير لا راد لفضلك اللهم اني اعوذ بك من ان تبدل اسمي
وان تغير جسمي او تزيل نعمتك عني اللهم زيني بالتقوى وجملني بالنعمة واعمرني بالعافية وارزقني
شكر العافية ثم ائت المنبر فامسح عينيك ووجهك برمانتيه فانه يقال انه شفاء للعين وقم عنده
واحمد الله واثن عليه وسل حاجتك فان رسول الله صلى الله عليه واله قال ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم المنبر ربتب في الجنة والترعة هي الباب الصغير
ثم ائت مقام النبي صلى الله عليه واله وصل عنده ما بدا لك واذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله
عليه واله وكذلك اذا خرجت ثم ائت مقام جبرئيل عليه السلام وهو تحت الميزاب فانه كان مقامه اذا
استاذن على نبي الله ثم قل اي جواد اي كريم اي قريب اي بعيد اسالك ان ترد علي نعمتك وذلك مقام لا تدعو
فيه حائض فتستقبل القبلة الا رات الطهر ثم تدعو بدعاء الدم تقول اللهم اني اسالك بكل اسم هو لك او
تسميت به لاحد من خلقك او هو ماثور في علم الغيب واسالك باسمك الاعظم الاعظم الاعظم وبكل
حرف انزلته على موسى وبكل حرف انزلته على عيسى وبكل حرف انزلته على محمد صلواتك عليه واله وعلى
انبياء الله الا فعلت بي كذا وكذا والحائض تقول الا اذهبت عني هذا الدم وان كان لك بالمدينة مقام
ثلثة ايام صمت يوم الاربعا وصليت ليلة الاربعا عند اسطوانة التوبة وهي اسطوانة ابي لبابة التي ربط
نفسه اليها وتقعد عندها يوم الاربعا ثم تاتي ليلة الخميس الاسطوانة التي يليها مما يلي مقام النبي صلى الله
عليه واله فتقعد عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الخميس ثم تاتي الاسطوانة التي تلي مقام النبي صلى الله

عند الحيض

(ج٢١)

عليه

عليه واله ومصلاه ليلة الجمعة فتصلي عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الجمعة وان استطعت ان
لا تكلم بشيء هذه الايام الا بما لا بد منه ولا تخرج من المسجد الا لحاجة ولا تنام في ليل ولا نهار الا
القليل فافعل واحمد الله عز وجل واثن عليه وصل على النبي واله ثم سل حاجتك ثم قل اللهم ما كانت
لي اليك من حاجة شرعت في طلبها والتماسها او لم اشرع سالتكها او لم اسالكها فاني اتوجه اليك بنبيك
محمد نبي الرحمة في قضاء حوائجي صغيرها وكبيرها ويستحب زيارة فاطمة عليها السلام في المسجد قال الفقيه
اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم من روى انها دفنت في
البقيع ومنهم من روى انها دفنت بين القبر والمنبر وان النبي صلى الله عليه واله انما قال ما بين قبري و
منبري روضة من رياض الجنة لان قبرها بين القبر والمنبر ومنهم من روى انها دفنت في بيتها فلما زادت
بنو امية في المسجد صارت في المسجد وهذا هو الصحيح عندي قال وهو عند الاسطوانة التي تدخل اليها
من باب جبرئيل عليه السلام الى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه واله ثم ذكر لزيارتها كلاما طويلا
من اراده فليطلبه من الفقيه وقال اذا اتيت قبر الائمة عليهم السلام بالبقيع فاجعله بين يديك ثم قل
السلام عليكم يا ائمة الهدى السلام عليكم يا اهل التقوى السلام عليكم يا حجج الله على اهل الدنيا السلام
عليكم ايها القوامون في البرية بالقسط السلام عليكم يا اهل الصفوة السلام عليكم يا اهل النجوى اشهد
انكم قد بلغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله عز وجل وكذبتم واسيء اليكم فغفرتم واشهد انكم الائمة الراشدون
وان طاعتكم مفترضة وان قولكم الصدق وانكم دعوتم فلم تجابوا وامرتم فلم تطاعوا وانكم دعائم الدين واركان
الارض فلم تزالوا بعين الله ينسخكم في اصلاب المطهرين وينقلكم من ارحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء
ولم يشترك فيكم فتن الاهواء طبتم وطاب منبتكم انتم الذين من الله علينا بكم ديان الدين فجعلكم في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا وكفارة لذنوبنا اذ اختاركم لنا وطيب خلقنا
بما من علينا من ولايتكم وكنا عنده بفضلكم معترفين وبتصديقنا اياكم مقرين وهذا مقام من اسرف واخطا
واستكان واقر بما جنى ورجا بمقامه الخلاص وان يستنقذه بكم مستنقذ الهلكى من النار فكونوا لي شفعاء فقد
وفدت اليكم اذ رغب عنكم اهل الدنيا واتخذوا ايات الله هزوا واستكبروا عنها يا من هو قائم لا يسهو ودائم
لا يلهو ومحيط بكل شيء لك المن بما وفقتني وعرفتني بما ائتمنتني عليه اذ صد عنه عبادك وجهلوا معرفتهم
واستخفوا بحقهم وما لوا الى سواهم وكانت المنة منك علي مع اقوام خصصتهم بما خصصتني به فلك
الحمد اذ كنت عندك في مقامي مكتوبا فلا تحرمني ما رجوت ولا تخيبني فيما دعوت وادع لنفسك بما احببت
ثم صل ثمان ركعات في المسجد الذي هناك وتقرا فيهما ما احببت وتسلم في كل ركعتين ويقال انه مكان صلت فيه

يوم الجمعة

فاطمة عليها السلام قال ولا تدع ان تاتى المشاهد كلها مسجد قبا ومشربة ابرهيم ومسجد الفضيخ وقبور
الشهداء ومسجد الاحزاب وهو مسجد الفتح وتطوع فيها بما احببت من الصلوة واذا اتيت قبور الشهداء
فقل السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واذا اتيت مسجد الفتح فقل يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين
اكشف عنى غمى وهمى وكربى كما كشفت عن نبيك صلواتك عليه وآله همه وغمه وكربه وكفيته هول عدوه في
هذا المكان فاذا اردت ان تخرج من المدينة فائت موضع راس النبى صلى الله عليه واله فسلم عليه ثم ائت
المنبر وصل عنده على النبى صلى الله عليه واله ما استطعت وادع لنفسك بما احببت للدين والدنيا
ثم ارجع الى قبر النبى صلى الله عليه وآله والزق منكبك الايسر بالقبر قريبا من الاسطوانة التى دون الاسطوانة
المخلقة عند راس النبى صلى الله عليه وآله فصل ست ركعات او ثمان ركعات واقرا فى كل ركعة الحمد وسورة
واقنت فى كل ركعتين فاذا فرغت منها استقبلت رسول الله صلى الله عليه واله وقلت مودعا له
عليه السلام صلى الله عليك السلام عليك لا جعله الله آخر تسليمى عليك اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارة
قبر نبيك صلواتك عليه وآله وان توفيتنى قبل ذلك فانى اشهد فى مماتى على ما اشهد فى حياتى ان لا
اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اقول واما زيارة سائر الائمة عليهم السلم فى مواضعهم واداب زيارتها
والكلام عندها وفضائلها فياتى ذكرها فى كتاب اداب السفر من ربع العادات ان شاء الله قال ابو حامد و
اذا اشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم
بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغى ان يطرق اهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد
اولا وليصل ركعتين فهو السنة فاذا دخل بيته قال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر فى
منزله فلا ينبغى ان ينسى ما انعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمه وقبر نبيه صلى الله عليه واله فيكفر
تلك النعمة بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض فى المعاصى فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود
زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة متاهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت **الباب الثالث** فى الاداب
الدقيقة والاعمال الباطنة **بيان دقائق الاداب** وهى عشرة **الاول** ان تكون النفقة حلالا وتكون اليد خالية
عن تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجردا لله والقلب مطمئنا منصرفا الى ذكر الله وتعظيم شعائره
وقد روى فى خبر من طريق اهل البيت عليهم السلام اذا كان اخر الزمان خرج الناس للحج اربعة اصناف سلاطينهم
للنزهة واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة وقراؤهم للسمعة وفى الخبر اشارة الى جملة اغراض الدنيا التى
يتصور ان تتصل بالحج وكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص لا سيما اذا كان متجردا بنفس
الحج بان يحج لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون وارباب القلوب ذلك الا ان يكون قصده

المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه اقول او يكون قصده نفس الحج ولم يكن ممن قد حج ولم يكن له ما يبلغه
قط قال فلا باس ان ياخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين وعند
ذلك ينبغى ان يكون قصده زيارة بيت الله ومعاونة اخيه المسلم باسقاط الغرض عنه وفى مثله قوله
صلى الله عليه وآله يدخل الله تعالى بالحجة الواحدة ثلثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها
عن اخيه ولست اقول لا تحل الاجرة او يحرم عليه ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن
الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبة ومتجرة فان الله يعطى الدنيا بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا
وفى الخبر الذى يغزو فى سبيل الله وياخذ اجرا مثل ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها فمن كان مثاله فى
اخذ الاجرة على الحج مثال ام موسى فلا باس باخذه فانه ياخذ ليتمكن من الحج والزيارة وليس يحج لياخذ الاجرة
كما كانت تاخذ ليتيسر بها الارضاع بتلبيس حالها عليهم **الثانى** ان لا يعاون اعداء الله بتسليم المكس اليهم و
هم الصادون عن المسجد الحرام من امراء مكة والاعراب المترصدين فى الطرق فان تسليم المال اليهم اعانة
على الظلم وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس فليتلطف فى حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال
بعض العلماء ولا باس بما قاله ان ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق افضل من اعانة الظلمة فان هذه
بدعة احدثت وفى الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية
ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ منى وانا مضطر فانه لو قعد فى البيت او رجع من الطريق لم يؤخذ بل
ربما يظهر اسباب الترفه فيكثر مطالبته ولو كان فى زى الفقراء لم يطالب فهو الذى ساق نفسه الى حالة
الاضطرار **الثالث** التوسيع فى الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق فى غير تقتير ولا اسراف بل على
الاقتصاد واعنى بالاسراف التنعم باطايب الاطعمة والترفه باشرف انواعها على عادة المترفين فاما كثرة
البذل فلا اسراف فيه اذ لا خير فى السرف ولا سرف فى الخير كما قيل وبذل الزاد فى طريق الحج نفقة فى سبيل الله
والدرهم بسبعمائة درهم قال صلى الله عليه واله الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له يا رسول الله
ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام اقول وفى الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله من شرف
الرجل ان يطيب زاده اذا خرج فى سفره وكان على بن الحسين عليه السلام اذا سافر الى مكة الى الحج والعمرة
تزود من اطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمص والمحلا وقال الصادق عليه السلام اذا سافرتم
فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها وفى رواية انه يكره ذلك فى زيارة الحسين عليه السلام **الرابع** ترك الرفث
والفسوق والجدال كما نطق به القران والرفث اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة
النساء ومداعبتهن والتحدث بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعى

الى المحظور محظور والفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله والجدال هو المبالغة فى الخصومة و
المماراة بما يورث الضغاين ويفرق فى الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد جعل فى الحديث طيب الكلام
مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغى ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله
وعلى غيرهما من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسايرين الى بيت الله ويلزم حسن الخلق وليس حسن
الخلق كف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سمى السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قيل لمن يزعم انه
يعرف رجلا هل صحبته فى السفر فقال لا فقال ما اراك تعرفه **الخامس** ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك
افضل وفى التردد من مكة الى الموقف والى منى اكد منه فى الطريق وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه
من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد من ضجر النفس واقل الاذاء واقرب الى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق
ليس مخالفا للاول بل ينبغى ان يفصل ويقال من سهل عليه المشى فهو الافضل وان كان يضعف ويؤدى
ذلك به الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب له افضل وسئل بعض العلماء عن العمرة المشى فيها افضل او
يكترى حمارا بدرهم فقال ان كان وزن الدرهم اشد عليه فالكرا افضل من المشى وان كان المشى اشد عليه
كالاغنياء فالمشى افضل وكانه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل ان يمشى ويصرف
ذلك الدرهم الى خير فهو اولى من صرفه الى المكارى عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا يتسع نفسه للجمع بين
مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد **اقول** ويدل على هذه الجملة من طريق الخاصة ما رواه فى التهذيب
عن الصادق عليه السلام انه قال ما عبد الله بشئ اشد من المشى ولا افضل وعنه عليه السلام الركوب افضل
من المشى لان رسول الله صلى الله عليه واله ركب وفى رواية اخرى تركبون احب الى فان ذلك اقوى على
الدعاء والعبادة وفى اخرى لا تمشوا واركبوا فقيل بلغنا ان الحسن بن على عليهما السلام حج عشرين حجة
ماشيا فقال ان الحسن بن على كان يمشى ويساق معه محامله ورحاله وفى الفقيه عن الصادق عليه السلم
انه سئل عن المشى افضل او الركوب فقال اذا كان الرجل موسرا فمشى ليكون اقل لنفقته فالركوب افضل **السادس**
ان يجتنب المحمل الا اذا كان يخاف على الزاملة ان لا يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن
البعير فان المحمل يؤذيه والثانى اجتناب زى المترفين والمتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه واله على راحلة
وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله
قال خذوا عنى مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها الحجاج وكان العلماء فى وقته ينكرونها **السابع** ان
يكون رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مايل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب فى المتكبرين
والمترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر عليه السلام بالشعث و

الاختفاء

والاختفاء ونهى عن التنعم والرفاهية فى حديث فضالة بن عبيد وفى الخبر انما الحاج الشعث الغبر
التفث يقول الله عز وجل انظروا الى زوار بيتى قد جاؤنى شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم
ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار **الثامن** ان يرفق بالدابة
فلا يحملها ما لا يطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان اهل الورع
لا ينامون على الدواب الا غفوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه و
اله لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة
وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكترى بشرط ان لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان ينزل ليكون بذلك
محسنا الى الدابة فيكون فى حسناته ويوضع فى ميزانه لا فى ميزان المكارى وكل من اذى بهيمة وحملها
ما لا يطيق طولب به فى القيامة وعلى الجملة لكل كبد حرى رطبة اجر فليراع حق الدابة وحق المكارى
جميعا وفى نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكارى ورياضة البدن وتحريك الرجلين
والحذر من خدر الاعصاب بطول الركوب **اقول** وتمام بيان هذا الادب ياتى فى كتاب آداب السفر من
ربع العادات ان شاء الله على طريقة اهل البيت عليهم السلام **التاسع** ان يتقرب باراقة دم وان لم
يكن واجبا ويجتهد ان يكون من سمين النعم ونفيسه قيل فى تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر
الله انه تحسينه وتسمينه وسوق الهدى من الميقات افضل ان كان لا يجهده ولا يكده وليترك المكاس
فى شرائه فقد كانوا لا يغالون فى ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان افضل
ذلك اغلى ثمنا وانفسه عند اهله وليس المقصود تكثير اللحم انما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن
صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم و
ذلك يحصل بمراعاة النفاسة فى القيمة **اقول** روى فى الكافى عن رجل يسمى سوادة قال كنا جماعة
بمنى فعزت الاضاحى فنظرنا فاذا ابو عبد الله عليه السلام واقف على قطيع يساوم بغنم ويماكسهم
مكاسا شديدا فوقفنا ننتظر فلما فرغ اقبل علينا فقال اظنكم قد تعجبتم من مكاسى فقلنا نعم فقال
ان المغبون لا محمود ولا ماجور **قال ابو حامد** وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما بر الحج فقال
العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن وعن النبى صلى الله عليه واله قال
ما عمل آدمى يوم النحر احب الى الله من اهراقه دما وانها لتاتى يوم القيمة بقرونها واظلافها فان الدم يقع من
الله بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها نفسا وفى الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من
دمها حسنة وانها لتوضع فى الميزان فابشروا **العاشر** ان يكون طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدى

وبما اصابه من خسران ومصيبة في مال وبدن ان اصابه ذلك فان ذلك من دلايل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران اصابه ثواب ولا يضيع منه شيء عند الله تعالى ويقال ان من علامة قبول الحج ترك ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة

بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى آخره

اعلم ان اول الحج الفهم اعني تفهم موقع الحج من الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم السير في البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحدة من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق وتعريف واشارة للفطن فلنرمز الى مفاتحها حتى اذا انفتح بابها وعرف اسبابها انكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة علمه **اما الفهم** فاعلم انه لا وصول الى الله تعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهابين في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة واثنى الله تعالى عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله تعالى وفتروا عنها بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه واله لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال صلى الله عليه واله ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه واله عن السائحين فقال هم الصائمون فانعم الله سبحانه على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته وتفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكوة ارفاق ووجهه معلوم مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلوة تواضع لله تعالى بافعال هي هيأت التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله تعالى فاما ترددات السعي ورمي الجمار

وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه واله في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلوة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بان يكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطبع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت لهذا فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهيم اصل الحج **واما الشوق** فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله تعالى وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم والفوز بلقائه سبحانه فالشوق الى لقاء الله مشوق له الى اسباب اللقاء لا محالة هذا مع ان المحب يشتاق الى كل ما له الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله فبالحري ان يشتاق اليه بمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل اقول لا نفهم من لفظه النظر الى وجه الله سبحانه حيث ما قيل في الكتاب والسنة وغيرهما النظر بعين الراس والى الوجه كالوجوه تعالى الله عن ذلك بل له معنى آخر يعرفه الراسخون في العلم قال **واما العزم** فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت الله تعالى فليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شانه خطير امره وان من طلب عظيما خاطر العظم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله بعيدا عن شوائب الريا والسمعة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص وان من افحش الفواحش ان يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة وليحذر ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير **واما قطع العلايق** فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جميع المعاصي وكل مظلمة علاقة وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلبيبه ينادي عليه ويقول الى اين تتوجه اتقصد بيت ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا ومستهين به ومهمل له او لا تستحيي من ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ اوامره ورد المظالم وتب اليه اولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجها

اليه بوجه قلبك كما انت متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك اولا الا النصب و
الشقا وآخرا الا الطرد والرد ولتقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه وليكتب
وصيته لاهله ولاولاده فان المسافر ومتاعه لعلى قلت الا ما وقى الله وليتذكر عند قطع العلائق لسفر
الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر
فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر **واما الزاد** فليطلبه
من موضع حلال واذا احس من نفسه بالحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير
ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر ان سفر الآخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ما عداه مما
يظن انه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه كالطعام والرطب الذي يفسد من اول منازل السفر فيبقى
وقت الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة له فليحذر ان يكون اعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد الموت
بل تفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير **واما الراحلة** اذا احضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير
الله له الدواب ليتحمل عنه الاذى ويخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى الدار الآخرة
وهي الجنازة التي يحمل عليها فان امر الحج من وجه يوازي امر السفر الى الآخرة ولينظر ايصلح سفره على هذا المركب لان
يكون زادا لذلك السفر على ذلك المركب فما اقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه للجنازة
قبل ركوبه للجمازة فركوب الجنازة مقطوع به وتيسير اسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر
المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل امر السفر المستيقن **واما شراء ثوب الاحرام** فليتذكر عنده
الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام عند القرب من بيت الله وربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله
ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله الا مخالفا عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله بعد الموت الا في
زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيها مخيط كما لا مخيط في الكفن **واما الخروج من البلد**
فليعلم انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في قلبه ماذا يريد واين يتوجه و
زيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائرين اليه الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا و
استنهضوا فقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره تسليا
بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء
الوصول والقبول لا ادلالا باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيقه
وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل وادركته المنية في الطريق لقي الله وافدا اليه اذ قال ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **واما دخول البادية الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات** فليتذكر فيها

ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع
الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن
انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في اعماله واقواله متزودا
لمخاوف القبر **واما الاحرام والتلبية من الميقات** فليعلم ان معناه اجابة نداء الله فارج ان يكون مقبولا واخش ان
يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبريا وعلى فضل الله و
كرمه متكلا فان وقت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين عليه السلم
فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى
ان يقول لي ربي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه
وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا واخذته كالغشية
ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى مر ظلمة بني اسرائيل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم
باللعنة ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل له لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في
يديك فما نامن ان يقال لنا ذلك وليتذكر الملبي عند رفع الاصوات بالتلبية في الميقات اجابة لنداء الله تعالى
اذ قال واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا لاند الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات
القيامة مجيبين لنداء الله ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومرددين في اول الامر بين
الخوف والرجا ترددا لحاج في الميقات حيث لا يدرون ايتيسر لهم اتمام الحج وقبوله ام لا **واما دخول مكة** فليتذكر
عندها انه قد انتهى الى حرم امن وليرج عنده ان يامن بدخوله من عقاب الله وليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون
بدخول الحرم خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عميم وشرف البيت عظيم و
حق الزائر مرعي وذمام المستجير اللائذ غير مضيع **واما وقوع البصر على البيت** فينبغي ان يحضر عنده عظمة
البيت في القلب وتقدر كانك مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمك وارج ان يرزقك لقاءه كما رزقك لقاء
البيت واشكر الله على تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة الوافدين اليه واذكر عند ذلك انصباب
الناس في القيمة الى جهة الجنة املين لدخولها كافة ثم انقسامهم الى ماذونين في الدخول ومصروفين
انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر امور الآخرة في شيء مما تراه فان كل احوال الحاج دليل على
احوال الآخرة **واما الطواف بالبيت** فاعلم انه صلوة واحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما
فصلناه في كتاب الصلوة واعلم انك في الطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله
ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدئ الذكر

الابه ولايختم الابه كما يبتدى الطائف الطواف من البيت ويختم بالبيت واعلم ان الطواف الشريف هو
طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لاتشاهد بالبصر و
هو فى عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر فى عالم الشهادة للقلب الذى لايشاهد بالبصر وهو في
عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب والى هذه الموازنة
وقعت الاشارة بان البيت المعمور فى السموات بازاء الكعبة وان طواف الملائكة بها كطواف الانس
بهذا البيت ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا
بان من تشبه بقوم فهو منهم والذى يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذى يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به
على مارآه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله **واما الاستلام** فاعتقد عنده انك مبايع لله على طاعته فصمم عزيمتك
على الوفاء ببيعتك فمن غدر فى المبايعة استحق المقت وقد روى ابن عباس عنه صلى الله عليه واله انه قال الحجر
الاسود يمين الله فى الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه **واما التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم**
فليكن نيتك فى الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن
عن النار فى كل جزء لا فى البيت ولتكن نيتك فى التعلق بالستر الالحاح فى طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق
بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه فى عفوه عنه المظهر له انه لاملجا له منه الا اليه ولا مفزع له الا عفوه
وكرمه وانه لايفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن فى المستقبل **واما السعى بين الصفا والمروة فى فناء البيت** فضاهى
تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص فى الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة
كالذى دخل على الملك وخرج وهو لايدرى ما الذى يقضى به الملك فى حقه من قبول او رد فلايزال يتردد على
فناء الدار مرة بعد اخرى يرجو ان يرحم فى الثانية ان لم يرحم فى الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده
بين كفتى الميزان فى عرصات القيمة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيات وليتذكر تردده
بين الكفتين ناظرا الى الرجحان والنقصان مرددا بين العذاب والغفران **واما الوقوف بعرفة** فاذكر بما ترى
من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم فى الترددات على المشاعر
اقتفاء لهم وسيرا بسيرتهم عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم فى
شفاعتهم وتحيرهم فى ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال
الى الله فتحشر فى زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة
الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض ولاينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد
وطبقات من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم ولم ترتفعت

الى الله ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب
الرحمة فلا تظنن انه يخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب
ان يحضر عرفات ويظن ان الله لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين
من اقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده ولذا قال صلى الله عليه واله الحج عرفة فلا طريق الى استدرار
رحمة الله مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب فى وقت واحد على صعيد واحد اقول **واما الوقوف بالمشعر** فاستحضر
انه قد اقبل عليك مولاك بعد ان كان مدبرا عنك طاردا لك عن بابه فاذن لك فى دخول حرمه فان المشعر من جملة
الحرم وعرفة خارجة عنه فقد اشرفت على ابواب الرحمة وهبت عليك نسمات الرافة وكسيت خلع القبول
بالاذن فى دخول حرم الملك وانما لم يذكره ابو حامد لانه ليس بفريضة عند العامة حرمهم الله من هذا الركن
العظيم قال **واما رمى الجمار** فاقصد به الانقياد للامر اظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال
من غير حظ للعقل والنفس ثم اقصد به التشبه بابرهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس عليه اللعنة
فى هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة او فتنة بمعصية فامره الله ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله
فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه واما انا فليس يعرض لى الشيطان فاعلم ان هذا
الخاطر من الشيطان فانه الذى القاه فى قلبك ليفتر عزمك فى الرمى ويخيل اليك انه فعل لافائدة فيه و
انه يضاهى اللعب فلم يشتغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمر فى الرمى فيه ترغم انف الشيطان واعلم
انك فى الظاهر ترمى الحصا الى العقبة وفى الحقيقة ترمى به وجه الشيطان وتقصم به ظهره اذ لا يحصل
ارغام انفه الا بامتثالك امر الله تعظيما بمجرد الامر من غير حظ النفس والعقل فيه **واما ذبح الهدى** فاعلم انه
يقرب الى الله بحكم الامتثال واكمل الهدى وارج ان يعتق بكل جزء منها جزءا منك من النار فهكذا ورد
الوعد فكلما كان الهدى اكثر واجزاؤه اوفر كان فداؤك من النار اعم **واما زيارة المدينة** فاذا وقع بصرك على
حيطانها فتذكر انها البلدة التى اختارها عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وجعل اليها هجرته وانها داره التى
فيها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى ان توفاه الله ثم جعل تربته فيها ثم مثل
فى نفسك مواقع اقدام رسول الله صلى الله عليه واله عند تردداته فيها وانه ما من موضع قدم تطاه
الا وهى موقع قدمه العزيز فلا تضع قدمك عليه الا على سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه فى
سككها وتصور خشوعه وسكينته وما استودع الله قلبه من عظيم معرفته ورفع ذكره حتى قرنه بذكر نفسه و
احباط عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر ما من الله به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا
بمشاهدته واستماع كلامه واعظم تاسفك على مافاتك من صحبته وصحبة اصحابه ثم اذكر انه قد فاتك

واجزاوه صح

فى السعى صح

رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الاخرة على خطر وانك ربما لا تراه الا بحسرة وقد حيل بينك وبين رؤيته
اياك لسوء عملك كما قال صلى الله عليه وآله يرفع الى اقوام فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يارب اصحابي فيقول
انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا اقول لا يذهب على اهل المعرفة واللب معنى الحديث و
المراد من الاصحاب وحدثهم وظاهر ان الاصحاب لا يطلق على جميع الامة قال فان تركت حرمة شريعته و
لو في دقيقة من الدقايق فلا تامن ان يحال بينك وبينه بعدولك عن محجته وليعظم مع ذلك رجاءك ان
لا يحول الله بينك وبينه بعدان رزقك الايمان واشخصك من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ
في دنيا بل لمحض محبتك له وتشوقك الى ان تنظر الى آثاره والى حائط قبره اذ سمحت نفسك بالسفر لمجرد ذلك لما
فاتتك رؤيته فما اجدرك بان ينظر الله اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذكر انها العرصة التي اختارها الله تعالى
اول ما اقيمت في تلك العرصة وانه جمعت افضل خلق الله حيا وميتا فليعظم املك في الله عز وجل ان يرحمك
بدخولك اياه خاشعا معظما وما اجدر هذا المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن ولما زيارة رسول
الله صلى الله عليه وآله فينبغي ان تقف بين يديه كما وصفناه وتزوره ميتا كما تزوره حيا ولا تقرب من شخصه الكريم
لو كان حيا واعلم انه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلواتك فمثل صورته الكريمة
في خيالك موضوعا على اللحد بازائك واحضر عظيم رتبته في قلبك فقد روى عنه عليه السلام ان الله تعالى وكل بقبره
ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه و
اكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وآله من صلى علي مرة صلى
الله عليه عشرا فهذا جزاؤه في الصلوة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببدنه ثم ائت المنبر وتوهم صعود النبي صلى الله
عليه وآله المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية قائما على المنبر وقد احدق به المهاجرون والانصار وهو يحثهم على
طاعة الله بخطبته وسل الله ان لا يفرق في القيمة بينك وبينه فهذا وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ منها كلها
فينبغي ان يلزم قلبه الهم والحزن والخوف فانه ليس يدرى اقبل حجه واثبت في زمرة المحبوبين او رد حجه و الحق
بالمطرودين وليعرف ذلك من قلبه ومن اعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرافا
الى الانس بالله ووجد اعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله لا يقبل الا من احبه ومن
احبه تولاه واظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس فاذا ظهر ذلك عليه دل على
القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من السفر العناء والتعب نعوذ بالله منه فصل
اقول ولنختم الكلام بما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في اسرار الحج ودقائقه تبركا بكلامه
عليه السلام وتشريفا للختام روى في مصباح الشريعة عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه

مز قبره كما يقرب

واولاده الطاهرين انه قال اذا اردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب كل حاجب و
فوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما تظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه
وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق يلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد
على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان تصير ذلك عدوا ووبالا فان
من ادعى رضا الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالا وعدوا ليعلم انه ليس له قوة وحيلة ولا لا احد
الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراع اوقات
فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر
والشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة
ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفا والخضوع والخشوع واحرم من كل شئ يمنعك عن ذكر الله و
يحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة صادقة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكا
بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت و
هرول هرولة من هواك وتبرء من حولك وقوتك واخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن
ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته وتقرب
اليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى الملا الاعلى بصعودك على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند
الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة
بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلايته من متابعة مرادك بدخولك الحرم ودر حول
البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم الحجر رضا بقسمته وخضوعا لعزته
وودع ما سواه بطواف الوداع واصف روحك وسرك للقائه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله
نقيا وصافك عند المروة واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهدك الذى عاهدت به مع ربك
واوجبته له الى يوم القيمة واعلم بان الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة
الى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب
ما شرعه الا للاستعانة والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيمة وفضل بيان السابقة من الدخول في الجنة
اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى آخرها لاولي الالباب انتهى كلامه صلوات
الله عليه وسلامه وبانتهائه تم وختم كتاب اسرار الحج ومهماته من المحجة البيضاء في تهذيب
الاحياء ويتلوه كتاب آداب تلاوة القرآن والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على محمد وآله

ودع

واولى النهى

كتاب آداب تلاوة القرآن

وهو الكتاب الثامن من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل وكتابه المنزل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه حتى اتسع على اهل الافتكار طرق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج
القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة
من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله وهو
حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوقى هو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا
ينقضي عجائبه ولا يتناهى غرائبه ولا يحيط بفوائده عند اهل الفهم تحديد ولا يخلقه عند اهل التلاوة كثرة
الترديد هو الذي ارشد الاولين والآخرين ولما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى
ومن عمل به فقد فاز وقد قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب والمصاحف
تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال الباطنة والآداب الظاهرة
وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وينكشف مقاصده في اربعة ابواب الباب الاول في فضل القرآن واهله
الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر الباب الثالث في الاعمال الباطنة عند التلاوة الباب الرابع في فهم
القرآن وتفسيره بالرأي وغيره **الباب الاول** في فضل القرآن واهله وذم المقصرين في تلاوته

فضيلة القرآن قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر
ما عظمه الله وقال صلى الله عليه وآله ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا
غيره وقال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القرآن و
قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت
طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وآله خيركم من
تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وآله يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل
ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وآله ثلثة يوم القيمة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم
حساب حتى يفرغ مما بين الناس منهم رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وام به قوما وهم به راضون وقال صلى الله
عليه وآله اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وآله ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد

فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وآله لله اشد اذنا
الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن ابي عبد
الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اهل القرآن في اعلى درجة من الآدميين ما خلا
النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا اهل القرآن حقوقهم فان لهم من الله العزيز الجبار لمكانا عليا وباسناده
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا القرآن فانه ياتي يوم القيمة صاحبه في صورة
شاب جميل شاحب اللون فيقول له انا القرآن الذي كنت اسهرت ليلك واظمات هواجرك واجففت ريقك
واسلت دمعتك واؤل معك حيث ما الت وكل تاجر من وراء تجارته وانا لك اليوم من وراء تجارة كل تاجر
وسيأتيك كرامة الله تعالى فابشر قال فيؤتى بتاج فيوضع على راسه ويعطى الامان بيمينه والخلد في الجنان
بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له اقرأ وارق فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما
هذا لما علمتماه القرآن وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من
الضلال وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة و
رشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى
النار وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم
على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل
موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار
بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق
من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه
تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه
عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على
المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة
قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي
ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وحديث الثقلين المتفق عليه بين الفريقين مشهور وقد م
ذكره بالفاظه المختلفة في كتاب قواعد العقايد وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان احق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن وان احق الناس في السر والعلانية بالصلوة

والصوم لحامل القران ثم نادى باعلى صوته ياحامل القران تواضع به يرفعك الله ولاتعزز به فيذلك الله يا
حامل القران تزين به لله يزينك الله به ولاتزين به للناس فيشينك الله به من ختم القران فكانما ادرجت النبوة
بين جنبيه ولكنه لايوحى اليه ومن جمع القران فنوله لايجهل مع من يجهل عليه ولايغضب فيمن يغضب
عليه ولايحد فيمن يحد ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القران ومن اوتى القران فظن ان احدا من
الناس اوتى افضل مما اوتى فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله وباسناده عن ابى جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرا عشر ايات فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا خمسين اية
كتب من الذاكرين ومن قرا مائة اية كتب من القانتين ومن قرا مائتى اية كتب من الخاشعين ومن قرا ثلثمائة
اية كتب من الفائزين ومن قرا خمسمائة اية كتب من المجتهدين ومن قرا الف اية كتب له قنطار من بر القنطار
خمسة عشر الف مثقال من ذهب والمثقال اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء
والارض وباسناده عن سعد الاسكاف قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اعطيت السور الطول مكان
التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثانى مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون
سورة وهو مهيمن على ساير الكتب فالتورية لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام وفى نهج البلاغة
من كلام امير المؤمنين عليه السلام ثم انزل عليه الكتاب نورا لايطفى مصابيحه وسراجا لايخبو توقده وبحرا
لايدرك قعره ومنهاجا لايضل نهجه وشعاعا لايظلم نوره وفرقانا لايخمد برهانه وبنيانا لاتهدم اركانه و
شفاء لايخشى اسقامه وعزا لايهزم انصاره وحقا لايخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم
وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثاف الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لاينزفه المستنزفون وعيون
لاينضبها الماتحون ومناهل لايغيضها الواردون ومنازل لايضل نهجها المسافرون واعلام لايعمى عنها
السايرون واكام لايجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء و
محاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وحاملا
لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى وفى
الكافى باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال كان فى وصية امير المؤمنين عليه السلام اصحابه اعلموا ان
القران هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة وباسناده عن الزهرى قال سمعت على بن الحسين
عليه السلام يقول ايات القران خزائن العلم فكلما فتحت خزانة ينبغى لك ان تنظر ما فيها وباسناده عنه قال قال
على بن الحسين عليه السلام لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد ان يكون القران معى وكان

(ج٢٢)

عليه السلام اذا قرا ملك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت وباسناده عنه قال قلت لعلى بن الحسين عليه السلام
اى الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القران وختمه كلما جاء باوله ارتحل فى اخره و
باسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال يجى القران يوم القيمة فى احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون
هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهى الى
رب العزة عز وجل فيقول يارب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله فى دار الدنيا وفلان بن فلان
لم اظما هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرا
وارقه قال فيقرا ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التى هى له فينزلها وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلام
قال ان الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيات فيقابل بين
ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيات فيدعى بابن ادم
المؤمن للحساب فيتقدم القران امامه فى احسن صورة فيقول يارب انا القران وهذا عبدك المؤمن قد كان
يتعب نفسه بتلاوتى ويطيل ليله بترتيلى وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضانى قال فيقول
العزيز الجبار عبدى ابسط يمينك فيملاها من رضوان الله العزيز الجبار ويملا شماله من رحمة الله ثم يقال
الجنة مباحة لك فاقرا واصعد فاذا قرا اية صعد درجة وباسناده عنه عليه السلام قال الحافظ للقران
العامل به مع السفرة الكرام البررة وباسناده عنه عليه السلام قال ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه
وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن
ذلك لتعجبتم وباسناده عنه عليه السلام قال ينبغى للمؤمن ان لايموت حتى يتعلم القران او ان يكون
فى تعلمه وباسناده عنه عليه السلام انه قال ان الذى يعالج القران ويحفظه بمشقة منه وقلة تحفظ
له اجران وباسناده عنه عليه السلام من نسى سورة من القران مثلت له فى صورة حسنة ودرجة رفيعة فى
الجنة فاذا راها قال من انت ما احسنك ليتك لى فيقول اما تعرفنى انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسنى لرفعتك الى
هذا وباسناده عنه عليه السلام قال من قرا القران فهو الغنى ولا فقر بعده والا ما به غنى وباسناده عن
حفص بن غياث قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل اتحب البقاء فى الدنيا فقال نعم فقال ولم
قال لقراءة قل هو الله احد فسكت عنه فقال له بعد ساعة يا حفص من مات من اوليائنا وشيعتنا ولم يحسن
القران علم فى قبره ليرفع الله به من درجته فان درجات الجنة على قدر ايات القران يقال له اقرا وارق فيقرا ثم
يرقى ثم قال حفص ما رايت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجى الناس منه وكانت قراءته
حزنا فاذا قرا فكانما يخاطب انسانا فى ذم تلاوة الغافلين اقول روى فى الكافى باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام

قد قال رسول الله صلى الله عليه واله اقرؤا القران بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق و
الكبائر فانه سيجئ بعدي اقوام يرجعون القران ترجيع الغنا والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة
وقلوب من يعجبه شانهم وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى ورتل القران ترتيلا قال قال
امير المومنين عليه السلام تبينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية
ولا يكن هم احدكم اخر السورة وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قراء القران ثلثة رجل قرا القران
فاتخذه بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس ورجل قرا القران فحفظ حروفه وضيع حدوده
واقامه اقامة القدح فلا كثر الله هولاء من حملة القران ورجل قرا القران فوضع دواء القران على داء قلبه
فاسهر به ليله واظما به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فباولئك يدفع الله العزيز الجبار
البلايا وباولئك يديل الله من الاعداء وباولئك ينزل الله الغيث من السماء فوالله لهولاء في قراء القران
اعز من الكبريت الاحمر وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من الناس من يقرا القران ليقال فلان
قاري ومنهم من يقرا القران ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك ومنهم من يقرا القران لينتفع به في صلوته و
ليله ونهاره وفي الاثر رب تال للقران والقران يلعنه قال ابو حامد وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القران ان
يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس
يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القران ان يكون جافيا
ولا ممار يا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا وقد قال صلى الله عليه واله اكثر منافقي هذه الامة قراؤها
وقال اقرا القران ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقراه وقال صلى الله عليه واله ما امن بالقران من استحل
محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فيصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فيلعنه
حتى يفرغ منها فقيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته وقال بعض العلما
ان العبد ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرا الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه الا لعنة الله
على الكاذبين وهو منهم وفي التورية يا عبدي اما تستحيي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق
تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي انزلته
اليك انظر كم وصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتامل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه
افكنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي
الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا ذا مقبل
عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني فجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك

ان يكون سكيتا لينا ولا ينبغي صح



الباب الثاني في اداب ظاهر التلاوة وهي عشرة **الاول** في حال القاري وهو ان يكون على الوضوء
واقفا على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا مستقبل القبلة مطرقا راسه غير متربع ولا متكئ
ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي استاده وافضل الاحوال ان يقراه
في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل الاعمال اقول بل الافضل ان يقراه في بيته لانه ابعد من
الرياء ولما رواه في الكافي عن ليث بن ابي سليم قال قال النبي صلى الله عليه واله نوروا بيوتكم بتلاوة القران
ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه
تلاوة القران كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما يضيء نجوم السماء لاهل الدنيا وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان البيت اذا كان فيه المرء المسلم يتلو القران تراءاه اهل السماء كما ترا اهل الدنيا الكوكب الدري في السماء
وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام البيت الذي يقرا فيه القران ويذكر الله فيه تكثر
بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب لاهل الارض وان البيت الذي
لا يقرا فيه القران ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وفي عدة الداعي عن الرضا
عليه السلام يرفعه الى النبي صلى الله عليه واله قال اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القران فان البيت اذا قرئ
فيه القران يسر على اهله وكثر خيره وكان سكانه في زيادة واذا لم يقرا فيه القران ضيق على اهله وقل خيره
وكان سكانه في نقصان قال ابو حامد وان قرا على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل و
لكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاثنى على الكل ولكن قدم القيام في
الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال علي عليه السلام من قرا القران وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف
مائة حسنة ومن قرا وهو جالس في الصلوة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرا في غير صلوة وهو على وضوء
فخمس وعشرون حسنة ومن قرا على غير وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ
للقلب قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا القران قائما في صلوته كتب له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرا في صلوته جالسا كتب له بكل حرف خمسون حسنة ومن قراه في غير صلوة كتب له بكل حرف عشر حسنات
وعن بشر بن غالب الاسدي عن الحسين بن علي عليهما السلام قال من قرا اية من كتاب الله في صلوته قائما يكتب له بكل حرف
مائة حسنة فان قراها في غير صلوة كتب له بكل حرف عشر حسنات فان استمع القران كتب له بكل حرف حسنة
وان ختم القران ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان ختمه نهارا صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت
له دعوة مجابة وكان خيرا له مما بين السماء الى الارض قلت هذا لمن قرا القران فمن لم يقدر يقرا قال يا اخا بني اسد

ان الله جواد ماجد كريم اذا قرا ما معه اعطاه الله ذلك وعن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال وقد روى هذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة
كتب الله له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرا نظرا من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة
ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات و
رفع له عشر درجات قال لا اقول بكل اية ولكن بكل حرف باء او ياء او شبههما قال ومن قرا حرفا وهو جالس في صلوة
كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرا حرفا وهو قائم في صلوة كتب الله
له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة
او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله الثاني في مقدار القراءة اقول ولنعرض عما ذكره ابو
حامد في ذلك نقلا عن عادات اصحابه من الختم في اليوم والليلة مرة او مرتين او ثلثا فانه مبالغة في الاكثار
وخروج عن طريقة العقل والنقل عن اهل البيت عليهم السلام وروى هو عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال من قرا القران في اقل من ثلث لم يفقهه ثم استحب الختم في الاسبوع مرتين او مرة وفي الكافي باسناده عن
محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرا القران في ليلة قال لا يعجبني ان يقرا في اقل من شهر
وعن علي بن ابي حمزة قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو بصير جعلت فداك اقرا القران في
شهر رمضان في ليلة فقال لا قال ففي ليلتين قال لا قال ففي ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا ابا محمد ان لرمضان
حقا وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور وكان اصحاب محمد صلى الله عليه واله يقرا احدهم القران في شهر او
اقل ان القران لا يقرا هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى
الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار وعن حسين بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له في كم اقرا القران فقال اقراه اخماسا اقراه اسباعا اما ان عندي مصحفا مجزا اربعة عشر جزءا اقول
وينبغي لمن كان من العابدين السالكين بطريق العمل ان ياخذ بالاسبوع كما في هذا الحديث ولمن كان من السالكين
باعمال القلب وضروب الفكر او من المشغولين بنشر العلم ان ياخذ بالشهر كما في الحديثين الاولين وان كان ممن نفذ
الفكر في معاني القران فقد يكتفي باقل من ذلك لحاجته الى كثرة الترديد والتامل فياخذ بما ورد انه ينبغي ان يقرا
منه في كل يوم خمسون اية وهو اقل ما يقرا فقد روى في الكافي باسناد حسن عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال القران عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرا منه في كل يوم خمسين اية الثالث
في وجه القسمة اما من ختم بالاسبوع مرة فيقسم القران بسبعة احزاب فقد حزب الصحابة القران احزابا فروى
ان بعضهم كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى

ميم

مريم وليلة الاثنين بطه الى القصص وليلة الثلثا بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن
ويختم ليلة الخميس وكان ابن مسعود يقسمه سبعة اقسام لا على هذا الترتيب وقيل احزاب القران سبعة
فالحزب الاول ثلث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والحزب الرابع تسع سور و
الخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلث عشرة سورة والسابع المفصل من ق فهكذا احزبها الصحابة و
كانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه واله وهذا قبل ان عملت الاخماس والاعشار
والاجزاء فما سوى هذا فهو محدث الرابع في الكتبة يستحب تحسين كتابة القران وتبيينه ولا باس
بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فانه تزيين وتبيين وصد عن اللحن والخطا لمن يقراه وقد كان بعضهم
ينكر الاخماس والعواشر والاجزاء ومنهم من انكر النقط بالحمرة واخذ الاجر على ذلك وكانوا يقولون جردوا
القران والظن بهؤلاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادات وحسما للباب وشوقا الى
حراسة القران عما تطرق اليه تغيرا واذا لم يؤد الى محذور واستقر الامر فيه على ما يحصل به من مزيد معرفة فلا باس
به وبعضهم كان يقول اقرا من المصحف المنقوط ولا انقطه بنفسي وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير كان القران
مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقطا
كبارا عند منتهى الاي فقالوا لا باس به يعرف به راس الاية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقيل ان الحجاج
هو الذي احدث ذلك واحضر القراء حتى عدوا كلمات القران وحروفه وسووا اجزاءه وقسموه الى ثلثين
جزءا او الى اقسام اخر اقول روى في الكافي باسناده عن محمد بن الوراق قال عرضت على ابي عبد الله عليه السلام
كتابا فيه قران مختم معشر بالذهب وكتب في اخره سورة بالذهب فاريته اياه فلم يعب فيه شيئا الا كتابة
القران بالذهب وقال لا يعجبني ان يكتب القران الا بالسواد كما كتب اول مرة وعن داود بن سرحان عنه عليه السلام
قال ليس بتحلية المصاحف والسيوف بالذهب والفضة باس الخامس الترتيل هو المستحب في هيئة القراءة
لانا سنبين ان المقصود من القراءة التفكر والترتيل معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة قراءة رسول الله صلى
الله عليه واله فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس لان اقرا البقرة وال عمران ارتلهما واتدبرهما
احب الي من ان اقرا القران كله هذرمة اقول وقد مر في ذلك حديث عن اهل البيت عليهم السلام وفي الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اعرب القران فانه عربي وفي القران المجيد ورتل القران ترتيلا والترتيل هو
حفظ الوقوف وبيان الحروف كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام وفسر الاول بالوقف التام والحسن و
الثاني بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
في معنى الترتيل بينه بيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزع به القلوب القاسية ولا يكون

هم احدكم اخر السورة قيل اي اقرا متفكرا على هينتك كما قيل انه يكون بحيث لو اراد السامع عد حروف
الكلمات يعدها كما روى في قراءة رسول الله صلى الله وسلم عليه واله وعن ابي عبد الله عليه السلام هو
ان تمكث وتحسن به صوتك قال ابو حامد واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القران
يستحب له ايضا في القراءة الترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب
من الهذرمة والاستعجال السادس البكاء مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله عليه واله اتلوا القران
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المري قرات القران على رسول الله صلى الله عليه واله في المنام فقال لي
يا صالح هذه القراءة اين البكاء وقال ابن عباس اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تدمع
عين احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشا البكاء قال صلى الله عليه
واله ان القران نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال القران نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن وفيه عنه عليه السلام ان الله اوحى الى موسى بن عمران اذا وقفت بين
يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرات التورية فاسمعنيها بصوت حزين قال ابو حامد ووجه احضار الحزن
ان يتامل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن له
لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان
ذلك اعظم المصائب السابع ان يراعي حق الايات فاذا مر باية سجود سجد وكذلك اذا سمع من غيره اقول في
القران خمس عشرة سجدة اربع منها واجبة تسمى بالعزائم والبواقي مستحبة وفي الحج سجدتان واقله ان يسجد
بوضع جبهته على الارض واكمله ان يراعي شرائط سجود الصلوة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة
الثوب والبدن من الخبث والحدث وان يكبر ويسجد على الاعضاء السبعة ويدعو في سجوده ويكبر عند الرفع
منه ووقته عند التلفظ بموجبه وهو فوري ولا يسقط بالتاخر وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن الرجل يقرا السجدة فينساها حتى يركع ويسجد قال يسجد اذا ذكر اذا كانت من العزائم وفيه عنه عليه السلام
اذا قرا احدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده سجدت لك تعبدا ورقا لا مستكبرا عن عبادتك ولا
مستنكفا ولا متعظما بل انا عبد ذليل خائف مستجير قال ابو حامد ويدعو في سجوده بما يليق بالاية التي
قراها مثل ان يقرا قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وعلى اوليائك واذا قرا قوله ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم اجعلني من الباكين الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة
الثامن ان يقول في مبدا قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات

الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرا قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغه من
كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين و
استغفر الله الحي القيوم وفي اثناء القراءة اذا مر باية تسبيح وتكبير سبح وكبر وان مر باية دعاء واستغفار
دعا واستغفر وان مر بمرجو سال وان مر بمخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان الله
نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه واله فابتدا
سورة البقرة وكان لا يمر باية عذاب الا استعاذ ولا باية رحمة الا سال ولا باية تنزيه الا سبح فاذا فرغ قال
ما كان يقوله صلوات الله عليه عند ختم القران اللهم ارحمني بالقران واجعله لي اماما ونورا وهدى
ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته اناء الليل والنهار واجعله حجة
لي يا رب العالمين اقول وان اقتصر في الابتداء بقوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كفى امتثالا لقوله عز
وجل واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قيل هو تطهير للسان عما جرى عليه من ذكر غير الله
ليستعد لذكر الله وكنس لحجرة القلب من تلوث الوسوسة لينزل فيها سلطان المعرفة وينبغي استشعار
ذلك حال الاستعاذة وعن الصادق عليه السلام اذا اخذت المصحف للقراءة فقل اللهم اني اشهد ان
هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله كلامك الناطق على لسان نبيك جعلته هاديا
منك الى خلقك وحبلا متصلا فيما بينك وبين عبادك اللهم اني نشرت عهدك وكتابك اللهم فاجعل نظري
فيه عبادة وقراءتي فيه ذكرا وفكري فيه اعتبارا واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب معاصيك
ولا تطبع عند قراءتي على قلبي ولا على سمعي ولا تجعل على بصري غشاوة ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها
بل اجعلني اتدبر اياته واحكامه اخذا بشرائع دينك ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذرا انك انت
الرؤوف الرحيم وقد روى للفراغ انه يقول اللهم اني قد قرات ما قضيت من كتابك الذي انزلته على
نبيك الصادق صلى الله عليه واله فلك الحمد ربنا اللهم اجعلني ممن يحل حلاله ويحرم حرامه ويؤمن بمحكمه
ومتشابهه واجعله انسا في قبري وانسا في حشري واجعلني ممن ترقيه بكل اية درجة في اعلى عليين امين
رب العالمين وعنه عليه السلام اذا مر بيا ايها الناس يا ايها الذين امنوا قال لبيك ربنا واذا ختم سورة
الشمس قال صدق الله وصدق رسوله واذا قرا الله خير اما يشركون قال الله خير الله اكبر واذا قرا ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون قال كذب العادلون بالله واذا قرا الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك الاية كبر ثلثا واذا فرغ من الاخلاص قال كذلك الله ربي وروى عند قوله تعالى فمن ياتيكم بماء معين
الله ربنا وعند قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى سبحانك بلى وعند قوله انتم تخلقونه ام نحن الخالقون

بل انت الله الخالق وعندام نحن الزارعون بل انت الله الزارع وعندام نحن المنشئون بل انت الله المنشئ
وعند قوله عز وجل فباى الاء ربكما تكذبان لا بشئ من الائك رب اكذب الى غير ذلك والظاهر انسحابه الى
كل ما يناسب وبختم القران دعوات مشهورة احسنها واتمها ما فى الصحيفة السجادية على مصدرها الصلوة
والسلام التاسع فى الجهر بالقراءة ولا شك فى انه لا بد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه واما الجهر بحيث يسمع غيره
فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه اخر ويدل على استحباب الاسرار ما روى انه صلى الله عليه واله قال
فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفى لفظ اخر الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة
والمسر به كالمسر بالصدقة وفى خبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق
ما يكفى وخير الذكر الخفى وفى الخبر لا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة بين المغرب والعشا وسمع سعيد بن
المسيب ذات ليلة فى مسجد النبى صلى الله عليه واله عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة فى صلوته وكان حسن
الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلى فمره بان يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه
نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا ايها المصلى ان كنت تريد الله عز وجل بصلوتك فاخفض صوتك وان كنت
تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم اخذ نعليه وانصرف وهو
يومئذ امير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روى انه صلى الله عليه واله سمع جماعة من اصحابه يجهرون
فى صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه واله اذا قام احدكم من الليل يصلى فليجهر بقراءته فان
الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته فالوجه فى الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار
ابعد عن الريا والتصنع فهو افضل فى حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن فى الجهر ما يشوش
الوقت على مصل اخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فايدته تتعلق ايضا بغيره والخير المتعدى افضل
من اللازم ولانه يوقظ قلب القارى ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم برفع الصوت
ولانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد
يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضره شئ من هذه النيات فالجهر افضل و
ان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار ويتضاعف اجورهم فان كان فى
العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة اجور ولهذا نقول قراءة القران فى المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتامل
المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر فى المصحف ايضا عبادة و
كان كثير من الصحابة يقراون من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا فى المصحف اقول وقد روى عن النبى
صلى الله عليه واله انه قال اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا وما حظها من العبادة يا رسول الله قال

النظر

النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى العلامة الطوسى رحمه الله فى اماليه عن النبى
صلى الله عليه واله انه قال افضل عبادة امتى تلاوة القران نظرا وفى الكافى باسناده عن ابى عبد الله
عليه السلام قال من قرأ القران فى المصحف متع ببصره وخفف عن والديه وان كانا كافرين وباسناده
عن اسحق بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انى احفظ القران عن ظهر قلبى فاقراه
عن ظهر قلبى افضل او انظر فى المصحف قال فقال بل اقرأ وانظر فى المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر
فى المصحف عبادة والاولى ان يجعل النظر فى المصحف ادبا اخر من اداب التلاوة العاشر تحسين القراءة
وتزيينها بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال رسول الله صلى الله عليه واله
زينوا القران باصواتكم وقال صلى الله عليه واله ما اذن الله لشئ اذنه لحسن الصوت بالقران وقال ليس
منا من لم يتغن بالقران فقيل اراد به الاستغنا وقيل اراد به الترنم وترديد الالحان وهو اقرب عند اهل اللغة
وروى انه صلى الله عليه واله استمع ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ثم قال من اراد ان يقرأ القران غضا كما
نزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه واله لابن مسعود اقرأ فقال يا رسول الله اقرأ وعليك انزل
فقال انى احب ان اسمعه من غيرى فكان يقرأ ورسول الله صلى الله عليه واله عيناه تفيضان وقال صلى
الله عليه واله من استمع الى اية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيمة وفى الخبر كتب له عشر حسنات
ومهما عظم اجر الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريكا فى الاجر الا ان يكون قصده الريا والتصنع
اقول ومن طريق الخاصة فى هذا الباب ما رواه فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال النبى صلى الله
عليه واله لكل شئ حلية وحلية القران الصوت الحسن وعنه عليه السلام قال قال النبى صلى الله عليه و
اله من اجمل الجمال الشعر الحسن ونغمة الصوت الحسن وعنه عليه السلام قال ما بعث الله نبيا الا حسن
الصوت وعنه عليه السلام قال كان على بن الحسين عليه السلام احسن الناس صوتا بالقران وكان السقاؤن
يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام احسن الناس صوتا وعن محمد النوفلى عن
ابى الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان على بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما
مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس قلت ولم يكن رسول الله صلى
الله عليه واله يصلى بالناس ويرفع صوته بالقران فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يحمل الناس من
خلفه ما يطيقون وعن ابى بصير قال قلت لابى جعفر عليه السلام اذا قرات القران فرفعت به صوتى جاءنى
الشيطان فقال انما ترائى بهذا اهلك والناس قال يا با محمد اقرأ قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقران
صوتك فان الله تعالى يحب الصوت الحسن ترجع به ترجيعا وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت

ان قوما اذا ذكروا شيئا من القران او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذلك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اقرؤا القران بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجي بعدي اقوام يرجعون القران ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا تجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وفي الفقيه سال رجل علي بن الحسين عليه السلام عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة يعني بقراءة القران والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور انتهى كلامه واما استماع القران عند قراءة الغير فكاد يكون واجبا لورود الامر به في الكتاب والسنة قال الله عز وجل واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وفي التهذيب باسناده الصحيح عن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له فقلت فانه يشهد علي بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله فرددت عليه فابى ان يرخص لي قال قلت له اصلي اذن في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك وقال ان عليا عليه السلام كان في صلوة الصبح فقرا ابن الكوا وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت علي عليه السلام تعظيما للقران حتى فرغ من الاية ثم عاد في قراءته ثم اعاد ابن الكوا الاية فانصت علي عليه السلام ايضا ثم قرا فاعاد ابن الكوا فانصت علي عليه السلام ثم قال فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع وباسناده الموثق عن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الناصب يؤمنا ما تقول في الصلوة معه فقال اما اذا جهر فانصت للقران واستمع ثم اركع واسجد انت لنفسك **الباب الثالث** في اعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التاثر ثم الترقي ثم التبري **الاول** فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بامثلة على حد فهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل

حرف من كلام الله في اللوح اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى ياتي اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله باذن الله ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله طوقه ذلك واستعمله به ولقد تانق بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك الى شريعة الانبياء فساله الملك عن امور فاجاب بما يحتمله فهمه فقال الملك ارايت ما ياتي به الانبياء اذا ادعيت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله تعالى فكيف يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتاخيرها واقبالها وادبارها وراوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات يضعونها لائقة بهم من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتهم التي يطيقون حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم من الاصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذي سمعت به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوة في تلك الصفات من ان تشرف الكلام اي الاصوات لشرفها ويعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك المحجوب الغائب وجهه والشاهد امره وكالشمس العزيزة الظاهرة مكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدي بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزائن النفيسة وشراب الحيوة الذي من شرب منه لم يمت ودواء الاسقام الذي من سقي منه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا يليق بعلم المعاملة فينبغي ان يقتصر عليه **الثاني** التعظيم للمتكلم فالقارئ عند البداية بتلاوة القران ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقراه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام الله غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان منقطعا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد

فلايصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن ابي جهل اذا نشر
المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولن يحضره عظمة المتكلم ما
لم يتفكر في صفاته وافعاله فاذا خطر بباله العرش والكرسي والسموات والارضون وما بينهما من الجن والانس
والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد وان الكل في قبضة قدرته
مرددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان انعم فبفضله وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي وهذه غاية العظمة والتعالي فالتفكر في امثال هذا يخطر تعظيم
المتكلم ثم تعظيم الكلام **الثالث** حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة
اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهم اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا
قرات القران تحدث نفسك بشيء فقال او شيء احب الي من القران احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا
قرا سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه
يستبشر به ويستانس ولا يغفل عنه ففي القران ما يستانس به القلب ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في
غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها وقد قيل ان في القران ميادين و
بساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضات وخانات فالميمات ميادين القران والراءات بساتين القران
والحامدات مقاصيره والمسبحات عرائس القران والحاميمات ديباج القران والمفصل رياضه والخانات
ماسوى ذلك فاذا دخل القارئ في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديباج
وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره
الرابع التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القران ولكنه يقتصر على سماع القران من نفسه
وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في
الباطن قال علي عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا
بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر اية وقد اشتغل الامام باية اخرى كان مسيئا مثل من
يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو
متفكر في اية قراها فهذا وسواس فقد روي عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة فقيل في
امر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة احب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي واني كيف انصرف
فعد ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشتغل عن فهم ما فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بمهم
ديني لكي يمنعه به عن الافضل وروي انه صلى الله عليه واله قرا بسم الله الرحمن الرحيم فردها عشرين مرة

وانما رددها لتدبره في معانيها وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قام بنا رسول الله صلى الله عليه واله
فقام ليلة باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك الاية وقام تميم الداري ليلة بهذه الاية ام حسب الذين
اجترحوا السيات الاية وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الاية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال
بعضهم اني لافتتح السورة فيوقفني بعض ما اشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول
كل اية لا افهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا وحكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لاتلو الاية
فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه
بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي
كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره
وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومسابعة ومشاهرة ومسانهة
الخامس التفهم وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها اذ القران يشتمل على ذكر صفات الله وذكر افعاله و
ذكر احوال انبيائه وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار
اما صفات الله فكقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكقوله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر فليتامل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فتحتها معاني مدفونة
لا ينكشف الا للموفقين واشار اليه علي عليه السلام بقوله ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه واله شيئا
كتمه عن الناس الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود من
اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران فاعظم علوم القران تحت اسماء الله وصفاته اذ لم يدرك اكثر
الخلق منها الا امورا لا ئقة بافهامهم ولم يعثروا على اغوارها واما افعاله فكذكره خلق السموات والارض
وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فيدل عظمته على عظمته فينبغي
ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء منه واليه وبه وله فهو الكل على
التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكانه ما عرفه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك
الا وجهه لا انه سيبطل في ثاني الحال بل هو الان باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا ان يعتبر وجوده من
حيث انه موجود بالله وبقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا
مبدا من مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرا التالي قوله افرايتم ما تحرثون افرايتم الماء الذي تشربون
افرايتم النار التي تورون افرايتم ما تمنون ان لا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمني بل يتامل في المني
وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعرق والعصب وكيفية

ناة
تجمعة
ماعظم

شكل اعضائها بالاشكال المختلفة من الراس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيه من الصفات
الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيره ثم الى ما ظهر فيه من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر و
الجهل والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتامل هذه
العجايب ليرقى منها الى اعجب الاعاجيب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر
الى الصنعة حتى يرى الصانع واما احوال الانبياء فاذا سمع منها كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه
صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك جميعهم لم يوثر في ملكه واذا سمع نصرتهم
في اخر الامر فليفهم قدرة الله وارادته لنصرة الحق واما احوال المكذبين كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن
فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وانه ان غفل واساء الادب
واغتر بما امهل فربما يدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وساير ما في
القران فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لان ذلك لا نهاية له وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك
قال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق
التفهم لينفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القران ولو في ادنى الدرجات دخل في
قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا فقال تعالى اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هو الموانع التي سنذكرها من الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القران
كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بالمولى عن العبيد السادس التخلي عن موانع الفهم فان اكثر
الناس منعوا عن فهم معاني القران لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجايب اسرار
القران قال صلى الله عليه واله لولا ان الشياطين على قلوب بني ادم لنظروا الى الملكوت ومعاني القران من جملة
الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت وحجب الفهم اربعة اولها ان
يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم
عن معاني كلام الله ولا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تامله مقصورا
على مخارج الحروف فانى يكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها ان
يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول
اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده فصار نظره
موقوفا على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد

يحومون

حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد ابائك فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد
منه ويحترز عن مثله وبمثل هذا قالت الصوفية ان العلم حجاب وارادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها
اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم فاما العلم
الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد
قد يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له مثلا في القدوس
انه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك في نفسه ولو استقر ذلك في نفسه
لانجر الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل
وقد يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات
وله مبدا ظاهر وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن كما ذكرناه من الفرق بين
العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقايد ثالثها ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى
على الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداه وهو كالخبث على المراة فيمنع جلية
الحق من ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما
كانت معاني الكلام اشد احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل
المراة والشهوات مثل الصدا ومعاني القران مثل الصور التي يتراءى في المراة والرياضة للقلب باماطة
الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمراة ولذلك قال صلى الله عليه واله اذا عظمت امتي الدينار والدرهم
نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القران و
قد شرط الله الانابة في الفهم والتذكر وقال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب و
قال انما يتذكر اولوا الالباب والذي اثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب فلذلك لا
ينكشف له اسرار الكتاب رابعها ان يكون قد قرا تفسيرا ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القران الا ما
تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالراي وان من فسر القران برايه فقد
تبوأ مقعده من النار فهذا ايضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالراي في الباب الرابع وان ذلك
لا يناقض قول علي عليه السلام الا ان يؤتي الله العبد فهما في القران وانه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما
اختلف الناس فيه السابع التخصص وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القران فان سمع امرا او نهيا
قدر انه هو المنهي والمامور وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل ذلك وان سمع قصص الاولين والانبياء علم
ان السمر غير مقصود وانما المقصود ليعتبر به وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج اليه فما من قصة في القران

الاوسيا فيها الفائدة في حق النبي وامته ولذلك قال تعالى ما نثبت به فؤادك فليقصد العبد ان الله
تعالى يثبت فؤاده بما يقصه عليه من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار نصر الله
وكيف لا يقصد هذا والقران ما انزل على رسول الله صلى الله عليه واله خاصة بل شفاء وهدى ورحمة و
نور للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة وقال ولقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك
يضرب الله للناس امثالهم واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا
بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس قصد الاحاد فهذا القارى الواحد
مقصود فما له ولسائر الناس فليقصد انه المقصود وقال تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما كلمه الله تعالى واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القران عمله بل قراه
كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي كتب اليه ليتامله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض الحكماء هذا القران رسائل
اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن
المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القران في قلوبكم يا اهل القران ان القران ربيع المؤمن كما ان الغيث
ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس احد القران الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا الثامن التاثر وهو ان يتاثر قلبه باثار مختلفة بحسب اختلاف الايات فيكون
له بحسب كل فهم حال ووجد ووجل يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيرها ومهما تمت
معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على ايات القران فلا يرى ذكر المغفرة و
الرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله واني لغفار ثم اتبع ذلك باربعة شروط لمن تاب و
امن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربع شرائط وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين
فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القران من اوله الى اخره ومن فهم ذلك فجدير بان يكون حاله الخشية و
الحزن ولذلك قيل والله ما اصبح اليوم عبد يتلو هذا القران يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل
ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ
فلم نجد شيئا ارق للقلوب ولا اشد استجلابا للحزن من قراءة القران وتفهمه وتدبره فتاثر العبد بالتلاوة ان
يصير بصفة الاية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند
التوسيع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطاطا خضوعا لجلاله

واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله تعالى كذكرهم لله ولدا وصاحبة يغض صوته
وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار
ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه واله لابن مسعود اقرا علي قال فافتتحت سورة النساء
فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع
فقال لي حسبك الان وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين
من خر مغشيا عليه عند سماع ايات الوعيد ومنهم من مات في سماع الايات فمثل هذه الاحوال يخرجه عن
ان يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا
واذا قال عليك توكلنا واليك انبنا ولم يكن حاله التوكل والانابة كان حاكيا واذا قرا ولنصبرن على ما اذيتمونا
فليكن حاله الصبر او العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه
من هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله الا لعنة الله
على الظالمين وفي قوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله وهم في غفلة معرضون وفي
قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وفي قوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى
غير ذلك وكان داخلا في معنى قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني التلاوة المجردة
وفي قوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القران هو المبين لتلك
الايات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتاثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا
باخلاق القران فاذا قرا القران ناداه تعالى ما لك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي
ومثال العاصي اذا قرا القران وكرره مثال من يكرر كتاب الملك كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته
وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء
واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقراءة القران واذا ذكرت ما فيه خشيت المقت
فاعدل الى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به اريد بقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله اقرؤوا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت
له جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه واله ان احسن الناس
صوتا بالقران الذي اذا سمعته يقرا رايت انه يخشى الله عز وجل وقال ايضا لا يسمع القران من احد اشهى منه
ممن يخشى الله تعالى فالقران انما يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمؤنة في تحريك اللسان

بحروف خفيفة وكذلك قال بعض القراء قرات القران على شيخ لى ثم رجعت لاقرا ثانيا فانتهرنى وقال
جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرا على الله عز وجل فانظر بماذا يامرك وعماذا ينهاك وماذا ايهمك ولهذا
كان شغل الصحابة فى الاحوال والاعمال فمات رسول الله صلى الله عليه واله عن عشرين الف من الصحابة
لم يحفظ القران منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذى
يحفظ البقرة والانعام من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القران وانتهى الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفينى هذا وانصرف فقال صلى الله عليه واله انصرف الرجل
وهو فقيه فانما العزيز مثل تلك الحالة التى يمن الله بها على القلب عقيب فهم الاية فاما مجرد حركة
اللسان فقليل الجدوى بل التالى باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله ومن اعرض
عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى وبقوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى اى تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبا بها فان المقصر فى الامر يقال انه نسى الامر وتلاوة
القران حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل و
حظ العقل تفسير المعانى وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار والايتمار فاللسان واعظ والعقل
مترجم والقلب متعظ **التاسع** الترقى واعنى به ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه
فدرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقراه على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه
ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال **الثانية** ان يشهد
بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء
والفهم **الثالثة** ان يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته و
لا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه
مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله من درجات اصحاب اليمين وما خرج عن
هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال والله
لقد تجلى الله لخلقه فى كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته فى الصلوة حتى خر مغشيا
عليه فلما سرى عنه قيل له فى ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبى وعلى سمعى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم
يثبت جسمى لمعاينة قدرته وفى مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكما
كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كانى اسمعه من رسول الله صلى الله عليه واله يتلوه على
اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كانى اسمعه من جبرئيل عليه السلام يلقيه على رسول الله

صلى الله عليه واله ثم جاء الله تعالى بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة
ونعيما لا اصبر عنه وقال حذيفة لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القران وذلك لانها بالطهارة
تترقى الى مشاهدة المتكلم فى الكلام ولذلك قال ثابت البنانى كابدت القران عشرين سنة وتنعمت به
عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله ولقوله ولا
تجعلوا مع الله الها اخر فمن لم يره فى كل شىء فقد راى غيره وكل ما التفت اليه العبد تضمن التفاته شيئا من
الشرك الخفى بل التوحيد الخالص ان لا يرى فى كل شىء الا الله **العاشر** التبرى واعنى به انه يتبرى عن حوله
وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه
عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلا اية المقت وذم العصاة
والمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا **اقول** ولهذا اشار امير المؤمنين عليه السلم
فى الخطبة التى يصف فيها المتقين بقوله اذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا
ان زفير جهنم فى اذانهم قال ابو حامد فاذا راى نفسه بصورة التقصير فى القراءة كان رؤيته سبب قربه
فان من شهد البعد فى القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة اخرى فى القرب وراءها ومن شهد القرب
فى البعد مكر به بالامن الذى يفضيه الى درجة اخرى فى البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان شاهدا نفسه
بعين الرضا صار محجوبا بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله فى قراءته تكشف
له الملكوت بحسب احواله فحيث يتلو ايات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار ينكشف له صورة الجنة
فيشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان
كلام الله يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها
الرحمة واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب فى اختلاف
الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان
يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلف اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم
وكلام جبار متكبر لا يبالى وكلام حنان متعطف لا يهمل **فصل** اقول وروى عن الصادق عليه السلام انه
قال من قرا القران ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا فى سره فقد استهان بعظم شان الله
وخسر خسرانا مبينا فقارى القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع
لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا
تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ

بجلس خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولين استانس بوجهه وسره بالله ووجد حلاوة
مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته
فاذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره
على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور ولايتك
وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر
ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده

الباب الرابع

في فهم القران وتفسيره بالراي
من غير نقل لعلك تقول عظمت الامر في ما سبق في فهم اسرار القران وما ينكشف لارباب القلوب الزكية
من معانيها فكيف تستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه واله من فسر القران برايه فليتبوء مقعده من
النار وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير على اهل التصوف من المنسوبين الى التصوف في تاويل كلمات
القران على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قاله اهل التفسير فما
معنى فهم القران سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه واله من فسر
القران برايه فليتبوء مقعده من النار فاعلم انه من زعم ان لا معنى للقران الا ما يترجم ظاهر التفسير فهو مخبر
عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده
ومحطه بل الاخبار والاثار تدل على ان في معاني القران متسعا لارباب الفهم قال علي عليه السلام الا ان يؤتي
الله عبدا فهما في القران فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه واله ان للقران
ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروى ايضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فما معنى
الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة
الكتاب فما معنى ذلك وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل
للقران وجوها وقد قال بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القران
يحوي سبعة وسبعين الف علم ومائتي الف علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل واحد ظاهر
وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه واله بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا
لتدبره باطن معانيه والا فترجمته وتفسيره ظاهر لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود من اراد علم الاولين
والاخرين فليثور القران وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال الله
تعالى وصفاته وفي القران شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القران اشارة الى مجامعها

والمقا

والمقامات في التعمق في تفصيله راجعة الى فهم القران ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما
اشكل على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القران رموز اليه ودلالات عليه
ويختص اهل الفهم بدركه فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال النبي صلى الله عليه واله
اقرؤا القران والتمسوا غرائبه وقال في حديث علي عليه السلام والذي بعثني بالحق لتفترقن امتي عن اصل
دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب
الله تعالى فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما ياتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى
العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا ينقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الرد الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره
رسول الله صلى الله عليه واله بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فما تامرني ان ادركت ذلك قال
تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت ذلك عليه ثلثا فقال ثلثا تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه ففيه
النجاة وقال علي عليه السلام من فهم القران فسر جمل العلم اشار به الى ان القران يشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن
عباس في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القران وقال الله سبحانه ففهمناها سليمان و
كلا اتينا حكما وعلما سمى ما اتاهما علما وخصص ما انفرد سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على العلم و
الحكمة فهذه امور تدل على ان في فهم معاني القران مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير
ليس منتهى الادراك منه واما قوله صلى الله عليه واله وسلم من فسر القران برايه ونهيه عنه وقول بعض الصحابة
اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القران برايي الى غير ذلك مما ورد في الاثار والاخبار من النهي عن تفسير القران
بالراي فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم او المراد
به امر اخر وباطل قطعا ان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القران الا بما سمعه لوجوه احدها انه يشترط ان يكون
ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه واله ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القران فاما ما
يقوله ابن عباس وابن مسعود من عند انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالراي لانهم لم يسمعوه من
رسول الله صلى الله عليه واله وكذا غيرهم من الصحابة والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض
الايات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه واله محال و
لو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف
التي في اوائل السور سبعة اقاويل فقيل الر هي حروف الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وغير ذلك
والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث انه صلى الله عليه واله دعا لابن عباس وقال اللهم فقهه في الدين

وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع انه تعالى قال
ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه
وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار فى فهم القران يناقض هذا الخيال فبطل ان يشترط السماع فى التاويل و
جاز لكل واحد ان يستنبط من القران بقدر فهمه وحد عقله اقول التكلم الممنوع منه فى القران بغير سماع انما هو التفسير
الذى هو عبارة عن كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل الذى هو عبارة عن رد احد محتملى اللفظ الى ما يطابق
الاخر دون تجويز ان يكون فى الكلام اشارة الى معنى اخر معناه المراد منه ثبت حقيته بدليل اخر على سبيل الاحتمال
من دون جزم ولا حصر فيه اذ لا حرج فى مطلق ذلك بل فى بعض افراده كما ياتى تحقيقه فى كلامه واما الوجوه التى
ذكرها فلا يتمشى شىء منها على طريقتنا اما الاول فلانا نشترط السماع اما من رسول الله او من احد من الائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين المرادين بالراسخين فى العلم فى قوله سبحانه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
فى العلم وقد صادفنا ذلك فيما لا بد لنا من تعلمه من الايات فيما ورد من احاديثهم عليهم السلام وهو يكفينا ولا
حجية لنا فى قول غيرهم ولا حاجة واما الثانى فلانا نسلم ان اقوال الصحابة والمفسرين كلها غير مسموعة من الرسول
صلى الله عليه واله وان ذلك هو سبب الاختلاف ولكنا لا نعتمد على شىء منها لعدم الحجية فيها واما الثالث
فلان الدعاء انما ورد فى شان امير المؤمنين عليه السلام وان صح وروده فى شان ابن عباس ايضا فيجوز ان
يكون التاويل فيه بالمعنى الاخير او يكون دعاء له بالتوفيق لسماع التاويل من اهله وفهمه عنهم عليهم السلام واما
قوله وجملة ما نقلناه من الآثار فى فهم القران يناقض هذا الخيال فهو كلام صحيح والآثار من طرق الخاصة فى
هذا المعنى ايضا كثيرة طويناها خوفا من الاطناب قال واما النهى فانه ينزل على احد وجهين احدهما ان يكون له
فى الشىء راى واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القران على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك
الراى والهوى لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذى يحتج ببعض ايات القران على
تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالاية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت
الاية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد فسر القران برايه
اى رايه هو الذى حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح
فيطلب له دليلا من القران ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل
بقوله عليه الصلوة والسلام تسحروا فان فى السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل و
كالذى يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومى
الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا

للمستمع

للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل
فينزلون القران على وفق رايهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد وجهى المنع
من التفسير بالراى ويكون المراد بالراى الراى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والراى يتناول الصحيح و
الفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم الراى **الوجه الثانى** ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية من غير استظهار
بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرايب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار و
الحذف والاضمار والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية
كثر غلطه ودخل فى زمرة من يفسر بالراى فالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير اولا ليتقى مواضع الغلط
ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرايب التى لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن نرمز الى جمل منها ليستدل بها
على امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع فى الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر
ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب
او يدعى فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجرى مجرى تعليم اللغة
التى لا بد منها للفهم وما لا بد فيها من السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود
الناقة مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان
المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدرى انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وكذلك
قوله واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل فحذف الحب وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى
ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وابدل الاحياء والموتى بذكر الحيوة والموت وكل
ذلك جايز فى فصيح اللغة وقوله واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها اى اهل القرية والاهل
محذوف مضمر وقوله ثقلت فى السموات والارض معناه خفيت على اهل السموات والارض فالشىء اذا خفى ثقل
فابدل اللفظ به واقيم فى مقام على واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى
شكر رزقكم وقوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنة رسلك فحذف الالسنة وقوله انا انزلناه
فى ليلة القدر اراد القران وما سبق له ذكر وقال حتى توارت بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله و
الذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اى يقولون ما نعبدهم وقوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون يقولون ما اصابك فان لم
يرد هذا كان مناقضا لقوله تعالى قل كل من عند الله ومنها المنقول المنقلب كقوله وطور سينين اى طور سيناء
وقال تعالى سلام على ال ياسين اى على الياس وقيل ادريس لان فى حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها

المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن
وقوله وقال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم معناه قال الذين استكبروا لمن امن
من الذين استضعفوا ومنها المقدم والموخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما وبه ارتفع الاجل ولولاه لكان نصبا كاللزام
وقوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها اى يسالونك عنها كانك حفي وقوله لهم مغفرة ورزق كريم كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا كلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اى فصارت انفال الغنائم لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض
بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه ومنها المبهم
وهو اللفظ المشترك بين معاني في كلمة او حرف اما الكلمة فالشيء والقرين والامة والروح ونظائرها قال
الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اراد به النفقة مما رزق وقوله وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم لا يقدر على شيء اي الامر بالعدل والاستقامة وقوله فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء اراد به من
صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السوال عنها حتى يبتدئ العارف بها في اوان الاستحقاق وقوله
ام خلقوا من غير شيء اى من غير خالق فربما يتوهم به انه يدل على انه لا يخلق شيء الا من شيء واما القرين فقوله تعالى
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اراد الملك الموكل به وقوله قال قرينه ربنا ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة
فتطلق على ثمانية اوجه الامة الجماعة كقوله وجد عليه امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كقولك نحن
من امة محمد ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله والامة الدين كقوله تعالى
انا وجدنا اباءنا على امة والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى وادكر بعد امة والامة القامة
يقال فلان حسن الامة اى القامة وامة رجل متفرد بدين لا يشركه فيه احد قال النبي صلى الله عليه واله يبعث
زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والامة الام يقال هذه امة زيد اي ام زيد والروح ايضا ورد في القران
بمعاني كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا
فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهي الموريات اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة وهي المغيرات صبحا
وسطن به جمع المشركين فاغاروا بجمعهم وقوله تعالى فانزلنا به الماء يعني بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات يعني
بالماء وامثال هذا في القران لا تنحصر ومنها التدريج في البيان كقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القران اذ لم يظهر به انه ليل او نهار وبان بقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر انه في اي ليلة فظهر
بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الايات فهذا وامثاله لا يغني

الا النقل والسماع والقران من اوله الى اخره غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب وكان مشتملا
على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتاخير ليكون ذلك مفحما لهم
ومعجزا في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير القران ولم يستظهر بالسماع والنقل في
هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القران برايه مثل ان يفهم من الاية المعنى الاشهر منها فيميل طبعه و
رايه اليه فاذا سمعه في موضع اخر مال رايه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه
فهذا مما يمكن ان يكون منهيا دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور
علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقايق المعاني ويدلك الفرق بين حقايق
المعاني ويدلنا الفرق بين حقايق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله تعالى قال وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما
متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله
وكذلك قال الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله هو المعذب
وان كان الله هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم
المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه
ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى حتى ينكشف بعد اتضاح امور كثيرة غامضة صدق قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته و
لواحقه لانقطع العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القران الا وتحقيقها يحوج الى مثل ذلك
وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر
والتجرد للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر
مدادا والاشجار اقلاما فان اسرار كلمات الله لا نهاية لها فينفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا
الوجه يتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثال فهم
ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه واله في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انه قيل له واسجد واقترب فوجد القرب في
السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج
القرب الاول فيه فرقي الى الذات وقال اعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيى به عن الاستعاذة على بساط
القرب فالتجا الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على

نفسك فهذه خواطر تفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفته بصفته ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله اعلم

فصل اقول المستفاد من كثير من الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام ان القران الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه واله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وقد حذف منه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله قال علي بن ابرهيم بن هاشم رحمه الله في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله عليه السلم لقارئ هذه الاية خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له فكيف نزلت يا ابن رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في اخر الاية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام لقد سالوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير واما ما هو محرف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا ال محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا ال محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ترى الذين ظلموا ال محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه انتهى كلام علي بن ابرهيم رحمه الله وعن علي عليه السلام انه قرا عنده رجل وطلح منضود فقال ما طلح وما شان الطلح وقرا قوله تعالى ولها طلع نضيد فقيل له او نحولها فقال ان القران لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس انه قيل له وطلح منضود ومثله عن الصادق عليه السلام وروى في الكافي باسناده عن ابن ابي نصر قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرات فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء ابائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرا رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا من القران ليس على ما يقراه الناس فقال ابو

قال لا ان طلع منضود

عبد الله عليه السلام مه كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم قرا كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله على محمد صلى الله عليه واله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقراوه ويرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القران اذ على هذا يحتمل كل اية منه ان يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القران حجة اصلا فينتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان مرادهم عليهم السلام بالتحريف والتغيير والحذف انما هو من حيث المعنى دون اللفظ فمعنى قولهم عليهم السلام كذا نزلت ان المراد به ذلك لا ما يفهمه الناس من ظاهره وليس مرادهم انها نزلت كذلك في اللفظ فحذف ذلك اخفاء للحق واطفاء لنور الله ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث واما مصحف ابي الحسن عليه السلام المدفوع الى ابن ابي نصر ونهيه عليه السلام عن النظر فيه ونهي ابي عبد الله عليه السلام الرجل عن القراءة على غير ما يقراه الناس فيحتمل ان يكون ذلك تفسيرا منهم عليهم السلم للقران على طبق مراد الله عز وجل ووفق ما انزل الله جل جلاله لا ان تكون تلك الزيادات بعينها اجزاء لالفاظه المنزلة وروى علي بن ابرهيم في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم يا علي القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه وكان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه واله لو ان الناس قرؤوا القران كما انزل ما اختلف اثنان قال الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ره اعتقادنا ان القران الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه واله هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربعة عشر سورة وعندنا والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القران وثواب من ختم القران كله وجواز قراءة سورتين في كل ركعة والنهي عن القران بين سورتين في ركعة فريضة تصديق لما قلناه في امر القران وان مبلغه ما في ايدي الناس وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القران كله في ليلة واحدة وانه لا يجوز ان يختم في اقل من ثلثة ايام تصديق لما قلناه ايضا انتهى كلامه ره هذا اخر كتاب اداب تلاوة القران من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب الاذكار والدعوات

والحمد لله اولا واخرا

كتاب ... الاذكار والدعوات

وهو الكتاب التاسع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشامل بافضاله العام رحمته الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى فاذكروني اذكركم ورغبهم في
السؤال والدعاء بامره فقال ادعوني استجب لكم واطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانبساط الى
حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني بقوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني والصلوة على محمد
سيد انبيائه وعلى آله واصحابه خيرة اصفيائه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله
تعالى عبادة تؤدى باللسان افضل من ذكر الله ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الى الله تعالى فلابد من
شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه
ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة
وغيرها ونتحرى المقصود من ذلك بذكر ابواب اربعة الباب الاول في فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلا
الباب الثاني في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الباب الثالث في ادعية منتخبة محذوفة الاسناد من الادعية المأثورة الباب الرابع في الاذكار المأثورة عند
حدوث الحوادث

الباب الاول

في فضيلة الذكر على الجملة والتفصيل من الآيات والاخبار ويدل
على فضيلة الذكر على الجملة من الآيات قوله تعالى فاذكروني اذكركم قال ثابت البناني اني اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه
وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
قال ابن عباس اي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية
وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل ولذكر الله اكبر قال ابن عباس له وجهان احدهما
ان ذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه والآخر ان ذكر الله اكبر من كل عبادة سواه الى غير ذلك من الآيات واما الاخبار
فقد قال صلى الله عليه وآله ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وآله
ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين وقال ايضا ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الاموات وقال صلى الله عليه
وآله يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال ايضا ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله

من ذكر الله تعالى قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان تضرب
بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وسئل
صلى الله عليه وآله اي الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال صلى الله عليه وآله
قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه و
اذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه
يعني بالهرولة سرعة الاجابة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه
السلام قال ان الله تعالى يقول من شغل بذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي من سألني وباسناده
عنه عليه السلام قال قال الله تعالى من ذكرني سرا ذكرته علانية وباسناده عن ابن فضال رفعه قال قال الله
تعالى لعيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملائك اذكرك في ملاء خير من ملاء الآدميين
يا عيسى الن لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الي وكن في ذلك حيا ولا تكن
ميتا وعنه عليه السلام قال من اكثر ذكر الله اظله الله في جنته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من اكثر ذكر الله احبه الله ومن ذكر الله كثيرا كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة
من النفاق وعنه عليه السلام قال شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وعنه عليه السلام قال ما
من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله تعالى الفرائض فمن اداهن فهو حدهن
وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله تعالى لم يرض منه بالقليل ولم يجعل
له حدا ينتهي اليه ثم تلا يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال لم يجعل له حدا ينتهي
اليه قال كان ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث
القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا فيأمرنا
بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا امره بالذكر والبيت الذي يقرأ فيه القرآن
ويذكر الله فيه يكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب الدري
لاهل الارض والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين و
قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بخير اعمالكم ارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير
لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى
كثيرا ثم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال من خير اهل المسجد فقال اكثرهم لله ذكرا وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطي لسانا ذاكرا فقد اعطي خير الدنيا والآخرة وقال في قوله لا تمنن تستكثر

قال لا تنس تذكر ما عملت من خير لله وعنه عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا
تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فان كثرة المال تنسي الذنوب وان ترك ذكري يقسي القلوب وعن
ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التورية التي لم تغير ان موسى عليه السلام سال ربه فقال الهي انه ياتي علي
مجالس اعزك واجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى ان ذكري حسن على كل حال وعن ابي عبد الله عليه السلام
لا باس بذكر الله وانت تبول فان ذكر الله حسن على كل حال فلا تسام من ذكر الله وعنه عليه السلام ان الصواعق
لا تصيب ذاكرا **فضيلة مجالس الذكر** قال النبي صلى الله عليه واله ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل
الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله
عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سياتكم حسنات
وقال ايضا ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه واله الا كان عليهم حسرة
يوم القيمة وقال داود عليه السلام الهي اذا رايتني اجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم
فانها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه واله المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء
وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض
فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله سبحانه تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى
السماء الدنيا فيقول الله تبارك وتعالى على اي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك و
يمجدونك ويسبحونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف ولو راوني فيقولون لو راوك لكانوا اشد تسبيحا
وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من اي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول هل راوها فيقولون لا فيقول فكيف
لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد هربا منها واشد نفورا فيقول واي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول
هل راوها فيقولون لا فيقول كيف لو راوها لكانوا اشد حرصا عليها فيقول فاني اشهدكم اني قد غفرت لهم
فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم لا يشقى بهم جليسهم اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون
على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله تعالى ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا
عليهم وعنه عليه السلام قال ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله تعالى ولم يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسرة
عليهم يوم القيمة ثم قال قال ابو جعفر عليه السلام ان ذكرنا من ذكر الشيطان وباسناده الصحيح عن ابي
عليه السلام قال مكتوب في التورية التي لم تغير ان موسى عليه السلام سال ربه فقال يا رب اقريب انت مني

لو راوها فيقولون

ذكر الله وذكر عدونا من ذكر (صح)

فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم
لا ستر الا سترك قال الذين يذكرونني فاذكرهم ويتحابون في فاحبهم فاولئك الذين اذا اردت ان اصيب اهل
الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم **فضيلة التهليل** قال النبي صلى الله عليه واله افضل ما
قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه واله ليس على اهل لا اله
الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه واله ليدخلن الجنة كلكم
الا من ابى وشرد على الله شرد البعير على اهله فقيل يا رسول الله من الذي يابى قال من لم يقل لا اله الا الله
فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى
وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا
الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ما من
شيء اعظم ثوابا من شهادة لا اله الا الله ان الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الامور احد وعن الصادق
رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قال لا اله الا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء
منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار
تعلو عن سبعين حلة وقال رسول الله صلى الله عليه واله خير العبادة قول لا اله الا الله وقال خير العبادة
الاستغفار وذلك قول الله تعالى في كتابه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال ثمن الجنة قول لا اله الا الله والله اكبر وعنه عليه السلام قال قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى
الله عليه واله طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده وحده وحده وباسناده الصحيح عنه عليه السلام
قال من قال عشر مرات قبل ان تطلع الشمس وقبل غروبها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من صلى الغداة فقال قبل ان ينقض ركبتيه عشر مرات
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير وفي المغرب مثلها لم يلق الله عبد بعمل افضل من عمله الا من جاء بمثل عمله وعنه عليه السلام
من قال عشر مرات في كل يوم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا كتب الله له خمسة واربعين الف حسنة ومحي عنه خمسة واربعين الف سيئة ورفع له خمسة

واربعين الف درجة وفي رواية اخرى وكن له حرزا في يومه من الشيطان والسلطان ولم يحط به كبيرة من
الذنوب وعنه عليه السلام من قال في كل يوم لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله عبودية ورقا لا اله
الا الله ايمانا وتصديقا اقبل الله تعالى عليه بوجهه ولم يصرف وجهه عنه حتى يدخل الجنة وعن
ابان بن تغلب عنه عليه السلام قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فاروِ هذا الحديث من شهد ان لا اله الا
الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له يأتيني من كل صنف من الاصناف افاروي لهم هذا الحديث قال نعم
يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين فتسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا
الامر وفي بعض الاخبار واخلاصه بها ان يحجزه عما حرم الله عز وجل وروى الصدوق عن اسحق بن راهويه
قال لما وافى ابو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور واراد ان يرحل منها الى المامون فاجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا
له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وقد كان قعد في العمارية فاطلع رأسه وقال
سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول سمعت ابي علي بن
الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي يقول سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول سمعت جبرئيل عليه السلام يقول سمعت الله جل وعز يقول لا اله
الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وانا من شروطها **فضيلة سائر
الاذكار** في الكافي باسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله
عليه واله فقالوا يا رسول الله ان الاغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا ولهم ما يحجون وليس لنا ولهم ما
يتصدقون وليس لنا ولهم ما يجاهدون وليس لنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله من كبر الله تعالى
مائة مرة كان افضل من عتق مائة رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من سياق مائة بدنة ومن حمد
الله مائة مرة كان افضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ومن قال لا اله الا الله
مائة مرة كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد قال فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه قال فعاد الفقراء الى النبي
صلى الله عليه واله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه و
اله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعن احدهما عليهما السلام قال اكثروا من التهليل والتكبير فانه ليس شيء
احب الى الله من التهليل والتكبير وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام وفي بعض النسخ رسول
الله صلى الله عليه واله التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله اكبر يملأ ما بين السماء والارض
وباسناده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه واله برجل يغرس غرسا في حائط
له فوقف عليه وقال الا ادلك على غرس اثبت اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله

فقال اذا اصبحت وامسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك ان قلته
بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات قال فقال الرجل فاني اشهدك
يا رسول الله ان حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين اهل الصدقة فانزل الله تعالى ايات من القران
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وباسناده عن المفضل قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام جعلت فداك علمني دعاء جامعا فقال لي احمد الله فانه لا يبقى احد يصلي الا دعا لك يقول
سمع الله لمن حمده وعن محمد بن مروان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اي الاعمال احب الى الله فقال ان
تحمده وفي بعض النسخ ان تحمد وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يحمد الله في كل يوم
ثلثمائة مرة وستين مرة عدد عروق الجسد يقول الحمد لله رب العالمين كثيرا على كل حال وعنه عليه السلام
من قال اربع مرات اذا اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته
وعنه عليه السلام قال تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا
كثيرا وعنه عليه السلام من قال عشر مرات يا رب يا رب قيل له لبيك ما حاجتك وعنه عليه السلام
من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك وعنه عليه السلام من قال يا رب يا الله يا رب
يا الله يا رب يا الله حتى ينقطع نفسه قيل له لبيك ما حاجتك وعنه عليه السلام قال اذا دعا الرجل
فقال بعد ما دعا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال الله تعالى استبسل عبدي واستسلم لامري اقضوا
حاجته وعنه عليه السلام من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة صرف الله عنه سبعين
نوعا من انواع البلاء ايسر ذلك الخنق قيل وما الخنق قال القتل بالجنون فيخنق وعن امير المؤمنين عليه السلام
مرفوعا ما من عبد يقول حين يمسي ويصبح رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه واله نبيا و
بالقران بلاغا وبعلي اماما ثلثا الا كان حقا على الله العزيز الجبار ان يرضيه يوم القيمة وباسناده الصحيح عن
ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد يقول اذا اصبح قبل طلوع الشمس الله اكبر الله اكبر كبيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا والحمد لله رب العالمين كثيرا لا شريك له وصلى الله على محمد واله الا ابتدرهن ملك وجعلهن
في جوف جناحه وصعد بهن الى السماء الدنيا فيقول له الملائكة ما معك فيقول معي كلمات قالهن رجل من المؤمنين
وهي كذا وكذا فيقولون رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له قال وكلما مر بسماء قال لاهلها مثل ذلك
فيقولون رحم الله من قال هؤلاء الكلمات وغفر له حتى ينتهي بهن الى حملة العرش فيقول لهم ان معي
كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهي كذا وكذا فيقولون رحم الله هذا العبد وغفر له انطلق بهن الى
حفظة كنوز مقالة المؤمنين فان هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن في ديوان الكنوز **فضل** قال ابو حامد

فان قلت كما بال ذكر الله مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار افضل وانفع من جملة العبادات مع
كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة
ان المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما
يدل عليه ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله سبحانه مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوى
بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام او في اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف ساير العبادات
وذلك غاية ثمرة العبادات العملية وللذكر اول واخر فاوله يوجب الانس والحب واخره يوجبه الانس والحب و
يصدر عنه والمطلوب ذلك الانس فان المريد في بداية الامر قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس
الى ذكر الله تعالى فان وفق للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من هذا فان من المشاهد
في العادات ان يذكر غايب غير مشاهد بين يدي شخص ويكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة
الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف اولا صار مضطرا الى كثرة الذكر اخرا بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا
اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شيء وان كان تكلفا احبه فكذلك اول الذكر متكلف الى ان يثمر الانس بالمذكور والحب له ثم
يمتنع الصبر عنه اخرا فيصير الموجب موجبا والثمرة مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القران عشرين سنة
ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الا من الانس والحب ولا يصدر الانس والحب الا من المداومة على المكابدة
والتكلف طبعا وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه اولا ويكابد اكله ويواظب عليه
فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تكلف هي النفس ما عودتها تتعود اي ما كلفتها اولا
يصير لها طبعا اخرا ثم اذا حصل الانس بذكر الله انقطع عن غير الله وما سوى الله هو الذي يفارقه عند الموت ولا يبقى
معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة
عنه اذ ضرورات الحاجات في الحيوة تصد عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عايق فكانه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت
غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه ولذلك قال صلى الله عليه واله ان روح القدس
نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يفنى في حقه بالموت فكل
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما يفنى الدنيا بالموت في حقه الى ان يفنى في نفسها عند
بلوغ الكتاب اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله تعالى ويترقى من الذكر الى اللقا
وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ولا تنكرن لقاء الله وبقاء ذكر الله تعالى معه بعد الموت
فنقول انه اعدم فكيف يبقى معه ذكر الله تعالى فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل يعدم عدما من الدنيا وعالم الملك و
الشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله القبر اما حفرة من حفر النيران

مدة طويلة حتى يصير المتكلف ح

او

او روضة من رياض الجنة وبقوله صلى الله عليه واله ارواح الشهداء في حواصل طير خضر وبقوله لقتلى
بدر من المشركين يا فلان ويا فلان ويا فلان وقد سماهم اني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا فسمع عمر قوله فقال يا رسول الله كيف يسمعون واني يجيبون وقد قتلوا فقال والذي نفسي
بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله في المشركين و
اما المؤمنون والشهداء فقال صلى الله عليه واله وسلم ارواحهم في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش
اقول روى في التهذيب عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لي ما يقول الناس
في ارواح المؤمنين قلت يقولون انها في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحان الله المؤمن اكرم
على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه
في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليه القادم عرفه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا قال ابو حامد
وهذه الحالة وما اشير بهذه الالفاظ اليه لا تنافي ذكر الله تعالى وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم ولاجل شرف ذكر الله تعالى عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا
والقدوم على الله والقلب مستغرق بالله منقطع العلائق عن غيره وان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا بالله
فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته واهله وماله وولده
بل من الدنيا كلها فانه يريدها لحيوته وقد هون على قلبه حيوته في حب الله وطلب مرضاته فلا تجرد لله اعظم
من ذلك في الشرع ولذلك عظم امر الشهادة وورد فيه من الفضائل ما لا يحصى من ذلك انه لما استشهد عبد الله
الانصاري يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه واله لجابر الا ابشرك يا جابر قال بلى يا رسول الله بشرك الله
بالخير قال ان الله سبحانه احيى اباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تمن علي يا عبدي
ما شئت اعطكه فقال يا رب تردني الى الدنيا حتى اقتل فيك وفي نبيك مرة اخرى قال الله تعالى سبق القضاء
مني بانهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة ربما عادت
شهوات الدنيا وغلبت ما استولى على قلبه من ذكر الله تعالى ولهذا عظم خوف اهل المعرفة من الخاتمة فان القلب و
ان الزم ذكر الله فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة تعتريه فاذا تمثل في اخر
الحال في قلبه امر من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاؤه عليه
فيحن بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حظه في الاخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر
على ما مات عليه واسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال وان يقال شجاع

اوغير ذلك كما ورد به الخبر بل حب الله تعالى واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي عبر عنها بقوله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو البايع للدنيا بالاخرة
وحال الشهيد يوافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله وكل مقصود معبود وكل معبود
اله فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصد له سواه ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعده
حاله فامره في مشية الله ولا يؤمن في حقه الخطر ولذلك فضل قول لا اله الا الله على ساير الاذكار وذكر
ذلك مطلقا في مواضع للترغيب ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والاخلاص فقال صلى الله عليه وآله
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للمقال فنسال الله تعالى ان يجعلنا
في الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرمين
بها ومحبين للقاء الله فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه مراتب
الى معاني الذكر لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة اقول وعن الصادق عليه السلام قال من كان ذاكرا لله على
الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة و
اصلهما من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبلة للسانك لا تحركه الا باشارة القلب وموافقة العقل ورضا
الايمان فان الله عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع روحه او كالواقف في العرض الاكبر غير شاغل نفسك عما
عناك مما كلفك به ربك في امره ونهيه ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما كلفك واغسل قلبك بماء الحزن
واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني عنك فذكره لك اجل واشهى واتم من ذكرك له واسبق ومعرفتك
بذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند
ذلك طاعتك وان كثرت في جنب مننه ويخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له يورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة
في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله الا بعدا ولا تستجلب به على مضي
الايام الا وحشة والذكر ذكران ذكر خالص بموافقة القلب وذكر صارف ينفي ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم يجعل لذكره لله مقدارا عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله له من قبل ذكره له فمن دونه اولى فمن اراد ان يذكر الله
تعالى فليعلم انه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره **الباب الثاني** في اداب
الدعاء وفضله وفضل بعض الادعية الماثورة **فضيلة الدعاء** قال الله سبحانه واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا
يحب المعتدين وقال عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى

وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وروى النعمان
بن بشير عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم وقال
الدعاء مخ العبادة وقال صلى الله عليه وآله ان العبد لا يخطيه من الدعاء احدى ثلثة اما ذنب يغفر
له واما خير يعجل له واما خير يدخر له وقال صلى الله عليه وآله سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسال و
افضل العبادة انتظار الفرج اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الحسن عن ابي جعفر
عليه السلام قال ان الله تعالى يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو
الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت ان ابرهيم لاواه حليم قال الاواه هو الدعاء وباسناده الموثق عنه عليه السلام
ايضا انه سئل اي العبادة افضل فقال ما من شيء افضل عند الله من ان يسال ويطلب ما عنده وما احد
ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسال ما عنده وباسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال عليكم بالدعاء فانكم لا تقربون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها ان تدعوا بها ان صاحب الصغار هو
صاحب الكبار وباسناده الصحيح عن ميسر بن عبد العزيز عنه عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا
تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسال لم يعط شيئا
فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه وعنه عليه السلام من لم يسال الله
من فضله افتقر وعنه عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام احب الاعمال الى الله تعالى في الارض الدعاء
وافضل العبادة العفاف قال وكان امير المؤمنين عليه السلام رجلا دعاء وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات والارض وبهذا الاسناد
قال قال امير المؤمنين عليه السلام الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي
وقلب تقي وفي المناجاة سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص فاذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وعنه
عليه السلام الدعاء يرد القضاء بعد ما ابرم ابراما فاكثر من الدعاء فانه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة
ولا ينال ما عند الله تعالى الا بالدعاء وانه ليس باب يكثر قرعه الا يوشك ان يفتح لصاحبه وعنه عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك وعنه عليه السلام
قال الدعاء انفذ من السنان الحديد وفي الحسن عن عمر بن يزيد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول
ان الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر قلت ما قد قدر قد عرفته فما لم يقدر قال حتى لا يكون وفي الصحيح عن
ابي ولاد عنه عليه السلام قال عليكم بالدعاء فان الدعاء والله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي
فلم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله تعالى وسئل صرف البلاء صرفه وفيه عن ابي ولاد عنه عليه السلام ما من

بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد
مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله وفي
الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء
عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وعنه عليه السلام عليك بالدعاء فان فيه شفاء من كل داء والاخبار
في فضل الدعاء اكثر من ان تحصى **اداب الدعاء** وهي عشرة اقول بل هي اكثر وسنذكر البواقي بعد العشرة
الاول ان يترصد للدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة وشهر رمضان من الشهور ويوم الجمعة
من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون ولقوله صلى الله عليه واله
ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له اقول وقدم هذا الحديث في اداب صلوة الجمعة وانه هكذا ان الله ينزل
ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليلة فيامره فينادي هل من سائل
فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له الحديث وفي عدة الداعي عن الباقر عليه السلم
ان الله لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من اول الليل الى اخره الا عبد مؤمن يدعوني لدينه ودنياه قبل طلوع
الفجر فاجيبه الا عبد مؤمن يتوب الي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه الا عبد مؤمن قد قترت عليه
رزقه فيسالني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فازيده واوسع عليه الا عبد مؤمن سقيم يسالني ان اشفيه
قبل طلوع الفجر فاعافيه الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسالني ان اطلقه من سجنه واخلي سربه الا عبد مؤمن مظلوم
يسالني ان اخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له واخذ بظلامته قال فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر
وعن احدهما عليهما السلم ان العبد المؤمن يسال الله الحاجة فيؤخر الله تعالى قضاء حاجته التي سال الى يوم الجمعة
وعن الصادق عليه السلام في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى السحر من ليلة الجمعة
قال وعن النبي صلى الله عليه واله من كان له حاجة فليطلبها في العشاء فانها لم يعطها احد من الامم قبلكم يعني
العشاء الاخرة وفي رواية وفي السدس الاول من النصف الثاني من الليل ويعضدها ما ورد من الترغيب و
الفضل لمن صلى بالليل والناس نيام وفي الذكر في الغافلين ولا شك في استيلاء النوم على غالب الناس في ذلك
الوقت بخلاف النصف الاول فانه ربما يستصحب الحال فيه النهار واخر الليل ربما انتشروا فيه لمعاشهم
واسفارهم وانما الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة ولاشتماله على مجاهدة النفس بهجر الجفون الرقاد
ومباعدة وثير المهاد والخلوة بمالك العباد وسلطان الدنيا والمعاد وهو المقصود من جوف الليل وهي ما رواه
عمر بن اذينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان في الليل لساعة ما يوافق فيها عبد مؤمن يصلي و

يدعو الله فيها الا استجاب له قلت له اصلحك الله واي ساعات الليل هي قال اذا مضى نصف الليل
وبقي السدس الاول من اول النصف الثاني اقول وفي معناها اخبار اخر وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلم
ان من السحر الى طلوع الشمس يفتح ابواب السماء ويقسم فيها الارزاق ويفتح فيها الحوائج العظام وفي
الفقيه عن النبي صلى الله عليه واله اذا زالت الشمس فتحت ابواب السماء وابواب الجنان واستجيب الدعاء
فطوبى لمن رفع له عند ذلك عمل صالح وقد مضى في اداب الجمعة ان في يوم الجمعة ساعة مبهمة يستجاب فيها الدعاء
مع الكلام في مظانها فليتذكر **الثاني** ان يغتنم الاحوال الشريفة كزحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول
الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة وخلفها وما بين الاذان والاقامة ومع الصوم اقول روى
زيد الشحام عن الصادق عليه السلام قال اطلبوا الدعاء في اربع ساعات عند هبوب الرياح وزوال
الافياء ونزول المطر واول قطرة من دم القتيل المؤمن فان ابواب السماء يفتح عند هذه الاشياء وعن
الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اغتنموا الدعاء عند اربع عند قراءة القران وعند
الاذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفين للشهادة وعنه عليه السلام يستجاب الدعاء في اربعة
مواطن في الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب قال ابو حامد وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات
الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة
ويوم الجمعة ووقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله فهذا احد اسباب شرف الاوقات
سوى ما فيها من الاسرار التي لا يطلع عليها البشر وحالة السجود ايضا جديرة بالاجابة لقوله صلى الله عليه
واله اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء وروى ابن عباس عنه صلى الله عليه واله
انه قال اني نهيت ان اقرا راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى واما السجود فاجتهدوا فيه
من الدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم اقول وقدم من طريق الخاصة ايضا ما يدل على هذا في اوائل كتاب اسرار الصلوة
الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى باطن ابطيه روى جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه واله اتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه واله ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان
يردهما صفرا وروى انس انه صلى الله عليه واله كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير
باصبعيه وقال ابو الدرداء ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بهما وجهه في اخر الدعاء
قال ابن عباس كان صلى الله عليه واله اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه قال عمر كان رسول الله
صلى الله عليه واله اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه فهذه هيئات اليد ولا يرفع بصره

الى السماء قال صلى الله عليه واله لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما ابرز عبد يده الى الله العزيز الجبار
الا استحيى الله تعالى ان يردها صفرا حتى يجعل فيهما من فضل رحمته ما يشاء فاذا دعا احدكم فلا يرد يده حتى
يمسح على وجهه وراسه وفي عدة الداعي كان رسول الله صلى الله عليه واله رفع يديه اذا ابتهل ودعا كما
يستطعم المسكين وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام الق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ الى
سيده فاذا فعلت ذلك رحمت وانا اكرم القادرين يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكهما غيري
وانظر حين تسالني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى وسال ابو بصير الصادق
عليه السلام عن الدعاء ورفع اليدين فقال على خمسة اوجه اما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك و
اما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما الى السماء واما التبتل فايماؤك باصبعك السبابة واما
الابتهال فترفع يديك تجاوز بهما راسك واما التضرع ان تحرك اصبعك السبابة مما يلي وجهك وهو دعاء
الخفية وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول مر بي رجل وانا ادعو في صلوتي
بيساري فقال يا عبد الله بيمينك فقلت يا عبد الله ان لله تبارك وتعالى حقا على هذه كحقه على هذه وقال
الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما والرهبة تبسط يديك وتظهر ظهرهما والتضرع تحرك السبابة
اليمنى يمينا وشمالا والتبتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلا وتضعها رسلا والابتهال تبسط
يديك وذراعيك الى السماء والابتهال حين ترى اسباب البكاء وعن سعيد بن يسار قال قال الصادق عليه السلم
هكذا الرغبة وابرز باطن راحتيه الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك
اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل يرفع اصبعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه
وقال لا تبتهل حتى تجري الدمعة وفي حديث اخر الاستكانة في الدعاء ان يضع يديه على منكبيه قال صاحب
العدة هذه الهيئات المذكورة اما تعبد لعلة لا نعلمها او لعل المراد ببسط كفيه في الرغبة كونه اقرب الى حال الراغب
في بسط اماله وحسن ظنه بافضاله ورجائه لنواله فالراغب يسال بالامان فيبسط كفيه لما يقع فيهما من
الاحسان والمراد في الرهبة بجعل ظهر الكفين الى السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والاحتقار لعالم الخفيات
والاسرار انا ما اقدم على بسط كفي اليك وقد جعلت وجههما الى الارض ذلا وخجلا بين يديك والمراد في التضرع
بتحريك الاصابع يمينا وشمالا انه تاسى بالثاكل عند المصائب الهائلة فانها تقلب يديها وتنوح بهما ادبارا
واقبالا ويمينا وشمالا والمراد في التبتل برفع الاصابع مرة ووضعها اخرى بان معنى التبتل الانقطاع فكانه
يقول بلسان حاله لمحقق رجاءه وامال انقطعت اليك وحدك لما انت اهله من الالهية فيشير باصبعه

وحدها من دون الاصابع على سبيل الوحدانية والمراد بالابتهال بمد يديه تلقاء وجهه الى القبلة او مد يديه
وذراعيه الى السماء او رفع يديه وتجاوزهما راسه بحسب الروايات انه نوع من انواع العبودية والاحتقار
والذلة والصغار كالغريق الرافع يديه الحاسر عن ذراعيه المتشبث باذيال رحمته والمتعلق بذوائب فتح
التي انجت الهالكين واغاثت المكروبين ووسعت العالمين وهذا مقام جليل فلا يدعيه العبد الا عند
العبرة وتزاحم الانين والزفرة ووقوفه موقف العبد الذليل واشتغاله بخالقه الجليل عن طلب
الامال والتعرض للسؤال والمراد في الاستكانة برفع يديه على منكبيه انه كالعبد الجاني اذا حمل الى مولاه
وقد اوثقه قيد هواه وقد تصفد بالاثقال وناجى بلسان الحال هذه يداي قد غللتهما بين يديك بظلمي و
جرمي عليك الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روي ان الناس لما قدموا مع رسول الله صلى الله
عليه واله ودنوا من المدينة كبروا ورفعوا اصواتهم فقال صلى الله عليه واله يا ايها الناس ان الذي
تدعون بينكم وبين اعناق ركابكم وقيل في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اي بدعائك
وقد اثنى الله عز وجل على نبيه زكريا حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اقول وقد عد في العدة من الاداب الاسرار بالدعاء لبعده عن الريا ولقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
ولرواية اسمعيل بن همام عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال دعوة العبد سرا دعوة واحدة تعدل سبعين
دعوة علانية وفي رواية اخرى دعوة تخفيها افضل من سبعين دعوة تظهرها وعن النبي صلى الله عليه
واله ان ربك يباهي الملائكة بثلثة نفر رجل يصبح في ارض قفر فيؤذن ويقيم ثم يصلي فيقول ربك عز و
جل للملائكة انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه احد غيري فنزل سبعون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون
له الى الغد من ذلك اليوم ورجل قام في الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول انظروا الى عبدي
روحه عندي وجسده ساجد لي ورجل في زحف فيفر اصحابه وثبت هو يقاتل حتى قتل الخامس ان لا
يتكلف السجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قيل في قوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ان معناه التكلف في الاسجاع اقول وفي العدة ان من الشروط
ان لا يسال محرما ولا قطيعة رحم ولا ما يتضمن قلة الحياء واساءة الادب قال وقال المفسرون في قوله
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي تخشعا وتذللا سرا انه لا يحب المعتدين اي لا يتجاوز الحد في دعائه
كان يطلب منازل الانبياء قال امير المومنين عليه السلام يا صاحب الدعا لا تسال ما لا يكون ولا يحل و
قال عليه السلام من سال فوق قدره استحق الحرمان قال ابو حامد الاولى ان لا يتجاوز الدعوات الماثورة
فانه قد يعتدي في دعائه فيسال ما لا يقتضيه مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء ولذلك ورد في الخبر

او الاثار العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من
العلماء وقد قال صلى الله عليه واله اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سياتي قوم يعتدون
في الدعاء والطهور وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان
العلماء والابدال لا يزيد احدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له اخر سورة البقرة فان الله
لم يخبر في موضع من ادعية عباده اكثر من ذلك واعلم ان المراد من السجع هو المتكلف من الكلام فان ذلك
لا يلايم الضراعة والذلة والا ففي الادعية الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه واله كلمات متوازنة
لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه واله اسالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود
والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد وامثال ذلك فليقتصر على الماثور من الدعوات
او ليلتمس بلسان التضرع من غير سجع ولا تكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله **السادس** التضرع والخشوع
والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا و
خفية وقال صلى الله عليه واله اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه اقول وقد مرت الاشارات في
ذلك وفي دعوات اهل البيت عليهم السلام ولا ينجي منك الا التضرع اليك وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام
يا موسى كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفر وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي
في القيام وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل واوحى الى عيسى عليه السلام يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين
الذي ليس له مغيث يا عيسى اذل لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الي وكن في ذلك
حيا ولا تكن ميتا واسمعني منك صوتا حزينا **السابع** ان يجزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال
صلى الله عليه واله لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فانه لا
مكره له وقال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه واله ادعوا
الله تعالى وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله سبحانه لا يستجيب دعاء من قلب غافل اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا دعوت فظن ان حاجتك بالباب وعنه عليه السلام قال ان
الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فاذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن بالاجابة وعنه عليه السلام
قال اذا دعوت الله فاقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب وعنه عليه السلام قال لما استسقى رسول الله صلى الله عليه
واله وسقي الناس حتى قالوا انه الغرق وقال رسول الله صلى الله عليه واله بيده وردها اللهم حوالينا ولا علينا
قال فتفرق السحاب فقالوا يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا قال اني دعوت وليس لي

في ذلك نية ثم دعوت ولي في ذلك نية **الثامن** ان يلح في الدعاء ويكرره ثلثا قال ابن مسعود كان صلى الله
عليه واله اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله صلى الله عليه واله
يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت الله فسل الله كثيرا فانك تدعو
كريما وقال بعضهم اني اسال الله تعالى منذ عشرين سنة حاجة وما اجابني وانا ارجو الاجابة سالت الله
ان يوفقني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه واله اذا سال احدكم ربه مسئلة فتعرف الاجابة فليقل
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عنه من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال اقول ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته الا قضاها
له وفي رواية الا استجاب له وحذف لفظ المؤمن وعن الصادق عليه السلام ان العبد اذا دعا لم يزل
الله في حاجته ما لم يستعجل وعنه عليه السلام ان العبد اذا عجل فقام لحاجته يقول الله اما يعلم عبدي اني
انا الله الذي اقضي الحوائج وعنه عليه السلام قال ان الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة
واحب ذلك لنفسه ان الله يحب ان يسال ويطلب ما عنده وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله رحم الله عبدا طلب من الله تعالى حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وتلا هذه الاية
وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا وفي العدة عن النبي صلى الله عليه واله ان الله يحب السائل اللحوح
وفي الوحي القديم لا تمل من الدعاء فاني لا امل من الاجابة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان العبد
ليدعو فيقول الله تعالى للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته وان العبد
ليدعو فيقول تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته وعنه عليه السلام قال لا يزال المؤمن بخير ورجاء
رحمة من الله ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء قلت له كيف يستعجل قال يقول قد دعوت منذ كذا وكذا
وما ارى الاجابة وعنه عليه السلام ان المؤمن ليدعو الله في حاجته يقول الله عز وجل اخروا اجابته
شوقا الى صوته ودعائه فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى عبدي دعوتني فاخرت اجابتك وثوابك كذا
وكذا **التاسع** ان يفتتح الدعاء بذكر الله فلا يبدا بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يستفتح الدعاء الا استفتحه فقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وفي الخبر عنه صلى الله
عليه واله قال اذا سالتم الله حاجة فابدؤا بالصلوة علي فان الله تعالى اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احدهما
ويرد الاخرى رواه ابو طالب المكي اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في العدة عن الحارث بن المغيرة قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول اياكم اذا اراد ان يسال احدكم ربه شيئا من حوائج الدنيا حتى يبدا بالثناء على
الله عز وجل والمدحة له والصلوة على النبي صلى الله عليه واله ثم يسال الله حاجته وقال ان رجلا دخل

المسجد وصلى ركعتين ثم سال الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه واله اعجل العبد ربه وجاء
اخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه واله فقال رسول الله صلى الله عليه
واله سل تعطه وروى محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان في كتاب امير المومنين عليه السلم
ان في كتاب امير المومنين عليه السلام ان المسئلة بعد المدحة فاذا دعوت الله فمجده قال قلت كيف نمجده
قال تقول يا من هو اقرب الي من حبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى يا من ليس كمثله
شيء وروى معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال انما هي المدحة والثناء ثم الاقرار بالذنب
ثم المسئلة انه والله ما خرج عبد من ذنب الا بالاقرار وروى عيص بن القاسم قال قال ابو عبد الله عليه السلم
اذا طلب احدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه فان الرجل منكم اذا طلب الحاجة من السلطان هيا له من
الكلام احسن ما يقدر عليه واذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه واثنوا عليه تقول يا اجود
من اعطى ويا خير من سئل ويا ارحم من استرحم يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضي ما احب يا من يحول بين
المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى يا من ليس كمثله شيء يا سميع يا بصير واكثر من اسماء الله عز وجل فان اسماء الله
كثير وصل على محمد وال محمد وقل اللهم اوسع علي من رزقك الحلال ما اكف به وجهي واودي به عن امانتي
واصل به رحمي ويكون لي عونا على الحج والعمرة وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلي على محمد وال محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه واله
رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه واله رفع الدعاء وعنه عليه السلام من كانت له
الى الله حاجة فليبدا بالصلوة على محمد وال محمد ثم يسال حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وال محمد فان الله
عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة على محمد واله لا يحجب عنه العاشر من
ادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب
في الاجابة ويروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى بن اسرائيل ليستسقي لهم
فلم يسقوا ثم خرج ثلث مرات ولم يسقوا فاوحى الله تعالى الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام
فقال موسى عليه السلام يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله سبحانه اليه يا موسى انهاكم عن
النميمة واكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله عليهم الغيث و
قال سفيان بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال وكانوا
كذلك يخرجون الى الجبال ويتضرعون فاوحى الله تعالى الى انبيائهم لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى ركبكم

صلوات الله عليه خروج موسى

فتبلغ

وتبلغ ايديكم اعنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم منكم باكيا حتى
تردوا المظالم الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار اصاب الناس في بني اسرائيل
قحط فخرجوا مرارا فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان اخبرهم انكم تخرجون الي بابدان نجسة وترفعون الي اكفا قد سفكتم
بها الدماء وملاتم بطونكم من الحرام الان قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بعدا وقال ابو الصديق
الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول
اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم
بدعوة غيركم وقال الاوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعيد فحمد الله تعالى واثنى عليه
ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم فقال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين
من سبيل فقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا
ايديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة وروي
ان عيسى بن مريم عليه السلام خرج يستسقي فلما اضجروا قال لهم عيسى من اصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا
كلهم ولم يبق معه الا رجل واحد فقال له عيسى اما لك من ذنب فقال والله ما اعلم من شيء غير اني كنت
ذات يوم اصلي فمرت بي امراة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزت ادخلت اصبعي في عيني فانتزعتها و
اتبعت المراة بها فقال له عيسى صلى الله عليه فادع حتى اؤمن على دعائك فدعا فتجللت السماء سحابا ثم
صب فسقوا وقال يحيى بن الغساني اصاب الناس قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلثة
من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال احدهم اللهم انك انزلت في توريتك ان نعفو عمن ظلمنا اللهم
انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك انزلت في توريتك ان نعتق ارقاءنا اللهم انا
ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك انزلت في توريتك ان لا نرد المساكين اذا وقفوا ببابكم
اللهم انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعاءنا فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستسقي
فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر الي فقال يا عطا هذا يوم النشور او بعثر ما في القبور فقلت لا
ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطا بقلوب ارضية او بقلوب سماوية فقلت بل بقلوب
سماوية فقال هيهات يا عطا قل للمتبهرجين لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق السماء بطرفه وقال
الهي وسيدي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك وما وارت الحجب من الائك
الا سقيتنا ماء غدقا تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء قدير قال عطا فما استتم
الكلام حتى رعدت السماء وبرقت وجاءت بمطر كافواه القرب فولى وهو يقول نعم الزاهدون

والعابدونا. اذ لولاهم اجاعوا البطونا. اسهروا الاعين العليلة فيه. فانقضى ليلهم وهم ساهون شغلتهم عبادة الله حتى. قيل في الناس ان فيهم جنونا. وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون وخرجت معهم اذا قبل غلام اسود عليه قطعتا خيش قد اتزر باحدها والقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبي فسمعته يقول الهي اخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوي الاعمال وقد احتبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسالك يا حليما ذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل ان تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة حتى اكتست السماء بالغمام واقبل المطر من كل مكان وقال ابن المبارك فجئت الى الفضيل فقال مالي اراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه اقول ومن طريق الخاصة عن اهل البيت عليهم السلام انهما وعظ الله به عيسى عليه السلام يا عيسى قل الظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ابي تغترون ام علي تجترون تتطيبون بالطيب لاهل الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كانكم اقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام واصموا اسماعكم من ذكر الخنا واقبلوا علي بقلوبكم فاني لست اريد صوركم يا عيسى قل الظلمة بني اسرائيل لا تدعوني والسحت تحت اقدامكم والاصنام في بيوتكم فاني اليت ان اجيب من دعاني وان اجابتي اياهم لعنا لهم حتى يتفرقوا وعن النبي صلى الله عليه واله اوحى الله الي ان يا اخا المرسلين يا اخا المنذرين انذر قومك لا يدخلوا بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند احد منهم مظلمة فاني العنه مادام قائما يصلي بين يدي حتى يرد تلك المظلمة فاكون سمعه الذي يسمع به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام اوحى الله الى عيسى عليه السلام قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتي الا بابصار خاشعة وقلوب طاهرة وايدي نقية واخبرهم اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي لديهم مظلمة وفي الحديث القدسي فمنك الدعا وعلي الاجابة فلا تحجب عني دعوة الا دعوة اكل الحرام وعن النبي صلى الله عليه واله من احب ان يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه وكسبه وقال لمن قال له احب ان يستجاب دعائي طهر ماكلك ولا تدخل بطنك الحرام وعن الصادق عليه السلام من سره ان يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه وكسبه وعنه عليه السلام ترك لقمة حرام احب الى الله من الفي ركعة تطوعا ورد دانق حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة وعن النبي صلى الله عليه واله لو صليتم حتى تكونوا كالاوتاد وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم الا بورع حاجز وعنه صلى الله عليه واله العبادة مع اكل الحرام كالبناء على الرمل وقيل على الماء وعنه صلى الله عليه واله يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح دواها كلها في العدم واستفيد منها ومن غيرها من اداب

الدعاء عشرة اخرى الاول تسمية الحاجة روى ابو عبد الله الفرا عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعا ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج وعن كعب الاحبار مكتوب في التوريه يا موسى اني لست بغافل عن خلقي ولكن احب ان يسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي وترى حفظتي تقرب بني ادم الي بما انا مقويهم عليه ومسببه لهم الثاني التعميم في الدعاء روى ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا دعا احدكم فليعمم فانه اوجب للدعاء الثالث الاجتماع في الدعاء قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وامر سبحانه بالاجتماع للمباهلة وروى ابو خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من رهط اربعين رجلا اجتمعوا فدعوا الله في امر الا استجاب لهم فان لم يكونوا اربعين فاربعة يدعون الله عشر مرات الا استجاب الله عز وجل لهم فان لم يكونوا اربعة فواحد يدعو الله اربعين مرة يستجيب الله العزيز الجبار له وروى عبد الاعلى عنه عليه السلام قال ما اجتمع اربعة رهط قط على امر واحد فدعوا الا تفرقوا عن اجابة وروى علي بن عقبة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي اذا حزبه امر جمع النساء والصبيان ثم دعا وامنوا وروى السكوني عنه عليه السلام قال الداعي والمؤمن شريكان في الاجر الرابع البكا حالة الدعاء قال في العدة وهو سيد الاداب وذروة سنامها اما اولا فلدلالته على رقة القلب الذي هو دليل الاخلاص الذي عنده تحصل الاجابة قال الصادق عليه السلام اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك ولان جمود العين من قساوة القلب على ما ورد به الخبر وهو يؤذن بالبعد من الله سبحانه وفيما اوحى الله تعالى الى موسى يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد وقاسي القلب مردود الدعاء لقوله عليه السلام لا يقبل الله دعاء بظهر قلب قاس واما ثانيا فلما فيه من الانقطاع الى الله وزيادة الخشوع قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن فان الله تعالى يحب كل قلب حزين وانه لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن الى الضرع وانه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن ابدا واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه مزمارا من الضحك وان الضحك يميت القلب والله لا يحب الفرحين واما ثالثا فلموافقته امر الحق سبحانه في وصاياه لانبيائه حيث يقول لعيسى عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشية الحديث ولموسى عليه السلام وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل الى ان قال وصح الي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واما رابعا فلما فيه من الخصوصيات والفضائل التي لا توجد في غيره من اصناف الطاعات ثم ذكر اخبارا كثيرة في فضل البكا ولعلنا نذكرها في محل اخر ثم قال وان لم يكن بكاء فليتباك لقول الصادق عليه السلام وان لم يكن بك بكاء فتباك وعن

سعيد بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اتباكى على الدعاء وليس بي بكاء، قال نعم ولو مثل
راس الذباب وعن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلام لابي بصير ان خفت امرا يكون او حاجة تريدها
فابدا بالله فمجده واثن عليه كما هو اهله وصل على النبي وتباك ولو مثل راس الذباب ان ابي كان يقول اقرب
ما يكون العبد من الرب وهو ساجد يبكي وعنه عليه السلام ان لم يجئك البكاء فتباك فان خرج منك
مثل راس الذباب فبخ بخ الخامس الاعتراف بالذنب قبل السؤال لما فيه من الانقطاع الى الله سبحانه
ووضع النفس ومن تواضع لله رفعه الله وهو عند المنكسرة قلوبهم روي ان عابدا عبد الله سبعين عاما
صايما نهاره قايما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان عندك
خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك
التي مضت وعن الصادق عليه السلام اذا رق احدكم فليدع فان القلب لا يرق الا حين يخلص وربما كان
سببا للبكاء وارسال الدموع وهو من الاداب وناهيك بادب يكون سببا لادب اخر ولقول الصادق
عليه السلام انما هي المدحة ثم الثناء ثم الاقرار بالذنب ثم المسئلة انه والله ما خرج عبد من ذنب الا
بالاقرار وقد تقدم ما يدل على هذا الادب في الادب العاشر وهو قريب منه السادس الاقبال بالقلب لان من
لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كما لو حادثك من تعلم غفلته عن محادثتك واعراضه عن محاورتك
فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك عن جوابه وقال الصادق عليه السلام من اراد ان ينظر منزلته
عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه وقال امير المؤمنين عليه السلام
لا يقبل الله دعاء عبد لاه وروى سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلام قال اذا دعوت الله فاقبل بقلبك
وفيما اوحى الى عيسى عليه السلام لا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك متى تدعني كذلك اجبك
وهذا الادب قد جمعه ابو حامد مع الادب العاشر والاولى جعله ادبا اخر السابع التقدم في الدعاء قبل الحاجة
اليه قال رسول الله صلى الله عليه واله لابي ذر رضي الله عنه الا اعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن
قال بلى يا رسول الله قال احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة الحديث وروى هارون
بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام ان الدعاء في الرخاء يستخرج الحوايج في البلاء وفي الصحيح عنه عليه السلام
قال من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في
الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وعنه عليه السلام قال كان جدي يقول
تقدموا في الدعاء فان العبد اذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل صوت معروف واذا لم يكن دعاء فنزل به بلاء
فدعا قيل اين كنت قبل اليوم وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول الدعاء بعد ما ينزل البلاء

لا

لا ينتفع به وعنه عليه السلام قال من تخوف بلاء يصيبه فيقدم فيه بالدعاء لم يره الله ذلك البلاء ابدا
الثامن الدعاء للاخوان والتماسه منهم روى ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قدم اربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له ويتاكد بعد الفراغ من صلوة الليل وروي ان الله سبحانه
اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى ادعني على لسان لم تعصني به فقال ادعني على لسان غيرك وقال رسول الله
فقال اني لي بذلك
صلى الله عليه واله ليس شيء اسرع اجابة من دعوة غائب لغائب وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر
عليه السلام قال اوشك دعوة واسرع اجابة دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب وعنه عليه السلام
اسرع الدعاء نجاحا للاجابة دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب يبدا بالدعاء لاخيه فيقول له ملك موكل
به امين ولك مثلاه وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال دعاء الرجل لاخيه
بظهر الغيب يدر الرزق ويدفع المكروه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ما من مؤمن دعا للمؤمنين الا رد الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من اول
الدهر او هو ات الى يوم القيمة وان العبد ليؤمر به الى النار يوم القيمة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات
يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعهم الله فيه فينجو وروى علي عن ابيه قال رايت عبد الله بن جندب
بالموقف فلم ار موقفا احسن من موقفه ما زال مادا يديه الى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الارض
فلما صدر الناس قلت يا ابا محمد ما رايت موقفا قط احسن من موقفك فقال والله ما دعوت الا لاخواني
وذلك ان ابا الحسن عليه السلام اخبرني ان من دعا لاخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة الف
ضعف فكرهت ان ادع مائة الف مضمونة لواحدة لا ادري تستجاب ام لا التاسع ان لا يعتمد في
حوايجه على غير الله سبحانه وهو من المكملات قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وروى حفص بن غياث
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد احدكم ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم و
لا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه وفيما وعظ الله به عيسى
عليه السلام يا عيسى ادعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث يا عيسى سلني ولا تسأل غيري فيحسن منك
الدعاء ومني الاجابة ولا تدعني الا متضرعا الي وهمك هما واحدا فانك متى تدعني كذلك اجبك واوحى الله
الى بعض انبيائه في بعض وحيه وعزتي وجلالي لاقطعن امل كل امل غيري بالاياس ولاكسونه ثوب المذلة
في الناس ولابعدنه من فرجي وفضلي ايامل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي وانا الغني الجواد
ويرجو سواي
بيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني الم تعلموا ان من دهمه نائبة فلم يملك كشفها
عنه غيري فما لي اراه يامله معرضا عني وقد اعطيته بجودي وكرمي ما لم يسالني فاعرض عني ولم يسالني

وسال في نايته غيري وانا الله ابتدي بالعطية قبل المسئلة افأسال فلا اجود كلا اليس الجود والكرم لي اليس الدنيا والاخرة بيدي فلوان اهل سبع سموات وارضين سالوني جميعا واعطيت كل واحد منهم مسالته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بوسا لمن عصاني ولم يراقبني رواه الصادق عن ابائه عن امير المومنين عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه واله قال قال الله عز وجل ما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي الا ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وان استغفرني غفرت له ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب السموات واسباب الارض من دونه فان سالني لم اعطه وان دعاني لم اجبه الثالث العاشر ما روى عن الصادق عليه السلام قال احفظ ادب الدعا وانظر من تدعو وكيف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمة الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما تكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشي عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله عز وجل ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسال ولماذا تسال والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تات بشرط الدعا فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشي قد علم من نيتك بخلاف ذلك قال بعض الصحابه لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعا لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرايط الدعا سئل رسول الله صلى الله عليه واله عن اسم الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ قلبك عن كل من سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقه لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال النبي صلى الله عليه واله ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرايط الدعا واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلثه اما ان يعجل لك بما سالت او يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت قال النبي صلى الله عليه واله قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يعقل ذلك الا العالمون المحبون العارفون صفوة الله وخواصه فصل اقول ومن المحسنات والمتممات ان لا يلحن في الدعا فعن ابي جعفر الجواد عليه السلام انه قال ما استوى رجلان في حسب ودين قط الا كان افضلهما عند الله عز وجل ادبهما قال قلت جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس في النادي والمجالس فما فضله عند الله عز وجل

قال بقراءة القران كما انزل ودعاه الله عز وجل من حيث لا يلحن وذلك ان الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عز وجل قال في عدة الداعي ما حاصله ان اعراب الالفاظ في الدعاء ليس شرطا في اجابته والاثابة عليه بل هو شرط في تماميته وفضيلته وكمال منزلته وعلو رتبته وخرج قوله عليه السلام ودعا الله من حيث لا يلحن مخرج المدح وذلك ان الدعاء اذا لم يكن ملحونا كان ظاهر الدلالة في معناه افضل من الالفاظ المتاولة وايضا فانه افصح والفصاحة مرادة في الدعاء خصوصا اذا كان منقولا عن الائمة عليهم السلام ليدل على فصاحة المنقول عنه وفيه اظهار لفضيلة المعصوم وايضا فان اللفظ اذا كان معربا لم ينفر عنه طبع السامع اذا كان نحويا واذا سمعه ملحونا نفر طبعه عنه وربما تالم منه قيل سمع الاعمش رجلا يتكلم ويلحن في كلامه فقال من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتالم وروي ان رجلا قال لرجل اتبيع هذا الثوب قال لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله وروي ان رجلا قال لبعض الاكابر وقد ساله عن شي فقال لا واطال الله بقاك فقال ما رايت واو احسن موقعا من هذه وقوله عليه السلام ان الدعاء الملحون لا يصعد الى الله اي لا يصعد اليه ملحونا يشهد عليه الحفظة بما يوجب اللحن اذا كان مغيرا للمعنى ويجازى عليه كذلك بل يجازيه على قدر قصده ومراده من دعائه ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله ان الرجل الاعجمي من امتي ليقرا القران بعجمته فترفعه الملائكة على عربيته مع انا نجد في ادعية اهل البيت عليهم السلام الفاظا لا نعرف معانيها وذلك كثير فمنه اسماء واقسام ومنه اغراض وحاجات وفوايد وطلبات فنسال من الله بالاسماء ونطلب منه تلك الاشياء ونحن غير عارفين بالجميع ولم يقل احد ان مثل هذا الدعا اذا كان معربا يكون مردودا مع ان فهم العامي لمعاني الالفاظ الملحونة اكثر من فهم النحوي لمعاني دعوات غير بينة لم يقف على تفسيرها ولغاتها بل عرف مجرد اعرابها بل الله سبحانه يجازيه على قدر قصده ويثيبه على نيته لقوله صلى الله عليه واله انما الاعمال بالنيات وقوله نية المرء خير من عمله وهذا نص في الباب لان الجزاء وقع على النية فانتفع به الداعي ولو وقع على العمل الظاهر لهلك ولقوله صلى الله عليه واله ان سين بلال عند الله شين وجاء رجل الى امير المومنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان بلالا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال امير المؤمنين عليه السلام يا عبد الله انما يراد اعراب الكلام ليقوم الاعمال ويهذبها ما ينفع فلانا اعرابه وتقويمه لكلامه اذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن وماذا يضر بلالا لحنه في كلامه اذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم ومهذبة احسن تهذيب فقد ثبت بهذا الحديث ان اللحن

والالفاظ الظاهرة الدلالة في معانيها

قد يدخل في العمل كما يدخل في اللفظ وان الضرر فيه عائد الى وقوعه في العمل دون اللفظ **فضيلة الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى انه صلى الله عليه وآله وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال انه جاءني جبرئيل فقال يقول الله تعالى اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر وقال ايضا ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلوة وقال صلى الله عليه وآله بحسب المؤمن من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وآله وسلم اكثروا علي الصلوة يوم الجمعة وقال من صلى علي من امتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيات وقال من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيمة حلت له شفاعتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ولا اسلم فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال اما تتم الصلوة علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي بصير قال قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة علي وعلى اهل بيتي تذهب بالنفاق وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا اصواتكم بالصلوة علي فانها تذهب بالنفاق وعنه عليه السلام من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وعن احدهما عليهما السلام

قال ما في الميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وآل محمد وان الرجل ليوضع اعماله في الميزان فيميل به فيخرج صلى الله عليه وآله وسلم الصلوة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به وعن عبد السلام بن نعيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما انه لم يخرج احد بافضل مما خرجت به وعن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي ما معنى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لي لقد كلف الله هذا شططا فقلت جعلت فداك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا صلى احدكم ولم يذكر النبي في صلوته يسلك بصلوته غير سبيل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فنسي ان يصلي علي خطا الله به طريق الجنة وعنه عليه السلام قال سمع ابي رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له ابي عليه السلام لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته **فضيلة الاستغفار** قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله قال علقمة بن الاسود قال عبد الله بن مسعود في كتاب الله جل وعز ايتان ما اذنب عبد ذنبا فقراهما فاستغفر الله الا غفر الله له قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وقال سبحانه فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وكان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وآله وسلم اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وفي حديث اخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقال حذيفة رضي الله عنه كنت ذرب اللسان

على اهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال صلى الله عليه واله وسلم فاين
انت من الاستغفار في اليوم مائة مرة وقالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وروت انه صلى الله
عليه واله وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وقال
صلى الله عليه واله وسلم اذا اذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله تعالى اذنب عبدي ذنبا
فعلم ان له ربا ياخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله
عليه واله وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه واله وسلم
ان رجلا ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط نظر الى السماء فقال ان لي ربا يا رب اغفر لي فقال الله سبحانه قد
غفرت لك وقال صلى الله عليه واله وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان
لم يستغفره وقال صلى الله عليه واله وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني
اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله عليه واله وسلم
من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو
كان كمدب النمل **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير الدعاء الاستغفار وقال صلى الله عليه واله وسلم ان
للقلوب صدا كصدا النحاس فاجلوها بالاستغفار وروى عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا اكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلالا وروى ياسر عن الرضا عليه السلام قال مثل
الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك فتتناثر والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربه وقال عليه السلام
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله خمسا وعشرين مرة و
عنه عليه السلام قال كان صلى الله عليه واله وسلم يستغفر الله غداة كل يوم سبعين مرة ويتوب الى
الله سبعين مرة قال قلت وكيف كان يقول قال كان يقول استغفر الله استغفر الله سبعين مرة ويقول اتوب
الى الله اتوب الى الله سبعين مرة وعنه عليه السلام الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال
الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله من قال بعد العصر في كل يوم مرة واحدة استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذا الجلال
والاكرام واساله ان يتوب علي توبة عبد ذليل خاضع فقير بائس مسكين مستجير لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا امر الله الملكين بتخريق صحيفة السيات كائنا ما كانت وعنهم عليهم السلام

الصلوات الله على المتضرعين والمستغفرين بالاسحار رواها كلها في عدة الداعي واكثرها مروي في
الكافي وعن امير المؤمنين عليه السلام العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هو قال الاستغفار و
كان يقول ما الهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه رواه ابو حامد في الاثار **الآثار** قال
خالد بن معدان قال الله تعالى ان احب عبادي الي المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون
بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم وتركتهم وصرفت العقوبة عنهم و
قال قتادة القران يدلكم على دائكم ودوائكم فاما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقال
الفضيل قول العبد استغفر الله تفسيرها اقلني وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما
الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا
ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين
وقالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على
الندم كان مستهزئا على الله وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري
مع اصراري للوم وان تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني
واتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك
يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوب لمحيت عنك
اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله وحده اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك
منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت
به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك
يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ وخلا وسر وعلانية
يا حليم ويقال انه استغفار ادم عليه السلام وقيل استغفار الخضر عليه السلام

الباب الثالث

في ادعية منتخبة محذوفة الاسناد من الادعية الماثورة **اقول** وانا اقتصر في هذا الباب على اثني عشر
دعاء وجيزة مروية في الكافي باسناده عن اهل البيت عليهم السلام وثلثة من عدة الداعي ثم اذكر انواع
الاستعاذة كما ذكره ابو حامد ومن اراد الزيادة عليها فليرجع الى الكتب المصنفة في ذلك من علمائنا رحمهم
الله بعد الصحيفة الكاملة السجادية كالمصابيح الثلثة ومهج الدعوات والاقبال وغيرها فان فيها من
كلمات اهل البيت عليهم السلام في الادعية والاذكار ما يعجز عن الاتيان بمثله ساير افراد البشر وان
فيها البلاغ لقوم عابدين **الاول** ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اصبحت وامسيت فقل

عشر مرات اللهم ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد و
لك الشكر بها علي يا رب حتى ترضى وبعد الرضا فانك اذا قلت ذلك كنت قد اديت شكر ما انعم الله
به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة وفي رواية اخرى قال كان نوح عليه السلام يقول ذلك
اذا اصبح وامسى فسمي بذلك عبدا شكورا قال وقال رسول الله صلى الله عليه واله من صدق الله نجى

الثاني ما رواه عنه عليه السلام اللهم لك الحمد احمدك واستعينك وانت ربي وانا عبدك
اصبحت على عهدك ووعدك واومن بوعدك واوفي بعهدك ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بالله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اصبحت على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وملة ابرهيم
ودين محمد صلى الله عليه واله وسلم على ذلك احيى واموت ان شاء الله احيني ما احييتني وامتني اذا
امتني على ذلك وابعثني اذا بعثتني على ذلك ابتغي بذلك رضوانك واتباع سبيلك اليك الجات
ظهري والیك فوضت امري ال محمد ائمتي ليس لي ائمة غيرهم بهم ائتم واياهم اتولى وبهم اقتدي اللهم
اجعلهم اوليائي في الدنيا والاخرة واجعلني اوالي اولياءهم واعادي اعداءهم في الدنيا والاخرة و
الحقني بالصالحين واباني معهم

الثالث ما رواه عنه عليه السلام قال ثلث تناسخها الانبياء من ادم
عليهم السلام حتى وصلن الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان اذا اصبح يقول اللهم اني اسالك
ايمانا تباشر به قلبي ويقينا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بما قسمت لي قال ورواه بعض اصحابنا
وزاد فيه حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي
شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا وصلى الله على محمد واله

الرابع ما رواه عنه عليه السلام
قال كان ابي عليه السلام يقول اذا اصبح بسم الله وبالله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اللهم اليك اسلمت نفسي واليك فوضت امري وعليك توكلت يا رب
العالمين اللهم احفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي و
من تحتي لا اله الا انت لا حول ولا قوة الا بالله نسال الله العفو والعافية من كل سوء وشر ما في الدنيا و
الاخرة اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر واعوذ بك من سخطك ومن
سطواتك في الليل والنهار اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ورب الحل والاحرام ابلغ محمدا و
ال محمد عني السلام اللهم اني اعوذ بدرعك الحصينة واعوذ بجمعك ان تميتني غرقا او حرقا او شرقا او قودا
او صبرا او مسما او ترديا في بئر او اكيل سبع او موت الفجاة او بشيء من ميتات السوء ولكن امتني على
فراشي في طاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه واله وسلم مصيبا للحق غير مخطئ او في صف الذين

نعتهم في كتابك كانهم بنيان مرصوص اعيذ نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل اعوذ برب الفلق حتى
يختم السورة اعيذ نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل اعوذ برب الناس حتى يختم السورة ويقول
الحمد لله عدد ما خلق والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملا ما خلق والحمد لله مداد كلماته والحمد لله زنة
عرشه والحمد لله رضى نفسه ولا اله الا الله الحليم الكريم ولا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب
السموات السبع والارضين وما بينهما ورب العرش العظيم اللهم اني اعوذ بك من درك الشقا ومن شماتة
الاعداء واعوذ بك من الفقر والوقر واعوذ بك من سوء المنظر في الاهل والمال والولد ويصلي على محمد وال
محمد عشر مرات

الخامس ما رواه عنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول من قال هذا
القول كان مع محمد وال محمد صلوات الله وسلامه عليهم اذا قام من قبل ان يستفتح الصلوة اللهم اني
اتوجه اليك بمحمد وال محمد واقدمهم بين يدي صلواتي واتقرب بهم اليك فاجعلني بهم وجيها في
الدنيا والاخرة ومن المقربين انت مننت علي بمعرفتهم فاختم لي بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم فانها السعادة
اختم لي بها انك على كل شيء قدير ثم تصلي فاذا انصرفت قلت اللهم اجعلني مع محمد وال محمد في كل
عافية وبلاء واجعلني مع محمد وال محمد في كل مثوى ومنقلب اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي
مماتهم واجعلني معهم في المواطن كلها ولا تفرق بيني وبينهم انك على كل شيء قدير

السادس ما رواه
عنه عليه السلام قال قل اللهم اجعلني اخشاك كاني اراك واسعدني بتقواك ولا تشقني بمعاصيك وخر لي
في قضائك وبارك لي في قدرك حتى لا احب تاخير ما عجلت ولا تعجيل ما اخرت واجعل غناي في نفسي و
متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني وانصرني على من ظلمني وارني فيه قدرتك يا رب واقر بذلك
عيني

السابع ما رواه عنه عليه السلام وهو جامع للدنيا والاخرة يقول بعد حمد الله والثناء عليه
اللهم انت الله لا اله الا انت الحليم الكريم وانت الله لا اله الا انت العزيز الحكيم وانت الله لا
اله الا انت الواحد القهار وانت الله لا اله الا انت الملك الجبار وانت الله لا اله الا انت الرحيم
الغفار وانت الله لا اله الا انت الشديد المحال وانت الله لا اله الا انت الكبير المتعال وانت الله لا
اله الا انت السميع البصير وانت الله لا اله الا انت المنيع القدير وانت الله لا اله الا انت الغفور
الشكور وانت الله لا اله الا انت الحميد المجيد وانت الله لا اله الا انت الغني الحميد وانت الله لا
اله الا انت الغفور الودود وانت الله لا اله الا انت الحنان المنان وانت الله لا اله الا انت الحكيم
الديان وانت الله لا اله الا انت الجواد الماجد وانت الله لا اله الا انت الواحد الاحد وانت الله لا
اله الا انت الغائب الشاهد وانت الله لا اله الا انت الظاهر الباطن وانت الله لا اله الا انت بكل

شئ عليم نور بنورك فهديت وبسطت يدك فاعطيت ربنا وجهك اكرم الوجوه وجهتك خير الجهات و
عطيتك افضل العطايا واهناها تطاع ربنا فتشكر وتعصى ربنا فتغفر لمن شئت تجيب المضطر وتكشف
السوء وتقبل التوبة وتعفو عن الذنوب لا تجازى اياديك ولا تحصى نعمك ولا يبلغ مدحتك قول قائل
اللهم صل على محمد وال محمد وعجل فرجهم وروحهم وراحتهم وسرورهم واذقني طعم فرجهم واهلك
اعداءهم من الجن والانس واتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واجعلني من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وثبتني بالقول الثابت
فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وبارك لى فى المحيا والممات والموقف والنشور والحساب والميزان واهوال
يوم القيمة وسلمني على الصراط واجزني عليه وارزقني علما نافعا ويقينا صادقا وتقى وبرا وورعا و
خوفا منك وفرقا يبلغني منك زلفى ولا يباعدني عنك واحببني ولا تبغضني وتولني ولا تخذلني و
اعطني من جميع خير الدنيا والاخرة ما علمت منه وما لم اعلم واجرني من السوء كله بحذافيره ما علمت منه
وما لم اعلم **الثامن** ما رواه عنه عليه السلام يا نور يا قدوس يا اول الاولين ويا اخر الاخرين ويا
رحمن يا رحيم اغفر لي الذنوب التى تغير النعم واغفر لي الذنوب التى تحل النقم واغفر لي الذنوب التى تهتك
العصم واغفر لى الذنوب التى تنزل البلاء واغفر لي الذنوب التى تديل الاعداء واغفر لى الذنوب التى تعجل الفناء
واغفر لى الذنوب التى تقطع الرجا واغفر لي الذنوب التى تظلم الهواء واغفر لى الذنوب التى تكشف الغطاء
واغفر لى الذنوب التى ترد الدعاء واغفر لى الذنوب التى ترد غيث السماء وقد ورد عن زين العابدين عليه السلم
فى تفسير هذه الذنوب ان الذنوب التى تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العبادة فى الخير واصطناع
المعروف وكفران النعم وترك الشكر قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والذنوب التى
تورث الندم قتل النفس التى حرم الله قال الله تعالى فى قصة قابيل حين قتل اخاه هابيل فعجز عن دفنه فاصبح من
النادمين وترك صلة الرحم حين يقدر وترك الصلوة حتى يخرج وقتها وترك الوصية ورد المظالم ومنع
الزكوة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان والذنوب التى تزيل النعم عصيان العارف والتطاول على الناس
والاستهزاء بهم والسخرية منهم والذنوب التى تدفع القسم اظهار الافتقار والنوم عن صلوة العتمة و
صلوة الغداة واستحقار النعم وشكوى المعبود والزنا والذنوب التى تهتك العصم شرب الخمر ولعب القمار
وتعاطى ما يضحك الناس واللغو والمزاح وذكر عيوب الناس ومجالسة اهل الريب والذنوب التى تنزل
البلاء ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم وتضييع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والذنوب
التى تديل الاعداء المجاهرة بالظلم واعلان الفجور واباحة المحظور وعصيان الاخيار والانقياد الى

الاشرار والذنوب التى تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والاقوال الكاذبة والزنا و
سد طرق المسلمين وادعاء الامامة بغير حق والذنوب التى تقطع الرجا الياس من روح الله و
القنوط من رحمة الله والثقة بغير الله والتكذيب بوعد الله والذنوب التى تظلم الهواء السحر و
الكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين والذنوب التى تكشف الغطاء
الاستدانة بغير نية الاداء والاسراف فى النفقة والبخل عن الاهل والاولاد وذوى الارحام و
سوء الخلق وقلة الصبر واستعمال الضجر والكسل والاستهانة باهل الذنوب والذنوب التى ترد
الدعاء سوء النية وخبث السريرة والنفاق مع الاخوان وترك التصديق بالاجابة وتاخير الصلوة
المفروضة حتى يذهب اوقاتها **التاسع** ما رواه عنه عليه السلام ان رجلا اتى امير المؤمنين
عليه السلام فقال يا امير المؤمنين كان لى مال ورثته ولم انفق منه درهما فى طاعة الله ثم
اكتسبت مالا فلم انفق منه درهما فى طاعة الله فعلمني دعاء يخلف على ما مضى ويغفر لي ما عملت
او عملا اعمله قال قل قال واى شئ اقول يا امير المؤمنين قال قل كما اقول يا نورى فى كل ظلمة ويا انسى
فى كل وحشة ويا رجائى فى كل كربة ويا ثقتي فى كل شدة ويا دليلى فى الضلالة انت دليلى اذا
انقطعت دلالة الادلاء فان دلالتك لا تنقطع ولا يضل من هديت انعمت علي فاسبغت و
رزقتني فوفرت وغذيتني فاحسنت غذائي واعطيتني فاجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل مني
ولكن ابتداء منك لكرمك وجودك فتقويت بكرمك على معاصيك وتقويت برزقك على سخطك
وافنيت عمرى فيما لا تحب فلم يمنعك جرائتى عليك وركوبي لما نهيتني عنه ودخولى فيما حرمت علي
ان عدت علي بفضلك ولم يمنعني حلمك عني وعودك علي بفضلك ان عدت فى معاصيك فانت العواد
بالفضل وانا العواد بالمعاصى فيا اكرم من اقر له بذنب واعز من خضع له بالذل لكرمك اقررت بذنبي
ولعزك خضعت بذلى فما انت صانع بي فى كرمك واقرارى بذنبي وعزك وخضوعي بذلى افعل بي
ما انت اهله ولا تفعل بي ما انا اهله **العاشر** ما رواه مرفوعا قال اتى جبرئيل عليه السلام الى
النبي صلى الله عليه واله وسلم يوما فقال له ان ربك يقول لك اذا اردت ان تعبدني يوما و
ليلة حق عبادتى فارفع يديك الي وقل اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى
له دون علمك ولك الحمد حمدا لا امد له دون مشيتك ولك الحمد حمدا لا اجزاء لقائله الا رضاك اللهم
لك الحمد كله ولك المن كله ولك الفخر كله ولك البهاء كله ولك النور كله ولك العزة كلها ولك
الجبروت كلها ولك العظمة كلها ولك الدنيا كلها ولك الاخرة كلها ولك الليل والنهار كله ولك

الخلق كله بيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره اللهم لك الحمد حمدا ابدا
انت حسن البلاء جليل الثناء سابغ النعماء عدل القضاء جزيل العطاء حسن الآلاء اله من في الارض
واله من في السماء اللهم لك الحمد في السبع الشداد ولك الحمد في الارض المهاد ولك الحمد طاقة
العباد ولك الحمد سعة البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد ولك الحمد في الليل اذا يغشى ولك الحمد في
النهار اذا تجلى ولك الحمد في الاخرة والاولى ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم وسبحان الله وبحمده
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون سبحان
الله وبحمده كل شيء هالك الا وجهه سبحانك ربنا وتعاليت وتباركت وتقدست خلقت كل شيء
بقدرتك وقهرت كل شيء بعزتك وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك وغلبت كل شيء بقوتك وابتدعت
كل شيء بحكمتك وعلمك وبعثت الرسل بكتبك وهديت الصالحين باذنك وايدت المؤمنين بنصرك
وقهرت الخلق بسلطانك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لا نعبد غيرك ولا نسأل الا اياك ولا نرغب
الا اليك انت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا والهنا ومليكنا **الحادي عشر** ما رواه عن ابي جعفر عليه
السلام قال الراوي وكان عليه السلام يسميه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امنت بالله وبجميع رسله وبجميع ما انزل به على جميع الرسل
وان وعد الله حق ولقاءه حق وصدق الله وبلغ المرسلون والحمد لله رب العالمين وسبحان الله كلما
سبح الله شيء وكما يحب الله ان يسبح والحمد لله كلما حمد الله شيء وكما يحب الله ان يحمد ولا اله الا الله
كلما هلل الله شيء وكما يحب الله ان يهلل والله اكبر كلما كبر الله شيء وكما يحب الله ان يكبر اللهم اني
اسألك مفاتيح الخير وخواتيمه وسوابغه وفوائده وبركاته ما بلغ علمه علمي وما قصر عن احصائه حفظي
اللهم انهج لي اسباب معرفته وافتح لي ابوابه وغشني بركات رحمتك ومن علي بعصمة عن الازالة عن
دينك وطهر قلبي من الشك ولا تشغل قلبي بدنياي وعاجل معاشي عن اجل ثواب اخرتي واشغل قلبي بحفظ
ما لا تقبل مني جهله وذلل لكل خير لساني وطهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي واجعل
عملي خالصا لك اللهم اني اعوذ بك من الشر وانواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها وغفلاتها و
جميع ما يريدني به الشيطان الرجيم وما يريدني به السلطان العنيد مما احطت بعلمه وانت القادر
على صرفه عني اللهم اني اعوذ بك من طوارق الجن والانس وزوابعهم وبوائقهم ومكائدهم و
مشاهد الفسقة من الجن والانس وان استزل عن ديني فتفسد علي اخرتي وان يكون ذلك ضررا علي في
معاشي او يعرض بلاء يصيبني منهم لا قوة لي به ولا صبر لي على احتماله فلا تبتلني يا الهي بمقاساته

فيمنعني

فيمنعني ذلك من ذكرك ويشغلني عن عبادتك انت العاصم المانع الدافع الواقي من ذلك كله اسألك
اللهم الرفاهية في معيشتي ما ابقيتني معيشة اقوى بها على طاعتك وابلغ بها رضوانك واصير
بها الى دار الحيوان غدا ولا ترزقني رزقا يطغيني ولا تبتلني بفقر اشقى به مضيقا علي اعطني حظا
وافرا في اخرتي ومعاشا واسعا هنيئا مريئا في دنياي ولا تجعل الدنيا علي سجنا ولا تجعل فراقها علي
حزنا اجرني من فتنتها واجعل عملي فيها مقبولا وسعيي فيها مشكورا اللهم ومن ارادني بسوء فارده
بمثله ومن كادني فيها فكده واصرف عني هم من ادخل همه علي وامكر بمن مكر بي فانك
خير الماكرين وافقأ عني عيون الكفرة الظلمة الطغاة الحسدة اللهم وانزل علي منك سكينة
والبسني درعك الحصينة واحفظني بسترك الواقي وجللني عافيتك النافعة وصدق
قولي وفعالي وبارك لي في ولدي واهلي ومالي اللهم ما قدمت وما اخرت وما اغفلت وما
تعمدت وما توانيت وما اعلنت وما اسررت فاغفر لي يا ارحم الراحمين **الثاني عشر** ما رواه
عنه عليه السلام اللهم اني اسألك من كل خير احاط به علمك واعوذ بك من كل سوء احاط
به علمك اللهم اني اسألك عافيتك في اموري كلها واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الاخرة
الثالث عشر ما رواه في العدة عنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا
احمرت الشمس على راس قلة الجبل هملت عيناه دموعا ثم قال امسى ظلمي مستجيرا بعفوك وامست
ذنوبي مستجيرة بمغفرتك وامسى خوفي مستجيرا بامانك وامسى ذلي مستجيرا بعزك وامسى
فقري مستجيرا بغناك وامسى وجهي البالي الفاني مستجيرا بوجهك الدائم الباقي اللهم البسني
عافيتك وغشني رحمتك وجللني كرامتك وقني شر خلقك من الجن والانس يا الله يا رحمن
يا رحيم **الرابع عشر** ما رواه فيه عن الرضا عليه السلام قال من قال في دبر صلوة الغداة لم يلتمس حاجة
الا تيسرت له وكفاه الله ما اهمه بسم الله وصلى الله على محمد واله وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له و
نجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وان كره الناس
حسبي الرب من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله
رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسبي حسبي من كان مذ كنت لم يزل حسبي حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم **الخامس عشر** ما رواه فيه عن النبي صلى الله

عليه واله وسلم ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكا مستبشرا
فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية قال وما
تلك الهدية يا جبرئيل قال كلمات من كنوز العرش اكرمك الله بها قال وما هن يا جبرئيل قال قل يا من اظهر
الجميل وستر القبيح يا من لم يواخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع
المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا
بالنعم قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا اسالك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات هيهات
انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سموات وسبع ارضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيمة
ما وصفوا من كل جزء جزء واحدا فاذا قال العبد يا من اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في
الدنيا وجمله في الاخرة وستر الله عليه الف ستر في الدنيا والاخرة واذا قال يا من لم يواخذ بالجريرة
ولم يهتك الستر لم يحاسبه الله يوم القيمة ولم يهتك ستره يوم يهتك الستور واذا قال يا
عظيم العفو غفر الله ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله
عنه حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة
فتح الله له عز وجل سبعين بابا من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من
الدنيا واذا قال يا باسط اليدين بالرحمة بسط الله يده عليه بالرحمة واذا قال يا صاحب كل نجوى
ومنتهى كل شكوى اعطاه الله من الاجر ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل
مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح اكرمه الله
كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه الله يوم القيمة منيته منية الخلايق واذا قال يا مبتدئا
بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال يا ربنا ويا سيدنا قال
الله تبارك وتعالى اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له واعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة و
النار والسموات السبع والارضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع الخلق و
الجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولانا ملا الله قلبه من الايمان
واذا قال يا غاية رغبتنا اعطاه الله يوم القيمة رغبة الخلائق واذا قال اسالك يا الله ان لا تشوه
خلقي بالنار قال الجبار جل جلاله استعتقني عبدي من النار اشهدوا ملائكتي اني
قد اعتقته من النار وابويه واخوته واهله وولده وجيرانه وشفعته في الف رجل ممن وجبت

له النار واجرته من النار فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة
لقائلهن ان شاء الله وهو دعاء اهل البيت المعمور حوله اذا كانوا يطوفون به **انواع الاستعاذة
الماثورة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم** اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ
بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب
القبر اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع وطمع في غير مطمع ومن طمع حين لا مطمع اللهم
اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ومن الجوع فانه بئس
الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان ارد الى
ارذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انا نسألك
قلوبا اواهة مخبتة منيبة في سبيلك اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة
من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني اعوذ بك من التردي
واعوذ بك من الغم والهم واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت في طلب الدنيا
اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال
والادواء والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادي يتحول اللهم اني
اعوذ بك من شر سمعي وبصري وشر لساني وقلبي وشر نفسي ومنيي اللهم اني اعوذ بك من
القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق
والنفاق والسمعة والريا واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الاسقام
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاة نقمتك وجميع سخطك
اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر
فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من المغرم والماثم اللهم
اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلوة لا تنفع ودعوة لا تستجاب واعوذ بك من شر
الغم وفتنة الصدر اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء **الباب
الرابع** في الادعية الماثورة عند كل حادث من الحوادث اقول وهي كثيرة وقد جمعتها في كتابي المسمى
بخلاصة الاذكار واقتصر ههنا على نحو ما ذكره ابو حامد مع زيادة مهمات ونقصان مستدركات
سبق ذكرها ونذكر ما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في ذلك من طريق الخاصة لا ما ذكره الا

قليلا منه فنقول اذا اصبحت وسمعت الاذان يستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا
ادعية دخول الخلا والخروج منه وادعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا لبست نعلك فقل
اللهم صل على محمد وال محمد ووطئ قدمي في الدنيا والاخرة وثبتهما على الصراط يوم تزل فيه الاقدام
فاذا توجهت الى المسجد فقل بسم الله الذي خلقني فهو يهدين الايات الى قوله عز وجل واغفر لابي
فعن النبي صلى الله عليه واله من توضا ثم خرج الى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي
خلقني فهو يهدين هداه الله الى الصواب والايمان واذا قال والذي هو يطعمني ويسقين اطعمه الله
من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا قال واذا مرضت فهو يشفين جعل الله ذلك كفارة
لذنوبه واذا قال والذي يميتني ثم يحيين اماته الله ميتة الشهداء واحياه حيوة السعداء
واذا قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله له خطاه كله وان كان اكثر من
زبد البحر واذا قال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وهب الله له حكما وعلما والحقه بصالح
من مضى وصالح من بقي واذا قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين كتب الله له في ورقة
بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين واذا قال واجعلني من ورثة جنة النعيم اعطاه الله منازل
في جنة النعيم واذا قال واغفر لابي غفر الله لابويه واذا اردت الدخول الى المسجد فتعاهد نعليك
اولا وقدم رجلك اليمنى وقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وخير الاسماء كلها لله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وال محمد وافتح لي ابواب رحمتك وتوبتك
واغلق عني ابواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار
ومن الذين هم في صلوتهم خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود ابليس اجمعين فاذا خلعت
نعليك فاخلع اليسرى قبل اليمنى بعكس لبسهما وقل بسم الله الحمد لله الذي رزقني ما اوقي به
قدمي من الاذى اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن صراطك السوي وان كانا عربيين طاهرين
وامكنك ان لا تنزعهما فلا تنزعهما فان الصلوة فيهما مستحبة فاذا رايت في المسجد من يبيع
او يبتاع فقل لا اربح الله تجارتك واذا رايت من ينشد ضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك
واذا رايت من ينشد شعرا فقل فض الله فاك كذا ورد في الحديث النبوي وقد ذكرنا ادعية الصلوة
في كتابها فاذا نهضت من المصلى فانصرف عن يمينك وقل سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين واذا خرجت من المسجد فقدم رجلك اليسرى وصل
على النبي صلى الله عليه واله وسلم وقل اللهم دعوتني فاجبت دعوتك وصليت مكتوبتك

و

وانتشرت في ارضك كما امرتني فاسالك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب معصيتك
والكفاف من رزقك برحمتك فاذا طلعت الشمس فقل اعوذ بالله السميع العليم من همزات
الشياطين واعوذ بالله ان يحضرون ان الله هو السميع العليم واذا تصدقت بشيء فقل ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم واذا دخلت منزلك فقل بسم الله وبالله اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسلم على اهلك ان كان
في البيت اهل والا فقل بعد الشهادتين السلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين السلام
على الائمة الهادين المهديين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا جلست فقل بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على محمد واله واذا نظرت في المراة فقل الحمد لله الذي خلقني فاحسن
خلقي وصورني فاحسن صورتي الحمد لله الذي زان مني ما شان من غيري واكرمني بالاسلام
واذا سرحت لحيتك فقل اللهم سرح عني الغموم والهموم ووحشة الصدر ووسوسة الشيطان
واذا حضرت المائدة فقل اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعم الجنة فاذا مددت
يدك اليها فقل بسم الله والحمد لله رب العالمين اللهم اني اسالك في اكلي وشربي السلامة من
وعكه والقوة على طاعتك وذكرك وشكرك فيما بقيته في بدني وان تشجعني بقوتها على
عبادتك وان تلهمني حسن التحرز من معصيتك ويأتي اداب الاكل في محله واذا فرغت
منه فقل الحمد لله الذي اطعمنا في جائعين وسقانا في ظمانين وكسانا في عارين وهدانا
في ضالين وحملنا في راجلين واوانا في ضاحين واخدمنا في عانين وفضلنا على كثير من
العالمين واذا اردت شرب الماء فقل الحمد لله منزل الماء من السماء ومصرف الامر كيف يشاء
بسم الله خير الاسماء واذا فرغت فقل الحمد لله الذي سقاني ماء عذبا ولم يجعله ملحا
اجاجا بذنوبي وصل وسلم على الحسين عليه السلام والعن قاتليه واذا قمت من المجلس فقل ما قلته
للجلوس وما قلته للنهوض من المصلى فقد روى انه كفارة للغو المجلس وفيه امتثال لقوله عز وجل
فسبح بحمد ربك حين تقوم واذا تعممت او تختمت فقل اللهم سومني بسيماء الايمان وتوجني
بتاج الكرامة وقلدني حبل الاسلام ولا تخلع ربقة الايمان من عنقي واذا لبست ثوبك فقل
الحمد لله الذي كساني ما يواري عورتي واتجمل به في الناس واذا كان جديدا فزد على ذلك مقدما عليه
اللهم اجعله ثوب يمن وتقوى وبركة اللهم ارزقني فيه حسن عبادتك وعملا بطاعتك واداء شكر
نعمتك واذا خرجت من منزلك فقل بسم الله امنت بالله وتوكلت على الله قال سيد العابدين عليه السلام

ان العبد اذا خرج من منزله عرض له الشيطان فاذا قال بسم الله قال الملكان كفيت فاذا قال
امنت بالله قالا له هديت فاذا قال توكلت على الله قالا له وقيت فتنحى الشياطين فيقول
بعضهم لبعض كيف لنا بمن كفي وهدي ووقي فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير
بسم الله اللهم اني اسالك خير هذا السوق وخير ما فيها اللهم اني اعوذ بك من شرها
وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة فان كان عليك
دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك واذا اصابك خسران
فقل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون واذا رايت شيا من الطيرة تكرهه
فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت لا حول ولا قوة الا بالله واذا اشتريت متاعا
فكبر ثلثا وقل اللهم اني اشتريته التمس فيه خيرك فاجعل فيه خيرا اللهم اني اشتريته
التمس فيه رزقك فاجعل لي فيه رزقا واذا اشتريت دابة او مملوكا فخذ بناصيته او ذروة
سنام البعير وقل اللهم اني اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها
وشر ما جبلتها عليه وتزيد في المملوك اللهم بارك فيه واجعله طويل العمر كثير
الرزق واذا قضيت الدين فقل للمقضي له بارك الله في اهلك ومالك واذا هنيت بالنكاح
فقل بارك الله فيك وبارك الله عليك وجمع بينكما في خير ويأتي ساير ادعية
النكاح وادابها في كتابه واذا بنيت بيتا فقل اللهم ادحر عني وعن اهلي وولدي
مردة الجن والشياطين وبارك فيه بنزولي واذا زرعت زرعا فخذ قبضة من البذر بيدك
واستقبل القبلة وقل افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ثلث مرات
ثم قل لا بل الله الزارع لا فلان وسم باسمك ثم قل اللهم صل على محمد وال محمد واجعله
حرثا مباركا وارزقنا فيه السلامة والعافية والسرور والغبطة والتمام واجعله حبا
متراكبا ولا تحرمني خير ما ابتغي ولا تفتني بما منعتني بحق محمد واله الطيبين ثم ابذر
القبضة واذا نظرت الى السماء فقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا واذا رايت الهلال فكبر
الله ثلثا وقل اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والعافية المجللة و
الرزق الواسع ودفع الاسقام واذا هبت الريح فقل اللهم اني اسئلك خير ما هاجت الرياح وخير

ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اجعلها علينا رحمة وعلى الكافرين عذابا و
صلى الله على محمد واله واكثر من التكبير واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته واذا رايت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك واذا امطرت السماء فقل اللهم سيبا هنيئا وصيبا نافعا اللهم
اجعله سبب رحمتك ولا تجعله سبب عذابك واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا
اليه راجعون اللهم اجرني على مصيبتي واخلف لي خيرا منها واذا بلغك وفات احد
فقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا المنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه
في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده واذا سمعت
صوت الديك فقل سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك لا اله الا
انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وروي
لصوت الديك السؤال من فضل الله ولنباح الكلب ونهيق الحمار التعوذ من الشيطان واذا لقيت
سبعا فقل اعوذ برب دانيال والجب من شر كل اسد مستاسد واذا غضبت فتعوذ بالله من الشيطان
وصل على محمد واله وقل ويذهب غيظ قلوبهم اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من
الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا قهقهت فقل اللهم لا تمقتني و
اذا عطست فقل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وال محمد واذا نسيت شيا
فضع يدك على جبهتك وصل على محمد واله وقل اللهم اني اسالك يا مذكر الخير والامر
به ذكرني ما انسانيه الشيطان واذا ضل عنك شيء فقل يا من لا يخفى عليه مكتوم
ولا يشذ عنه معلوم ولا يغالبه منيع ولا يطاوله رفيع اردد بقدرتك على ما في قبضتك انك
اهل الخيرات واذا اصابك مرض فقل اللهم اشفني بشفائك وداوني بدوائك وعافني من
بلائك فاني عبدك وابن عبدك وقل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وامسح على العلة
واذا اصابك كرب فقل وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وان اصابك غم او حزن
فقل لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقل يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه
شيء اكفني ما اهمني وشكى رجل الى الصادق عليه السلام الغم فقال اكثر من ان
تقول الله الله ربي لا اشرك به شيا قال فاذا خفت وسوسة او حديث نفس فقل اللهم اني
عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك عدل في حكمك ماض في قضاؤك اللهم اني اسالك

بكل اسم هو لك انزلته في كتابك او اعطيته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك
ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل القران نور بصري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي
الله الله ربي لا اشرك به شيئا قال ابو حامد بعد ذكره هذا الدعا اللهم بادني تفاوت في اللفظ قال
صلى الله عليه واله وسلم ما اصاب احدا حزن فقال ذلك الا اذهب الله همه وابدل مكانه فرجا
فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن يسمعها ان يتعلمها قال واذا وجدت وجعا في
جسدك او جسد غيرك فارق برقية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم روى انه اذا اشتكى
الانسان قرحا او جرحا وضع سبابته على الارض ثم رفعها وبلها بريقه وقال بسم الله تربة
ارضنا بريقة بعضنا تشفي بها سقيمنا باذن ربنا واذا وجدت وجعا في جسدك فضع يدك على
الذي تالم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد و
احاذر واذا ابتدات امرا فقل ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واذا رايت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله يتم الصالحات وان
ابطات فقل الحمد لله على كل حال واذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلك وادبار
نهارك واصوات دعاتك وحضور صلواتك اسالك ان تغفر لي اقول واذا اردت النوم فقل بسم
الله اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري
اليك توكلت عليك رهبة منك ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت
بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت ثم سبح تسبيح الزهراء عليها السلام كذا عن الباقر
عليه السلام وعن الصادق عليه السلام من قال حين ياخذ مضجعه ثلث مرات الحمد لله الذي
علا فقهر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء
وهو على كل شيء قدير خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه واذا فزعت في النوم فقل اعوذ
بكلمات الله من غضبه ومن عقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون
عشر مرات واذا استيقظت من نومك فقل الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه
النشور وقل الحمد لله الذي رد علي روحي لاحمده واعبده وقل الحمد لله الذي بعثني من
مرقدي هذا ولو شاء لجعله الى يوم القيمة الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الحمد لله الذي جعل الليل لباسا والنوم سباتا وجعل
النهار نشورا لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الحمد لله الذي لا يخبو منه النجوم

والحمد لله الذي بطن فخبر

ولا يكن منه النشور ولا يخفى عليه ما في الصدور فاذا جلست بعد فقل حسبي الرب
من العباد حسبي الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله ونعم الوكيل فاذا قمت فقل
اللهم اعني على هول المطلع ووسع على المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني
خير ما بعد الموت كان الصادق عليه السلام يرفع صوته بها حتى يسمع اهل الدار
قال ابو حامد فهذه ادعية لا يستغني المريد عن حفظها وما سوى ذلك من ادعية السفر
والوضوء والصلوة ذكرناه في كتاب الحج والطهارة والصلوة فصل قال فان قلت فما فائدة الدعا
والقضاء لا مرد له فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب
الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان
الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف
بقضاء الله ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى خذوا حذركم وان لا يسقي الارض بعد بث
البذر فيقال ان سبق القضا بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء
الاول الذي هو كلمح البصر وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج
والتقدير هو القدر فالذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض
بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرنا في الذكر فانه
يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال النبي صلى الله عليه
واله وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا ينصرف قلوبهم الى ذكر الله الا عند
المام حاجة وارهاق ملمة فان الانسان اذا مسه الشر فذو دعاء عريض فالحاجة تحوج الى
الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو
اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل
لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله ويمنع من نسيانه واما الغنا فسبب البطر في غالب
الامر فان الانسان ليطغى ان راه استغنى فهذا ما اردنا ان نورده من جملة الاذكار
والدعوات والله الموفق للخير واما بقية الدعوات في الاكل والشرب والسفر وعيادة
المرضى فستاتي في مواضعها ان شاء الله تعالى هذا اخر كتاب الاذكار والدعوات
من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب ترتيب الاوراد و
تفصيل احياء الليل والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل

وهو الكتاب العاشر من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على الائه حمدا كثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعثه بالحق
بشيرا ونذيرا وعلى اله المعصومين الذين اجتهدوا في عبادة الله تعالى غدوة وعشيا وبكرة و
اصيلا حتى اصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا اما بعد فان الله تعالى جعل
الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها محترزين من مصائدها
ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها والناس في هذا العالم سفر واول منازلهم
المهد واخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه
وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤس امواله وشهواته واغراضه
قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد
من الله مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفس من انفاسه حتى ينقضي
في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم
والخطب الهائل تشمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر و
رتبوا بحسب تكرر الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك
الجبار والسعي الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الاخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد
وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين الباب الاول
في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار الباب الثاني في كيفية احياء الليل وفضيلته و
ما يتعلق به

الباب الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها

فضيلة الاوراد وبيان ان المواظبة عليها هو الطريق الى الله تعالى اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا ان لا نجاة الا بلقاء الله
تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله وعارفا بالله وان المحبة والانس لا يحصل الا
من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وفي
افعاله وليس في الوجود سوى الله وافعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواتها
والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار

في وظائف الاذكار والافكار والنفس لما جبلت عليه من السامة والملال لا تصبر على فن واحد
من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا ردت الى نمط واحد اظهرت الملال والاستثقال
وان الله لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ونوع الى نوع
بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها
فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات او اكثرها
فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبيرات الدنيا وشهواتها
المباحة مثلا والشطر الاخر الى العبادات رجح جانب الميل الى الدنيا لموافقتها للطبع اذ يكون الوقت
متساويا فانى يتقاومان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساعدان على امور الدنيا ويصفو في
طلبها القلب ويتجرد واما الرد الى العبادات فتكلف ولا يسلم اخلاص القلب وحضوره الا في بعض الاوقات
فمن اراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته في الطاعة ومن اراد ان يترجح كفة حسناته و
يثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعة اكثر اوقاته فان خلط عملا صالحا واخر سيئا فامره مخطر و
لكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله ان يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف
للناظرين بنور البصيرة فان لم تكن من اهله فانظر الى خطاب الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه و
اله وسلم واقتبسه بنور الايمان فقد قال تعالى لاقرب عباده اليه وارفعهم درجة لديه ان لك في
النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وادبار السجود وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقال
تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقال تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى
وقال واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف
الفائزين من عباده وبماذا وصفهم فقال امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة
ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون و
بالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اي فسبحوا الله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كله يبين لك ان الطريق الى

الله مراقبة الاوقات وعمارتها بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم
احب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله وقد قال تعالى والشمس والقمر
بحسبان وقال الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال والقمر قدرناه منازل وقال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها فلا تظنن ان المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور و
النجوم ان يستعان بها على امور الدنيا بل لتعرف الاوقات فيشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار
الاخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي
يخلف احدهما الاخر ليتدارك في احدهما ما فات في الاخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا لغيره وقال تعالى
وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم وانما
الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة **بيان اعداد الاوراد وترتيبها** اعلم ان اوراد النهار سبعة
فما بين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان وما بين الزوال
الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى الغروب وردان والليل يقسم باوراد اربعة وردان من
المغرب الى وقت نوم الناس ووردان في النصف الاخير من الليل الى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كل ورد
وفضيلته وما يتعلق به **فالورد الاول** بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل
على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فالق الاصباح وقال قل
اعوذ برب الفلق واظهاره القدرة بقبض الظل فيه اذ قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت
قبض ظل الليل ببسط نور الشمس وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وبقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقوله ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار وقوله
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا **واما ترتيبه** فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان
يبتدئ بذكر الله فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى اخر ما ذكر في دعاء الاستيقاظ
من كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالا لامر الله واستعانة على عبادة
الله من غير قصد رياء ولا رعونة ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان به حاجة ويدخل اولا رجله اليسرى
ويدعو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق
ويتوضأ مراعيا لجميع السنة والادعية التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا احاد العبادات لكي نذكر
في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الصبح اعني السنة في منزله

كذلك

كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم يتوجه الى المسجد داعيا بدعاء الخروج اليه
وعليه السكينة والوقار فيدخل المسجد مقدما رجله اليمنى داعيا بدعاء الدخول فيه ثم يطلب الصف
الاول ان وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق في باب الجمعة ثم ان لم يكن صلى ركعتي
الفجر في منزله صلاهما والا صلى ركعتين للتحية وجلس مشتغلا بالذكر الى ان يقام الصلوة والاحب التغليس بالجماعة
فقد كان صلى الله عليه واله وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي ان يدع الجماعة في الصلوة عامة وفي الصبح و
العشاء خاصة فان لهما فيهما زيادة فضل وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر ثم يصلي الفريضة
مراعيا جميع ما ذكرناه من الاداب الباطنة والظاهرة في الصلوة والقدوة ثم يقعد في المسجد الى طلوع
الشمس في ذكر الله كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه واله وسلم لان اقعد في مجلس اذكر الله فيه من صلوة
الغداة الى طلوع الشمس احب الى من ان اعتق اربع رقاب وكان صلى الله عليه واله اذا صلى الغداة قعد
في مصلاه حتى تطلع الشمس وروي انه صلى الله عليه واله كان فيما ذكر من رحمة ربه يقول انه قال
يا ابن ادم اذكرني من بعد صلوة الفجر ساعة وبعد صلوة العصر ساعة اكفك ما بينهما فاذا ظهر فضل ذلك
فليقعد ولا يتكلم الى طلوع الشمس بل ينبغي ان يكون وظيفته اربعة انواع ادعية واذكار يكررها في سبحة
وقراءة قران وتفكر **اول** ولنذكر الثلثة الاول من طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول فاذا فرغ من
الصلوة فليبدأ بثلث تكبيرات رافعا بها كفيه حيال وجهه مستقبلا بظهرهما وجهه وببطنهما القبلة
وهذه التكبيرات اول التعقيب ثم يقول لا اله الا الله الها واحدا ونحن له مسلمون لا اله الا الله لا نعبد
الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون لا اله الا الله ربنا ورب ابائنا الاولين لا اله الا الله وحده
وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك
وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك سبحانك لا اله الا انت اغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر
الذنوب جميعا الا انت اللهم اني اسالك من كل خير احاط به علمك واعوذ بك من كل شر احاط به علمك اللهم اني
اسالك عافيتك في اموري كلها واعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ومن اهوال يوم القيمة واعوذ بوجهك
الكريم وسلطانك القديم وعزتك التي لا ترام وقدرتك التي لا يمتنع منها شيء من شر الدنيا والاخرة ومن
شر الاوجاع كلها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا **ثم يسبح** تسبيح الزهراء عليها السلام
وهو افضل اذكار التعقيب ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام

قبل ان يثني رجليه من صلوة الفريضة غفر له ويبدا بالتكبير وفيه عنه عليه السلام انا نامر صبياننا
بتسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام كما نامرهم بالصلوة فالزمه فانه ما لزمه عبد فشقي وعنه عليه السلام
تسبيح فاطمة الزهراء في دبر كل صلوة احب الي من صلوة الف ركعة في كل يوم وعن الباقر عليه السلام ما
عبد عبد الله بشيء من التمجيد افضل من تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ولو كان شيء افضل منه لنحله رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمة عليها السلام ثم يقول عشر مرات وهو مما يختص بتعقيب الصبح لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي بيده الخير وهو على كل شيء قدير وعشر
مرات وهو مما يختص به سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومائة مرة ما شاء الله
كان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومائة مرة استغفر الله ربي واتوب اليه ومائة مرة استجير بالله
من النار واسأله الجنة ومائة مرة اللهم صل على محمد وال محمد وعجل فرجهم وعشر مرات اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وثلثين مرة سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وينبغي ان يعد الاذكار والتسبيحات بسبحة من التربة الحسينية على صاحبها
السلام ففي التهذيب بسند صحيح عن صاحب الامر عليه السلام انها افضل شيء يسبح به وان المسبح بها
ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح ثم يقول وهو ايضا مما يختص بتعقيب الصبح يا مقلب
القلوب والابصار صل على محمد واله وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه واله وسلم
ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم اني اعوذ بك من زوال
نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجاة نقمتك ومن درك الشقاء ومن شر ما سبق في الكتاب اللهم اني اسألك
بعزة ملكك وعظيم سلطانك وبشدة قوتك على جميع خلقك ان تصلي على محمد وال محمد وان تفعل بي كذا و
كذا ثم تقول اعيذ نفسي واهلي ومالي وولدي واخواني وما رزقني ربي وجميع من يعنيني امره بالله الواحد
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبرب الفلق من شر ما خلق الى اخرها وبرب الناس
ملك الناس الى اخرها ثم يقرا الفاتحة واية الكرسي الى هم فيها خالدون واية شهد الله واية الملك واية
السخرة واخر الكهف من قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي واول الصافات الى شهاب ثاقب والثلث
ايات من اخرها وثلث ايات من الرحمن يا معشر الجن والانس الى فلا تنتصران واربع ايات من اخر الحشر لو انزلنا
هذا القران ثم يقرا سورة التوحيد اثنتي عشرة مرة ثم يقول وهو باسط يديه اللهم اني اسألك باسمك
المكنون المخزون الطهر الطاهر المبارك واسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم يا واهب العطايا يا
يا مطلق الاسارى يا فكاك الرقاب من النار اسألك ان تصلي على محمد وال محمد وان تعتق رقبتي من النار وان

تخرجني

تخرجني من الدنيا امنا وتدخلني الجنة سالما وان تجعل دعائي اوله فلاحا واوسطه نجاحا واخره صلاحا
انك انت علام الغيوب ثم يقول اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك وسكان سمواتك
وارضك وانبياءك ورسلك والصالحين من عبادك وجميع خلقك فاشهد لي وكفى بك شهيدا اني
اشهد انك انت الله وحدك لا شريك لك وان محمدا صلى الله عليه واله عبدك ورسولك وان كل معبود
مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم فانه اعز واكرم و
اجل واعظم من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تهتدي القلوب الى كنه عظمته يا من فاق مدح المادحين
فخر مدحه وعدا وصف الواصفين ماثر حمده وجل عن مقالة الناطقين تعظيم شانه صل على محمد وال محمد
وافعل بنا ما انت اهله يا اهل التقوى واهل المغفرة ثم يقول سبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب
الله ان يسبح وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والحمد لله كلما حمد الله شيء وكما يحب الله ان يحمد و
كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ولا اله الا الله كلما هلل الله شيء وكما يحب الله ان يهلل و
كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والله اكبر كلما كبر الله شيء وكما يحب الله ان يكبر وكما هو اهله
وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل نعمة انعم بها علي و
على كل احد من خلقك ممن كان او يكون الى يوم القيمة اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد وال محمد واسألك
خير ما ارجو وخير ما لا ارجو واعوذ بك من شر ما احذر ومن شر ما لا احذر ثم يقول وهو مما يدعى به في المساء
ايضا بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء بسم الله
اصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على ديني وعقلي بسم الله على اهلي ومالي
بسم الله على عطاء ربي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
الله الله ربي حقا لا اشرك به شيئا الله اكبر الله اكبر الله اكبر اعز واجل مما اخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك
وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر
كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انك على
صراط مستقيم وانت على كل شيء حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان تولوا
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطاهرين ثم يقول وهو مما يدعى به
في المساء ايضا اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يحاول ولا يطاول من شر كل غاشم وطارق
من سائر ما خلقت ومن خلقك الصامت والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت

بنبيك محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم
والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق معهم وفيهم وبهم اوالي من والوا واجانب من جانبوا فصل على محمد وال محمد واعذني
اللهم بهم من شر ما اتقيه يا عظيم حجزت الاعادي عني ببديع السموات والارض وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم ياتي بادعية الصباح التي اوردناها في الباب الثاني
من كتاب الاذكار والدعوات وغير ذلك من الادعية المروية عن اهل البيت عليهم السلام ما قدر عليه و
يراه اوفق بحاله وادق لقلبه واخف على لسانه فانها كثيرة جدا وما ذكرناه ههنا من التعقيب اخذناه من روايات
عديدة وليس مجتمعا في رواية فله ان يقتصر على البعض اذا لم يتسع وقته للكل واذا وجد من نفسه كلالا
فليقطعه ولا يكلفها اكماله من دون ميلها اليه واقبالها عليه فان التوجه والاقبال روح العبادة و
الدعاء ويستحب ان يجلس في مصلاه بعد الفراغ من صلوة الصبح وان لم يكن مشتغلا بالتعقيب فقد
روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من صلى فجلس في مصلاه الى طلوع الشمس كان له سترا من
النار **فصل** قال ابو حامد بعد ذكر الادعية على طريقته واما الاذكار المكررة فهي كلمات ورد في تكرارها
فضائل لم نطول بايرادها واقل ما ينبغي ان يكرر كل واحد منها ثلثا او سبعا واكثره مائة او سبعون واوسطه
عشرة فليكرره بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر اكثر والاوسط الاقصد ان يكررها عشر مرات فهو
اجدر بان يدوم عليه وخير الامور ادومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها
مع المداومة افضل واشد تاثيرا في القلب من كثيرها ومثال القليل الدائم مثال قطرات ماء تتقاطر
على الارض على التوالي فيحدث فيه حفرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يصب دفعة
او دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يبين لها اثر ظاهر ثم ذكر عشر كلمات اكثرها قريب مما ذكرنا
بعد تسبيح الزهراء عليها السلام من الاذكار ثم قال فهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات
حصل له مائة مرة فهو افضل من ان يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل واحدة من هذه الكلمات فضلا
على حياله وللقلب بكل واحد نوع تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وامن
من الملال ثم ذكر القراءة على طريقته قريبا مما ذكرناه من الايات ثم قال واما الافكار فليكن ذلك احد
وظايفه وسياتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه ترجع
الى فنين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه في المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظايف
يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتفرق
بسببه همه من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في اعماله في نفسه وفي معاملته

للمسلمين والفن الثاني ما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله سبحانه وتواتر
الائه الظاهرة والباطنة ليزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته ليزيد معرفته بقدرة
الله تعالى واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكر فيها على
بعض الخلق دون بعض وانما يستقصى ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر فهو اشرف العبادات اذ
فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة امرين احدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني
زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا ينكشف عظمة الله تعالى وجلاله الا بمعرفة صفاته
ومعرفة قدرته وعجائب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة
والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوى واثبت واعظم و
نسبة محبة العارف الى انس الذاكر من غير تمام الاستبصار نسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين و
اطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة الى انس من كرر على سمعه وصف
شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته كمحبة
المشاهد وليس الخبر كالمعاينة والعباد المواظبون على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان الذين صدقوا
بما جاءت به الرسل عليهم الصلوة والسلام بالايمان التقليدي ليس معهم من صفات الله تعالى
الا امور جملية اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجمال
والجلال بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوى من البصر الظاهر لان احدا احاط بكنه جلاله وجماله
فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بمقدار ما رفع له من الحجاب ولا نهاية
لجمال الحضرة الربوبية ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحقت ان تسمى نورا وكاد ان يظن الواصل اليه
انه قد تم وصوله الى الاصل سبعون حجابا قال صلى الله عليه واله ان لله تعالى سبعين حجابا من
نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادرك بصره وتلك الحجب ايضا مترتبة وتلك الانوار
متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكوكب ويبدو في الاول اصغرها ثم ما يليه وعليه اول
بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لابرهيم عليه السلام في ترقيه وقال فلما جن عليه الليل اي اظلم
عليه الامر راى كوكبا اي وصل الى حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكوكب وما اريد به هذه الاجسام
المضيئة فان احاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون ذلك باوائل نظرهم
فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل عليه السلام والحجب المسماة انوارا لما اريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل
اريد به ما اريد بقوله تعالى الله نور السموات والارض الاية ولنتجاوز هذه المعاني فانه خارجة عن علم

المعاملة ولا يوصل الى حقايقها الا الكشف التابع للفكر الصافى وقل من يفتح له بابه والمتيسر على جماهير
الخلق الفكر فيما يفيد فى علوم المعاملة وذلك ايضا مما يغزر فايدته ويعظم نفعه فهذه الوظايف
الاربع اعنى الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغى ان يكون وظيفة المريد بعد صلوة الصبح بل فى
كل ورد وبعد الفراغ من وظيفة الصلوات فليس بعد الصلوة وظيفة سوى هذه الاربع ويقوى على
ذلك بان ياخذ سلاحه وجنته والصوم هو الجنة التى تضيق مجارى الشيطان المعادى الصارف له
عن سبيل الله وطريق الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلوة سوى ركعتى الفجر وفرض الصبح الى الطلوع كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه يشتغلون فى هذا الوقت بالاذكار فهو الاولى الا ان يغلبه
النوم قبل الفرض ولم يندفع الا بالصلوة فلو صلى لذلك فلا باس به اقول وسنذكر ان تقديم ركعتى الفجر
على طلوع الصبح اولى **الورد الثانى** ما بين طلوع الشمس الى ضحوة النهار واعنى بالضحوة منتصف ما
بين طلوع الشمس والزوال وذلك لمضى ثلث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنى عشرة ساعة وهو الربع
وفى هذا الربع من النهار وظيفتان زايدتان احدهما صلوة الضحى اقول صلوة الضحى بدعة عند اهل
البيت عليهم السلام وشيعتهم وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار روى فى الكافى بسند
حسن عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله قال صلوة الضحى بدعة
وعن سيف بن عميرة رفعه قال مر امير المؤمنين عليه السلام برجل يصلى الضحى فى مسجد الكوفة فغمز
جنبه بالدرة وقال نحرت صلوة الاوابين نحرك الله قال فاتركها قال فقال ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى
فقال ابو عبد الله عليه السلام وكفى بانكار على عليه السلام نهيا وفى الفقيه عن عبد الواحد بن المختار
الانصارى عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن صلوة الضحى فقال اول من صلاها قومك انهم
كانوا من الغافلين فيصلونها ولم يصلها رسول الله صلى الله عليه واله وقال ان عليا عليه السلام مر
على رجل وهو يصليها فقال على عليه السلام ما هذه الصلوة فقال ادعها يا امير المؤمنين فقال على
عليه السلام اكون انهى عبدا اذا صلى وروى زرارة عن ابى جعفر عليه السلام انه قال ما صلى رسول الله
صلى الله عليه واله الضحى قط قال فقلت له الم تخبرنى انه كان يصلى فى صدر النهار اربع ركعات
قال بلى انه كان يجعلها من الثمان التى بعد الظهر قال ابو حامد الوظيفة الثانية فى هذا الوقت الخيرات
المتعلقة بالناس التى جرى بها العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر و
تقوى وحضور مجلس علم وما يجرى مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شئ من ذلك عاد الى
الوظايف الاربع التى قدمناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر او الصلوات المتطوع بها ان شاء

فانها مكروهة بعد صلوة الصبح وليست بمكروهة الان فتصير الصلوة قسما خامسا من جملة
وظايف هذا الوقت لمن اراده اقول ومما ينبغى ان يعمل فى صدر النهار التصدق بما تيسر وان كان
حقيرا ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بكروا بالصدقة
فان البلاء لا يتخطاها وان يمسح بماء الورد فعنهم عليهم السلام من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه
فى ذلك اليوم بؤس ولا فقر ثم يتغذى ويأتى بادعيته وادابه كما ذكرناه فى محله **الورد الثالث** من ضحوة
النهار الى الزوال والوظيفة فى هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد امران احدهما الاشتغال بالكسب
وتدبير المعاش وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغى ان يتجر بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة
فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعالى فى جميع اشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما
قدر على ان يكتسب فى كل يوم لوقته فاذا حصلت كفايته ليومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود لاخرته
فان الحاجة الى زاد الاخرة اشد والتمتع به ادوم فالاشتغال بكسبه اهم من طلب الزيادة على
حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا فى ثلث مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له
منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل اكثر الناس يقدرون فيما عنه بد انه لا بد لهم منه وذلك
لان الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ما لا ياكلون خيفة الفقر والله
يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه والامر الثانى القيلولة وهى سنة ليستعين
بها على قيام الليل كما ان التسحر سنة ليستعين به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم ينم
لم يشتغل بخير وربما خالط اهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث نشاطه
للرجوع الى الاذكار والوظايف المذكورة اذ فى النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتى على الناس
زمان الصمت والنوم فيه افضل اعمالهم وكم من عابد احسن اعماله النوم وذلك اذا كان يرائى بعبادته
ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قيل كان يعجبهم اذا تفرغوا ان يناموا طلبا للسلامة فاذا نومه
على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل قربة اقول ويأتى فى هذا كلام عن الصادق عليه السلام
عن قريب قال ولكن ينبغى ان ينتبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلوة بالوضوء وحضور المسجد قبل
وقت الصلوة فان ذلك من فضايل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلوة والذكر
فهو افضل اعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ
لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته
وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى

والاشتغال بهموم الدنيا واحد معنيى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اى يخلف احدهما
الاخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في الاخر الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من
صلوة الظهر وراتبتها وهو اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضا قبل الزوال وحضر المسجد فمهما
زالت الشمس وابتدا المؤذن الاذان فليصبر الى الفراغ من جوابه ثم ليقم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو
وقت الاظهار الذي اراد الله تعالى بقوله وحين تظهرون اقول اول ما يفعله عند تحقق الزوال ان يقول
ما رواه في الفقيه ان الباقر عليه السلام علمه لمحمد بن مسلم وقال له حافظ عليه كما تحافظ على عينيك و
هو سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا ثم يشرع في نافلة الزوال ويأتي في اوليها بالتكبيرات السبع الافتتاحية مع ادعيتها ويقرا
فيهما التوحيد والجحد ويسبح بعد كل ركعتين منها بتسبيح الزهراء عليها السلام ثم يقول اللهم اني ضعيف
فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الايمان منتهى رضاي وبارك لي فيما قسمت لي و
بلغني برحمتك كل الذي ارجو منك واجعل لي ودا وسرورا للمؤمنين وعهدا عندك ويؤذن للظهر بعد
الست ويفصل بين الاذان والاقامة بالسابعة والثامنة ثم يقيم ويقول بعد الاقامة اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة بلغ محمدا صلى الله عليه واله وسلم الدرجة والوسيلة والفضل و
الفضيلة بالله استفتح وبالله استنجح وبمحمد صلى الله عليه واله اتوجه اللهم صل على محمد وال محمد واجعلني
بهم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ثم يشتغل بالفريضة جماعة مراعيا لجميع الاداب الظاهرة و
الباطنة كما قدمناه فاذا فرغ منها اتى بالتعقيب كما مر في الصبح سوى الاذكار المختصة به ويزيد على ذلك ما
شاء وينقص ما شاء بقدر اقباله وملاله الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر اعني الى ان يبقى ربع النهار
فان منزلة العصر بين الزوال والغروب كمنزلة الضحى بين الطلوع والزوال اقول ويصلي فيه من نوافل العصر
هو اربعا او اثنتين قال ويستحب فيه العكوف في المسجد مشغولا بالذكر والصلوة او فنون الخير ويكون في
انتظار الصلوة معتكفا فمن فضائل الاعمال انتظار الصلوة بعد الصلوة وكان ذلك سيرة السلف رحمهم الله
كان الداخل يدخل المساجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته
اسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه واحياء هذا الورد وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحياء
الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال
بعض العلماء ثلث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم النهار من غير سهر بالليل
والحد في النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمانية ساعات في الليل و

النهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدار استوفاه بالنهار
فحسب ابن ادم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرين سنة ومهما نام ثمانية ساعات وهو
الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كما ان الطعام غذاء البدن وكان
العلم والذكر غذاء القلب لم يمكن قطعه منه وقدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يفضي الى
اضطراب البدن الا من يتعود السهر تدريجا فقد تمرن نفسه عليه من غير اضطراب اقول ومما روي
في هذا الباب عن اهل البيت عليهم السلام ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال نم نوم المتعبدين
ولا تنم نوم الغافلين فان المتعبدين من الاكياس ينامون استرواحا واما الغافلون فينامون استبطارا
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي وانو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة
واعزل النفس عن شهواتها واختبر بها نفسك معرفة بانك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك
وسكونك الا بحكم الله وتقديره فان النوم اخو الموت فاستدل بها على الموت الذي لا تجد السبيل الى
الانتباه فيه والرجوع الى اصلاح ما فات عنك ومن نام عن فريضة او سنة او نافلة فاتاه بسببها
فذاك نوم الغافلين وسيرة الخاسرين وصاحبه مفتون ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن
والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا هذا شيئا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم
من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد
ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الا ما له مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الالات قال الله عز وجل
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وان في كثرته افات وان كان على سبيل ما ذكرناه
وكثرة النوم تتولد من كثرة الشرب وكثرة الشرب تتولد من كثرة الشبع وهما يثقلان النفس عن الطاعة
ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع واجعل كل نومك اخر عهدك من الدنيا واذكر الله بقلبك و
لسانك وخف اطلاعه على سرك واعتقد بقلبك مستعينا به في القيام الى الصلوة اذا انتبهت فان
الشيطان يقول لك نم فان بعد عليك ليلا طويلا يريد تفويت وقت مناجاتك واعرض حالك على
ربك ولا تغفل عن الاستغفار بالاسحار فان للقانتين فيه اشواقا انتهى كلامه عليه السلام قال
ابو حامد وهذا الورد هو اطول الاوراد وامتعها للعباد وهو احد الاصال التي ذكرها الله تعالى اذ قال
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال الاية فاذا سجد لله الجمادات
فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات الورد السادس اذا دخل وقت العصر دخل الورد
السادس وهو الذي اقسم الله تعالى به اذ قال والعصر هذا احد معنيي الاية وهو المراد بالاصال في

احد التفسيرين وهو العشى المذكور في قوله وعشيا وقوله تعالى بالعشي والاشراق وليس في هذا
الورد صلوة غير اربع ركعات من نافلة العصر او اثنتين يصليهما بين الاذان والاقامة ثم يصلي الفرض
ويشتغل بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول الى ان يرتفع الشمس الى رؤس الحيطان وتصفر والافضل
فيه اذ منع عن الصلوة تلاوة القران بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والفكر فيندرج في
هذا القسم اكثر مقاصد الاقسام الثلثة **الورد التاسع** اذا اصفرت الشمس بان يقرب من الارض بحيث يغطى
نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض ويرى صفرة في ضوئها دخل هذا الورد وهو مثل
الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما ان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الاية وهو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى واطراف النهار ويستحب
في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد الاول والاستغفار على الاسماء
التي في القران احب كقوله استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم و
انت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك
وادبار نهارك كما سبق ثم يجيب المؤذن ويشتغل بصلوة المغرب وبغروب الشمس قد انتهى اوراد النهار
فينبغي ان يلاحظ العبد احواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة فهل ساوى يومه امسه
فيكون مغبونا او كان شرا منه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه واله وسلم لا بورك لي في يوم لا
ازداد فيه خيرا فان راى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مترفها عن التجشم كانت بشارة فليشكر الله
تعالى على توفيقه وتسديده اياه لطريقه وان يكن الاخرى فالليل خلفة للنهار فليعزم على تلافي ما
سبق من تفريطه فان الحسنات يذهبن السيئات فليشكر الله على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره طول
ليله ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر في قلبه ان نهار العمر له اخر تغرب فيه شمس الحيوة فلا يكون
لها بعده طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا اياما معدودة تنقضي لا محالة
جملتها بانقضاء احادها **بيان اوراد الليالي** وهي خمسة **الاول** اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل
باحياء ما بين العشائين فاخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق اعني الحمرة التي بغيبتها يدخل وقت العتمة وقد
اقسم الله تعالى به فقال فلا اقسم بالشفق والصلوة فيه هي ناشئة الليل لانه اول نشو ساعاته وهو انى
من الاناء المذكورة في قوله تعالى ومن اناء الليل فسبح وهو صلوة الاوابين وهي المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فقد روى انه صلى الله عليه واله سئل عن هذه الاية فقال الصلوة بين العشائين ثم
قال عليكم بالصلوة بين العشائين فانها مذهبة لملاغاة النهار ومهذبة لاخره والملاغات جمع ملغاة



م

من اللغو وقال صلى الله عليه واله وسلم فيما روته عايشة ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب
لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها
ركعتين بنى الله له قصرين في الجنة قال الراوي لا ادري من ذهب او من فضة ومن صلى بعدها اربع ركعات
غفر الله له ذنب عشرين او قال اربعين سنة وروى سعيد بن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشا في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او
قران كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا
لو طافه اهل الدنيا لوسعهم **اقول** قد ذكر ابو حامد هذين الحديثين مع اخبار اخر في فضيلة احياء ما بين
العشائين في الباب الثاني من هذا الكتاب ونحن نقتصر عن سائر ما ذكره هناك بنقل عدة احاديث
من طريق الخاصة ههنا ففي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال ان ابليس انما يبث جنوده الليل من
حين تغيب الشمس الى مغيب الشفق ويبث جنوده النهار من حين يطلع الفجر الى مطلع الشمس وذكر
ان النبي صلى الله عليه واله كان يقول اكثروا ذكر الله في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر
ابليس وجنوده وعوذوا اصغاركم في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة وعن الصادق عليه السلام
من صلى المغرب ثم عقب ولم يتكلم حتى يصلي ركعتين كتبتا له في عليين فان صلى اربعا كتبت له
حجة مبرورة وعنه عليه السلام قال الحارث بن المغيرة لا تدع اربع ركعات بعد المغرب في سفر
ولا حضر وان طلبتك الخيل وعنه عليه السلام تنفلوا في ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين فانهما
تورثان دار الكرامة وفي خبر اخر دار السلام وهي الجنة قال وساعة الغفلة بين المغرب والعشاء
الاخرة ويقرا في الاولين الحمد والتوحيد وفي الثالثة اول سورة الحديد الى قوله وهو عليم
بذات الصدور وفي الرابعة اخر الحشر من قوله لو انزلنا وهذه الاربع هي الراتبة فان صلى اثنتين
اخريين قرا في اولهما وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله المؤمنين وفي الثانية وعنده مفاتح الغيب الى
قوله في كتاب مبين ثم يبسط يديه القنوت ويقول اللهم اني اسالك بمفاتح الغيب التي لا يعلمها الا انت
ان تصلي على محمد وال محمد وان تقضي حاجتي اللهم انت ولي نعمتي والقادر على طلبتي تعلم حاجتي
واسالك بحرمة محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام لما قضيتها لي ويسال حاجته ثم ياتي بصلوة الوصية
ان شاء وهي ركعتان يقرا في اولهما بعد الحمد الزلزال ثلث عشر مرة وفي الثانية التوحيد خمس عشرة مرة فعن النبي
صلى الله عليه واله من فعل ذلك في كل ليلة زاحمني في الجنة ولم يحص ثوابه الا الله ثم ان بقي عليه
وقت الى ذهاب الحمرة اشتغل باكمال التعقيب والا بادر الى فريضة العشاء وان ذهبت الحمرة قبل ان يصلي

النوافل المذكورة او شيئا منها قضاها بعد العشاء فان الفريضة بعد دخول وقت فضيلتها اولى
بالتقديم **الورد الثاني** يدخل بدخول وقت العشاء الى حد نومة الناس وهو اول استحكام الظلام
وقد اقسم الله تعالى به اذ قال والليل وما وسق اي وما جمع من ظلمته اقول وترتيب هذا الورد ان يبادر
اولا الى الفرض جماعة بادابها الظاهرة والباطنة ويطيل في قنوتها فانه في معرض الوقت الا ان يشتد
على المامومين فاذا فرغ منها اتى بالتعقيبات المشتركة بين الخمس وبالمشتركة بين الصباح والمساء ثم بما
يختص بالعشاء كما هو مذكور في مواضعه ومنه اللهم بحق محمد وال محمد لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا
تكشف عنا سترك ولا تحرمنا فضلك ولا تحل علينا غضبك ولا تباعدنا من جوارك ولا تنقصنا من رحمتك
ولا تنزع عنا بركاتك ولا تمنعنا عافيتك واصلح لنا ما اعطيتنا وزدنا من فضلك المبارك الطيب الحسن
الجميل ولا تغير ما بنا من نعمتك ولا تؤيسنا من روحك ولا تهنا بعد كرامتك ولا تضلنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ومنه وهو من ادعية طلب الرزق اللهم انه ليس لي علم بموضع
رزقي وانا اطلبه بخطرات تخطر على قلبي فاجول في طلبه البلدان وانا فيما اطلب كالحيران لا ادري في سهل
هو ام في ارض حزن ام في سماء ام في بر ام في بحر وعلى يدي من ومن قبل من وقد علمت ان علمه عندك
اسبابه بيدك وانت الذي تقسمه بلطفك وتسببه برحمتك اللهم فصل على محمد وال محمد واجعل يا رب
رزقك لي واسعا ومطلبه سهلا وماخذه قريبا ولا تعنني بطلب ما لم تقدر لي فيه رزقا فانك غني
عن عذابي وانا فقير الى رحمتك فصل على محمد وال محمد وجد على عبدك بفضلك انك ذو فضل عظيم ور
تطيل في التعقيب بشرط الاقبال ثم تسجد سجدتي الشكر بتضرع وخشوع واطالة ثم يصلي ركعتي الوتيرة
جالسا يقرا في الاولى الواقعة او الملك وفي الثانية التوحيد ويدعو بعد الفراغ بما شاء وينصرف ولا
صلوة موظفة في هذا الورد عند اهل البيت عليهم السلام سوى ما ذكرناه فما ذكره ابو حامد من الصلوات
قبل العشاء وبعدها وتقديم صلوة الليل والوتر في اول الليل فهو من مخترعات العامة وبدعهم روى
في الفقيه عن ابي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يصلي من النهار
شيئا حتى يزول النهار فاذا زال صلى ثماني ركعات وهي صلوة الاوابين تفتح في تلك الساعة ابواب السماء و
تستجاب الدعاء وتهب الرياح وينظر الله الى خلقه فاذا فاء الفيء ذراعا صلى الظهر اربعا وصلى بعد الظهر
ركعتين ثم يصلي ركعتين اخراوين ثم يصلي العصر اربعا اذا فاء الفيء ذراعا ثم لا يصلي بعد العصر شيئا حتى
تؤوب الشمس فاذا ابت وهو ان تغيب صلى المغرب ثلثا وبعد المغرب اربعا ثم لا يصلي شيئا حتى يسقط
الشفق فاذا سقط الشفق صلى العشاء ثم اوى رسول الله صلى الله عليه واله الى فراشه ولم يصل شيئا

حتى يزول نصف الليل فاذا زال نصف الليل صلى ثماني ركعات واوتر في الربع الاخير من الليل بثلث
ركعات فقرا فيهن فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ويفصل بين الثلث بتسليمة ويتكلم ويامر بالحاجة
ولا يخرج من مصلاه حتى يصلي الثالثة التي يوتر بها ويقنت فيها قبل الركوع ثم يسلم ويصلي ركعتي
الفجر قبيل الفجر وعنده وبعده ثم يصلي ركعتي الصبح وهو الفجر اذا اعترض الفجر واضاء حسنا فهذه صلوة
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم التي قبضه الله عز وجل عليها وروى في الكافي والتهذيب بسند موثق
عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه الا انه ذكر بعد الظهر ثمان ركعات وفي اخره قلت جعلت فداك
وان كنت اقوى على اكثر من هذا يعذبني الله على كثرة الصلوة قال لا ولكن يعذب على ترك السنة يعني ان
السنة الاقتصار على ذلك فان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يفعل اكثر منه فمن زاد عليه فان كان
انما يفعل ذلك لاجل ان الصلوة خير موضوع فقد اصاب واثيب وان كان انما يسنه سنة ويوظفه
توظيفا كالذين يصلون الضحى ويقدمون صلوة الليل في اوله ويصلونهما رتين من غير ان تكون احديهما
قضاء فقد ابدع واستحق بدعته العذاب وفي الكافي بسند حسن عن الصادق عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يصلي من التطوع مثلي الفريضة ويصوم من التطوع مثلي الفريضة
وفيه عنه عليه السلام انه سئل عن افضل ما جرت به السنة من الصلوة فقال تمام الخمسين وفيه
بسند حسن عنه عليه السلام انه سئل هل قبل العشاء الاخرة وبعدها شيء قال لا غير اني اصلي بعدها
ركعتين ولست احسبهما من صلوة الليل **الورد الثالث** النوم فلا باس ان يعد ذلك في الاوراد فانه
اذا روعيت ادابه احتسب عبادة فقد نقل انه اذا نام العبد على طهارة ذاكرا الله تعالى يكتب مصليا حتى
يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله سبحانه دعا له الملك واستغفر له وفي
الخبر انه اذا نام على الطهارة رفع بروحه الى العرش هذا في العوام فكيف في العلماء وارباب القلوب الصافية
فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نوم العالم عبادة
ونفسه تسبيح وآداب النوم عشرة **الاول** الطهارة والسواك قال صلى الله عليه واله وسلم اذا نام
العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش وكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه
عن البلوغ فتلك المنامات اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا
فطهارة الباطن هو المؤثر في انكشاف حجب الغيب اقول وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام من تطهر
ثم اوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده فان ذكر انه على غير وضوء فليتيمم من دثاره وكائنا ما كان لم يزل
في صلوة ما ذكر الله تعالى **الثاني** ان يعد عند راسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ و

كلما ينتبه يستاك كذلك كان يفعله بعض السلف وروى عنه صلى الله عليه واله وسلم
انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها اقول روى في الكافي بسند حسن
عن الحلبي عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا صلى العشاء الآخرة
امر بوضوئه وسواكه فوضع عند راسه مخمرا فيرقد ما شاء الله ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي اربع
ركعات ثم يرقد ثم يقوم فيستاك ويتوضا ويصلي اربع ركعات ثم يرقد حتى اذا كان في وجه الصبح قام
فاوتر وصلى الركعتين ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قلت متى كان يقوم قال بعد ثلث الليل
وفي صحيحة معاوية بن وهب عنه عليه السلام ما يقرب منه وزاد فاذا استيقظ جلس ثم قلب
بصره في السماء ثم تلا الايات من آل عمران ان في خلق السموات والارض ثم يستن ويتطهر ثم يقوم الى
المسجد فيركع اربع ركعات على قدر قراءته ركوعه وسجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع ويسجد حتى
يقال متى يرفع راسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الايات ويقلب بصره
وهكذا ساق الحديث قال ومعنى يستن يستاك قال ابو حامد وقال صلى الله عليه واله وسلم من اتى فراشه
وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله
تعالى الثالث ان لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يامن القبض في النوم يقال
ان من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيمة يتزاور الاموات ويتحدثون
وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوفا من موت الفجاة
وموت الفجاة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر بالمظالم اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الوصية حق على كل مسلم وعنه عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته وعقله الرابع ان ينام تائبا
من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال صلى
الله عليه واله وسلم من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم الخامس ان لا
يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك او يقتصد فيه فكان بعض السلف يكره التمهيد ويرى ذلك تكلفا
للنوم وكان اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون
ذلك ارق لقلوبهم واجدر لتواضع نفوسهم فمن لا تسمح بذلك نفسه فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم
يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم
غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فان غلبه

النوم

النوم عن الصلوة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول كان ابن عباس يكره النوم
قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا
غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم
فليرقد وقال تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وقال خير هذا الدين ايسره وقيل له ان
فلانا يصلي ولا ينام ويصوم ولا يفطر فقال لكني اصلي وانام واصوم وافطر هذه سنتي فمن رغب عنها
فليس مني وقال لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله سبحانه
السابع ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على
قفاه فاستقباله ان يكون وجهه واخمصاه الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو ان ينام على جنب بان
يكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على الشق الايمن اقول روى في الكافي بسند صحيح عن احمد بن اسحق قال
قلت لابي محمد يعني الحسن العسكري عليه السلام جعلت فداك اني مغتم لشيء يصيبني في نفسي وقد
اردت ان اسال اباك عليه السلام فلم يقض لي ذلك فقال وما هو يا احمد فقلت روي لنا عن ابائك عليهم السلام
ان نوم الانبياء عليهم السلام على اقفيتهم ونوم المؤمنين على ايمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم ونوم الشياطين
على وجوههم فقال عليه السلام كذلك هو فقلت يا سيدي فاني اجهد ان انام على يميني فلا يمكنني ولا يأخذني
النوم عليها فسكت ساعة ثم قال يا احمد ادن مني فدنوت فقال ادخل يدك تحت ثيابك فادخلتها فاخرج
يده من تحت ثيابه فمسح بيده اليمنى على الجانب الايسر وبيده اليمنى على الجانب الايمن ثلث مرات قال احمد فما
اقدر ان انام على يساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام ولا ياخذني عليها نوم اصلا وينبغي ان يتوسد يمينه
كما يستفاد من صحيحة محمد بن مسلم قال قال لي ابو جعفر عليه السلام اذا توسد الرجل يمينه فليقل بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم اني اسلمت نفسي اليك الدعاء وقد مر في اواخر كتاب الدعوات الثامن الدعاء عند النوم
اقول وقد مر ذكره وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قرا هذه الاية قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا سطع له
نورا الى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له وفيه عن الصادق عليه السلام ما من عبد يقرأ آخر
الكهف حين ينام الا استيقظ في الساعة التي يريد وهذا من الاسرار العجيبة المجربة التي لا شك فيها وليقرأ آية
الكرسي وخواتيم البقرة والتكاثر والجحد والتوحيد كما ورد في الاخبار المعتبرة التاسع ان يتذكر عند النوم ان
النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس الاية سماها توفيا كما ان المتيقظ ينكشف
له مشاهدات لا تناسب احواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل

النوم بين الحيوة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والاخرة وقال لقمن لابنه يا بنى ان كنت تشك فى الموت
فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك فى البعث فلا تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك
وقال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت عايشه
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه
ميت فى ليلته تلك اللهم رب السموات السبع الدعاء فحق العبد ان يفتش عن قلبه عند نومه انه
على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب
عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من احب ومع ما احب **العاشر** الدعاء عند التنبه فليقل فى
تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهد ان يكون اخر ما يجرى على قلبه عند النوم ذكر الله
تعالى واول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلازم القلب فى هاتين الحالتين
الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فانها علامة تكشف عن باطن القلب وانما استحب هذه الاذكار
ليستجر القلب الى ذكر الله تعالى فاذا استيقظ ليقوم قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى
اخرها اوردناه من ادعية التيقظ اقول وينبغى ان يبتدا اول ما ينتبه ثم ياتى بهذا الذكر لما روى ان النبى صلى
الله عليه واله وسلم كان اذا انتبه من نومه سجد وفى التهذيب عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر **الورد الرابع** يدخل بمضى النصف الاول من الليل الى ان يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم
العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذى بعد
الزوال وهو وسط النهار وبه اقسم الله سبحانه فقال والليل اذا سجى اى اذا سكن وسكونه وهدوه فى هذا
الوقت فلا تبقى عين الا نائمة سوى الحى القيوم الذى لا تاخذه سنة ولا نوم وقيل اذا امتد وطال وقيل
اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اى الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود عليه السلم
الهى انى احب ان اتعبد لك فاى وقت افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه
من قام اوله نام اخره ومن قام اخره لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بى واخلو بك وارفع الى حوائجك
وسئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اى الليل افضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقى ومن اخر الليل
وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ونزول الجبار الى السماء الدنيا وغيرها من الاخبار
وترتيب هذا الورد بعد الفراغ من الادعية التى للاستيقاظ يتوضا وضوءا كما سبق بسننه وادابه

وادعيته ثم يتوجه الى مصلاه ويستقبل القبلة ويقول اقول ولنذكر الاذكار والادعية والوقت
والصلوات على طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول روى فى الكافى بسند حسن عن الباقر عليه السلم
قال اذا قمت بالليل فانظر فى افاق السماء وقل اللهم انه لا يوارى عنك ليل ساج ولا سماء ذات ابراج
ولا ارض ذات مهاد ولا ظلمات بعضها فوق بعض ولا بحر لجى تدلج بين يدى المدلج من خلقك تعلم خائنة
الاعين وما تخفى الصدور غارت النجوم ونامت العيون وانت الحى القيوم لا تاخذك سنة ولا نوم سبحان
رب العالمين واله المرسلين والحمد لله رب العالمين ثم اقرا الايات الخمس من ال عمران ان فى خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الى انك لا تخلف الميعاد وينبغى ان يتاسى بالنبى صلى الله عليه واله
وسلم فى الاستياك والرقود والقيام وتقليب البصر الى السماء وغيرها كما مر فى روايتى الحلبى وابن وهب
وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام ان فى الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلى ويدعو الله فيها الا
استجاب له فى كل ليلة قيل فاية ساعة من الليل هى قال اذا مضى نصف الليل الى الثلث الباقى وفى رواية
اخرى صحيحة ايضا اذا مضى نصف الليل فى السدس الاول من النصف الثانى وفى ثالثة ما بين نصف الليل
الى الثلث الباقى وهذه الساعة وان روتها العامة الا انهم لم يعرفوها كما اعترفوا به ونحن بحمد الله عرفناها
بتعريف اهل البيت عليهم السلام وفقنا الله لادراكها فاذا توضا وتعطر فليجلس مستقبل القبلة ويدعو
بدعاء زين العابدين عليه السلام الذى كان يدعو به فى جوف الليل الهى غارت نجوم سمائك ونامت عيون
انامك وهدات اصوات عبادك وانعامك وغلقت الملوك عليها ابوابها وطاف عليها حراسها واحتجبوا
عمن يسالهم حاجة او ينتجع منهم فائدة وانت يا الهى حى قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم ولا يشغلك
شىء عن شىء ابواب سمائك لمن دعاك مفتحات وخزائنك غير مغلقات وابواب رحمتك غير محجوبات و
فوائدك لمن سالكها غير محظورات بل هى مبذولات الهى انت الكريم الذى لا ترد سائلا من المؤمنين سالك
ولا تحتجب عن احد منهم اراد ك لا وعزتك وجلالك ولا تختزل حوائجهم دونك ولا يقضيها احد غيرك اللهم
وقد ترانى ووقوفى وذل مقامى بين يديك تعلم سريرتى وتطلع على ما فى قلبى وما يصلح به امر اخرتى ودنياى
اللهم ان ذكرت الموت واهوال المطلع والوقوف بين يديك نغصنى مطعمى ومشربى واغصنى بريقى
واقلقنى عن وسادى ومنعنى رقادى كيف ينام من يخاف ملك الموت فى طوارق الليل وطوارق النهار بل كيف
ينام العاقل وملك الموت لا ينام بالليل ولا بالنهار ويطلب روحه بالبيات وفى اناء الساعات وكان عليه السلم
يسجد بعد هذا الدعاء ويلصق خده بالتراب ويقول اسالك الروح والراحة عند الموت والعفو عنى حين القاك
ثم يفتتح صلوة الليل وياتى فى الركعة الاولى بالتكبيرات السبع مع ادعيتها ويقرا فيها بالتوحيد مرة او ثلثين

مرة وفي الثانية الجحد وفي الست الباقية السور الطول على قدر الوقت فان ضاق اقتصر على الحمد وان ضاق عن جميع الصلوات اقتصر على ثلث ركعات الوتر وركعتي الفجر ويقضي الباقي ويقنت في كل ثانية بما شاء من الادعية الماثورة وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم اطولكم قنوتا في دار الدنيا اطولكم راحة يوم القيمة ويفصل كل ركعتين واخيرة الوتر بتسليمة والاولى ان ياتي بعد التسليم بذكر ودعاء ليستريح ويزيد نشاطه للصلوة فيقول اللهم اني اسالك ولم يسئل مثلك انت موضع مسئلة السائلين ومنتهى رغبة الراغبين ادعوك ولم يدع مثلك وارغب اليك ولم يرغب الى مثلك انت مجيب دعوة المضطرين وارحم الراحمين اسالك بافضل المسائل وانجحها واعظمها يا الله يا رحمن يا رحيم وباسمائك الحسنى وامثالك العليا ونعمك التي لا تحصى وباكرم اسمائك واحبها اليك واقربها منك وسيلة واشرفها عندك منزلة واجزلها لديك ثوابا واسرعها في الامور اجابة وباسمك المكنون الاكبر الاعز الاجل الاعظم الاكرم الذي تحبه وتهواه وترضى به عمن دعاك واستجيب له دعاؤه وحق عليك ان لا ترد سائلك وبكل اسم هو في التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم وبكل اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك وانبياؤك ورسلك واهل طاعتك من خلقك ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل فرج وليك وتعجل خزي اعدائه وان تفعل بي كذا وكذا ثم يسبح تسبيح الزهراء عليها السلام ويدعو بعده بما شاء ويسجد سجدتي الشكر ثم يقوم الى الركعتين الاخريين ويقرا في ثلث الوتر بالتوحيد او في الاوليين بالمعوذتين وفي الثالثة التوحيد والجمع بين الثلث في الثالثة افضل ويطيل القنوت فيها باكيا او متباكيا ويستغفر فيها سبعين مرة او مائة ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويستغفر لهم ويدعو بعد الرفع من الركوع بالماثور وبعد الفراغ منها بدعاء الحزين المنقول عن سيد العابدين عليه السلام قال ابو حامد وقد صح في صلوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلث عشرة ركعة الورد الخامس السدس الاخير من اخر الليل وهو وقت السحر قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار اقول وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول في قول الله عز وجل وبالاسحار هم يستغفرون في الوتر في اخر الليل سبعين وفي الصحيح عنه عليه السلام قال من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وواظب على ذلك حتى يمضي سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله عز وجل وفي الصحيح عنه عليه السلام قال استغفر الله في الوتر سبعين مرة تنصب يدك اليسرى وتعد باليمنى الاستغفار وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يستغفر الله في الوتر سبعين مرة ويقول هذا مقام العائذ بك من النار سبع مرات وفي الصحيح عنه عليه السلام قال القنوت في الوتر الاستغفار

وفي الفريضة الدعاء وفي الصحيح عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ساعات الوتر فقال احبها الي الفجر الاول وسئل عن افضل ساعات الليل فقال الثلث الباقي وعن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل ومن الليل فسبحه وادبار النجوم هو الوتر اخر الليل وسال رجل الصادق عليه السلام متى اصلي صلوة الليل فقال صلها اخر الليل ولنرجع الى كلام ابي حامد قال وهو يقارب الفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد امر بهذا الورد سلمان اخاه ابا الدرداء ليلة زاره في حديث طويل قال في اخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم قال سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الان فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امراة ابي الدرداء اخبرت سلمان انه لا ينام الليل فاتيا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فذكرا ذلك له فقال صلى الله عليه واله وسلم صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السحور وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلوة فاذا طلع الفجر انقضت اوراد الليل ودخل اوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر اقول الافضل ايقاع هاتين الركعتين ما بين الفجرين ولذا تسميان بالدساستين لدسهما في صلوة الليل وفي الصحيح عن الرضا عليه السلام احش بهما صلوة الليل وفي الحسن سئل الصادق عليه السلام اين موضعهما قال قبل طلوع الفجر فاذا طلع الفجر فقد دخل وقت الغداة وفي رواية اخرى صحيحة عنه عليه السلام انهما قبل الفجر انهما من صلوة الليل ثلث عشرة ركعة صلوة الليل اتريد ان تقايس لو كان عليك شهر رمضان اكنت تتطوع اذا دخل عليك وقت الفريضة فابدا بالفريضة وينبغي اذا فرغ منهما ان يضطجع على يمينه مستقبل القبلة كالملحود ويضع خده الايمن على يده اليمنى ويقرا الخمس ايات من اخر ال عمران الى انك لا تخلف الميعاد ويقول استمسكت بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها واعتصمت بحبل الله المتين واعوذ بالله من شر فسقة العرب والعجم امنت بالله وتوكلت على الله الجات ظهري الى الله وفوضت امري الى الله من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا حسبي الله ونعم الوكيل اللهم من اصبح وحاجته الى مخلوق فان حاجتي ورغبتي اليك الحمد لرب الصباح الحمد لفالق الاصباح ثلثا رواه سليمان بن خالد في الصحيح عن الصادق عليه السلام وينبغي ان يدعو بعد ذلك بدعاء الصحيفة السجادية الذي كان عليه السلام يدعو به بعد صلوة الليل وفي التهذيب عن الهادي عليه السلام قال اياك والنوم بين صلوة الليل والفجر ولكن ضجعة بلا نوم فان صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلوته فصل قال ابو حامد فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان قلت وعيادة مريض وشهود جنازة وفي الخبر

من جمع بين هذه الاربعة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الاخر كان له
اجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون ان ينقضي اليوم ولم يتصدقوا ولو بتمرة او ببصلة او بكسرة خبز لقوله
صلى الله عليه واله وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله اتقوا النار ولو بشق تمرة وكانوا
لا يستحبون رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذلك ما ساله احد فقال لا
لكنه ان لم يقدر عليه سكت وفي الخبر يصبح ابن ادم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعني المفصل وفي جسده
ثلثمائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة
وهدايتك الى الطريق واماطتك الاذى عن الطريق صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل بيان اختلاف الاوراد
باختلاف الاحوال اعلم ان المريد لحرث الاخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد او عالم
او متعلم واما وال او محترف او موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره الاول العابد وهو المتجرد للعبادة
الذي لا شغل له اصلا ولو ترك العبادة لجلس بطالا فترتيب اوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد ان يختلف وظائفه
بان يستغرق اكثر الاوقات اما في الصلوة او في القراءة او التسبيحات فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم
اثني عشر الف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلثون الفا وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة الى ستمائة الى الف
واقل ما نقل في اورادهم من الصلوة مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم اكثر ورده القران وكان
يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروى مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي اليوم او الليلة في التفكر في
اية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين اسبوعا وفي كل ليلة سبعين
اسبوعا وكان مع ذلك يختم القران في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع
كل اسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ اقول قد عرفت فيما سبق ان كثرة
تلاوة القران وعجلته على هذا النحو مذموم وفي الفقيه عن الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل تتجافى
جنوبهم عن المضاجع قال لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون فقلت الله ورسوله اعلم فقال لا بد لهذا البدن
ان تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوة على العمل فانما ذكرهم
الله تعالى فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا انزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه
من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين راهبين طامعين
فيما عنده فذكرهم الله عز وجل في كتابه لنبيه واخبره بما اعطاهم وانه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وآمن
خوفهم وامن روعتهم قلت جعلت فداك ان انا قمت اخر الليل اي شيء اقول اذا قمت فقال قل الحمد لله رب
العالمين واله المرسلين الحمد لله الذي يحيي الموتى ويبعث من في القبور فانك اذا قلتها ذهب عنك رجز

الشيطان ووسواسه ان شاء الله وفي الفقيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لامقت الرجل
يأتيني فيسألني عن عمل رسول الله صلى الله عليه واله فيقول ازيدكما ترى ان رسول الله صلى الله
عليه واله قصر في شيء قال ابو حامد فان قلت فما الاولى ان يصرف اليه اكثر الاوقات من هذه
الاوراد فاعلم ان قراءة القران في الصلوة قائما مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما يعسر المواظبة عليه
فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله
تعالى وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس بملالة منه
فلينتقل الى غيره ولذلك نرى الاصوب لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات كما سبق و
الانتقال من نوع منها الى نوع لان الملال هو الغالب على الطبع واحوال الشخص الواحد ايضا في ذلك
يختلف ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبع المعنى فان سمع تسبيحة مثلا فاحس لها وقعا في قلبه فليواظب
على تكرارها ما دام يجد لها وقعا الثاني العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس او تصنيف
فترتيبه الاوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة ويحتاج
الى مدة لها لا محالة فان امكنه استغراق الاوقات فيه فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها
ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والعلم في كتاب العلم وكيف لا وفي العلم المواظبة على ذكر
الله وتامل ما قال الله تعالى ورسوله وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الاخرة ورب مسئلة واحدة يتعلمها
المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلم لكان سعيه ضايعا وانما نعني بالعلم المقدم على العبادة العلم
الذي يرغب الناس في الاخرة ويزهدهم في الدنيا او العلم الذي يعينهم على سلوك طريق الاخرة اذا تعلموه
على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيد بها الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والاولى
بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق الاوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخص
ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى ضحوة النهار
في الافادة والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الاخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكل
عليه من علوم الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على
التفطن للمشكلات ومن ضحوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت اكل وطهارة
ومكتوبة وقيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من
تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده
الاول قبل طلوع الشمس عمل اللسان وورده الثاني عمل القلب بالفكر الى الضحوة وورده الثالث الى العصر

في عمل العين واليد بالمطالعة والكتبة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد في المطالعة
والكتبة بعد العصر ربما اضرت بالعين وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار عن
عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع واما بالليل فاحسن قسمة فيه قسمة الشافعي اذ كان يقسم
الليل ثلثة اجزاء ثلثا للمطالعة وترتيب العلم وهو الاول وثلثا للصلوة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الاخر
اقول بل الاولى ان ينام النصف الاول من الليل ويستيقظ النصف الاخير او بعد مضي الثلثين فان اواخر
الليل وسيما السحر اصفى واشد بركة وكذلك كان يفعله رسول الله صلى الله عليه واله في الاكثر كما
وكان يرقد في اول الليل بعد العشاء الاخرة واول النصف الاخر هو الساعة التي يستجاب فيها الدعاء كما مضى
وفي الثلث الاخير ينزل الملك الى السماء الدنيا كل ليلة كما مر ذكره قال ابو حامد وهذا تيسر في ليالي الشتاء
وفي الصيف ربما لا يحتمل ذلك الا اذا اكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحبه من ترتيب اوراد العالم الثالث
المتعلم والاشتغال بالتعلم افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد لكن
يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف وترتيب
اوقاته كما ذكرناه وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم يدل على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه
يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضوره مجالس الذكر والعلم والوعظ افضل من اشتغاله بالاوراد
التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي ساير الاوقات ففي حديث ابي ذر ان حضور مجلس ذكر افضل من صلوة
الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض وقال صلى الله عليه واله وسلم اذا رايتم رياض الجنة
فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة فقال حلق الذكر اقول وفي الفقيه قال النبي صلى الله
عليه واله بادروا الى رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي الكافي مرفوعا
قال قال لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما
نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا
تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم
والمراد بالذكر العلم النافع كما دل عليه الحديث الثاني وفي القران فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الكافي
عن ابي جعفر عليه السلام لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة قال ابو حامد وعلى الجملة فما
يحل من القلب من عقدة من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي السير اشرف وانفع من ركعات
كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يضيع العيال
ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي ان

لا ينسى الله تعالى في صناعته فليواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القران فان ذلك يمكن ان يجمع الى
العمل وانما لا يمكن مع العمل الصلوة الا ان يكون ناظرا فانه لا يعجز عن اقامة اوراد الصلوة معه ثم مهما فرغ
عن كفايته فينبغي ان يعود الى ترتيب الاوراد فان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو
افضل من ساير الاوراد التي ذكرناها لان العبادة المتعدية فائدتها انفع من اللازمة والصدقة والكسب
على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة الغير وينجذب اليه بركة دعوات
المسلمين فيتضاعف به الاجر اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وعن الصادق عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله ملعون من القى كله على الناس الخامس الوالي مثل الامام او القاضي
او المتولي للنظر في امور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص
افضل من الاوراد المذكورة فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا او يقتصر على المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة
بالليل اقول هذا انما يصح اذا كان احد الثلثة جبيرا بمنصبه وبجواز تكبه واما اذا كان جائرا او كان من قبل
ائمة الجور فهو طاغوت روى في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون بينهما
منازعة في دين او ميراث فتحاكموا الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى طاغوت فحكم له
فانما ياخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال
انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله و
هو على حد الشرك بالله الحديث قال ابو حامد وقد فهمت مما ذكرناه انه يقدم على العبادات البدنية امران
احدهما العلم والاخر الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة و
يفضل ساير العبادات بتعدي فائدته وانتشار جدواه فكانا مقدمين عليه السادس الموحد المستغرق
بالواحد الصمد سبحانه الذي اصبح وهمومه هم واحد فلا يحب الا الله ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق
من غيره ولا ينظر في شيء الا يرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يفتقر الى تنويع الاوراد
واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله في كل حال فلا يخطر بقلبهم امر
ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لابصارهم لائح الا كان لهم فيها عبرة وفكرة ومزيد فلا محرك لهم
ولا مسكن الا الله تعالى فهؤلاء جميع احوالهم يصلح لان يكون سببا لازديادهم فلا يتميز عندهم عبادة عن
عبادة وهم الذين فروا الى الله تعالى كما قال تعالى لعلكم تذكرون ففروا الى الله ويحقق فيهم قوله تعالى

واذا عزلتموهم وما يعبدون الا الله الاية واليه الاشارة بقوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين و
هذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا
فلا ينبغي ان يغتر المريد بما يسمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظايف عباداته فذلك علامته
ان لا يجري في قلبه وسواس ولا يخطر بقلبه معصية ولا تزعجه هواجم الاهوال ولا تستفزه عظايم
الاشغال واني يرزق هذه الرتبة كل احد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه
طرق الى الله تعالى قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم
اهدى وفي الخبر الايمان ثلث وثلثون وثلثمائة طريقة من لقى الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة
وقال بعض العلماء الايمان ثلثمائة وثلثة عشر خلقا بعدد الانبياء المرسلين كل مومن هو على خلق منها
فهو سالك للطريق الى الله تعالى فاذن الناس وان اختلف طرقهم في العبادة فكلهم على الصراط المستقيم اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فانما يتفاوتون في درجات القرب لا في اصله واقربهم
الى الله اعرفهم به واعرفهم به لا بد ان يكون اعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الاوراد في حق
كل صنف من الناس المداومة فان المراد منه تغيير صفات الباطن واحاد الاعمال تقل اثارها بل لا يحس
باثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على
القرب انمحى اثر الاول وكان كالفقيه لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار وترك شهرا
او اسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة اخرى ثم ترك لم يوثر هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على الليالي المتواصلة
لاثر فيه ولهذا السر قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل و سئلت
عايشه عن عمل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت كان عمله ديمة وكان اذا عمل عملا اثبته وقد
قال صلى الله عليه واله وسلم من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقته الله تعالى اقول ومن طريق الخاصة
ما رواه زرارة في الصحيح عن الباقر عليه السلام قال احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان
قل وفي صحيح الاخر عنه عليه السلام قال بعد ذكر الرواتب اليومية وانما هذا كله تطوع وليس بمفروض
ان تارك الفريضة كافر وان تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية لانه يستحب اذا عمل الرجل عملا من الخير ان يدوم
عليه **الباب الثاني** في فضيلة قيام الليل والاسباب الميسرة له وكيفية احيائه والليالي التي يستحب احياؤها
فضيلة قيام الليل اما من الايات قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل الاية وقوله تعالى ان
ناشئة الليل الاية وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله عز وجل امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما واستعينوا بالصبر والصلوة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر

عليه على مجاهدة النفس ومن الاخبار قال صلى الله عليه واله وسلم يعقد الشيطان على ناصية
احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله سبحانه
انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح
خبيث النفس كسلان وفي خبر انه ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى يصبح فقال ذاك بال الشيطان في اذنه
في الخبر ان للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه واذا العقه ذرب لسانه
بالشر واذا ذره نام بالليل كله حتى يصبح وقال صلى الله عليه واله ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل
خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وفي الصحيح عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله بخير الا اعطاه اياه و
في رواية يسال الله خيرا من امر الدنيا والاخرة وذلك كل ليلة اقول قد مضى انها اية ساعة هي قال وروي
انه صلى الله عليه واله وسلم قام حتى تقطرت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و
ما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر
سبب المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال صلى الله عليه واله وسلم عليكم بقيام الليل
فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن
الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه واله وسلم ما من امرئ يكون له صلوة بالليل فغلبه عليها
نوم الا كتب له اجر صلوته وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه واله وسلم لابي ذر رضي الله عنه
لو اردت سفرا اعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة الا انبئك يا اباذر ما ينفعك ذلك اليوم قال
بلى بابي انت وامي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة
لعظايم الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي انه كان
على عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدات العيون قام
يصلي ويقرا القران ويقول يا رب النار اجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اذا
كان ذلك فاذنوني فاتاه فاستمع فلما اصبح قال يا فلان هلا سالت الجنة قال يا رسول الله اني لست
هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث يسيرا حتى نزل جبرئيل عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله تعالى
قد اجاره من النار وادخله الجنة وقال علي بن ابي الحسن شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير
فنام عن ورده حتى اصبح فاوحى الله اليه يا يحيى اوجدت دارا خيرا لك من داري او وجدت جوارا
خيرا من جواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا

ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد
المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال
سينهاه ما يعمل وقال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امرأته
فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها
فان ابى نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استيقظ من الليل وايقظ امرأته
فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصلوة بعد
المكتوبة قيام الليل **فصل** اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال نزل جبرئيل عليه السلام على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يا جبرئيل عظني فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب
ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه شرف المؤمن صلوته بالليل وعزه كف الاذى
عن الناس وروى بحر السقا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من روح الله عز وجل ثلثة التهجد
بالليل وافطار الصائم ولقاء الاخوان وقال ابو الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل و
رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله قال صلوة الليل وقال الصادق عليه السلام
عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وروى هشام
بن سالم عنه عليه السلام انه قال في قول الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا قال قيام الرجل
عن فراشه يريد به وجه الله لا يريد به غيره وقال الصادق عليه السلام يقوم الناس من فرشهم على ثلثة
اصناف صنف له ولا عليه وصنف عليه ولا له وصنف لا عليه ولا له فاما الصنف الذي له ولا عليه
فيقوم من منامه فيتوضأ ويصلي ويذكر الله عز وجل فذلك الذي له ولا عليه واما الصنف الثاني
فلم يزل في معصية الله تعالى فذلك الذي عليه ولا له وسأله عبد الله بن سنان عن قول الله عز وجل
سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال هو السهر في الصلوة وروى عنه فضيل بن يسار قال ان البيوت
التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم اهل السماء لاهل الارض وقال
عليه السلام في قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلوة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب
النهار ومدح الله تعالى امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام في كتابه بقيام صلوة الليل فقال عز من قائل
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه واناء الليل ساعاته وقال امير المؤمنين
عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يصيب اهل الارض بعذاب قال لولا الذين يتحابون ويعمرون
مساجدي ويستغفرون بالاسحار لولاهم لانزلت عذابي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الاول

واما الصنف الثالث فلم يزل نائما حتى اصبح فذلك الذي لا عليه ولا له صح

عجلو لي

من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وجاء رجل الى ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه الحاجة
فافرط في الشكاية حتى كاد ان يشكو الجوع فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا هذا اتصلي بالليل فقال الرجل
نعم فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى اصحابه فقال كذب من زعم انه يصلي بالليل ويجوع بالنهار
ان الله تعالى ضمن بصلوة الليل قوت النهار وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يحب
المداعب في الجماعة بلا رفث المتوحد بالفكر المتخلي بالعبر الساهر بالصلوة وقال النبي صلى الله عليه وآله
عند موته لابي ذر رضي الله عنه يا باذر احفظ وصية نبيك تنفعك من ختم له بقيام الليل ثم مات
فله الجنة والحديث فيه طول اخذت منه موضع الحاجة وروى جابر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد
عن ابيه عليهما السلام ان رجلا سأل علي بن ابي طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقرآن فقال له
ابشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله تبارك وتعالى لملائكته اكتبوا لعبدي
هذا من الحسنات عدد ما انبت في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى ومن صلى
تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه ومن صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر
شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته ومن صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه
كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين ومن صلى سدس ليلة كتب في الاوابين وغفر له ما تقدم
من ذنبه ومن صلى خمس ليلة زاحم ابرهيم خليل الرحمن في قبته ومن صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين
حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب ومن صلى ثلث ليلة لم يبق ملك الا
غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة الثمانية شئت ومن صلى نصف ليلة
فلو اعطي ملؤ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله عز وجل افضل من سبعين
رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل
من جبل احد عشر مرات ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب
ما ادناه يخرج من الذنوب كما ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت
النور في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين
ويقول الرب تعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيى ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها
مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له
من الكرامة والمزيد والقربة قال وروى العلاء عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال ليس من عبد الا
يوقظ في ليلة مرة او مرتين فان قام كان ذلك والا جاء الشيطان فبال في اذنه او لا يرى احدكم انه اذا قام

ولم يكن ذلك منه قام وهو متخثر ثقيل كسلان وروى الحسن الصيقل عن ابى عبد الله عليه السلام
قال انى لامقت الرجل قد قرا القرآن ثم يستيقظ من الليل فلا يقوم حتى اذا كان عند الصبح قام يبادر بصلوته
وروى ابو حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام انه قال ما نوى عبد ان يقوم اية ساعة نوى فعلم الله تعالى
ذلك منه الا وكل به ملكين يحركانه تلك الساعة وروى عيص بن القاسم عن ابى عبد الله عليه السلام انه
قال اذا غلب الرجل النوم وهو فى الصلوة فليضع راسه فلينم فانى اتخوف عليه ان اراد ان يقول اللهم
ادخلنى الجنة ان يقول اللهم ادخلنى النار وروى زكريا النقاض عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال منه سكر النوم قال وروى ابو عبيدة
الحذاء عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال لعلك ترى ان
القوم لم يكونوا ينامون فقلت الله ورسوله اعلم فقال لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى تخرج نفسه
فاذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوة على العمل الحديث وقد مضى تمامه و
روى فى الكافى بسند حسن عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله عز و
جل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا اقل الليالى يفوتهم لا يقومون فيها وفى الصحيح عن معاوية بن
وهب عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ان رجلا من مواليك من صلحائهم شكى الى ما يلقى من
النوم فقال انى اريد القيام الى الصلوة بالليل فيغلبنى النوم حتى اصبح وربما قضيت صلوتى الشهر
متتابعا والشهرين اصبر على ثقله فقال قرة عين له والله قال ولم يرخص له فى الصلوة فى اول الليل و
قال القضاء بالنهار افضل قلت فان من نسائنا ابكارا الجارية تحب الخير واهله وتحرص على الصلوة
فيغلبها النوم حتى ربما قضت وربما ضعفت عن قضائه وهى تقوى عليه اول الليل فرخص لهن فى
الصلوة اول الليل اذا ضعفن وضيعن القضاء **بيان الاسباب التى بها يتيسر قيام الليل** اعلم ان
قيام الليل عسير على الخلق الا على من وفق للقيام بشروط الميسرة له ظاهرا وباطنا فاما الظاهر فاربعة
الاول ان لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على المائدة
كل ليلة ويقول معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا عند الموت كثيرا وهذا
هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام **الثانى** ان لا يتعب نفسه بالنهار فى الاعمال التى تعيى
بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب فان ذلك ايضا مجلبة للنوم **الثالث** ان لا يترك القيلولة بالنهار
فانها سبب للاستعانة على القيام بالليل **الرابع** ان لا يحتقب الاوزار بالنهار فان ذلك يقسى القلب و
يحول بينه وبين اسباب الرحمة قال رجل للحسن يا با سعيد انى ابيت معافى واحب قيام الليل واعد طهورى

فما بالى لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك اقول هذا من الفاظ امير المؤمنين صلوات الله عليه روى فى
الكافى عن على بن النعمان عن بعض رجاله قال جاء رجل الى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين انى قد حرمت الصلوة بالليل فقال امير المؤمنين عليه السلام انت رجل قد قيدتك
ذنوبك قال ابو حامد وهذا لان الخير يدعو الى الخير والشر يدعو الى الشر والقليل من كل واحد منهما يجر
الى الكثير ولذلك قال ابو سليمان الدارانى لا يفوت احدا صلوة جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام
بالليل عقوبة والجنابة بعد وقال بعض العلماء اذا صمت يا مسكين فانظر عند من تفطر وعلى اى شىء
تفطر فان العبد لياكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله الاول فالذنوب كلها
تورث قساوة القلب وتمنع من قيام الليل واخصها بالتاثير تناول الحرام وتؤثر اللقمة الحلال فى
تصفية القلب وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيره ويعرف ذلك اهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد
شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من اكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة
وان العبد لياكل اكلة او يفعل فعلة فيحرم قيام سنة وكما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذا الفحشاء
تنهى عن الصلوة وسائر الخيرات وقال بعض السجانين بدينور بقيت سجانا نيفا وثلثين سنة اسئل
عن كل ماخوذ بالليل انه هل صلى العشاء فى الجماعة فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على ان بركة الجماعة تمنع
من تعاطى الفحشاء والمنكر **واما الميسرات الباطنة** فاربعة **الاول** سلامة القلب عن حقد المسلمين
وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر
فى صلوته الا فى مهماته ولا يجول الا فى وساوسه وفى مثل ذلك يقال وانت اذا استيقظت ايضا فنائم
الثانى خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر فى اهوال الاخرة ودركات جهنم طار نومه و
عظم حذره كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب
كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر
النار لا ياتيه النوم وقيل لغلام اخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفى واذا ذكرت الجنة
اشتد شوقى فما اقدر ان انام ولذى النون المصرى رحمه الله فيه **شعر** منع القرآن بوعده ووعيده مقل
العيون بليلها ان تهجعا فهموا عن الملك الجليل كلامه فرقابهم ذلل له تخضعا وانشدوا يا طويل الرقاد و
الغفلات كثرة النوم تورث الحسرات ان فى القبر ان نزلت اليه لرقادا يطول بعد ممات ومهادا ممهدا
لك فيه بذنوب عملت او حسنات امنت البيات من ملك الموت وكم نال امنا بيات **الثالث** ان يعرف
فضل قيام الليل بسماع هذه الايات والاخبار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهيجه الشوق

لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكى ان بعض الصالحين رجع من غزوته وامرأته كانت بنتظر
فراشه تلك الليلة فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح فقالت زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت
فصليت الى الصبح قال والله كنت اتفكر في حورية من حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت
طول ليلي شوقا اليها **الرابع** وهو اشرف البواعث الحب لله تعالى وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف
الا وهو مناجي ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله سبحانه
خطاب معه فاذا احب الله تعالى احب لا محالة الخلوة به وتلذذ بالمناجاة فتحمله لذة المناجات بالحبيب
على طول القيام ولا ينبغي ان يستبعد هذه اللذة اذ شهد له العقل والنقل فاما العقل فليعتبر حال المحب
لشخص بسبب جماله او لملك بسبب انعامه واموال انه كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاته حتى لا يأتيه النوم
طول ليله فان قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء
ستر او كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في امر سواه
وكان يتمتع باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه وان كان ذلك ايضا معلوما عنده فان قلت
انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه و
يسكت عنه لبقيت له ايضا لذة في عرض احواله ورفع سريرته اليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى
كل ما يرد على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح
الليل يتلذذ به في رجاء انعامه والرجاء في حق الله تعالى اصدق وما عند الله ابقى وانفع مما عند غيره فكيف
لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات واما النقل فتشهد له احوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل
استقصارهم لها كما يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته
قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد وقال آخر انا والليل فرسا رهان مرة يسبقني الى الفجر ومرة
يقطعني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة انا فيها بين حالين افرح بظلمته اذا جاء
واغتم بفجره اذا طلع ما تم فرحي به قط وقال علي بن بكار منذ اربعين سنة ما احزنني شيء سوى طلوع الفجر
وقال فضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس
علي وقال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء في
الدنيا وقال ايضا لو عوض الله تعالى اهل الليل من ثواب اعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك اكثر من اعمالهم
وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل
من حلاوة المناجاة وقال بعض العلماء لذة المناجاة ليس من الدنيا انما هو من الجنة اظهرها الاولياء له

لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلث قيام الليل ولقاء الاخوان
والصلوة في جماعة وقال بعض العارفين ان الله ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملاها انوارا
فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم ينتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء
من القدماء ان الله سبحانه اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم و
يشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم
احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي
غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا
كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين
صارخ وباكي وبين متاوه وشاكي بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم
اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضين
ما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي عليه
ايعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال مالك بن دينار اذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه الجبار قال و
كانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة والانوار من قرب الرب جل جلاله من القلب و
هذا له سر وتحقيق سيأتي الاشارة اليه في كتاب المحبة ان شاء الله وفي الاخبار عن الله تعالى اي عبدي
انا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري وشكى بعض المريدين الى استاذه طول السهر
الليل وطلب حيلة يجتلب بها النوم فقال استاذه يا بني ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب
القلوب المتيقظة وتخطى القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا استاذ تركتني لا انام بالليل
ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل ارجى لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع
الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان من الليل
ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله خيرا الا اعطاه اياه وفي رواية اخرى يسال الله خيرا من امر
الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهي مبهمة
في جملة الليل كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة
اقول بل هي معلومة لنا بحمد الله تعالى بتعليم علماء اهل البيت صلوات الله وتسليماته عليهم
ايانا وهي السدس الرابع من الليل كما مر ذكره في اخبارهم عليهم السلام ولكن العامة
عن بركة امثالها المعزولون **بيان طرق القسمة لاجزاء الليل** اعلم ان احياء الليل من حيث

المقدار له سبع مراتب المرتبة الاولى احياء كل الليل وهذا شان الاقوياء الذين تجردوا العبادة
الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحيوة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا
المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح
بوضوء العشاء حكى ابو طالب المكي ان ذلك حكي على سبيل الاشتهار عن اربعين من التابعين وكان
منهم من واظب عليه اربعين سنة اقول الظاهر من طريقة اهل البيت عليهم السلام ان
هذا ليس بمستحسن وانه افراط ودعوى فضل على رسول الله صلى الله عليه واله في العبادة وظني انه
محض فرض لا وقوع له وقد قال الله سبحانه وجعل الليل سكنا وقال عز وجل لتسكنوا فيه الى غير ذلك
في موضع الامتنان وصحة الحكاية مع نقل التابعين ليس فيه حجة سيما مع نفاق اكثرهم قال المرتبة
الثانية ان يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طرقه فيه
ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو
الافضل اقول قد عرفت كراهة النوم في اخر الليل عند اهل البيت عليهم السلام في غير موضع مما اسلفناه
كيف لا وقد مدح الله المستغفرين بالاسحار والسحر قبيل الفجر بالاتفاق ولكن المخالفين محرومون
عن امثال هذه الخيرات قال المرتبة الثالثة ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف الاول
والسدس الاخير وبالجملة نوم اخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة فكانوا يكرهون ذلك و
يقلل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت
عايشة كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا اوتر من اخر الليل فان كان له حاجة الى اهله دنى منهن
والا اضطجع في مصلاه حتى ياتيه بلال فيؤذنه للصلوة وقالت ما الفيته السحر الا نائما حتى
قال بعض السلف هذه الضجعة قبيل الصبح سنة وكان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة
والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الاول
من اوراد النهار اقول الاستراحة تحصل بالضجعة وان لم يكن معها نوم وقد عرفت استحبابها
وتاكده من طريقة اهل البيت عليهم السلام وانه لا نوم فيها بل يذكر فيها ويتفكر في خلق
السموات والارض كما يدل عليه استحباب قراءة الايات الخمس من ال عمران فيها مع قوله
صلى الله عليه واله ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتدبرها فعليها يحمل قول عايشة والا اضطجع في
مصلاه ان صح وكذا قولها ما الفيته السحر الا نائما نظيره ما ورد في الحديث من طريقتهم ان
لصلوة النائم نصف اجر القاعد روى في التهذيب باسناده عن الهادي عليه السلام

قال اياك والنوم بين صلوة الليل والفجر ولكن ضجعة بلا نوم فان صاحبه لا يحمد على ما قدم
من صلوته وسئل الصادق عليه السلام متى اصلي صلوة الليل فقال صلها اخر الليل
واما ذهاب النعاس وصفرة الوجه فالظاهر عدم اختصاصه بنوم وقت دون وقت فان سبب
العلتين كثرة السهر ومزيلهما قلته فالاولى والافضل لصاحب هذه المرتبة ان يقوم السدس
الرابع والسادس لينال بركتي الساعة المعهودة والسحر جميعا فان تعسر عليه التفريق وضبطه
تعين عليه قيام الثلث الاخير قال المرتبة الرابعة ان يقوم سدس الليل او خمسه وافضله ان
يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه اقول قد عرفت ما فيه فقس حكم هذه المرتبة
على ما قبلها قال الخامسة ان لا يراعي التقدير فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى اليه او لمن يعرف
المنازل للقمر ويوكل به من يراقبه ويوقظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم من اول
الليل الى ان يغلبه النوم فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان
وقومتان وهو من مكابدة الليل واشد الاعمال وافضلها وقد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وهو طريقة اولي العزم من الصحابة وجماعة من التابعين وكان بعض السلف
يقول هي اول نومة فاذا انتبهت ثم عدت الى النوم فلا انام الله عيني فاما قيام رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فلم يكن على ترتيب واحد من حيث المقدار بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثه
او ثلثيه او سدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في موضعين من سورة المزمل
قوله عز وجل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فادنى من ثلثي الليل
كانه نصفه ونصف سدس فان كسر قوله تعالى ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه
فيقرب من الثلث والربع وان نصب كان نصف الليل وثلثه وقد قالت عايشة كان
يقوم اذا سمع الصارخ تعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وقد روى عن واحد انه قال
راعيت صلوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في سفر ليلا فنام بعد العشاء زمانا
ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد
ثم استل من فراشه سواكا فاستاك وتوضا وصلى حتى قلت صلى مثل ما نام ثم اضطجع حتى
قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال اول مرة وفعل ما فعل اول مرة اقول
وقد نقلنا عن الصادق عليه السلام في الصحيح والحسن تفصيل قومات رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم وصلواته ونوماته فلا حاجة الى اعادتها قال السادسة وهي

الاقل ان يقوم مقدار اربع ركعات او ركعتين او يتعذّر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة
ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جملة قوام الليل برحمة الله وفضله و
قد جاء في الاثر صلّ من الليل ولو قدر حلب شاة اقول روى في التهذيب باسناده الصحيح
عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام انه سمعه يقول اما يرضى احدكم ان يقوم
قبل الصبح ويوتر ويصلي ركعتي الفجر فيكتب له صلوة الليل والمراد بالوتر الركعات
الثلث كما يستفاد من الاخبار الاخر لا الركعة الواحدة الواقعة بعد الشفع كما يوجد
في عبارات متاخري اصحابنا قال ابو حامد فهذه طرق القسمة فليختر المريد لنفسه
ما راه يسيرا عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي ان يهمل احياء
ما بين العشائين والورد الذي بعد العشاء اقول قد عرفت سقوط هذا الورد عندنا
والمختار من الوسط قال ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائما ويقوم بطرفي
الليل وهذه هي المرتبة السابعة ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب
طول الوقت وقصره واما في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيهما الى المقدار فليس يجري
امرهما في التقدم والتاخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة
ولا الخامسة دون الرابعة **بيان الليالي والأيام الفاضلة** اعلم ان الليالي المخصوصة
بمزيد الفضل التي يتاكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمسة عشر ليلة لا ينبغي ان يغفل
المريد عنها فانها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى
غفل المريد عن فضائل الاوقات لم ينجح اقول وتلك الليالي عندنا هي مظان ليلة القدر
كليالي الافراد الثلث من شهر رمضان اعني ليلة تسع عشرة والاحدى وعشرين والثلث و
عشرين وخصوصا ليلة الثلث وعشرين واربع ليال اخر في السنة وهي ما رواه اصحابنا
عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يعجبه ان يفرغ نفسه اربع ليال من السنة و
هي اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة النحر وعن النبي
صلى الله عليه واله وسلم انه قال من احيى ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت
القلوب وفي هذه الليالي اعمال مخصوصة وصلوات مذكورة في مواضعها قال الشهيد
رحمه الله يحصل فضيلة الاحيا بمعظم الليل تنزيلا لاكثر الشيء منزلته وعن ابن
عباس ان الاحيا ان يصلي العشاء في الجماعة ولعله ينزل على احياء ما بين العشائين

واما الايام الفاضلة التي يستحب مواصلة الاوراد فيها فقدم ذكرها في كتاب اسرار
الصيام فلا حاجة الى الاعادة. هذا اخر الكلام في كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء
الليل وبتمامه تم ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء. ويتلوه ان شاء الله
في ربع العادات كتاب اداب الاكل. والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا وباطنا و
الصلوة على محمد واله.



صورة خط الوالد العلامة رفع الله درجته واعلى مقامه

فرغ من تسويده مؤلفه اقل العباد عملا واكثرهم زللا واعظمهم رجاء والملو المسمى الملقب بمحسن محمد بن مرتضى الكاشاني
احسن الله حاله وجبر بلطفه اختلاله وختم بالباقيات الصالحات اعماله بمحمد واله صلى الله عليه واله في منتصف شهر جمادى
الثانية من شهور سنة اربع واربعين بعد الالف الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

استكتب هذا الربع من الكتاب [illegible] تسع وتسعين بعد [illegible] من هجرة سيد المرسلين عليه وعلى اهل بيته [illegible]
صلوات المصلين [illegible] احوال [illegible] بعد حين [illegible] تصحيح جمع الكتاب [illegible] وعارضها [illegible]
التي كتبها الوالد المصنف [illegible] رحمه الله [illegible] في كل حال
[illegible] علم الهدى ابن محسن بن مرتضى [illegible] حامدا لله على الائه التي لا استطيع ان يكون [illegible] اداها شكر
الشاكرين [illegible] الى لطف عنايته التي هي كنز [illegible] من [illegible] الذنوب التي [illegible] استحقاق عظيم عقوبات
[illegible] راجيا منه كريم صفحه عن [illegible] وعموم عفوه [illegible] متمسكا بعصمة الولاية عن كل ما [illegible] مصليا على سيد
الانبياء وعترته الطاهرين دائما لجميع من سلم لهم [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين

